طريقة محمدية شرحي
رجب افندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لمعرفته القويم * واكرمنا بنور توفيقه الى الصراط المستقيم * وشرفنا بحمل امانته بعد عجز ارضه وسمواته ملطفه العميم * وركانا بانا سالين بابه بقلب سليم * انه هو البر الرحيم جواد كريم رؤف رحيم * والصلوة على من امدمن عند بالكتاب الحكيم * محمد الذى دعا الخلائق الى دار النعيم * وحذرهم من الدخول فى دار الجحيم * وعلى آله واصحابه فى افق سمائه الجسيم (اما بعد) فيقول الفقير الى الله الصمد * الشيخ الحاج رجب بن احمد * عصمه الله الكبير الكريم من الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد العقيم * لما كان الكتاب المسمى بالطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية للشيخ العالم العامل والفاضل الكامل محمد البركوى كتابا جامعا لاصناف الفضائل * محتويا على انواع الطاعات من الفروض والنوافل * مشتملا على ما يجب عنه الاحتراز من المحرمات والرذائل * متابعا سيد المرسلين * كاشفا عن طرق اخلاق سلف الصالحين * هم الذين يحثون عن الصراط السقيم * والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ولم يكن له شرح يشفى العليل من دائه ويكفى الغليل غايته * التمس منى بعض اخوانى وخلص خلانى ان اشرح

اشار الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا منه

كنه عا فيها ولهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب (ماضى) فان النبى والصديقين وافراد المؤمنين ليسوا كذلك وعلى هذا فهو اشفاق بيانى والتأكيد بان لا لغا الكلام الى المتردد (من سعدى چلبى منه

لها

لها شرحا يحلل فوائد قيوده * و يذلل شوارد صيوده * و يبرز ما كمن
في تحت عباراته * و يبرز ما كمن في اصداف اشاراته * حاويا بالمسائل
المضبوطة * حاويا عن الدلائل المبسوطة * متوسطا بين التفريط والافراط
فان خير الامور اوساط * فقلت لهم هذا امر رفيع السدة * واني امرؤ وضيع
العدة فلم يقبلوا مني هذا الاعتذار * وقابلوني بالالحاح والاصرار * فاقحمت
نفسي فيه وان كان عسيرا * لان في الحاح الرجال خيرا كثيرا (وسميته بالوسيلة
الاحمدية والذريعة السرمدية في شرح طريقة المحمدية * وانا اسئل الله
تعالى ان يوفقني للاتمام * و ينفع به المحصلين بالتمام وان يسلكني سبيل العدل
والانصاف * واجارني عن طريق البغي والاعتساف * والمجول الموصوف
منهم على الانصاف * ان لا يبادر الى الرد والانكار * و يقبل على اعمال الروية
والافكار * وان يصلح ما يرى من الخطل * او يصفح عما يستوجبه من اللوم
والعذل * فان ترك الاساءة من احوال الزمان * نهاية ما هي عندهم من الاحسان
ثم المرجو من الطالبين والمتضرع من الراغبين ان يشيعوني بصالح الدعاء
و يشكروا لي بما قاسيت في هذا التأليف من الكد والعناء * واتضرع الى الله
ان ينفع به الراغبون * الذين هم للحق طالبون * وعن طريق العناد
ناكبون * و غرضهم تحصيل الحق المبين * لا تصوير الباطل بصورة
اليقين * وهذا لعمري موصوف عزيز المرام * قليل الوجود في هذا الزمان
ولقد غلب على الطباع اللدد والعناد * وفشا الجدل بين العباد * ولئن
فاتني من الاحوال الثناء الجميل في العاجل * فحسبي ما ارجو من الثواب
الجزيل في الآجل * انه قريب مجيب * عليه توكلت واليه انيب *
(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) جمع بينهما في اول كتابه موافقة للكتاب
الكريم والذكر الحكيم * وامتثالا لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ
بسم الله فهو ابتر وفي رواية اخرى كل امر ذي بال لم يبدأ بالحمد لله فهو
اقطع رواه ابو داود وحسنه ابن الصلاح و قدم التسمية على الحمدلة
اقتفاء بما نطق به الكتاب * واتفق عليه اولوا الالباب * الباء للملابسة
والظرف مستقر حال من ضمير ابتدئ كما في دخلت عليه بثياب السفر
او للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم من اختار الاول نظر الى انه
ادخل في التعظيم ومن اختار الثاني نظر الى انه مشعر بان الفعل لا يتم
ما لم يصدر باسم الله (وعند الشيخ الاكبر ان الجار والمجرور متعلق بالحمد

ولقد وجدت له شرحين احدهما مطنب والآخر موجز وقصدت له شرحا مقتصدا ومتوسطا منه

يشير الى ان هذا الكتاب يتوسل به الى طاعة الله تعالى و رضائه وجنانه و جماله يسر الله لنا ولكم بلطفه وكرمه منه

فيه تعريض للشارح الذي يعد الرد علما وفضلا والبدعة سنة وعبادة وليس في الحقيقة الا جهلا وقبحا منه

والمعنى نحمد الله تعالى باسمائه ا عند السر في ذكر في فوحاته (قوله) الله علم لذات الواجب الوجود المستجمع لجميع الصفات الكمالية المستحق لسائر المحامد ولهذا لم يقل الحمد للخالق اوالرازق لئلا يتوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف فان تعلق الحكم بالمشتق يشعر علية مأخذ الاشتقاق كما هو المشهور بين الجمهور (واعلم انه كما تحيرت العقول في ذات الله تعالى كذلك تحيرت الاوهام في اللفظ الدال عليه واسمائه في انه عربي او عجمي جامد او مشتق علم او غير اسم خاص او غالب عليه ولهذا تركنا البحث فيه (قوله) الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والاول ابلغ لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار ونقض بحذر وحاذر فان الاول ابلغ من الثاني (واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وتعقيبه بالرحيم في قول التتميم فانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها كما في الدرر (فان قلت اذا كان لفظ الجلالة اسما للذات المستجمع لسائر الصفات كما مر فما فائدة ذكرهما بعدها (قلنا فائدة الذكر ان لفظ الجلالة يدل على الالوهية وهي من صفات القهر والعلية فلو لم يذكر بعدها ما يدل على اللطف لتوهم انه تعالى موصوف بالصفات القهرية دون الصفات اللطفية فجيء بهما بعدها لدفع هذا الوهم وتقطن فانه سر لطيف يبنى عليه سر الصفات المثنى له المذكور في القرآن والحديث مثل ذي الجلال والاكرام والمعز والمذل كما في الوفي (قوله) الحمد لله هو الثناء باللسان على الجميل سوا تعلق بالفضائل او بالفواصل والشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سوا كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه تعم النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه تكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن ههنا تحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان كما في المطول اما الشكر العرفي فصرف جميع القوى بما خلق له كصرف النظر الى مصنوعاته وكذا غيره وانما آثر عليه الحمد لانه مشعر باستحقاقه له لا لانعام عليه فهو ادخل في الاخلاص

الفضائل جمع فضيلة وهي النعمة الغير السارية الى الغير كالعلم والشجاعة وغيرهما والفواصل جمع فاصلة وهي النعمة السارية الى الغير كالعطايا والهدايا ونحوهما من الاحسان منه

قيل هما متباينان وقيل مترادفان وهذا هو الظاهر من اللغة فانهم يقولون الحمد هو الشكر فتدبر منه

واللام للعهد اى حمده تعالى او حمد محبيه اوللاستغراق اوالجنس الا ان الاول اولى لماتقرر فى الاصول ان العهد مقدم على الاستغراق كما فى القهستانى وكذا اجاز الواحدى ان يكون اللام للعهد على معنى ان الحمد الذى حمدالله به نفسه وحمد به انبياءه واولياءه مختص به تعالى كما فى التحقيق (الذى جعلنا امة وسطا خير امم) الامة الجماعة من كل حىّ والجمع امم كما فى القاموس والوسط العدل والخيار من السئ ومنه قوله عليه السلام خير الامور اوسطها اى اعدلها فيه اقتباس من قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا * وتلميح الى ان الطريقة المحمدية هى طريقة الامة الوسط وجاء فى السنة تفسيرها بانها تشهد للانبياء بالتبليغ عند انكار الامم ذلك ويشهد المصطفى عليها بتزكيتها كما فى شرح المواهب وقوله خير امم اى افضل الامم صفة ثانية للامة كرره للتأكيد وبيان زيادة خيرية هذه الامة كما قال الله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وخيرية هذه الامة بخيرية نبيها محمد عليه السلام وههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (والصلوة والسلام على افضل من اوتى النبوة والحكم) اى صلوة الله تعالى التى هى الرحمة والمغفرة وسلامه الذى هو البراءة من المحنة والمشقة فى الدارين نازلة على محمد الذى هو افضل الانبياء الذين آتاهم الله تعالى النبوة والحكمة او صلوة الملائكة التى هى الاستغفار او صلوة الامة التى هى التضرع والدعاء والاولى ابلغ وانسب للمقام وانما جمع بينهما لان افراد احدهما عن الآخر مكروه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والنبوة بالضم والتشديد والنبوة بالفتح والتخفيف والنباوة الارتفاع وسمى النبى نبيا لارتفاع شانه وشرفه على سائر الخلق وهو اعم من الرسول لانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ احكامه والرسول اخص منه وهو انسان كذلك لكن يكون له كتاب وشريعة كما فى عصام الدين (والحكم جمع حكمة وهى علم حقايق الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر والعمل على وفق الصواب كما فى حاشية المطول (وقيل هى العلم المصحوب بصفات السريرة ونفاذ البصيرة ولا نفراد نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة عن كل النبيين اكتفى بها عن اسمه عليه السلام واذا انفردت وما شركت

مطلب
امة محمد عليه السلام

تم لما ذكر البسملة والحمدلة للاستعانة على الاتمام والتبرك ناسب ان يستتبع فى ذلك بذكر النبى صلى الله عليه وسلم اصالة وعلى آله واصحابه تبعا فقال والصلوة والسلام كما فى روح الشروح منه

قال الامام الراغب فى مفرداته الحكمة من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وسيأتى له زيادة تحقيق ان شاءالله تعالى منه

واعاد على ردا على الشيعة فانهم يكرهون ذلك ويروون فيه حديثا موضوعا من فصل بينى وبين آلى لم ينل شفاعتى كما فى الفتحية منه

تحسينا الوصف نعتا ونسبا (وعلى آله واصحابه المقصدين به في القصد والسمت) في الصحاح آل الرجل اهله وعياله وآله اتباعه ولو حمل على الثاني يكون ذكر الاصحاب تخصيصا بعد التعميم اشهى (ولامه فيها اقوال في بعضها آل الرسول والمقام لا يسعه كما في القصام والاصحاب جمع صاحب كالاطهار جمع طاهر وفي مختار الصحاح جمع صحب والصحب جمع صاحب كركب جمع راكب وجمع الاصحاب الاصاحيب ثم قيل وهو كل من رأى النبي عليه السلام وآمن به واحد منه ومات على الايمان وان اختلف في تفسيره وهم عدد وفاته عليه السلام مائة الف وار بعة عشر الفا كلهم اهل الرواية عنه عليه السلام لقوله عليه السلام * اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * كما في حاشية المطول والاقتداء الاتباع والقصد التوسط في الاعمال بين الافراط والتفريط والسمت بالكسر وفتح التاء وهي الخلق المقابل للخلق في المصباح المنير هي الزي والطبيعة والجبلة التي خلق الانسان عليها انتهى والمعنى والصلوة والسلام على نبيه وآله واصحابه التابعين في اخلاص النية وتوسط الاعمال والاجتناب من الافراط والتفريط في الاقوال والافعال سالكين السيرة الحسنة والسمت الكريمة والاخلاق السليمة وفيه اشارة الى براعة الاستهلال لان الاقتداء والاقتصاد مما يقصد في هذا الكتاب تأمل (مادامت السموات والارض وما تعاقبت الاضواء والظلم) ما مصدرية بمعنى المدة ظرفيتها دامت اى مدة دوامهما كناية عن التأبيد لا التوقيت والتحديد كما يدل عليه قرينة والظرف تنازعه المصادر قبله والاولى اعمال الاخير فيه وحذف معمول ما قبله لدلالة هذا عليه كما تقرر في موضعه والاضواء جمع ضوء والظلم جمع ظلمة وبينهما طباق والمراد الثناء على الله تعالى والدعاء لنبيه وآله ابد الآباد وهو الدهر لان ذلك شأن متعاقبة الاضواء والظلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ولما فرغ من الخطبة التي في العرف طائفة من الالفاظ مشتملة على البسملة والحمدلة والصلوة شرع في الديباجة التي تشتمل على اسم المصنف وسبب التأليف وغير ذلك على وجه يشعر الاهتمام التام ويسوق الطالب على المرام فقال (وبعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه معنا اى بعد ما تقدم من الحمد والثناء على الله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وعلى آله واصحابه تبعا والواو نائبة عن اما المتضمنة معنى الشرط

و فعله فلذا لزمت الفاء فى خبره غالبا (فان العقل والنقل متوافقان)
اى الادلة العقلية والبراهين النقلية من الكتب الالهية والاخبار النبوية
متوافقان فى بيان فناء الدنيا وزوال نعيمها والعقل جوهر مضيء خلقه الله
تعالى فى الدماغ وجعل نوره فى القلب (فى الحديث العقل نور فى القلب
يفرق به بين الحق والباطل (وعن بعض الحكماء والعقل فى القلب بمنزلة
الروح للجسد وفى شرح المواهب وهو آلة غريزية تتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات وهو اشرف من العلم لانه منبعه واسه والعلم يجرى منه
مجرى النور من الشمس او الرؤية من العين ومن عكس اراد من حيث
استلزامه له وانه تعالى يوصف به لا بالعقل ولا حكم له عند جمهور الاشاعرة
(والكتاب والسنة متطابقان) الكتاب علم بالغلبة فى لسان اهل الشرع
للقرآن المنزل على نبيه محمد عليه السلام سمى به لجمعه انواع العلوم
والاسرار والسنة هى ما اضيف اليه عليه السلام من قول اوفعل او خلق
او تقرير كما فى ابن الملك وعطفهما على النقل عطف خاص على عام يعنى ان
كتاب الله وسنة رسول الله وكذا كلام السلف والحكماء متفقان
(على ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب) الخبر المحذوف مع متعلقه خبر
ان فى قوله فان العقل والنقل وحذف الخبر مع ان وان وكى المصدريات
عند امن اللبس قياس يعنى ان الادلة العقلية والنقلية متفقان آه على
ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب كما قال * لدوا للموت وابنوا للخراب
لانها حادثة وطرو العدم لازم للحوادث فتأمل (وانما خص الكتاب
والسنة بالذكر من بين الادلة الاربعة التى هى الكتاب والسنة والاجماع
والقياس لان الادلة الشرعية فى الحقيقة اثنان الكتاب والسنة ومرجع
الاجماع والقياس اليهما (عزها ذل) بالنسبة الى عز الاخرة الباقية
(ونعيمها) جمع نعمة وهى ما يترفه به من المال والجاه (نقم) جمع نقمة وهى
ما ينفر عنه الطبع من الالام والشدائد (وشرابها سراب) وحلالها حساب
وحرامها عذاب الشراب ما يشرب من المايعات والجمع اشربة والسراب
ما يرى من بعيد نصف النهار فى ايام الصيف كانه ماء وهو فى الحقيقة خيال
لا اصل له وكذا شراب الدنيا ونعيمها كالخيال بالنسبة الى شراب الاخرة
ونعيمها فيكون حاله كحاله مع السراب الذى يحسبه الظمآن ماء (وان الدار
الاخرة لهى الحيوان) هذه الجملة عطف على جملة ان الدنيا الى آخره

والحيوان بالحركة بمعنى الحيوة اي هي الحيوة الدائمة الابدية (اعدت للمؤمنين
من اهل الايمان) اي هيئت وجعلت واختصت للذين يتوبون من الكفر
والشرك ويؤمنون بالله ورسوله هذه الجملة خبر بعد خبر لان او حال
من اسمها بتقدير قد او استئناف بياني فانه لما قال فان الدار الآخرة كذا كان
قائلا قال لمن هي فقال اعدت للمؤمنين من اهل الايمان (غير فانية ابدية)
اي لا نهاية لها لقوله تعالى في حق اهل الجنة خالدين فيها ابدا وهذه
الجملة تحتمل الوجوه الثلثة المذكورة في الجملة التي قبلها (ونعيمها صافية)
من الكدورات (سرمدية) اي دائمة لدوام اهلها بنص القرآن والحديث
والسرمد كما في القاموس الدائم والطويل من الليل والمراد ههنا الاول
(وشرابها خالية عن اثم ولاغية) اي خمرها خالصة عن الآثام واللغو
من الكلام بخلاف خمور الدنيا كما قال الله تعالى في صفة شراب الجنة لا لغو
فيها ولا تأثيم (فيها) اي في دار الآخرة (حور مقصورات في الخيام) قال الحور
حوراء حور كأحمر حمراء حمر وهي المرأة العظيمة العين الخالصة السواد
والبياض وبذلك تكمل الحسن والجمال والمقصورات هي المخدرات المستورات
عن الابصار او المحبوسات لا تنظرن لغير ازواجهن كما قال الله تعالى في آية
اخرى فيهن قاصرات الطرف (والخيام جمع الخيمة وخيمة الجنة على ما ورد
في الاخبار لؤلؤ مجوفة فرسخا في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع
من ذهب في كل زاوية منها اهل لا يرون الآخر تطوف عليهم المؤمنون وههنا
اسرار واسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار (ناعمات) لينات الابدان
(مطهرات عن الاقذار) جمع قذر محركة بالكسر هو الوسخ والمراد
ههنا ما يحصل للنساء من الامور المستقذرة كالبول والغائط والحيض
والنفاس وغيرها من الملوثات (والآلام) كالعلل والامراض الجسمانية
والنفسانية والاخلاق الذميمة (كأنهن الياقوت والمرجان) في صفاء
البشرة وحمرة الوجوه (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) اي لم يمسهن
قبل ازواجهن يعني انهن ابكار مخلوقات للمؤمنين قبل وفي الآية دليل انه
يؤمن الجن بالجنة ايضا وهو ما عليه الجمهور ومع كون الحور بهذه الصفات
فنساء الدنيا افضل منهن كما في الحديث المرفوع لعبادتهن وصلاتهن
وصيامهن كما في شرح المواهب (وجوه يومئذ ناضرة) ابتدأ به مع نكارته
للتقسيم او لوصف مقدر اي جليلة او لتخصصه بقوله يومئذ اي بعض

مطلب في الحور

الوجوه يوم القيمة حسنة طرية ذات بهجة اما خلقة لهم واما من آثار رحمته واحسانه ونضارة الوجوه كناية عن حسن حال صاحبها لانه لازم لها (الى ربها ناظرة) اى تلك الوجوه ناظرة الى ربها يوم القيمة مشاهدة وعيانا نظرا يليق بذاته من غير ادراك له ولا احاطة به ولا اتصال شعاع بالمرئى كما قال القاضى سراج الدين فى قصيدته * يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال * فينسون النعيم اذا رأوه * فيا خسران اهل الاعتزال * وهذا معتقد اهل السنة لا تجسيما وحسبانا كما هو معتقد اهل الاعتزال (لقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) الحديث (وهذان من ادلة وقوع الرؤية فى الآخرة) وفيها تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل من اراد كشف الاستار فعليه بمطالعة كتابى جامع الازهار (عنده) اى عند الله المراد عندية مكانة وتشريف (مرضية مطمئنة وعنه راضية شاكرة) اى تلك الوجوه عند الله تعالى مرضى عنها مطمئنة ساكنة عن القلق والاضطراب راضية عنه تعالى شاكرة له تعالى على انعامه واحسانه اذا رآهم من الفضل مالم يخطر ببالهم شاكرة بالشكر اللائق بتلك الدار فانها دار كرامة لا دار تكليف كما قال الله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى هذا فى حق المؤمنين وقد قال الله تعالى فى مقابلته فى حق الكفار ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة فالوجوه الباسرة هى شديدة العبوس والفاقرة داهية تكسر فقار الظهر نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا (وهذه) اى المذكورة من قوله وان الدار الآخرة الى هنا (هى النعمة واللذة العظمى) مؤنث الاعظم كالاوصل والفضلى اى هذه النعمة واللذة الاخروية الباقية اعظم واوصل من كل نعمة ولذة دنيوية فانية (والفوز والفلاح) بمعنى واحد وهو النجاة والبقاء فى الخير كما فى القاموس (والسعادة الكبرى) من كل سعادة ودولة دنيوية (وان الظفر بها) عطف على قوله وان الدار الآخرة اى الوصول الى السعادة المذكورة (لا يحصل الا اتباعا بعد خاتم النبيين) من جميعهم او من جنوابه فلا نبى بعده وحديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا لا ينافيه لان القضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم ذكره ابن الحجر فى المواهب لان الشرطية لا تستلزم وجود موضوعها فليتأمل (سيدنا وسيد الاولين

(قوله وحديث لو عاش) قال النووى فى تهذيبه هذا الحديث باطل وجسارة على الكلام بالمغيبات ومجازفة وهجوم عظيم (قال على القارى فى موضوعاته وقع هذا لو عاش ابراهيم وصار نبيا لكان من اتباعه كعيسى والخضر والالياس فلا يناقض قوله تعالى وخاتم النبيين اذ المعنى لا يأتى نبى بعده ينسخ ملته ولم يكن من امته ويقويه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى انتهى كلامه
منه

يا حرين) بدل من الخاتم اوصفة له اوخبر مبتدا محذوف (في العقائد) متعلق بالمتابعة المذكور وهي جمع عقيدة وهي ما يعقد عليه القلب ويربط به سوا كان خيرا اوشرا (والاقوال والاخلاق والافعال) قدم العقائد عليها لانها اساس الكل واساسه فالم يكن الاساس صحيحا لا يصح البنا عليه واورد فيها بالاقوال لانها ينبني عليها صحة وفسادا فهي كالدليل في عليها وقدم الاخلاق على الافعال لانها منشاؤها ومنشاها في الجملة (وان الشيطان للانسان عدو مبين) اى بين العداوة والبغض للانسان وقد اشار في قوله تعالى انه لكم عدو مبين وهذا عطف على قوله وان الظ ربها الخ (يقصد قصد صدا) اى يعرض ويمنع عن المتابعة المذكور اعراضا بلساوبذكر الضمير اما لكون المتابعة بمعنى الاتباع واما لان بانيث المصادر غير معتبر اكونه غير ربيب على الذكر (باقصى جهد منه) الجهد بالضم والفتح الاجتهاد وعن الفرا الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما في المطول والجملة صفة بعد صفة للعدو (انما يدعوا به) اى جماعته واتباعه من الانس والجن (ليكونوا من اصحاب السعير) اى ليشاركو في المنزل والمنزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة ابيه يقول له ياني انى كنت مشفقالك ومحاسب على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه فيقول ياني كان بطني لك وعا وثديي سقا وفخذى لك وطا ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان كما في تفسير القرطبي (فخذوا حذركم) هذا لفظ التنزيل ذكر على طريق الاقتباس اى اذا كان حال الشيطان ماذكر وكيد ماعلم فخذوا ايها المؤمنون حذاركم واحترازكم وحذركم مماياخذ احدكم سلاحه اوما يحذر به عدوكم من قبيل تسمية المفعول بالمحسوس اشعار بالكناية وذكر الاخذ تخييل هذا هو الظاهر المناسب للمقام واما جعله اشعار بعيد فيه نوع غموض فتامل والانسب ان نجعل تمثيله فتدبر ولم اذكر تفصيلها لكونه غير مناسب لهذا المختصر من اراد تحقيقه فعليه بمطالعة المطول والمختصر (واتخذو عدوا) عطف على ماقبله اقتباس من الاية ذكر لزيادة التأكيد على الحذر (فانه كاب مستر) الفا للتعليل

مطلب
عداوة الشيطان

قال ابن جريج طبقات النار اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وبه قالعصاة من الموحدين يدخلون الطبقة الاولى والنصارى الثانية واليهود الثالثة والصابئون الرابعة والمجوس الخامسة واهل الشرك السادسة والمنافقون السابعة قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار كما في التوفيق منه

قال الله تعالى في سورة النسا ياايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا منه

اى الشيطان كلب مهلك من اباره يبيره ابارة اذا اهلكه واباره الله تعالى اهلكه من البوار بمعنى الهلاك ومنه دار البوار والهمزة للتعدية (فغاية بغيته سلب الايمان) اى غاية مطلوبه عليه اللعنة سلب ايمان المؤمن ليكون من حزبه يقال بغى يبغى بغية بالضم والكسر اذا طلب (والخلود الدائم فى النيران) جمع النار كالنيران جمع النور وانما وصف الخلود بالدائم لانه عند اهل السنة والجماعة عبارة عن المكث الطويل لا عن الدوام والابد كما قالت المعتزلة فوصفه به ليكون بمعنى الابد كما هو الوارد فى حق الكفار (ثم الفسق الظاهر و الظلم القاهر) عطف على سلب الايمان وثم هنا للتراخى فى الرتبة تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمانى يعنى غاية مطلوبه سلب الايمان وازالة التأهل للفيض الرحمانى والسر الصمدانى وبعد ذلك مطلوبه منه الفسق الظاهر والظلم القاهر تكملة للاضلال ومسارعة للاهلاك (وادناها التثبيط) بالثاء المثلثة التأخير (فى الخيرات) اى ادنى بغيته ومطلوبه التأخير فى الخيرات وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه او منعه فى الخيرات فتكاسل عن فعلها فيفوته الاجر المترتب عليها ولذا علم عليه السلام الامة الاستعاذة من ذلك بقوله واعوذ بك من العجز والتكسل كما فى المواهب (والحط فى المراتب والدرجات) العالية فى الجنة لان الله تعالى بحكمته اعلى مراتب المجدين فى طاعته ونزلهم فى اعالى الجنان ولذا قال عمر بن الخطاب عز الدنيا بالمال وعز الاخرة بالاعمال (ولا يرضى به) اى الشيطان لا يرضى عن العبد بالتأخير المذكور الذى هو ادنى مطلوبه (الا بعد اليأس عن غيره) من سلب الايمان والخلود الدائم فى النيران والفسق الظاهر والظلم والطغيان (نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من شره) كرر الاستعاذة للتأكيد (والمؤمن الطالب للحق) اى للدين الحق او الطريق الحق او للحق لا الباطل (والباقية) اى الدار الاخرة الباقية الدائمة (لا يخفى عليه الاولى) اى البغية الاولى للشيطان وهى سلب الايمان والخلود الدائم فى النيران والفسق والظلم و الطغيان (ولا الثانية) اى البغية الثانية وهى التأخير فى الخيرات والحسنات وانتقاص المراتب الاخروية والدرجات يعنى لا يخفى على المؤمن الطالب للحق الباقى ضررهما قوله (واما الاشتباه) مبتدأ وقوله (والالتباس ونفوذ وسواس الخناس) عطف عليه ونفوذ بالذال المعجمة والفاء من نفذ السهم خرق الغرض اى تأثر ودخل من جانب وخرج من جانب آخر والمراد به

هنا اتا بر والوسواس اسم للوسوسة صايف الى الخناس وهو من اسما الشيطان من خنس يخنس خنسا اذا تأخر سمى به الشيطان لانه يتأخر عن الانسان اذا ذكر الله وعاد الى دعى ما بر وسوسة الشيطان (فى الخاهلين المنسكين) اى المتعدين من بدل اذا بعد اى المتكلمين لاظهار النسك مع جهلهم والجار والمجرور متعلق بالمعود لئلا يتصل بين المصدر ومعموله والادبهو من باب الاعمال بار رعب المصادر ده (والعاملين) بكسر اللام الغافلين) عن سر مافام بهم من العلم فلا يوردون عليهم حقه من العمل والسقط قال عليه السلام من ازداد علما ولم يزدد هدى فما ازداد من الله بعدا (فما عداهما) الجار مع المجرور خبر المبتدأ اى فما عدا النعمة الاولى والثانية فانهما الظهور ضررهما لا يخفيان على احد من اهل الاعتبار (من السرور) بيان لما والجار مع المجرور حال من فاعل عدا وهو الضمير العائد الى ما الموصوله (ودانهما بعرور) وفيه اقتباس لطيف التدليه والا دلا ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل اى اذا كان الحال ماذكر والامر كما تقرر فقد دلهما الشيطان من درجة عالية الى رتبة سافلة او نزلهما الى الباطل بسبب الغرور والخديعة الذى القى اليهما (فيفرطون او يفرطون) الافراط تجاوز عن الحد فى جانب الزيادة والكمال والتفريط التجاوز عن الحد فى جانب النقصان والتقصير والمراد هنا التجاوز عن الحد المشروع فى الاقوال والاعمال والاحوال بسبب الجهل والغفلة (وهم يحسبون) اى يظنون انهم يحسنون) صنعا حذف المفعول للتعميم قال الشيخ ابو عبد الله القرشى اضر الاشيا بالناس صحبة العالم الغافل والصوفى الجاهل والواعظ المداهن (فاردت) اى اذا كان الامر على ما تقرر فاردت (ان اصنف) التصنيف والتأليف بمعنى واحد وهو ضم الاشيا المؤتلفة بعضها الى بعض (الطريقة المحمدية) اى الطريقة المنسوبة الى محمد صلى الله تعالى هذا اشار الى ظاهر الشريعة ومحمد اشهر اسمائه الشريفة وهى الف عند بعضهم وقيل ثلثمائة وقيل تسعة وتسعون واعاسمى به للالهام بذلك والمعنى ذات كثر خصالها المحمود او كثر الحمد له فى الارض والسما او كثر حمده تعالى له كما فى القهستانى (واحببت) ضربه دون اردت بسياق التعبير (ان ابين السيرة الاحمدية) اى الاخلاق المنسوبة الى احمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اشارة الى باطن الشريعة فان الشرع الشريف له ظاهر

وباطن والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بهما فتدبر واحمد هو اسم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منقول من افعل التفضيل من الحمد او مضارع حمد مجردا من فاعله والالف والالى وحكى كما في برق نحره ذكره في المواهب ولما كان المفرتان كالمحدين (قال حتى يعرض عليها عمله) قدمه اهتماما على الفاعل وهو قوله (كل سالك) اى ليزن به قوله وفعله كل سالك سبيل الحق وطريق الاخرة ليتبين له الحق من الباطل والصحيح من الفاطل (فيتميز المصيب) عوافقة اعماله لذلك (من المخطئ) المخالف لما ذكر (والناجى) وهو من اصاب الصواب (من الهالك) خلافه المصيب (ورتبته) من الترتيب وهو وضع كل شئ فى مرتبته اللايقة به (على ثلثة ابواب) جمع باب (متوكلا) حال من الفاعل (على رب الارباب) اى اله الالهة الرفيع جلاله والبديع كماله ومن توكل عليه كفاه وسدد امره فى دنياه واخراه * الباب الاول * الباب لغة فرجة يدخل منها الداخل من خارج وبالعكس وعرفا جملة مشتملة على فصول ومسائل غالبا وهو بالرفع مبتدأ والاول صفته والخبر الظرف بعده ويجوز فيه النصب مفعول نحو خذ مقدرا والظرف ح حاله (فى الاعتصام بالكتاب والسنة) اى التمسك والتشبث بهما فيما يرجع الى العقايد الاسلامية والامور الدينية (والاحتراز عن العادات السيئة) جمع عادة وهي عبارة عما يستقر فى النفوس من الامور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة وهى ثلثة انواع العرفية العامة والعرفية الخاصة والعرفية الشرعية وتمام تحقيقه فى شرح المغنى والسيئة المذمومة شرعا لكونها لاتقتضيها قواعد الشريعة (والبدع المحدثة) اى الحالة المخالفة اسم من الابتداع ثم غلب استعماله فيما حدث بعد عصر النبوة مما فيه زيادة اونقص مثلا وسيجئ لها زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى (والاقتصاد فى الاعمال والتوسيط) الصالحة بين الاكثار المؤدى للملل والترك الذى هو دأب اولى العجز والكسل (والاجتناب عن الطرفين الافراط والتفريط) الافراط الاسراف ومجاوزة الحد والتفريط التقصير من الامر ونقصانه كامر (وهو) اى الباب الاول (ثلثة فصول)

) الفصل الاول نوعان النوع الاول (

فى الاعتصام بالكتاب الكريم والقرآن العظيم الايات) الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالكتاب هي المذكورة هنا منها قوله تعالى فى سورة البقرة (الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) قال الشعبي وجماعة الم

وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهو سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء كما في تفسير البغوي فان قيل لو لم يكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي قلنا ان الافعال التي كلفنا بها قسمان قسم نعرف وجه الحكمة كالصلوة والزكوة والصوم في الصلوة تضرع محض وتواضع للخالق وفي الزكوة سعي في دفع حاجة الفقير وفي الصوم سعي في كسر النفس وقسم لا نعرف وجه الحكمة كالسعي بين الصفا والمروة والرمل ورمي الجمار وكذلك في الاقوال فالطاعة في النوع الثاني ادل على الانقياد كما في حاشية البيضاوي للشيخ زاده (وقال جماعة من العلماء الرسخين هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في معنى الم انا الله اعلم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد كما في المعالم (وقوله) ذلك الكتاب اى هذا الكتاب وهو القرآن وهذا مضمر فيه قال فراء كان الله تعالى قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرداد فلما انزل قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قيل قال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه كما في تفسير المعالم (والكتاب) مصدر بمعنى المكتوب كما يقال للخلق يعني المخلوق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتب الضم والجمع سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف كما في المواهب (فقوله) الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثان والكتاب خبر المبتدأ الثاني وهو مع خبر خبر المبتدأ الاول والجملة مستأنفة وذلك اشارة الى الم باعتبار كونه بعض القرآن او اسم السورة يعني ذلك الكتاب هذا الكتاب وههنا

وجوه كثيرة من الاعراب تركناها حوفا من الاكثار والاطناب (وقوله) لاريب فيه اى لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه يعنى لاشك فى القرآن عند ذوى العقول السليمة المنورة بالانوار الالهية المهتدين بالهداية الازلية الربانية لوضوح عنوانه وسطوع برهانه وان شك فيه اهل الزيغ والضلال الذين ختم الله على قلوبهم القاسية (وقوله) هدى للمتقين خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون خبر مبتداء محذوف اى هو هدى او مبتداء خبره محذوف اى فيه هدى للمتقين والجملتان حالان من الكتاب والعامل ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير او انبه يعنى ان ذلك الكتاب يهديهم هداية عظيمة الى الحق القويم ويرشدهم ارشادا كاملا الى الصراط المستقيم ولاشك ان فيه حثا وتنبيها على اتباع قرآن كريم ولا يخفى على كل من له قلب سليم وطبع مستقيم ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) اى بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلى يحارب بعضكم بعضا اولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة كما فى البيضاوى وفى التحقيق الحبل قد يطلق على العهد والذمة والوسيلة القوية وقد يستعار لكل ما يتوصل به الى الشئ او استعير هنا للقرآن لانه يتوصل به الى جوار الحق تعالى لانه حبل ممدود بين الله تعالى وبين عباده فمن تمسك به وصل اليه تعالى انتهى ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (قد جاءكم من الله نور) اى الاسلام او محمد عليه السلام (وكتاب مبين) اى القرآن الذى يظهر ما كان خفيا او انه ظاهر فى الاعجاز (يهدى به الله) اى يرشد بالقرآن او محمد عليه السلام (من اتبع رضوانه) اى طلب الحق الذى فيه رضاء بالاخلاص فمن مفعول لقوله يهدى (سبل السلام) مفعوله الثانى اى طريق السلامة والخير والتوحيد (ويخرجهم من الظلمات الى النور) اى من الظلمات التى فى قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذى هو قسط من نور الله الذى هو الحق اليقين فيصير المؤمن به قائما بالحق مع الحق للحق (باذنه) اى بارادته تعالى ومشيته

(ويهديهم الى صراط مستقيم) اى يوفقهم الى دين الاسلام الذى هو طريق الجنة كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) اى هذا المنزل كتاب عظيم عديم النظير انزلناه تدريجا وعظيما على رسولنا محمد مبارك كثير الخير والمنفعة فاتبعوه وتمسكوا به بالعمل على مقتضاه واتقوا عقابها كما ترجون رحمة الله بواسطة اتباعه والعمل بما فيه ومنها قوله تعالى فى سورة يونس مخاطبا لاهل مكة او جميع الناس ترغيبا بالايمان بالقرآن والعمل به فقال (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة) اى كتاب جامع (من ربكم) لفوائد ومحاسن لكم وعلمكم من الحلال والحرام (وشفاء لما فى الصدور) اى دواء لما فى القلوب من داء الجهل وعمى القلب (وهدى) فى الضلالة (ورحمة للمؤمنين) اى لكل من آمن به وعمل بما فيه كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة النحل (ونزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (تبيانا) اى حال كونه مبينا بليغا لان التبيان من البيان البليغ فلم يجئ فى كلام العرب مصدرا فى هذا النوع الكثير الا التبيان والتلقاء (لكل شئ) يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) اى الصادقين بالاخلاص كذا فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الاسراء (ان هذا القرآن) الكريم والذكر الحكيم (يهدى) اى يرشد الى الحالة (التى هى اقوم) اى الى الملة او الطريقة التى هى اسدها واصولها وهى شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ومنها قوله تعالى فى سورة الاسراء ايضا (وننزل من القرآن ما هو شفاء) للقلوب من الجهل والضلالة ومن النقص او للبدن اى كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء (ورحمة للمؤمنين) لازدياد ايمانهم وتصلاح شأنهم بما فيه كالشفاء للمرضى او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة وقال عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى (ولا يزيد) القرآن (الظالمين) اى المكذبين (الا خسارا) اى نقصانا لانهم يكفرون بالقرآن فيخسرون كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت (اولم) اى ايطلبون آية على صدقك ولم (يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (يتلى عليهم) يقصد قلب او يثبت محل وهو اعظم الآيات نعمى عن سائر الآيات لانه باق على مر الايام

وغيره

وغيره من الايات المتقدمة (ان فى ذلك) اى فى القرآن الموجود فى كل مكان وزمان الى آخر الدهر (لرحمة وذكرى) اى تذكرة (لقوم يؤمنون) وقيل نزلت هذه الاية فى ناس من المسلمين اتوا بكتب فيه بعض مايقول اليهود فلما نظر النبى عليه السلام اليه القاه وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ماجاء به غير نبيهم كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة ص (كتاب انزلناه) اى القرآن كتاب منزل منا اليك (مبارك) لمن سمعه وآمن به ولمن قرأ وعمل به ولمن عظمه واتعظ به كثير الخير واتم البركة لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبرائيل (ليدبروا آياته) اى ليتفكروا فى معانيها ويفهموا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا ماالمراد منه (وليتذكر) اى يتعظ بالقرآن (اولوا الالباب) اى ذووا العقول من الناس بعظايمه واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره (ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر (الله نزل احسن الحديث) وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يارسول الله حدثنا فنزلت ذلك اى انزل الكريم القرآن وهو احسن من سائر الكتب لانها نسخت به (كتابا) بدل من احسن اوحال منه (متشابها) اى يشبه بعضه بعضا فى الحسن والنظم والصحة والحكم يعنى لايختلف ولاينقض بعضه ببعض قوله (مثانى) صفة متشابها جمع مثنى اى يثنى فيه يعنى كرر الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص (وفائدة التكرير ان النفوس انفر شئ اعنى الوعظ والنصيحة فالم يتكرر عليها لم يعمل عمله ولم ترسخ فيها اولانه يثنى فى التلاوة فلايمل وانما صح وصف الواحد بالجمع اى ذو فصول من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب (تقشعر منه) وصف ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة فى الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اى سماع القرآن وآيات وعيده (جلود الذين يخشون ربهم) خوفا واجلالا لله تعالى (قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها فى قوله (ثم تلين) اى تطمئن وتسكن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) ورجعت لزوال الخشية ومجئ الرجاء فى قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعنى تقشعر

حلو دهم عند الوعيد بانه العذاب وبلس عند الوعد با ه الرحمه والمغفر
واىما اقتصر بذكر الله تعالى من ذكر الرحمه لما حقق ان رحمته سابقه على
غضبه فاذا ذكر انه تعالى لم يخطر بالبال ان ص انه الا كونه رحيما (فعلى
هــذا الوصف بعث اولنا الله تعــالى (ذلك) اى الكتاب الذى ذكر
(يهدى الله) اى بسبب توجهه (يهدى به) اى بالقرآن (من يشا) الى
دينه (ومن يضلل الله) عن دينه (فماله من هاد) اى موفق يهدى به بعد
خذلان الله تعالى كما فى تفسير العيون (ومنها قوله) الى فى سوره حم السجده
(وانه) اى القرآن (لكتاب عزيز) محمى حمايه الله تعــالى عن الاختلاف
والنــاقص والباطل (لاياتيه الباطل) اى لا يصل اليه شى يبطله ويغير
(من بين يديه ولا من خلفه) اى من كل وجه وهو مثل فى ان الباطل لا يجد
اليه سبيلا من جهه من الجهات حتى يصل اليه لانه (تنزيل) اى منزل
(من حكيم) اى من عليم بامر (حميد) اى محمود فى فعله فلا يطعن فيه احد
الا الشقى وهلك كما فى تفسير العيون ويحصل هذه الايه والايات السابقه كلها
تدل على وجوب الاعتصام بالكتاب الكريم والتمسك بالقرآن العظيم
(ثم لما فرغ من بيان الايات الداله على وجوب الاعتصام بالكتاب شرع
فى بيان الاخبار الــو ده الوارده فى ذلك فقال (الاخبار) اى هذه هى الاخبار
الوارده عنه عليه السلام فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالقرآن
العظيم والكتاب الكريم (والاخبار جمع خبر هو عند علمائنا الاثر على الاصح
يشمل المرفوع اى المضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وصفه
اوتقريرا (والموقوف المضاف الى الصحابى والمقطوع كذلك للتابعى
كما فى الالفيه والمواهب (منها ما اخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير المرموز له
بقوله (طب) عن ابى شريح) الخزاعى بضم الشين المعجمه وفتح الرا
وسكون التحتيه آخر مهمله صحابى مشهور واعرضت عن تراجم الصحابه
والروا والمخرجين لئلا يطول الكتاب والخطاب وقد تعاقبت الهمم
كما فى الفيض (انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وحسب
ممن خرج معى طلع عدا بعلى اى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا اخبار من الراوى عن حال صدور الحديث عنه عليه السلام وهو مفيد
فى بيان معنى الحديث لانه كالترجمه له كما فى ابن الملك (فقال اليس تشهدون
ان لا اله الا الله وانى رسول الله) الاستفهام فى اليس للانكار كما فى قوله تعالى

البس الله بكاف عبده اى بل تشهدون اوللتقرير اى الا تشهدون وليس
فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير الشان المستتر فيه وجملة تشهدون خبره
ويجوز ان يكون ليس ههنا جاريجرى حرف النفى فلا اسم ولا خبر اى
الا تشهدون الخ والشهادة هى الاخبار عن علم ويقين لا عن ظن وتخمين
ولهذا خص الشرع استعمالها بالامور اليقينية كالتوحيد واثبات الحقوق
وان فى ان لا اله مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا
ولا هذه لنفى الجنس تنصب الاسم وترفع الخبر واله مبنى على الفتح منصوب
محلا اسم لا او فى محل الرفع على انه مبتداء كما هو مذهب سيبويه والخبر على
كلا التقديرين محذوف تقديره موجود او فى الوجود والجملة خبر ان المخففة
وهى مع اسمها وخبرها مفعول تشهدون (وقوله) الا الله بالرفع بدل من محل
اسم لا ولا يجوز ان يكون خبرا له لانه معرفة ولا هذه لا تعمل فى المعارف
ولانه لا يخبر عن العام بالخاص ولان المستثنى منه مذكور فى الكلام فلا يصح
جعله خبرا عنه لان اخراجه يدل على المغايرة وجعله خبرا عنه على عدمها
(وقيل انه خبر لا ذكره فى شرح الارشاد وعزاه الى صاحب الكشاف
وبالنصب على الاستثناء وهو جائز ايضا نص عليه الحذاق فى كتبهم لكن
الرفع هنا كالواجب فاحفظ (وقوله) وانى رسول الله بفتح الهمزة عطف
على جملة ان المخففة وهذه الجملة ايضا داخلة تحت الشهادة لان المعطوف
فى حكم المعطوف عليه لان الايمان برسالة الرسول واجب كالايمان بالله
تعالى (قالوا بلى) جواب للاستفهام المذكور فى صدر الكلام اى نشهد
ذلك حذف فاكتفاء بلفظ الجواب عنه وهى حرف من حروف الايجاب
مختصة بايجاب النفى استفهاما كان او خبرا تقول فى جواب الم يقم زيد
اولم يقم زيد بلى اى بلى قد قام (قال ان هذا القرآن) الموجود فى الاذهان
والمحفوظ فى الصدور والمرسوم فى السطور والمقرو بالالسن (طرفه بيد الله)
كناية عن نزوله منه واليد من احاديث الصفات وفيها قولان التنزيه
عن ظاهر اللفظ المتبادر منه وتفويض المراد منه الى الله تعالى وهو طريق
السلف وهو اسلم وتأويل ذلك بما يلايمه من مجاز او كناية لما يدل له وهو
طريق الخلف وهو احكم كما فى المواهب (وطرفه بايديكم) لكونه بينكم
تتعبدون به تلاوة وامتثالا لاوامره (فتمسكوا به) اى الزموه ودوروا معه
كيف دار وعلل ذلك على طريق الاستيناف البيانى بقوله (فانكم لن تضلوا

وان يهلكوا) بكسر اللام في الافصح هلا كا معنويا او بالعذاب الاخروي (بعد ابدا) اي بعد التمسك به بل هو يدفع عنكم العذاب و يحزل لكم الثواب ومن كان الكتاب خصما عنه غلب خصمه وظهرت حجته كما في الفيض ذي سبب القرآن حبل ممدود من جنابه تعالى على العباد استعار مكنية وذكر الطرف له استعار تخييلية قرينة للمكنية حاصله ان هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم سبب قوي بينكم و بين الله تعالى له طرفان احدهما بيد قدر الله والاخر بايديكم فتمسكوا به بالاعتقاد به والانتباع له والعمل على مقتضاه فانكم ان تمسكتم به وعملتم على مقتضاه لن تضلوا ولن تهلكوا بعد ابد الآباد لن تضلوا وتعلموا واشارات الله له تعالى في المتشابهات التي لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كالعين واليد والرجل والاستوا على العرش والاتيان والنزول و الجلوس على الكرسي وغيرها مما ورد في الكتاب والسنة وهي عند السلف من صفة ثابتة له تعالى معلومة باصلها مجهول له بوصفها يجب الايمان بها و لا يبحث عن كيفيتها ولا يؤول شيء منها (وعند المتأخرين يؤول كل واحد منها على ما يناسبه من المعاني كتأويل اليد بالقدرة والعين بالعلم والرجل بالتمكن والاستوآ بالاستيلا والنزول بنزول الامر والملك والجلوس بثبوت الامر الى غير ذلك كما في النوفي وفيه اشار الى ان الاعتصام والتمسك بالكتاب الكريم والقرآن العظيم انما يكون مفيدا اذا كان بعد حصول الايمان وفيه دلالة ايضا الى ان كبير القوم اذا خرج عليهم ينبغي له ان يفيد نصائحهم ومصالحهم و عاقبة صلاح حالهم ومآلهم وانما اطنب الكلام لكونه في مدالق الاقدام واخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق) المشفع على صيغة اسم المفعول يعني مقبول الشفاعة عند الله تعالى وقوله ماحل صدق بكسر الحا المهملة الساعي بالشي وقيل الخصم المجادل المصدق في قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان كما في الترغيب والترهيب يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه يكون شافعا له مقبول الشفاعة ومن ترك العمل به فانه يكون مصدقا عليه فيما رفع من مساويه كما في شرح المواهب (من جعله امامه قاده الى الجنة) كناية عن التمسك به والعمل بمقتضاه والامام ههنا يجوز فيه الفتح و الكسر لكن مقابلته بالخلف

يؤيد الاول (ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار) كناية عن عدم التمسك به والالتفات اليه والعمل بمقتضاه كانه جعله كالشئ الملقى خلف الظهر فلا يلتفت اليه ولا يعتنى به كما فى شرح المواهب لاشك ان فيه حثا على الاعتصام بالقرآن والعمل بمقتضاه وذم تاركه يسر الله لنا ولكم العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم (واخرج ابو داود والحاكم المرموز له بقوله (د حك) عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة) اضيف اليها لان فيه يقوم الناس من قبورهم ويقومون لرب العالمين (ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا) قوله البس على بناء المجهول وترك الفاعل لشهرته مثل خلق الانسان اى البس الله تعالى والديه تاجا من تيجان الجنة ببركة اقراء الولد القرآن فالمراد بالتاج هو التاج الحقيقى كما هو الظاهر ويمكن ان يكون المراد به تاج الكرامة ويجوز ان يكون من باب الترغيب على التعليم والعمل به (فما ظنكم بالذى عمل بهذا) الفاء للتفريع وما استفهامية انكارية اى اذا كان هذا الفضل لوالديه لكونهما سببا فى ايجاده فاى شئ ظنكم بالولد الذى قرأ القرآن وباشر العمل به واداب نفسه فيه فهو اجدر بذلك واحرى والمباشر اقوى من السبب وفيه حث وترغيب على اقراء ولده القرآن وتعليمه وههنا حكايات واسرار ذكرتها فى كتابنا فى جامع الازهار (واخرج الحاكم المرموز له بقوله (حك) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم) ان فى قوله ان هذا القرآن لتحقيق مضمون الجملة ان كان الخطاب مع المنكرين لفضل القرآن فالمقام انكارى وان كان مع الموحدين المترددين لخلو اذهانهم عن هذا المضمون فيه فالمقام طلبى والتأكيد فى الاول واجب بحسب الانكار قوة وضعفا (وفى الثانى حسن فاحفظ فانهما من قواعد المعانى (المأدبة بفتح الدال وضمها طعام الضيافة كما فى حاشية خواجه زاده اى ان هذا القرآن كالمأدبة الموضوعة بين ايديكم فى عموم النفع وظهور الفائدة من التشبيه البليغ لحذف اداته لامن الاستعارة كما ظن والفاء فى قوله فاقبلوا تفريعية او فصيحة اى اذا كان كذلك فاقبلوا مأدبته تعالى بالاعتقاد فيه والتمسك به والعمل بمقتضاه ولفظة ما فى قوله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد منح قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اى طريق الجنة من كشاف ومدارك فى سورة يونس منه

ما استطعتم ظرف لقوله فافعلوا لان ما مصدرية ظرفية اى فافعلوا بقدر استطاعتكم وقد ركبكم على العمل لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال فاتقوا الله ما استطعتم وما جعل عليكم فى الدين من حرج (ان هذا القرآن حبل الله) اى كالحبل القوى الممدود الذى هو يوصل به الى الشئ هذا من التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة لان شرطها طى احد ركنى التشبيه شبه بالحبل بجامع الوصلة فى كل منهما وفى القرآن عنونه واعتد المؤكد للاهتمام به وبما قبله ووصلت اما لاستقلاله عما قبله (والنور المبين) اى هو كالنور الظاهر فى الهداية والدلالة الى سبل الهدى فحذف المفعول للتعميم او لان المقصد الفعل دون تعلقه بمعلق خوزيد بعطى ويمنع كما فى المواهب (والشفاء النافع) اى هو كالادوية النافعة النافعة لامراض القلوب او انه ذكر الملازم واراد الملزوم والعصمة كالمنعة (عصمة) بكسر العين رفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو عاصم وحافظ من السقوط فى مهاوى الغواية والضلالة لكونه كالحبل المتين (لمن تمسك به) والفعل على حذف ما استطاع (ونجاة لمن اتبعه) اى هو منج من الهلاك للمتبع له لكونه كالنور المبين الهادى الى عين اليقين (روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقف المؤمن على نار جهنم تقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (قال الامام حجة الادب لسان العرب محمد ابن سعيد البوصيرى فى قصيدته * ان تتلها خيفة من حر نار لظى * اطفأت حر لظى من وردها الشيم * هذا بيان كونه دراية الى دفع العذاب والشيم البارد والورد بالكسر على الجز وعلى المورد واضافته الى الآيات يدل على ارادة المعنى الاول يعنى الشيم هو الدافع للحرارة كالماء البارد وان حمل على المعنى الثانى كما يدل عليه وصفه بالشيم فالاضافة فيه مبنية على تشبيه الآيات فى عموم النفع بالماء كاضافة الاطفار الى المنية كانها الحوض يبيض الوجوه به من العصاة وقد جاء كذا لجم الغفير فى انها راجع الى الآيات والمراد من الحوض حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه فيه تشريعا (والحمم جمع حممة وهى الفحم الاسود وفى البيت تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم (روى انهم اذا اخرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه عليه السلام فيشربون من مائه

ويغتسلون

و يغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم فآيات القرآن مثل ذلك الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها يضمحل سيئاتهم ويزول سواد المعصية عن قلوبهم ويستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة في وجوههم كما في شرح محمد العيشي رحمه الله تعالى (لا يزيغ فيستعتب) الباء للمعمول اى القرآن لا يميل عن الحق الى الباطل حتى يرد الى الحالة المرضية من زاغ يزيغ زيغا اذا مال الى الباطل ويستعتب منصوب بان المقدر في جواب النفي السابق عليه معطوف بالفاء على ما قبله كقولنا ما تأتينا فتحدثنا والاستعتاب طلب عتاب الشيء فكان المعنى ان القرآن لا يميل الى الباطل حتى يكون عرضة لعتاب العاتبين وطعن الطاعنين (ولا يعوج) بتشديد الجيم مبنيا للفاعل من الاعوجاج اى لا يخرج عن الاستقامة (فيقوم) بضم التحتيه وفتح القاف وتشديد الواو المفتوحة بعدها اى فتذهب عوجه قال الله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا الاية كما في المواهب والزيغ الى الباطل والاعوجاج من صفات الاعيان والذوات فكانه شبه القرآن بما له صلاحية الميل والاعوجاج استعارة بالكناية وهي تلك الصلاحية استعارة تخييلية قرينة للمكنية فتأمل وترك العاطف في هذه القرينة لكونه اسلوبا آخر من المدح فتدبر (ولا ينقضي عجايبه) اى دقايقه وحقايقه واسراره ونكته كما قال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري في قصيدته * ولا تعد ولا تحصى عجايبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم * وتلك العجايب هى العبر والحكم والاداب والشيم والمواعظ والبراهين والزواجر والمعارف والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك كما في شرح استاذى رحمه الله الهادى قال الله تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا * وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * وروى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال القرآن انزل على سبعة احرف اى على سبعة لغات لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع (وحكى الامام جعفر بن محمد انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقايق

بالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء
(وقال علي رضي الله تعالى عنه ما من آية في القرآن إلا ولها أربعة معان
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر الدلالة والباطن الفهم والحد هو
العبارة والإشارة وأحكام الحلال والحرام والمطلع مراد الله من العبد بها
كما في الموهوب نقلا عن بعض أهل التفسير (ولا يخلق عن كثرة الترداد) قال
التوربشتي في شرح المصابيح خلق الشيء بالضم خلوقة أي بلي أي لا يبلى
القرآن عن كثرة التكرير والترداد على ألسنة التالين واستماع المستمعين
وإسماع السامعين كرة بعد أخرى ولا تسأم منه القلوب كالذي يكون
من كلام الناس كما يقال طبع الأفاضل معاداة المعاد وأما التنزيل فتكرار يزداد
فيه تجديده (اتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (أما إني لا أقول الم حرف ولكن
ألف حرف ولام حرف وميم حرف) فيثاب قارئ ذلك ثلاثين حسنة قوله
أما بالتخفيف حرف تنبيه مثل ألا وقوله ولكن ألف حرف ولام حرف وميم
حرف أي كل واحد منها حرف في حق الثواب وتسمية هذه الأسامي
حروفا إما لغوية وإما من قبيل تسمية الدال باسم المدلول لأن هذه الألفاظ
أسماء مسمياتها حروف الهجاء وتفصيلها في التصانيف (وأخرج الترمذي
المرموز له بقوله (ت) عن الحارث الأعور أنه قال مررت بالمسجد فإذا الناس
يخوضون في الأحاديث) قوله عن الحارث الأعور هو ابن النابغة وفيه
مقال للمحدثين وذكر لفظ الناس ساقط من العلم يخوضون في الأحاديث
أي يشرعون فيها وهي جمع أحدوثة بالضم وهي ما يحدث به من
الأقاويل الباطلة التي لا تعنيهم (فدخلت على علي رضي الله تعالى عنه)
في العبارة من المحاسبات خماس حطي والمراد علي بن أبي طالب (فأخبرته
بخوضهم (فقال أوقد فعلوها) الاستفهام تقريري والواو عطف على مقدر
أي أخاضوا وقد فعلوها (قلت نعم قال أما إني سمعت رسول الله عليه السلام)
أما بفتح الهمزة للاستفتاح والتنبيه (يقول ألا إنها ستكون فتنة) جملة
يقول حال من فاعل سمعت على حكاية حال الماضية وألا حرف تنبيه
والضمير في إنها للقصة وكان المراد بالفتنة ما أشار إليه حديث افتراق الأمة
على ثلاث وسبعين فرقة أو مطلق ظهور الفتنة إلى آخر الزمان (قلت
فما المخرج منها) أي الفتنة (يا رسول الله تعالى قال كتاب الله) خبر حذف

مبتداه

عليه وسلم
ـب فله بكل
حسنات
تعالى أن
ـن الشباب
درضي الله
ـب القرآن
ـان ومعاني
ـر وفهـا
ـب حرف
وسبعون
القرآن
ف عشر
ل الإمام
ـب أعطي
ـب عليه
سهرمن
ان يقرأ
ا نام فله
إحدى
وله في كل
ف ألف
تسعمائة
له في كل
خمسمائة
ـكر
رحمه الله

مبتدا لدلالة السؤال عليه اى الجراح كتاب الله تعالى الجراح بفتح وسكون اى الخروج او محله او بصيغة الفاعل كما فى المواهب فالمعنى ما السبب الموصل عند وقوع الفتنة الى التفصي عنها والتخلص منها كما في النور ليشتى المصابيح (فيه نبأ ما قبلكم) اى فى القرآن خبر ما مضى قبلكم من الاحوال الواقعية بالامم البالغة والقرون الخالية وفيه عبرة عظيمة للمعتبرين (وخبر ما بعدكم) اى فى القرآن خبر ما يكون بعدكم من ذكر الموت واحوال البرزخ واشراط الساعة واهوال القيمة وذكر الجنة والنار (وحكم ما بينكم) اى وفيه الاحكام الجارية فيما بينكم من ذكر الكفر والايمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام والعصايا والمناكح والبيوع وغيرها والمراد ان القرآن موجود فيه كل شئ * كما قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين (هو الفصل ليس بالهزل) اى القرآن هو الفاصل بين الحق والباطل او ذو الفواصل ليس بالهزل والباطل بل كله جد وحق والتوصيف بالمصدر للتأكيد والمبالغة كما قال الله على انه لقول فصل وما هو بالهزل (من تركه من جبار قصمه الله) بالقاف والمهملة اهلكه الله تعالى لما رضيتم لاحكامه بجبره والقصم كسر مع ابانة (قال فى المصباح وقولهم قصمه الله تعالى قيل معناه اذله واهانه وقيل اقرب موته والفصم بالفاء الكسر من غير ابانة والجملة كسطائرها الاتية محتملة للخبرية والدعاء بمضمونها كذا فى المواهب (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) اى من طلب الهدى فى غير القرآن من الكتب المنسوخة والعقل كالمعتزلة اضله الله واغواه عن الدين القويم والصراط المستقيم والتعبير بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه والكلام يحتمل الاخبار والدعاء عليه (وهو حبل الله المتين) اعاد الضمير والتى بعدها اهتماما به وتلذذا بذكر ما يرجع اليه كذا فى المواهب (قال النور بشتى فى شرح المصابيح الحبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به الى شئ والمعنى هو السبب القوى الذى لا ينقطع عند التمسك به انتهى (وهو الذكر الحكيم) اى الذكر المحكم الثابت الذى لا يقبل النسخ والتبديل الى يوم القيمة او المشتمل على حكم والاسناد مجازى يعنى جعله الله تعالى مشتملة على حكم وحجج عقلية وبراهين بينة قوية بها يرد على ذوى الشبه والاوهام ولا يحتاج

الى دليل آخر استمد الله هذه الآيات الكرام لانها ادلة قوية لا يقدر على مثلها الحذاق وكل ذوي الاقلام واسعد الاوراق وفيها ما لا يخفى من علوم الشرع واما الامم والمواعظ والحكم ومحاسن الاداب والسنن ذكر والداسادي رحمه الله الهادي (وهو الصراط المستقيم) اي القرآن كالصراط المستقيم الموصل الى المقصود الحق من عمل به وعمل عليها او وصله اليه (وهو الذي لا تزيغ به الاهواء) الباء فيه للتعدية اي القرآن هو الذي لا تميل به اهواء الفرق الضالة وتدعوهم عن الحق الى الباطل يعني لا يصير احد بالقرآن مبتدعا ومن كان به مبتدعا فانما كان بسلب الاهواء والبدع الى اتباعها من عند نفسه لسوء عمله وقصور فهمه عن درك معاني القرآن واسرار الفرقان كما في التوفيق (ولا تلتبس به الالسنة) اي لا تصرفه ولا تغير عما هو عليه من النظم العربي حتى تخلط به غيره لكون كلام الرب بكلام المربوب فلا تختلف باختلاف الالسن الملل والنحل عن نهج البلاغة واسلوب الفصاحة كما قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا يحرف باختلاف اهل الاهواء والبدع عن سمت الاستقامة لصيانة الله تعالى اياه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والباء للتعدية ايضا كما في التحفة (ولا تشبع منه العلماء) فيه استعارة مكنية شبهها اسعار تخيلية لاحق ثانيها على ما بالك كما في المواهب اي القرآن هو الذي لا تشبع منه العلماء ولما فيه من اللذة والحلاوة وكمال البلاغة حيث تطمع به الطماع وتبلد الاستماع ولما فيه من الاسرار العجيبة والمعاني الغريبة والاساليب اللطيفة والتراكيب البليغة وهذا من خواص القرآن العظيم لكونه كلام رب العالمين واحكم الحاكمين وخالق السموات والارض (ولا يخلق عن كثرة الرد) اي لا يبلى القرآن عن كثرة التكرير والترديد على السنة التالين واسماع المستمعين واذان السامعين كرة بعد اخرى والمعنى لا تذهب رونقه كثرة الاستعمال ولا يزال غضا طريا كما انزل لا يخلو الاداب ولا تسأم منه القلوب كالذي يكون في كلام الناس ذكر التوربشتي بل لا يورث منه الاذكار كما قال* يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا (ولا تنقضي عجائبه) اي لا تتناهى ما فيه من العلوم العجيبة والاسرار الغريبة والمعاني الدقيقة والاساليب البديعة لانها لا تزال تنزل على القلوب وتكشف عنها الحجب لكل احد (هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته)

الجملة استيناف وصله لتعلقه بجنس آخر من المخلوقين اي لم تعرض عنه في وقت استماعها اياه في وادي نخلة تحسبا له واعجابا به (حتى قالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا) اي كانا من لا من جانب الحق تبارك وتعالى (عجبا) اي عجيبا بديعا غريبا مباينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدي الى الرشد) اي الى سبيل الحق والصواب (فآمنا به) ولن نشرك بربنا احدا (قال العارف بالله شرف الدين البوصيري* ما حوربت قط الاعاد من حرب* اعدى الاعادي اليها ملقي السلم* والمعنى كان سلطان حسن الهداية يحارب جنود الغواية فكانت آياتها طلعت براياتها فهزمت جنود الغواية بعقدما تها وساقاتها فرجع اعدى اعاديها في الحرب طالبا للصلح اي بادي باديها اعطى القوس باريها كما في شرح محمد العيشي خامله الله الا مكار والعيشي (اعلم ان الجن والجنة اسم جنس للطائفة المخلوقة من النار والجان ابو الجن كما ان آدم عليه السلام ابو البشر وسموا بذلك لاجتنابهم عن الابصار لان هذه المادة تدل على الاستتار والاختفاء حيث دارت فالمسلمون منهم جن والكافرون شياطين وهم يتناسلون مثل بني آدم وتتشكلون باشكال مختلفة كالملائكة فالجن ارواح منفوخة في النار سفلية والملائكة ارواح منفوخة في النور علوية والانسان ارواح منفوخة في الاشباه والاجسام فالسعداء منهم علوية والاشقياء سفلية وهذه الاصناف الثلثة هم العقلاء المكلفون من بين سائر الحيوانات والانسان اكملهم ظاهرا وباطنا واكرمهم على الله تعالى لانه تعالى زاد في العلم والجسم ولهذا فضل ابو البشر آدم عليه السلام على الملائكة وصار مسجودا لهم كذا حققه المحققون وفيه قيل وقال لا نطول الكلام بذكر المقال من اراد تحقيقه فليطالع بحاشية كتابي جامع الازهار (من قال به صدق) اي من قال قولا مستدلا فيه بالقرآن فقد صدق كلامه (ومن عمل به اجر) اي من عمل بالقرآن فقد وجب اجره على الله تعالى (ومن حكم به عدل) اي من حكم بين الخصمين عدل في حكومته (ومن دعا) الناس (اليه) اي التمسك بالقرآن فقد (هدى الى صراط مستقيم) وقيل روي قوله هدى مجهولا ولابد فيه من ضمير عائد الى من فيصير هو مهديا في نفسه وهاديا لغيره فافهم والله اعلم (اخرج الحاكم

المرموز له بقوله (حل) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع) الحجة بفتح الحاء
المرة من الحج الذي هو بمعنى القصد في اللغة وبالكسر السنة والوداع
بالفتح اسم للتوديع من ودع يدع ودعا اذا ترك وحجة الوداع هي الحجة
التي حجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وكانت
الوقفة يوم الجمعة سميت بها لانه عليه السلام ودع فيها اصحابه واحبا
ولم يحج بعدها ومات في تلك السنة (قيل لما حج عليه السلام حجة الوداع
نزلت بهذه الآية * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا * وهي آخر آية نزلت في التحليل والتحريم (وعاش
صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين ليلة فله عليه السلام حجة
وعمرات (واخرج ابو اسحق عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة
لم يحج غيرها وهي حجة الوداع قال ابو اسحق وبمكة اخرى وقال السيوطي
في بعض تعليقاته فرضت الصلوة قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر
شهرا وفرض الصوم بعدها بسنة وفرض الحج بعدها بستة سنوات
وصلى عليه السلام على هذا القول احدى عشر سنة وصام تسع سنين
وحج خمس حجج قبل فرض الحج وحجة بعدها وهي الحجة التي ودع فيها
اصحابه وآخر الحج الى عشر سنوات من عمر غدير فلذلك صار الحج واجبا
على الراجح انتهى كلامه (قال ان الشيطان قد يئس) اي صار مأيوسا
ومحروما (ان يعبد بارضكم) يعني جزيرة العرب فانهم كانوا يعبدون
الاصنام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد من عبادة
الشيطان (ولكن رضي ان يطاع) اي الشيطان رضي منهم ان يكونوا
مطيعين له (فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم) وفيما تحقرون
بدل من الاول ومن اعمالكم بيان لما وهي الصغائر التي تعد وبها تحقر
فتصير به كبيرة كما قال صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار (فاحذروا) من اطاعته فيما تحقرون وغيره من الاعمال فانه عدو
مبين لا يدعو لخير ابدا وحذف المفعول للتعميم او هو اياه كما في المواهب
(اني قد تركت فيكم) بكسر الهمزة استئناف بيان بما يحصل به التحرز
والحذر من كيد العدو وقد للتحقيق وقوله فيكم ايها الامة يغلب المخاطبين

على غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم حكمي على الواحد حكمي على الجماعة فتأمل (ما) اى شيئا عظيما (ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا) اى ابد الاباد (كتاب الله وسنة نبيه) اى ذلك الشئ كتاب الله وسنة نبيه قيل ذكر السيوطي هذا الحديث فى الجامع الكبير بهذا اللفظ ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه ان كل مسلم اخو المسلم المسلمون اخوة ولا يحل لامرئ من مال اخيه الاما اعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه (ثم قيل عليه وكان الاولى على المص ان يذكره بتمامه فانه ليس بمحدث ولا اطلاع له فى هذا الشان و الاحاديث المذكورة فى كتابه هذا انما هى من بعض الكتب والحواشى دون الاصول المعتبرة ولهذا تراها مخالفة لما ذكر فى المعتبرات مع ما فيها من بعض السقطات والغلطات والهذيانات والخرافات هكذا ذكره بعض من الشراح اعتراضا على المص رحمه الله الجواب (اما قوله وكان الاولى ان يذكره بتمامه الى آخره فانه ناش من قلة التدبر وعدم معرفة اصطلاحات المحدثين وعبارات المؤلفين فانهم يذكرون محل الاستشهاد ويكتفون به عن غيره من العبارات وقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولهذا لم يذكروه بتمامه اقتفاء على سننهم واتباعا على دينهم او حملا له على احدى الروايتين والظاهر ان ما رواه المصنف عنه رواية اخرى غير هذه الرواية والاختلاف الواقع فى نفس الحديث بالزيادة والنقصان انما هو فى كثرة طرق الاحاديث وتشعبها على انهم قد جوزوا نقل المعنى فى الحديث دون اللفظ لما تقرر فى الاصول ان الرخصة فى الحديث ان ينقله بمعناه اى يرويه بلفظ آخر يؤدى معنى الحديث بما روى ان الصحابة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله تعالى انا نسمع منك الحديث ولا نقدر على ان نأتيه كما سمعناه قال عليه السلام اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا بأس به فمن اين يوجد الغلط والهذيان وان لا يكون محدثا كما ظن به البعض بعض الظن تجاوز الله عنه او وجده فى الكتب المعتبرة المتداولة هكذا فذكره كما وجده فلا يكون مخالفا لما ذكره من الروايات (وقوله) والمذكور فى هذا الكتاب من الحواشى والاطراف دون المعتبرات

مطلب النوع الثاني

ولهذا رافقه بعض السفسطات والغلطات والهذيانات (اقول لاشك ان
هذا فرية بلا مرية وتشويش بالمؤمنين وبهتان عظيم للموحدين وافترا
جسيم على العالمين العاملين لان هذا الكتاب المسمطات مؤلف من الكتب
المعتبرة المتداولة الصحيحة التي اعطى بعضها السلطان لمؤلف هذا
الكتاب العظيم الشان فمن اين توجد الغلط والهذيان نعوذ بالله من الخذى
والخذلان هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند اهل الدين واصحاب العقول
واخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن واستظهره) اي حفظه
وقرأه عن ظهر القلب او استظهر معانيه (فاحل حلاله وحرم حرامه) اي
ادعى واعتقد مادته من الحلال والحرام وقوله (ادخله الله به الجنة وشفعه
في عشرة من اهل بيته) اي جعله شفيعا فيهم وقبل شفاعته في حقهم
(كلهم) مبتدا (قد وجبت له النار) خبر وليس المراد الكافر لانه
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع * يعني استحقت له النار بذنوبه وصار
من اهل النار لولا الشفاعة والله اعلم *) النوع الثاني (* في الاعتصام
بالسنة الآيات) لما فرغ من شأن الاعتصام بالكتاب وادلته شرع في بيان
وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة ودلائله فقال الآيات اي هذه هي
الآيات الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة (فمنها قوله تعالى
في سورة آل عمران (قل ان كنتم تحبون الله) اي قل يا محمد للكفار ان وجد
منكم محبة الله تعالى فيما مضى من الزمان (فاتبعوني) واطيعوا اوامري
(يحببكم الله) اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما
فرط منكم (ويغفر لكم ذنوبكم) فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار
قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة كذا في تفسير
القاضي نزلت حين دعا رسول الله كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان
فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله لنبيه قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه
فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى
عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان من ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة نبيه
فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد بمحبة الله عصمته بالتوفيق والعفو
والانعام بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله تعالى (والله غفور
رحيم) ومنها قوله في سورة آل عمران ايضا (قل اطيعوا الله والرسول)

امر

امر لهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله رغما لهم لانهم قالوا بعد نزول هذه الاية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله الاية (فان تولوا) اى اعرضوا عن طاعتهما (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عن فعلهم ولا يغفر لهم كذا فى تفسير العيون (ومنها قوله فى سورة آل عمران ايضا (واطيعوا الله) فى فرائضه وتحريم الربوا (والرسول) فى سنته وفيما بلغك من تحريم الربوا (لعلكم ترحمون) اى رجاء ان يرحمكم و يغفر لكم ذنوبكم فلا تعودوا بالنار المعدة للكفار كما فى تفسير الشيخ (ومنها فى سورة آل عمران ايضا (لقد من الله على المؤمنين) اى انعم على من آمن مع رسول الله عليه السلام من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون ببعثه (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اى من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه (يتلوا) اى يقرأ (عليهم آياته) بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام (ويزكيهم) اى وليطهرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن (والحكمة) اى المواعظ للعلم والعمل (وان كانوا من قبل) اى وان الشان والحديث كانوا قبل بعثة الرسول (لفى ضلال مبين) اى ظاهر لا شبهة فيه فان فيه هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين ان النافية واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا والجملة الفعلية خبرها وهذه الجملة الحاصلة من الاسم والخبر حال من المؤمنين واللام الداخلة على كلمة قد جواب للقسم كما فى تفسير العيون والتوفيق ومنها قوله تعالى فى سورة النساء (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله) فى فرائضه (واطيعوا الرسول) فى سننه (واولى الامر منكم) اى اطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عليه السلام من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى قيل كان الخلفاء يقولون اطيعونى ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لى عليكم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة (قيل المراد من اولى الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اى شرايعه من الحل والحرمة ثم قال (فان تنازعتم) اى ان اختلفتم انتم وامراء العدل (فى شئ) من الشرايع (فردوه الى الله) اى الى كتابه (والرسول) اى الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى سنته (وقيل معناه

اذا اشكل عليكم فقولوا الله تعالى ورسوله اعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) اى بالبعث بعد الموت (ذلك) اى الرد الى كتاب الله ورسوله (خير) من التنازع (واحسن تأويلا) اى احمد من تأويلكم او احمد عاقبة ومن جملتها فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة النساء انصبا (فلا وربك لا يؤمنون) اظهار لتكذيبهم فى ادعائهم ولا فى فلا زائدة لتأكيد القسم او لتأكيد النفى فى لا يؤمنون والواو فى وربك واو القسم ونحوه لا يؤمنون وهذا كقوله لا والله لا يؤمنون (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما و يرضون بحكمك يا محمد (فيما شجر) اى اختلف (بينهم) واصل التشاجر الاختلاط والتنازع ومنه الشجر لتداخل اغصانه واشتباكه (ثم لا يجدوا فى انفسهم) اى فى قلوبهم (حرجا) اى شكا وضيقا قوله لا يجدوا عطف على قوله حتى يحكموك ولهذا حذف منه النون (مما قضيت) فى امر الحق وهو متعلق بلا يجدوا (ويسلموا تسليما) اى ينقادوا الا نزال الله وانزل اسناد الخلوص والرضا نزلت الاية فى الزبير وحاطب بن بلتعة حين اختصما الى رسول الله فى مسيل الماء من الحرة فقال عليه السلام يا زبير اسق حائطك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى فى سورة النساء انصبا (ومن يطع الله والرسول) نزل فى جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله انصرفنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل فى ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عليه السلام حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله عليه السلام ما غير لونك فقال ما بى مرض ولكنى اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فانزل الله ومن يطع الله والرسول (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) اى المبالغين فى الصدق (والشهداء) كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا فى سبيل الله (والصالحين) من المسلمين بالاخلاص اى لا تفوت الحضور بمجالستهم فى الجنة (وحسن اولئك) اى الموصوفون بهذه الصفات (رفيقا) فى الجنة تمييز او حال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة النساء انصبا (من يطع الرسول فقد اطاع الله) اى من يطع الرسول فيما جاء به من عند الله تعالى فقد اطاع الله لانه عليه السلام فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى فاطاعته

المطيع هو اطاعة الآمر (ومن تولى) اى اعرض عن اطاعتك فلا تحزن لاجل اعراضه (فما ارسلناك عليهم حفيظا) اى يحفظهم ويحاسبهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ورحمتى وسعت كل شئ) اى تبلغ البر والفاجر وعمرت لهم وقلت تو بتهم (قيل لما نزلت الاية قال اللعين انا داخل فى كل شئ فاقطعه الله تعالى بقوله (فسا كتبها) اى سا ثبتها (للذين يتقون) الشرك والمعصية (ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون) فقالت النصارى واليهود نحن آمنا بالايات وهى التورية ونؤتى الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه) اى وصفه ونعته (مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر) اى عما لا يعرف فى شريعة الاسلام (ويحل لهم الطيبات) اى الحلالات التى كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما (ويحرم عليهم الخبائث) اى الاشياء التى خبثت فى الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والزنوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة (ويضع) اى يزيل عنهم اصرهم) مفردا اوآصارهم جمعا اى اثقالهم وهى العهود التى بينهم وبين ربهم لان حفظها ثقيل (والاغلال التى كانت عليهم) وهو الامور الشديدة التى كانت عليهم فى الشرايع كقتل النفس فى التوبة اى فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص فى القتل عمدا كان اوخطأ وقرض موضع النجاسة فى الجلد والثوب واحتراق الغنائم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وفرض خمسين صلوة فى اليوم والليلة وعدم جوازها الا فى المساجد وصرف ربع المال للزكوة وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كلها عنهم (فالذين آمنوا به) اى بمحمد عليه السلام (وعزروه) اى عظموه (ونصروه) بالسيف على اعلاء كلمة الله تعالى ودينه (واتبعوا النور الذى انزل معه) اى مع نبوته وهو القرآن اومعه عليه اى انزل عليه اواتبعوا النور مع اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (اولئك) اى المؤمنون بمحمد عليه السلام بهذه الصفة (هم المفلحون) من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة كل شئ كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف ايضا متصلا بالتى قبلها (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) امر

للنبي عليه الصلاة والسلام باظهار ادعاء الرسالة من الناس وهو اول نداء
نادى به عليه السلام والمراد اهل مكة (وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث
الى قومه وبعث محمد الى جميع الانس والجن فامر الله تعالى ان يعلم ذلك
بقوله قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله
جميعا وهو نصب على الحال من الكم اى انى ارسلت من الله الى جميعكم
لادعوكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه السلام هو (الذى له ملك
السموات والارض) قوله الذى خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون
منصوبا باعنى او جرا على الوصف (لا اله الا هو) اى لا معبود سوا
لانه مالك اهل السما والارض خالقهم ورازقهم (يحيى ويميت) اى يحيى
الخلق من الممات ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء فى الدنيا
ويحيى الاموات فى الاخرة (فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن
بالله) اى يصدقه (وكلماته) اى بالقرآن الذى انزل منه (واتبعوه) فيما
يأمركم به وينهكم عنه يعنى محمدا عليه السلام (لعلكم تهتدون) اى اراد
ان تهتدوا من الضلالة (و) منها قوله تعالى فى سورة الانبياء (وما ارسلناك)
اى ما بعثناك يا محمد (الا رحمة للعالمين) اى للمؤمنين حيث هداهم الى
طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا وكونه عليه
السلام رحمة للعالمين ظاهر لانه عليه السلام بعث فى زمان الفترة وظهور
الفسق من الكفر والمعصية التى موجبها الهلاك فجاء عليه الصلاة
والسلام بالشرع الشريف المفرق بين الحق والباطل ودعا الناس
الى سبيل الحق وارشدهم اليه فصار مبعثه عليه السلام امانا من الهلاك
ورحمة للعالمين وهاديا للضالين وشفيعا للمذنبين كما فى تفسير الفتوحات وشرح
التوفيق (و) منها قوله فى سورة النور (فليحذر الذين يخالفون) اى يعملون
معرضين (عن امره) اى عن امر الله او امر محمد عليه الصلاة والسلام
(وقيل عن زائد) (ان تصيبهم فتنة) مفعول حذر والفتنة المحنة فى الدنيا
(او يصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة وقيل الفتنة القتل او الزلازل
او تسلط سلطان جائر كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب
(لقد كان لكم) ايها المؤمنون اللام جواب القسم المقدر اى والله لقد كان لكم
(فى رسول الله) اى فى نفسه (اسوة حسنة) بضم الالف وكسرها اى قدوة
من حقها ان يؤتسى بها ويقتدى وهى المواساة لانه عليه السلام واساكم فى القتال

نفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به و بفعله ولا تنصرون معه (لمن كان يرجوا الله) بدل من لكم اى يرجون فضل الله او يخافون حسابه (و) يرجوا (اليوم الاخرة) الذى هو يوم الله ورحمته (وذكر الله ذكرا) (كثيرا) فى جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب كذا فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة (ونذيرا) بالنار (وداعيا الى الله) اى مأذونا بالدعاء الى طاعته (باذنه) اى بتيسيره استعير الاذن لانه قد حصل بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانما استعير له لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا اذن يتسهل تيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر فى غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن الله يتسهل (وسراجا منيرا) وصفه بالانارة لان من السروج مالا يضئ لفتوره اى يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) اى ما نال عنده غاية مطلوبه فى الدنيا والاخرة (ومنها قوله تعالى فى سورة الحشر (وما اتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكموه ايها المؤمنون من الفئ وغيره (وما نهيكم عنه فانتهوا) اى امتنعوا عنه (واتقوا الله) من مخالفته (ان الله شديد العقاب) لمن عصاه كما فى تفسير العيون (ثم لا يخفى عليك ان فى هذه الايات العظام دلالة على وجوب التمسك والاعتصام بسنة النبى عليه الصلوة والسلام فتأمل فيما نقلت لك من التفسير والاسرار ولا تكن من اهل الشك والرد والاصرار (الاخبار) اى الاخبار الواردة عنه عليه السلام فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة هى المذكورة ههنا (فمنها ما اخرجه ابو داود المرموز له بقوله (د) عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) اى نفس يوم ولفظة ذات مقحم زيدت لتحسين اللفظ والتأكيد او من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل ذات مرة وذات ليلة وهى فى الاصل مؤنث ذو واصلها ذوى حذفت الياء منه فبقى ذو فعوض التاء عنها فصار ذوت فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ذات وقد قطعت عن الاضافة والوصفية

واحر من تجري الاسما المسعله ولدا امال في الدسمه اليها داقي ناسات الدام
وهي قد نطلق على حقيقه السي وعلى هو سه الخارجيه وعلى ما سا ل
الوصف ونسبه ل استعمال اا س والسي ولدا بد كرو بوب كما في المواهب
والوحق (م اصل علنا) اي بعد صلوته وادكار وكانه حكمه التعبير
م كما في المواهب (بوجهه) حال موكد ادالاقبال انما يكون به (موعظنا
موعظه بليغه) الوعظ كلام يلين القلوب القاسيه ويرغب الطبائع
النافر كما في المظهر اي وعظه بالغه بامدفي الاندار والتخويف اوفصيحه
تامه الفصاحه وكامله البلاغه البالغه الى ا-بها ونهايتها (درفت منها العيون)
اي دمعت سال دروف العين اذادمعت ودرف الدمع اذا جرى كما في شرح
عرب الحديث نعني لما تأثر القلب ظهر ذلك في العين تجري الدمع
كما في المواهب (قال ابن الملك اي سالت العيون ن موضعه اى فيكون
من قبيل الاسناد المجازي وفي المواهب وفي نسخه منها بدل منها في
سنته مثلها في حديث عدب امرأ في هر (ووجلت) بكسر الجيم
اي خافت (منها القلوب) من ثقلته (فقال رجل) ن القوم الحاضرين
عند ذلك (ارسول الله كان هذ وعظه مودع) بالاضافه اي مودع
لاهله وعياله حين اراد السفر الى مكان بعيد وكذلك يود عنا لما رأى
من مبالغته عليه السلام في الموعظه ذكر ابن الملك وحاسه حواجه راد
(فادا تعهد الينا) اي فاي شي تأمرنا وتوصنا نعني يجوز كونه ماداعفي
اي شي مفعولا مقدما للفعل تأمل (قال) فصل الفعل لان المقصد بيان
الجواب لاحا له من نه سب اوراح اوعرد لك (اوصيكم بتقوى الله)
اي بالصيانه والتحفظ عما يوجب عذاب الله وتحفظه من المحرمات
والمكروهات (والسمع والطاعه) لقول الامرا الا ر ن علكم والطاعه
لهم فيما يوافق الشرع الشريف دون غير اذلاطاعه للمخلوق في معصيه
الخالق (وان كان عبدا حبشيا) اي وان كان ذلك الامير المولى عليكم
حقيرا ذليلا فيما بينكم كالعبد الحبشي فانه واجب السمع والطاعه في الشرع
لان الملك لله يوتيه من يشا ن عاد فمخالفته يودي الى الفساد في الارض
وسفك الدما بغير حق والله لا يحب الفساد (وقيل هذا وارد على سبيل
الحث والمبالغه على طاعه الحكام (وقيل ذكر على طريق ضرب المثل
اذلا تصح خلافته لقوله عليه السلام الائمه من قريش كما في ابن الملك (فانه

من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) الفاء فى فانه للتعليل والضمير للشان ومن اسم الشرط و يعش مجزوم به من عاش يعيش اذا عمر و بقى زمانا وفاعله ضمير من وقوله فسيرى اختلافا كثيرا الفاء للجزاء والسين للاستقبال وفاعل يرى ضمير من ايضا وهو من رؤية البصر والجملة فى محل الجزم جزاء للشرط المذكور والجملة الشرطية مع جزائها فى محل الرفع على انه خبر ان وهى مع اسمها وخبرها لامحل لها من الاعراب فى موقع التعليل لماقبلها يعنى سيقع الاختلاف من ملل شتى كل يدعى اعتقادا غير اعتقاد اهل السنة و يظهر البدع والاهواء وقد وقع ماقال صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جملة معجزاته حيث اخبر عن المغيبات الآتية فوقعت كما اخبر كما فى التوفيق وابن الملك (فعليكم بسنتى) اى اذا علمتم واقع الحال فلازموا سنتى وتمسكوا بها عند وقوع ذلك الاختلاف كيلا تضلوا عن سنن السداد ومنهج الرشاد (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) الذين هداهم الله الحق المدين ببركة صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل هم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لانه عليه السلام قال الخلافة بعدى ثلثون سنة وقد انتهى بخلافة على رضى الله تعالى عنه وقيل هم ومن سار سيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين فى الاحكام فانهم خلفاء الرسول عليه السلام فى احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الخلق الى الحق كما فى شرح ابن الملك للمصابيح (تمسكوا بها) اى بالسنة (وعضوا عليها بالنواجذ) العض على الشئ مسكه بالاسنان والنواجذ جمع ناجذ من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ التى هى الانياب الاربعة وهذا كناية عن المبالغة فى التمسك بهذه الوصية كالذى يتمسك بالشئ مستعينا عليه باسنانه زيادة للمحافظة كما فى ابن الملك (وفيه دليل على ان السنة قد تطلق على ماصدر من الصحابة قولا وفعلا وان كان غير مشهور وعلى ان التقليد للصحابى واجب كما هو مذهب الحنفية خلافا للشافعى كما تقرر فى الاصول (واياكم ومحدثات الامور) اى اتقوا انفسكم من محدثات الامور التى لاتشهد لصحتها اصول الشريعة ومحدثات الامور عن انفسكم واتى بصيغة التحذير تنبيها على ان الحذر منها واجب على الفور وفيه حث وتنبيه على التمسك بالسنة السنية (فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة) ذكر فى شرح المقاصد البدعة المذمومة هو المحدث فى الدين من غير ان يكون

في عهد الصحابة ولا التابعين ولا دل عليه دليل شرعي اسمي فلا تخالف
ما سيأتي من ان منها الواجب او المندوب او المباح لقيام دلائل ذلك في تلك
وفي نسخة وكل ضلالة في النار على الاسناد المجازي فتح من الشكل الاول
ان كل محدث ضلالة اما بيان الصغرى فلان الحدث هو ما احدث
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكل ما احدث بعد فهو بدعة فتأمل
هذا حل كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه (ثم اعترض عليه
فهماد ص من شحذها العقول على ذوي الالباب والعقول (وقال اما الكبرى
فهي قوله كل بدعة ضلالة وان كان شاملا للاقسام الثلثة من الاعتقادات
والعمليات والعادات لكنه عام مخصوص والمخصص له قوله عليه السلام
وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن الحديث (وقوله عليه السلام
لا تجتمع امتي على الضلالة فخرج منها ما كان من جنس الخرافات والحسنات
التي راها المسلمون حسنا فانها ليس بضلالة بل هي حسنة ومثوبة
لهدى الحديث كالمرتهات في حق الله تعالى واسباب السو وكصلوة
الرغائب والبرات والقدر بالجماعة وكالتصلية والترضية والتأمين في اثنا
الخطبة وقراءة القرآن بالالحان وكاجتماع الصوفية في الزوايا والمساجد
وذكرهم ودورانهم ووجدهم وكالذكر قدام الجنازة والعرائس وكالمصافحة
عقيب الصلوات والجمع والاعياد والسؤال في المساجد وزيارة القبور
عند قبر والجلوس عندها اياما بالدعاء وبناء القبر وتسنيمه والبناء عليه
واتخاذ الطعام لروح الميت في الايام المعتادة عند الناس في هذا الزمان وغيرها
كل ذلك من الامور المباحة فتصير عبادة وطاعة بالنية الخالصة مرضية
عند الله تعالى وقال فينبغي الهداية فيه حتى لا تقع في الورطة التي وقع
فيها المصنف (ثم قال ما انتهى عنها بعد ذلك فيه في الذين يفترون من
المسلمين واضلال عن سبيل المعين (ثم قال هذا ما ظهر لي في هذا المقام
بعون الله الملك العلام انتهى كلامه (والجواب اما اولا فلان الحديث
حجة عليهم لا لهم لان بعض حديث وقوف على ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه رواه احمد والبزار والطبراني (قال العلائي لم اجده مرفوعا في شيء
من كتب الاحاديث اصلا لا باسناد ضعيف بعد طول البحث وكثرة
الكشف والسؤال وانما هو من قول عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
موقوفا اخرجه الامام احمد في مسنده كما في اسنا المطالب (ورواه ابو نعيم

ابو نعيم والطيالسي هكذا ان الله تعالى نظر فى قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح فلاشك ان اللام فى المسلمين ليس بمطلق الجنس كما ظن به البعض بعض الظن لان الحديث حينئذ مخالف لقوله عليه السلام ستفترق امتى على ثلثة وسبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة لان كلا من فرق الامة مسلم يرى مذهبه حسنا فيلزم ان لايكون فرقة منها فى النار (واما ثانيا فلان اللام فيه ان كان للعهد الذهنى كما توهمه البعض على ان يكون المراد منه جماعة من المسلمين لاعلى التعيين فى كل عصر وزمان فباطل لان بعضهم يرى شيئا حسنا وبعضهم يراه قبيحا فيلزم ان لايتميز الحسن من القبيح بل الصواب الله تعالى اعلم ان يكون اللام فيه للعهد الخارجى والمعهود ما ذكره بقوله قبيل الحديث فاختار له اصحابا فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط او لاستغراق خصائص الجنس فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون فى صفة الاسلام صرفا للمطلق الى الكمال كما تقرر فى موضعه ان المطلق عند عدم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل وهو المجتهد فيكون المعنى مارآه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عندالله حسن ومارآهم قبيحا فهو عند الله قبيح (ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجتمع امتى على الضلالة لان الاضافة فيه كاللام قد يكون للاستغراق وقد يكون للعهد الخارجى فان المراد بالامة فى هذا الحديث اهل الاجماع الذى هو كل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة اصلا لان الفسق يورث التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة يدعو الناس الى البدعة ولايكون من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المطلقة هى اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم طريق النبى عليه السلام واصحابه دون اهل البدع والضلال كما قال عليه السلام امتى من استن بسنتى واذا تقرر هذا فنقول ان الاستدلال على المطلوب لايصح على الاطلاق بهذين الحديثين ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة وكونها مخصوصة من هذا العام يحتاج الى دليل يصح ان يكون مخصصا لان عادة اكثر البلاد وقول كثير من العباد ليس مما يصلح ان يكون معارضا لكلام الرسول عليه السلام هذا

ماذكرو فى هذا المقام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقوله) لكنه عام مخصوص خرج منها ما كان من جنس البدع الحسنة كصلوة الرغائب والبرا والقدر بالجماعة الى آخر اقول العام المخصوص من هذا الحكم البدعة الحسنة التى يكون ادنا من الشارع قولا وفعلا وصريحا واشارة كالمنارة لاعلام وقت الصلوة والمدارس وتصنيف الكتب للتعليم والتعلم ورد المبتدعة وبكل مأذون فيه لما ورد به لان الوسيلة للقربة قربة وماذكر هذا الشارح من الاشياء المحدثة فليست كذلك بل قد صرح الفقهاء كلهم بكراهتهما اما صلوة الرغائب والبرا والقدر بالجماعة ففى الدرر والكافى والبزازى ولا تصلى التطوع بالجماعة الا في رمضان وفى شرح المنية ان هذه الصلوات بدعة عظيمة لديار الروم وما روى فيها من الاحاديث موضوع كما فى ابن الجوزى وابن الجواب واما التصلية والترضية فى اثناء الخطبة فقد قال اصحابنا ومشايخنا قالوا بانه لا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى اثناء الخطبة بل يستمع ويسكت وعلم حقيقة فيه قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون * ومن ادعى الجواز فعليه البيان على ان دليل التجويز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر فى موضعه واما كراهة قرا القرآن بالالحان ففى البزازية قرا القرآن بالالحان معصية وكون التالى والسامع آثمين واما اجتماع الصوفية ودورانهم ورقصهم فقال فى التاتارخانية ارقص فى السماع لا يجوز وفى الذخيرة انه كبيرة وقال البزازى الرقص حرام بالاجماع واما كراهة الذكر قدام الجنازة اوالعروس اونحوهما فقد ذكر فى الفتاوى اصحابنا ويكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر فى نفسه وعن ابراهيم رحمه الله كانوا يكرهون ان يقول الرجل وهو يمشى معها استغفروا له غفر الله لكم واما كراهة السؤال فى المساجد والجوامع فقد ذكر فى البزازى قال خلف بن ايوب رحمه الله تعالى لا اقبل شهادة من تصدق فى الجامع وقال الامام ابو بكر بن اسمعيل رحمه الله هذا فلس يحتاج الى سبعين فلسا ليكون كفارة (وفى المجالس عن ابى نصر العياضى انه قال من اخرج السائل من الجامع ارجو ان يغفر الله له باخراجهم من المسجد (واما كراهة المصافحة عقيب الصلوات والجمع والاعياد فقد ذكر فى الملتقط والمواهب (واعلم ان ما يفعله الناس فى هذا الزمان من المصافحة بعد اداء

الصلوات الخمس والجمع والعيدين بدعة مكروهة لا اصل لها في الشرع لانها ما فعل الصحابة ولا التابعون (وقال الامام النووي في شرح المسلم مصافحة الناس بعد العصر والفجر لا اصل لها انتهى معربا بشرح المجمع وفيها قيل وقال وتمام التفصيل يفضي الى التطويل (واما كراهة ذبح شاة او بقرة عند قبره ففي الزيلعي قال عليه السلام لا عقر في الاسلام وهو الذي كان يعقر عند القبر بقرة اوشاة (واما كراهة تخصيص القبر وتسبيده وتطيينه فقد قال في الاختيار ولا يوصى بتخصيص القبر وبناء القبة عليه ما دامها باطلة (واما كراهة اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع فقد ذكر البزازي انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في الموسم واتخاذ الدعوة بقراءة القرآن وجمع الصلحاء والفقراء للختم اولقراءة الانعام او الاخلاص قال والحاصل ان اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل يكره وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا ومع تصريح هؤلاء الفحول من الفقهاء بكراهة هذه الامور المحدثة كيف تصير عبادة مقبولة وطاعة مرضية فعلم منه ان ما تصرفه ذلك البعض مخالفا للكتب المعتبرة ولعله لم يقف ولم يطلع على ما في تلك المعتبرات بل اجتهد من عند نفسه وعمل برأيه فوقع ما وقع ومن ليس من اهل الاجتهاد ولو من الزهاد والعباد فهو في حكم العوام لا يعتد بكلامه لكونه كالهوام الا من يكون موافقا للاصول والكتب المعتبرة اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين الحسنة والسيئة فيظنون ان كل ما استحسنه نفوسهم ومال اليه طباعهم يكون حسنا فيعدون السيئة من الحسنة ويخطون خبط عشواء ولا يفرقون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية فالغلط في امثال هذه الامور الجزئية يدل على قلة المعرفة بهذا الشان فكيف يعترض بالعلم القليل على الفاضل النحرير ابن التحرير وحبر التقرير ولعمري ان هذا الامر من اشراط الساعة هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ذوي الالباب والعقول (وقوله فتنبه لهذه الدقيقة حتى لا تقع في الورطة التي وقع فيها المصنف فالنهي عنها فتنة في الدين واضلال عن سبيل اليقين (اقول الكلام صفة المتكلم فان في احداث هذه البدع وايقاظها فتنة عظيمة بين المؤمنين واضلالا مبينا للموحدين حيث ابدع واحدث للمقلدين دليلا اوهن من بيت العنكبوت ولم يتنبه

لا وان الفضلا ولم يثبت بادنان العقلا بل رجح بعض محققيهم انه قول على ذوى الالباب والعقول * وحط بعضهم فقعدوا في غمر المزالق اوهي عشية في مضمار الحماقة في اسرار المقلد و يأخذ لكل قول عن شبث وله يسد * وقد بالله في شرورهم وغرورهم * الحمد لله ملهم الصواب * واليه المرجع والمآب * واعلم انا اطنبنا الكلام في هذا المقام * لانه من مزالق الاقدام ومطارح الافهام (واخرج ابوداود والترمذي المرفوع لها بقوله (دت) عن المقداد) بن معدي كرب المقداد بكسر الميم وسكون القاف وبدال مهملتين بينهما الف وهو السهم باي الاسود الكندي (رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (اني) بكسر الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل ضمير المتكلم اسمها وجملة (اوتيت الكتاب) خبرها وهي مع اسمها وخبرها مقول القول اي تنبهوا وتفهموا ايها الناس اني اعطيت القرآن من الوحي المتلو (ومثله معه) من الوحي الغير المتلو وهو الاحاديث القدسية والاخبار النبوية المتعلقة بالاحكام الشرعية والامور الدينية من مكارم الاخلاق ومحامد الاعمال والمماثلة اعا هي في كونه واجب القبول وثبوت الاحكام به وكونه من عند الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او في المقدار دون غيرها مما يتعلق بنظم القرآن من جواز القراءة في الصلاة وحصول الثواب بتلاوته وحرمة مسه على غير الطاهر وغير ذلك من الاحكام التي تتعلق بنظم القرآن فانه ليس من ذلك لا يتعلق بغير الحديث كما لا يخفى على المحدث (الا يوشك رجل شبعان على اريكته) الا حرف تنبيه ايضا ويوشك فعل مضارع من افعال المقاربة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر من اوشك يوشك ايشاكا اذا قرب ودنى الى الشيء تقول اوشك زيد يخرج واوشك زيد ان يخرج واوشك ان يخرج زيد ورجل مرفوع اسمه وشبعان صفة الرجل وهو غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين مثل سكران (وقوله على اريكته صفة ثانية له او حال منه وجملة (يقول) خبر والاريكة هي سرير مزين في قبة او بيت والمراد بهذه الصفة اصحاب الترفه والدعة كما هو عادة المتكبرين المتجبرين القليلي الاهتمام بامر الدين كما في ابن الملك والمعنى الا يقرب رجل شبعان جالسا على تخته وسريره ان يقول للناس (عليكم

بهذا القرآن) الباء مزيدة في المفعول اى الزموا هذا القرآن واعملوا به ولا تلتفتوا الى غيره ووصفه بالشبع كناية اما عن التنعم والغرور بالمال والجاه الحامل على هذا القول بطرا وحماقة اوعن البلادة وسوء الفهم الذي من اسبابه الشبع كما فعلت الخوارج والظواهر فانهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنة المبينة للكتاب فتحيروا وضلوا ذكره ابن الملك في شرح المصابيح (فما وجدتم فيه من حلال) من بيان لما وما مبتداء خبره (فاحلوه) اى اعتقد واحله (وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) اى اعتقدوا حرمته هذا آخر القول وقوله (وان ما) اى الذى (حرم رسول الله كما حرم الله) في القرآن ابتداء كلام من النبي صلى الله عليه وسلم ردا على ما يوهم الكلام المحكى من القصور على ما في الكتاب فقط وسكت عن وما احله كما احله الله ايجازا او اكتفاء لدلالة مقابله عليه تأمل (ثم اكد ذلك بقوله (الا لايحل لكم الحمار الاهلى) هذا وما بعده بيان للقسم الثابت بالسنة ولم يوجد له في الكتاب ذكروا التخصيص بالصفة ينفي عموم الحكم بان الحمار الوحشي حلال لما روى عن ابى قتادة انه رأى حمارا وحشيا فعقره فقال عليه السلام هل معكم من لحومه شئ قال معنا رجله فاخذها فاكلها متفق عليه والحمار الاهلى ايضا كان مباحا في صدر الاسلام ثم نهى عنه عليه السلام يوم خيبر (وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلي واذن في لحوم الخيل وعن ابى ثعلبة رضى الله عنه انه قال حرم رسول الله عليه السلام لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفي فتاوى العتابى و يكره اكل لحوم الحمر الاهلية والاتن والبانها لان النبي عليه السلام نهى عن ذلك يوم خيبر حتى روى انه امر باكفاء القدور وظاهر ان النهى كان للتحريم لا لانه لم يخمس والذى روى عن غالب بن ابى جرع انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله تعالى لم يبق لى من مال الاحمرات فقال صلى الله عليه وسلم كل من سمين مالك لم يرد به اكل عينه بل اراد به اكله بطريق البيع او كان ذلك في ابتداء الاسلام ثم نسخ بما روينا من الحديث انتهى كلامه ملخصا (وفي كتاب اختلاف الائمة النعم حلال بالاجماع ولحم الخيل حلال عند الشافعي واحمد وابى يوسف ومحمد وقال مالك بكراهته والمرجح من مذهبه التحريم وقال ابوحنيفة رحمه الله بتحريمه وعن على رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام

انهى من نكاح المتعه يوم خيبر ومن لحوم الحمر الاهليه رواه مسلم في صحيحه
(ولا كل ذي ناب من السباع) الناب السن والجمع انياب اي لا يحل اكل كل
سبع يقصد بنابه ويقوى به على الاصطياد لما روى عن جابر رضي الله عنه
انه قال حرم رسول الله الحمر الانسيه ولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير رواه الترمذي كالذئب والاسد والنمر والفهد
والدب والهر والفيل وكذا تحرم حشرات الارض في الحنفيه والعقرب
والفار ونحوها كما في المواهب والفتحيه اما ماله ناب لا اعتماد له عليه كالضبع
فلا حرم اكله انتهى (ولا لقطة معاهد) اللقط واللقطة في الاصل بمعنى
واحد وهو الشيء الملقوط من الارض الا ان اللقطة خص بالنفس الانسانية
في الاستعمال واللقطة بالقاف من المال فاللقطة في الشرع اسم للمال
الذي يلتقط ويوجد من الارض بقصد الرد الى صاحبه والمعاهد الذمي
الذي يتعاهد مع المسلمين على اعطاء الجزية والخراج اي لا تحل لقطة
اهل الذمه للواجد كلقطة اهل الاسلام في حال من الاحوال (الا) حال
(ان يستغني عنها صاحبها) بان يكون ساخرا باخذها فلقلتها لا يلتفت اليه
او لعدم وجدان صاحبها في مدة البحث اعني السنة وعامة في كتب
الفقه نص تركها صاحبها لمن اخذها استغناء عنها كالنوى وقشور الرمان
ونحوهما فيجوز الانتفاع به وهذا تخصيص الاضافة وتسوية الحكم
في لقطة المسلم نظرا الى الاولى كما في الملك (ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه)
بفتح الياء من قرىت الضيف اذا احسنت اليه وضيفته وهذا شبه لا فرض
بقول الاعرابي المتقدم هل علي غيرهن فقال عليه السلام لا الا ان تطوع
(وقيل واجب لان كلمه على للوجوب وهذا كان في بدء الاسلام فانه
عليه السلام كان بعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون في طريقهم
باحياء العرب وليس هناك سوق يشترون الطعام ولا معهم زاد فاوجب
عليهم ضيافتهم لئلا ينقطعوا عن الغزو ذكره ابن الملك (قال في المفاتيح فلما
قوي الاسلام وغلبت السنة والمرجحه باعطاء الطعام للمار نسخ وجوب
الضيافه (وقيل هذا في حق المضطر وعلى هذا لا يكون هذا الحكم منسوخا
انتهى وفي المواهب او كان المرور عليه اهل الذمه شرط عليه في عقد ذمته
اضافة من مر به من المسلمين (و) ينبغي (له) اي للنازل بهم (ان يعقبهم) بضم
الحيه وكسر القاف اي يتبعهم ويأخذ من اموالهم (بمثل قراه) بان
أخذ من مالهم مثل قراه قهرا او جهرا ثم نسخ هذا الحكم وقيل هذا الضا

في حق المضطرين الذين لايجدون طعاما ويخافون على انفسهم التلف فلايكون منسوخا كما في ابن الملك في شرح المصابيح (وفي شرح غريب الحديث القرى النزل الذي يعد للضيف واعقابه وتعقيبه ان يأخذ منهم من اموالهم بقدر قراه وضيافته انتهى (وكتب المصنف في الهامش (اعلم ان هذا الحديث اما محمول على ابتداء الاسلام فان الاسلام يومئذ ضعيف فيجوز لهم الاخذ من اهل الكفر عند عدم التضييف جبرا وقهرا واما محمول على حالة المخمصة فيعم زماننا ايضا وتلك الحالة بحيث لو لم يؤخذ الطعام منهم لخاف على نفسه ان يموت من الجوع فح يجوز لهم ذلك بنية ان يقضيه عند القدرة (وهكذا الامر في الملابس والمساكن عند خوف تلف النفس اوالعضو انتهى كلامه ولايخفى مافيه من الحق الحقيق بالقبول والموافق للمنقول عن الفحول (واخرج ابوداود والترمذي المرموز لهما بقوله (د ت) عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاالفين) بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح التحتية بعدها نون توكيد ثقيلة اي لااجدن (احدكم) وجه النهي لنفسه وهو متوجه لاحد اي لايكون احد بالحالة الاتية فاجده عليها فهو نظير لااريك ههنا نهي في الصورة للمتكلم وفي الحقيقة للمخاطب عن كونه ثمه فيراه المتكلم والالفاء الوجدان يتعدى الى مفعولين احدهما احدكم والثاني (متكئا على اريكته) والاريكة الحجلة وهي السرير المزين بالحلل والاثواب للعروس وجمعها الارائك وهو كناية عن التكبر واظهار العظمة يريد بهذه الصفة اصحاب الترفه والغنى الذين يلازمون البيوت ويقعدون عن تعلم العلم (يأتيه امري) جملة حالية من الفاعل اوثاني مفعولي الفي ومتكئا حال (مما امرت به اونهيت عنه) كلاهما على صيغة المعلوم او المجهول في محل الحال اوالصفة لان الاضافة فيه للاستغراق (فيقول) منصوب بان مضمرة في جواب النهي (لاادري) اي لا اعرف هذا الامر امرا اونهيا لكونه غير تنزيل وهو مقول القول (وماوجدناه في كتاب الله اتبعناه) والجملة من اجزاء المقول معناه ان هذا الامر الذي امر به اونهي عنه فلم نجده في كتاب الله فلانتبعه يعني لايجوز الاعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لان المعرض عنه معرض عن القرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا كما في ابن الملك والنفي ههنا بمعنى النهي وهو في الحقيقة راجع الى ما كني عنه بالمفعول الثاني

وفيه حث عظيم على اتباع السنة والله تعالى اعلم (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطيبا وواعظا (فقال) فى خطبته (ايحسب احدكم) بالاستفهام الانكارى اى الواحد منكم حال كونه (متكئا على اريكته يظن) تأكيد ليحسب او بدل منه بدل الكل من الكل وقوله (ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن) مفعول ثان ليحسب اى ولم يحل الا ما فيه وسكت عنه اكتفاء بدلالة المقام عليه قوله (الا وانى قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء) فلا بد ان تأخذوا كلام مستأنف لبيان ما حرم عليه السلام ولم يوجد فى القرآن وقوله عن اشياء متعلق بنهيت ومتعلق الفعلين الاولين محذوف بقرينة (انها) اى المذكورات من الامر والوعظ والنهى (مثل القرآن) فانه صح ثم اشياء مثل انه عليه السلام كان يزيد علما والهاما من قبل الله تعالى ومكاشفا به لحظة فلحظة فلما رأى زيادة علمه بعد قوله انها مثل القرآن قال عليه السلام متصلا به (او اكثر) اى بل اكثر ذكر ابن الملك فى شرح المصابيح وفى الوصف المماثلة والاكثرية باعتبار الكمية والمقدار لا باعتبار الوصف والكيفية فان الحديث لا يبلغ مبلغ القرآن فى صفة الحل والحرمة وقوله (وان الله) بكسر الهمزة (لم يحل لكم) من الاحلال (ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب) يعنى اهل الذمة الذين قبلوا الجزية (الا باذن) اى الا ان يأذنوا لكم بالطوع والرغبة عطف على مثله يعنى من جملة ما نهيت عنه ان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم كما لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت المسلمين (ولا ضرب نسائهم) تريد به الضرب المقرون بالخبث يعنى لا يجوز ان تضربوهن وتأخذوا منهن شيئا وتقهر بالقهر او المجامعة يعنى لا تظنوا ان نساءهم محللات لكم كنساء اهل الحرب (ولا اكل ثمارهم) بالقهر وبغير اذنهم (اذا اعطوكم الذى عليهم) من الجزية او الخراج فانهم حينئذ كالمسلمين فى حرمة دمائهم واعراضهم واموالهم واذا ابوا عنها بطلت ذمتهم وحل دمهم ومالهم وصاروا كاهل الحرب فى قول ذكره ابن الملك (واخرج مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الصحيح فيه المرموز له بقوله (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه) الخطبة

بالضم الكلام المشتمل على المحامد والمواعظ والنصائح واحمرار عينيه كون ياصبهما ذات حمرة لانه عليه الصلوة والسلام كان اشكل العين وشكلة العين علة الحمرة على ساصها (وعلى صوته) لشدة الانذار (واشتد غضبه) لانه لايقوم الا لربه (كانه) من علمه هذه الاحوال عليه (منذر جيش) من الانذار اى معلم الجيش بعدو بكنين والجملة التشبيهية فى محل الحال (ويقول) صفة منذر او حال منه او استئناف بيان (صبحكم ومساكم) اى العدو و اضمر لانه ماقبله عليه و الفعلان بتشديد العين للمبالغة اى جاءكم العدو وقت الصباح والمساء للنهب والاغارة (ويقول) استئناف اى يقول زيادة الموعظة (بعثت) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به (انا) تاكيد للضمير المرفوع قبله والساعة اى معها كما يدل عليه المقام (كهاتين) وبين المشار اليه بهاتين بقوله (ويقرن) قال فى المصباح من باب قتل وفى لغة من باب ضرب اى جمع (بين اصبعيه) وفى نسخة بفرق مضارع من التفريق اى تفريقا وسطا ايماء لقرب زمنها بعد من بعثته (السبابة) وهى التى تلى الابهام (والوسطى) وهى تلى السبابة وسميت بها لان الانسان يشير بها عند السب والشتم وقيل ان المراد بهما ان مابينه وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة وشبه القرب الزمانى بالقرب المكانى لتصوير غاية القرب الساعة وقيل اشارة الى مجاورته عليه الصلوة والسلام لانه لانبى بينه وبينها كما لايتخلل اصبع بين هاتين الاصبعين العلم عندالله تعالى وعند قائله (ويقول) معطوف على يقرن او حال من ضميره باضمار هو (اما بعد) بضم الدال من الغايات وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر وكان صلى الله عليه وسلم يأتى بها كثيرا فى خطبته ويقال لها فصل الخطاب كما قال الله تعالى فى حق داود عليه السلام وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب (فان خير الحديث) اى ما يحدث به وخير افعل تفضيل (كتاب الله وخير الهدى هدى محمد) الرواية المشهورة فى لفظ الهدى فى الموضعين ضم الهاء وفتح الدال وهو الدلالة والارشاد اى خير الارشاد ارشاد محمد (وروى بفتح الهاء وسكون الدال وهو السيرة والطريقة يقال فلان حسن الهدى اى حسن المذهب والسيرة ذكره ابن الملك فى شرح المشارق (وشر الامور محدثاتها) بالنصب عطف على اسم ان وبالرفع على انه مبتدأ ومحدثاتها

خبر والجملة عطف على جملة اسم ان (وخيرها وقوله حدثاتها بفتح الدال جمع محدث وهي البدعة التي لم يكن لها في الكتاب ولا من السنة سند ظاهر ولا خفي ملفوظ ولا مستنبط كما في المفاتيح يعني شرار الامور التي لا اصل لها في الشرع رأسا لقوله (وكل محدث) اي كذلك (بدعة) قبيحة (وكل بدعة) كذلك (ضلالة) واما المحدث الذي له اصل في الشرع كتدوين علوم الشرع وآلاتها وبناء الرباط والخانات وغير ذلك فليس بدعة ذات ضلالة (اعلم ان البدعة على قسمين حسنة وقبيحة فالحسنة خصوصة من عموم الحديث خارجة عنه والقبيحة هي المراد به وهي التي تصادم سنة ثابتة ورفعا ثابتا في الشرع مع بقاء علته كما في الاحيا (واخرج محمد بن اسمعيل الحافظ البخاري صاحب الصحيح الذي صار هذا الاسم علما بالعلمية لكتابه المرموز له بقوله (خ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة) يشمل امة الاجابة وهم اهل الايمان وامة الدعوة وهم كافة الانام والثاني اعم من الاول والاستثناء متصل اي كل من ارسلت اليهم يدخلون الجنة (الا من ابى) وامتنع عن قبول ما جئت به من جناب الحق تعالى بان ثبت على الكفر نعوذ بالله تعالى وان اريد بالامة امة الاجابة فالاستثناء منقطع (قيل) سكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض بتعيينه (ومن ابى) عن هذا المطلب الاسنى الذي سماه مولانا في التنزيل بالحسنى فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وبين الابي بقوله (قال من اطاعني) بالايمان والخروج عما ساء ظاهرا وباطنا (دخل الجنة) لانها معدة لهم (ومن عصاني) بالكفر ولو باطنا (فقد ابى) فله النار خالدا فيها على الابد (واخرج الحاكم المرموز له بقوله (حك) عن ابي سعيد بن مالك بن سنان الانصاري (الخدري) رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل طيبا) اي حلالا طيبا (وعمل في سنة) ثبوته من غير ابتداع فيها يعني يكون السنة ظرفا له مشتملا عليه اشتمال الظرف على المظروف وحاصله كون عمله موافقا للسنة من كل وجه كما في حاشية خواجه زاده (وامن) بالقصر (الناس) فاعل امن (بوائقه) مفعوله البوائق جمع بائقة وهي الداهية والمفسدة والمراد هنا الشر والضرر (دخل الجنة) فان هذه الخصال الثلاث تدل على كمال الايمان وهو النص وزاد التيسير بالذي يستحق من وجدت فيه دخول الجنة

بفصل

بفضل الله وقوله دخل الجنة ابتداء ان لم يقترن سيئة ولم يترك درصا او اقترنهما اوتركه لكن تاب والا فهو تحت خطر المشية لكن ان عذب لابد من ادخاله لها لحيثه باعظم الحسنات وهو الايمان ولا يظلم ربك احدا (قالوا يارسول الله ان هذا) الوصف (في امتك اليوم) اى الان (كثير) لعلمة نور النبوة فيهم وشدة اشتعالهم برضى الله تعالى (قال وسيكون) اى هذا الوصف (فى قوم) من امتى (بعدى) اى بعد موتى وفى التوفيق هذا جواب منه ليعلم المخاطب ان ذلك غير مختص بالقرن الاول اى سيوجد من امتى من هو موصوف بهذه الاوصاف ولا ينقطع عنهم الى يوم القيمة ولله الحمد والمنة انتهى (وفى المواهب لمحمد ابن علان وفيه ايماء لتعميم ترتب ما ذكره على ماذكر سواء كان المتصف بذلك فى عهده ام من بعده انتهى واخرج الحافظ ابو بكر البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه) بالفتح والكسر (قال من تمسك) اى اعتصم واقتدى (بسنتى) اقوالى وافعالى وتقريراتى (عند فساد امتى) بالابتداع واتباع بعض المفسدين (فله اجر مائة شهيد) وذلك لان الاجر بقدر المشقة فى العمل والعمل بالسنة عند وقوع الفساد فى الامة من اصعب الامور واحمزها واشقها كما قال عليه السلام المتمسك بسنتى عند اختلاف امتى كالقابض على الجمر وقال عليه السلام حفظ الدين فى آخر الزمان كالجمر فى اليدين ان وضعه طفىء وان امسكه احترق كما فى جواهر زاده (وفى المواهب وذلك لما فيه من اعظم المجاهدة والخروج عن المألوف وفيه قهر النفس ومحاربة لها والجهاد معها جهاد كبير انتهى واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن زيد بن ملحة عن ابيه) وهو ملحة (عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه) بالفتح بدل اشتمال من النبى وبالكسر باضمار القول (قال ان الدين) يعبر عنه بالاسلام والملة والشريعة فهى متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وحده وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى (بدأ غريبا) اى ظهر الاسلام حال كونه غريبا اوظهورا غريبا فى زمن الفترة والجاهلية غير متعارف فيما بين الناس كالغريب الذى لا اهل له لقلة المسلمين يومئذ وفيه استعارة فتأمل (ويرجع غريبا) لسلمة الجهالة وكثرة الضلالة ويقل المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء بين الكفار (فطوبى للغرباء) اى للمسلمين الذين فى اوله وآخره لصبرهم

على الادى (وقيل المراد بالغرباء المهاجرين الذين هجروا الى الله تعالى كما فى ابن الملك (وقوله فطوبى فى هى على فعلى من الطيب قال طوبى لك وطوبى بالرفع بالاضافة والمراد ههنا الثناء عليهم اى الحصلة الطيبة لهم (وقيل الخير واقصى الامنية (وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية كما فى الوقوف وذكر المولى ابن الملك (فطوبى مصدر من طاب كبشرى اوهو اسم شجر فى الجنة انتهى والغرباء جمع غريب وهو الشخص المتباعد عن اهله وبلده واراد بهم المسلمين الذين يكونون فى آخر الزمان كالغرباء فيما بين الناس ولا يؤنس بهم فرد ولا يواسيهم احد كما فى التحقيق ولذا وصفهم بقوله (الذين يصلحون ما افسد الناس) العوام الذين هم كالهوام (من بعدى) اى من بعد موتى ومن فى قوله (من سنتى) ناشئة لما وسنتى طريقتى وشريعتى وذلك لعدم تقيد العوام بالشرع ووقوفهم عنده كما فى التحفة (واخرج مسلم فى صحيحه المرموز له بقوله (م) عن رافع) بالزاى والفاء بعدها مهملة (بن خديج) بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتية جيم رضى الله تعالى عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم) وانا اعلم بامر دينكم سبب ورود هذا الحديث انه عليه السلام لما قدم المدينة ورأى اهلها يؤبرون النخل قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا لكم فتركوا التأبير فنقصت ثمارهم فذكروا له قال عليه السلام انتم اعلم الى آخر ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح ومن ثم قال امره فى امر دينهم بقوله (اذا امرتكم بشئ) قل اوكثر (من) ناشئة (دينكم فخذوا به) قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت)عن عبد الله بن عمر) بضم العين رضى الله تعالى عنهما صحابى ابن صحابى (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم) اى لا يبلغ كمال الايمان ولا يستكمل درجاته (حتى يكون هوا) اى ميل نفسه واشتهاؤه (تبعا) اى منقادا بارغبة (لما جئت به) من الهدى والاحكام الشرعية (وقيل المراد نفى اصل الايمان اى لا يؤمن من حتى يخالف هواه ويجعله تبعا لما جئت به من الحق عن الاعتقاد لاعن الاكراه وخوف السيف كما فى ابن الملك (قوله تبعا لما جئت به فلا يعمل بمخالفة الشرع ولا يأخذ ولا يختار شيئا من مراداته الا بأذن الشرع وان كان فيه نقصان المال والجاه والعرض ولا يجعل

الشرع تابعا لهوى نفسه كما قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فتأمل كما في التوفيق (واخرجا الشيخان البخاري ومسلم و يعبر عنه بالمتفق عليه المرموز لهما بقوله (خ م) عن عبدالله بن عمر) ايضا رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليأتين على امتي كما) اى مثل ما فاعل يأتي (اتى على بني اسرائيل حذو النعل) نصب على مصدر اى يحذونهم مثل حذو النعل (بالنعل) والحذو القطع والتقدير يقال حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحد على صاحبتها ليكونا على السواء (حتى ان كان منهم) اى من بني اسرائيل حتى هذه ابتدائية و الواقع بعدها جملة شرطية (من اتى امه علانية) واتيانها كناية عن الزنا و يحتمل ان يكون المراد بها زوجة الاب اوموطوئته وسائر من حرم عليه برضاع اومصاهرة (لكان في امتي من يصنع) اى يفعل (ذلك) الاتيان (وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة) سمى عليه السلام طريقة كل واحدة منهم ملة اتساعا لكثرتها وهي في الاصل ما شرع الله تعالى لعباده على السنة انبيائه ليتوا صلوا به الى القرب من حضرته (وتفرق امتي على ثلث وسبعين ملة) قيل يحتمل ان يكون المراد بالامة امة الدعوة فيندرج سائر ارباب الملل الذين ليسوا على قبلتنا في عدد الثلث والسبعين اوامة الاجابة فتكون الملل الثلث والسبعون منحصرة في اهل قبلتنا (كلهم في النار) لانهم يتعرضون لما يدخلهم النار (الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما انا عليه واصحابي) من الاعتقاد والقول والعمل فان ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهوحق وماعداه باطل كما في ابن الملك للمصابيح (واخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن انس) بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا بني) بضم الباء تصغير ابن (ان قدرت ان تصبح) اى تدخل في وقت الصباح (وتمسي) اى تدخل في وقت المساء والمراد جميع الليل والنهار (وليس في قلبك غش) الجملة حال من فاعل تصبح اى غير كائن في قلبك غش (لاحد فافعل) والغش نقيض النصح الذي هو ارادة الخير (ثم قال يا بني وذلك) اى خلو القلب من الغش (من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني) فيه تنبيه على ان في محبة سنة واحدة من سنته محبة له عليه السلام ذكره ابن الملك (ومن احبني كان معي في الجنة) كما قال عليه السلام

فى حديث آخر من احب قوما حشر معهم ولا يلزم من كونه معهم عليه السلام فى الجنة مساواته له فى منازلها لما وبها تفاوت الاعمال مراتب العمال كما فى المواهب واخرج الدارمى فى مسند المرموز له بقوله (در) عن جابر بن عبد الله (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتاه عمر رضى الله تعالى عنه فقال انا نسمع احاديث من يهود) وهو اى يعقوب كذا اورد الصغانى ولفظه يهود غير منصرف للعلمية والتأنيث لانه يجرى مجرى القبيلة وقال الزمخشرى الاصل فى يهود ومجوس ان يستعمل بغير لام التعريف لانهما علمان خاصان لقبيلتين فأمل (تعجبنا) صفة احاديث اوحال منه لتخصيصه بالوصف الظرفى (افترى) بفتح حرف المضارعة من الرأى افتحير (ان نكتب بعضها) لجودة ماذا فيه (فقال) انكارا عليه (امتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى) فى النهاية لان الامر التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الشئ بغير روية والمتهوك الذى يقع فى كل امر وقيل هو التحير ايضا وقوله افترى ان نكتب الاستفهام للتقرير ودخوله على حرف العطف من خواص الهمز لكثرة استعمالها وقد اختلاف بين النحويين هل هو معطوف على ما بعد الهمز او على ما قبلها اى ااذن لنا فترى والظاهر ان حرف العطف فى امثال هذا التركيب زائد لاستقامة المعنى بعد اسقاطه فتأمل كما فى الوفى والاستفهام فى امتهوكون للنفى والانكار اى لا تتهوكوا كما تهوكت اليهود والنصارى فى امر دينهم ووقعوا فى الهلاك حيث تفرقوا فرقا وملل اشتى (روى الطبرانى عن عوف بن مالك عن النبى عليه السلام انه قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة والذى نفس محمد بيده لتفترقن امتى على ثلث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله تعالى من هم قال الجماعة كما فى التحقيق والقاضى واذا نهى عمر بن الخطاب عن قراءة التورية مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة احق وقد غلب فى هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات هذه الفلاسفة على اكثر الناس ويسمونها الحكمة ويستجهلون من عرى منها ويعتقدون انهم هم الكملة من الناس ويعكفون على دراستها ولا يكاد يلقى احدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وهم احق بان يسموا سفهاء جهلاء من ان يسموا حكماء
اذ هم اعداء الانبياء والمحرفون للشريعة الاسلامية وهم اضر للمسلمين
من اليهود والنصارى كما فى المواهب والفتحية وهنا كلام مذكور فيه فتأمل
(لقد جئتكم بها) اى بالملة الحنيفية بدلالة المقام (بيضاء) سالمة من سواد
الافراط والتفريط (نقية) من انواع التبديل والتحريف (ولو) عطف على
الجملة المقسم بها (كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى) لنسخ شريعته
بشريعة نبينا عليه السلام ولذا ينزل عيسى عليه السلام آخر الزمان
متبعا لشرع نبينا عليه الصلاة والسلام حاكما به ولان الرسل نوابه مادام غائبا
واذا وجد الاصل ارتفع حكم النائب وقد قال موسى عليه السلام لما رأى
صفات هذه الامة الاحمدية فى التورية سأل الله تعالى ان يجعله منها
فجعله منها روى احمد بن حنبل المرموز له بقوله (حد) بالمهملتين والبزار
المرموز له بقوله (ر) اى الراء بالمعجمة (عن مجاهد بن جبير) التابعى (انه قال
كنا مع ابن عمر) بن الخطاب (فى سفر فمر بمكان فحاد) بالمهملتين اى مال عنه
وعدل من حاد يحيد اذا مال واعرض عن الشئ (فسئل) سكت عن الفاعل
لعدم تعلق الغرض به (لم فعلت ذلك) الحيود اى الحكمة ام اتفاق (قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ففعلت) اتباعا لفعله ويقال
لمثل هذه السنة السنة العادية والسنة الزائدة ولاحرج فى تركها بل فعلها
حسن وتركها مكروه كراهة التنزيه وفيه حث على اتباع السنة مطلقا سواء
كانت من سنن الهدى او من سنن الزوائد قال الله تعالى لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة (واخرج البزار المرموز له بقوله (ر) عن ابن عمر)
المذكور وكان شديد الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم (انه كان يأتى شجرة)
بين مكة والمدينة فيقيل تحتها) من القيلولة نوم وقت الاستواء وفى الحديث
واستعينوا بالقيلولة على قيام الليل وقيل هى النزول فى وسط النهار
ليذهب شدة الحر ويكون للمسافر والمقيم وفى صحيح البخارى عن موسى بن
عقبة رأيت سالم بن عبد الله يتحرى اماكن من الطريق ليصلى فيها
ويحدث ان اباه كان يصلى فيها وانه رأى رسول الله يصلى فى تلك الامكنة
كما فى المواهب (ويخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) وهذه
الحكاية ايضا من السنة العادية والغرض من ذكرها الحث على اتباع
السنة (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن انس) بن مالك (رضى الله

تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي) معرضا عنها هوى وميل نفس واتباع باطل ايثارا له عليها (فليس مني) لان الرغبة عنها كفر وليس من هذا قولهم في الرخصة تكون افضل من العزيمة لمن تركها رغبة عنها لان المراد بالرغبة هنا العدول الى الافضل وذلك لا يقدح في الايمان كما في الفتحية (واخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) عبد الله بن عمرو) بفتح المهملة (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل عمل شرة) بكسر المعجمة وتشديد الرا قال في النهاية هي النشاط والرغبة (ولكل شرة فترة) بفتح فسكون فتور في النشاط لان الملل طبع الانسان (فمن كانت فترته)اى فتوره (الى سنتي) بان وجه نشاطه لسنة اخرى عوض ما كان فيه منها اولا (فقد اهتدى) لانه خرج من هدى الى هدى (ومن كانت فترته الى غير ذلك لم تعل الى ضلال حميرا له واهانة لامره بان كان في بدعة وضلال (فقد هلك) هلاكا مقرونا بأمل (واخرج الطبراني في الكبير المرموز له بقوله (طب) بالطا والكاف وابن حبان بالمهملة المكسورة فالموحدة المسدد المرموز له بقوله (حب) والحاكم المرموز له بقوله (حك) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة) ابتدأ به مع كونه نكرة لوصفه المقدر اولاضافته اى من الاصناف اوستة اصناف (لعنتهم ولعنهم الله) اى دعوت عليهم بالطرد من رحمة الله على وجه خاص لانى دعيهم وطردهم عنها لذلك (وكل نبي مجاب الدعوة) اى ان لم يتوبوا الاول من تلك الستة (الزائد في كتاب الله) تعالى اى القرآن بالتسمية كالملاحدة الذين يدسون في كتب المسلمين ماليس من اصول دينهم لازاغة قلوبهم عن الحق الى الباطل وينبغي ان يراد بالزائد فيه المتصرف فيه بطريق الخيانة ليشمل المحرف له والناقص منه اوهو من باب الاكتفا كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى تقيكم من الحر والبرد فتأمل وفي المواهب اى الزائد في كتاب الله متعمدا عالما فان استحل ذلك كفر والافسق فان تاب عفا والا فهو تحت خطر المشيئة وما نقل في هذا الفصل كذلك انتهى (و) الثاني من تلك الستة (المكذب بقدر الله) تعالى وقضائه اى المكذب من كذب بالامر بكذبنا الكر كالقدرية الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله الاختياري ولايرون

الكفر والمعاصى بقضاء الله وقدره ولهذا ورد فى الحديث القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم فالقدر تقدير الابداء والقضاء فصله وقطعه وفى النهاية المراد بالقضاء الخلق وبالقدر التقدير قال الله تعالى فقضيهن سبع سموات فالقضاء والقدر امران متلازمان لاينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وذكر فى بعض المعتبرات القضاء اخص من القدر لانه الفصل بعد التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المقدار للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله تعالى عنه لما اراد الفرار من الطاعون الذى بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تعالى تنبيها على ان القدر مالم يكن قضاء فرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلامدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا وعند اهل الحكمة القضاء عبارة عن الحكم الكلى الالهى فى الاعيان الموجودة على ماهى عليه من الاحوال الجارية عليها من الازل الى الابد والقدر تعلق الارادة الالهية بالاشياء فى اوقاتها الخاصة فتعلق كل حال من احوال الاعيان الموجودة بزمان معين وسبب خاص هو القدر فالقضاء عندهم هو الحكم الكلى والقدر عبارة عن جزئيات ذلك الحكم الكلى وتفاصيله وانما اطنبنا الكلام لكونهما لازما للخواص والعوام فافهم والله تعالى اعلم (و) الثالث من تلك الستة (المتسلط على امتى بالجبروت) اى بالجبر القوى كما يدل عليه الصيغة وهى فعلوت من الجبر للمبالغة كالرحموت والعظموت من الرحمة والعظمة اى الذى يتسلط على امتى من الظلمة والجبابرة بالجبر والقهر والغلبة (ليذل من اعز الله) من الانبياء وخلفائهم واوليائهم ومن العلماء والصلحاء لبعدهم منه لسوء افعاله (ويعز من اذل الله) من عصاة الاشقياء والخذلة والاراذل لاجتماعهم عليه بمجامعتهم فى قبح اعمالهم (و) الرابع (المستحل ماحرمه الله تعالى) اى يستحل ما حرمه الله ويعتقد حلها فذلك كافر الا ان كان قريب عهد باسلام اونشأ ببادية بعيدة عن العلماء فيعرف بذلك فان اصر عليه بعد العلم بذلك كفر كما فى المواهب (و) الخامس (المستحل من عترتى) بكسر المهملة وسكون

العوفيه وفي المصباح العتر نسل الانسان قال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي العتر ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه لا تعرف العرب من العتر غير ذلك كما في التحفة ولفظه من نيابه اي المسجل الذي هو من عترتي واهل بيتي (ما حرم الله) في كتابه وانما خصه بالذكر بعد التعميم الاول لزيادة الاهتمام به والعناية المذكورة لان اهل بيته عليه السلام مرجع الحلال والحرام وكثير من الاحكام الشرعية انما تعرف من قبلهم فلذلك صرف اليه عنان العناية وخصه بالذكر بعد التعميم (و) السادس من تلك الستة (التارك لسنتي) اي الذي يترك سنتي الهدى على وجه الانكار ورغبة عنها واستخفافا فهو كافر عند الله وعلى السنة اتباعه يستحق العتاب والعقاب وقيل يكفر والصحيح الاول كما في التوضيح (واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (ق) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم) اي ايمانا صحيحا اشار اليه عياض وقيل ايمانا كاملا وجرى عليه فتح الباري (حتى اكون احب اليه حبا شرعيا (من والده وولده والناس اجمعين) وقدم الوالد للاكثرية لان كل واحد له والد بغير عكس كما في المواهب (قال القرطبي وكل من آمن بالنبي عليه السلام ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان هذه المحبة غير انهم متفاوتون فمنهم من له الحظ الاوفر ومنهم من له الحظ الادنى لاستغاله بشهواته واستغراقه في غفلاته في اكثر اوقاته لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي عليه السلام اشتاق رؤيته بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده ووالده ويبذل نفسه في الامور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره عليه السلام ومواضع آثاره لما وقر في قلوبهم من محبته عليه السلام غير ان ذلك سريع الزوال كما في المواهب نقلا عن القرطبي (اعلم ان المحبة ثلاثة اقسام محبة الاجلال والتعظيم كمحبة الولد للوالد ومحبة الشفقة والمرحمة كمحبة الوالد للولد ومحبة المشاكلة والاستحسان كمحبة سائر الناس ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع الاقسام الثلاثة ومعنى الحديث ان من استكمل الايمان علم ان حق الرسول عليه آكد من حق ابيه وابنه وسائر الناس اجمعين لان الخلاص من النيران والهداية من الضلال انما يكون به عليه السلام ومن محبته محبة اولاده واتباعه واشياعه ومن محبته

بصره دينه واباح شرعه والحق بابدء قد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين كما في التوفيق (الفصل الثاني في البدع (
اقول البدع جمع بدعة وهي اسم للابتداع كالرفعة للارتفاع يقال بدع وابدع اذا اتى بامر غريب والبديع والمبدع والمبتدع الفاعل المخترع لا على مثال سابق وهي في اللغة ما عمل على غير مثال سابق له وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله او ما احدث بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في القاموس الحدث في الدين بعد الاكمال او ما احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال رب العرب البدعة ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين وقال الهروي البدعة الرأي الذي لم يكن له من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر او خفي او مستنبط اقول مرادهما البدعة المكروهة او المحرمة التي ذكرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة * فاراد اخراج البدعة الحسنة فانها لا بد ان تكون على اصل وسند ظاهر او خفي او مستنبط على ما سنذكر ان شاء الله تعالى (كتب المصنف في الهامش اقبح البدع عشرة الاولى تلاوة القرآن بالاجرة سيما بعلة المقصود الموقوفة فان وقفها باطل وكذا الذكر والدعاء والصلوة ومنه التسبيح ونحوه لترويج المتاع ونحوه ويدخل فيه القراءة بعد الصلوة لسؤال المال (والثانية طعام الميت وايقاد الشموع في المقابر والجهر بالذكر امام الجنازة والعروس ونحوهما والبناء على القبر وتزيينه والبيتوتة عنده (والثالثة الجماعة في النفل ويدخل فيه صلوة الرغائب والبراءة والقدر والتسبيح بالجماعة (والرابع ترك تعديل الاركان والسرعة والتشريق العراب (والخامسة مسابقة الامام ومخالفته (والسادسة عدم تسوية الصفوف (والسابعة التغني وسماع الغناء ومنه اللحن في القرآن والاذكار والرقص والاضطراب (والثامنة التصلية والترضية والتأمين ونحوها عند الخطبة (والتاسعة التصدق على المسرف والسائل في المسجد والالعب واتخاذ الطعام للرقص وختم القرآن او للشهرة والرياء (والعاشرة اجتماع النساء وتوحيدهن بالجهر وخلوتهن في بيت اجنبي وخروجهن للتهنية والتعزية والعيادة وزيارة القبور والدعوة اذا كانت للاجنبي وقراءتهن مولود النبي عليه السلام بالجهر بحيث يسمعه الرجال من خارج

التب خصوصا لدواب الارواح والثواب مع الزيته والطمث الى هنا كلام المصنف رحمه الله (ثم ان بعضا من بعد البدعة لقد زاد في سلطه وتجاوز حدود نمطه اعترض عليه وقال اقول ان هذه الامور المحدثة المذكور من قبيل البدع الحسنة لصدورها من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين من انكر فهو ضال ومضل فقد طعن بالصحابة والتابعين وغيرهم من ائمة الدين لاندراجها تحت ما هو مستحسن في الشرع فيكون حسنة وما عليها ثابت جار للخير وتاركها محروم عن الثواب الجزيل ثم قال فتأمل ثم قال المصنف وتمام الملاحي بطهر لك الخطا في الصواب اقول لاشك ان هذا جهل ناس في عدم المعرفة بين البدعة الحسنة وبين البدعة القبيحة بل بين السنة والبدعة وبقي في واد الضلال وبادية الاضلال فظنوا ان كل ما استحسن بتوهمهم فهو حسن فاستدلوا بحديث ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد سبق ان البدعة الحسنة لابد ان يكون على اصل وسند ظاهر او خفي او مستنبط مفضيا الى فرض كفاية كتعلم علم الكلام للرد على اهل البدع والى مستحب كتصنيف العلم وبنا المدارس والرباط ونحوهما والى مباح كالتوسع في الاطعمة ونحوها من المباحات فكل ما ادون فيه بل ما ورد به لان الوسيلة للقربة قربة وهذه الامور المحدثة المذكور ليست كذلك بل ورد النهي في كل واحد منها على ما سبق والحديث المذكور على ما ذكر بعض الفضلاء موقوف من قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخرجه احمد في كتاب السنة عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح ولا شك ان ليس اللام في المسلمين لمطلق الجنس ولا للاستغراق الحقيقي بل للعهد المذكور في قوله تعالى فاختار له اصحابا فيكون المراد الاصحاب فقط واما لاستغراق خصائص الجنس فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون في الاسلام صرفا للمطلق الى الكمال عند عدم القرينة كما تقرر في موضعه ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع امتي على الضلالة فان المراد بها اهل الاجتهاد فالمعنى ما رآه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن وما رآهم قبيحا فهو عند الله قبيح فيكون هذا الحديث حجة عليهم

لالهم ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة يحتاج الى دليل يصح ان يكون حجة لان دليل التحويز لايتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه واذا تقرر هذا علم ان هذه الامور المذكورة من قبيل البدعة القبيحة لاندراجها تحت قوله عليه السلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اى مردود وقوله عليه السلام كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا عن العتاب وجاحدها نائلا للثواب وان اختلج في وهمك شبهة بناء على كثرة وقوعها في هذا الزمان فانظر الى كلام الفقهاء تجد فيها شفاء تاما ان كنت منصفا طالبا للحق فاقول وبالله التوفيق (اما عدم جواز التلاوة بالاجرة فكقوله تعالى وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر اضافى فالمعنى ما القرآن الا ذكر للعالمين لايتجاوز الى كونه مما يسأل عليه الاجر من الخلق (قيل سمى حبيب الله الدنيا جيفة وملعونة فهل يليق لامة ان يستبدلوا كلام الله الذى لايمسه الا المطهرون بجيفة ملعونة فتأمل (قال الفاضل التحرير قراءة القرآن بالاجرة لا ثواب لها ولم يقل به احد من الفقهاء يدل عليه قوله تعالى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا معناه والله اعلم ان الايات ارفع قدرا من ان يتوسل بها الى حطام الدنيا الدنية ولا تستبدلوا ثوابها المقدر بالحظوظ العاجلة فان ذلك كالاشتراء بالثمن القليل وواضح عندكم حال التغابن والخسران والحرمان والمنهى عنه لايوجر وبيع المعدوم لايصح فلزم استرداد الثمن واما عدم جواز وقف النقود فقد قالوا وقف الدراهم والدنانير لايجوز الا عند زفر فى رواية ضعيفة عنه وانه لم يرد عنه الا جواز الوقف دون لزومه فلا يلزم بحكم القاضى بلزومه فيلزم زكاتها وينتقل الى ورثته بعد موته ولا ينفع بشئ من ذلك ووباله على الواقف كما فى انقاذ الهالكين (واما كراهة اتخاذ الطعام للميت فى اليوم الاول او الثالث او بعد الاسبوع مذكور فى البزازى وذكر الخرايطى عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وقال فى الخلاصة رجل اوصى بان يتخذ بعد موته ليطعم الناس قالوا فالوصية باطلة هو الاصح (واما الذكر امام الجنازة او العروس او نحوهما فقد ذكر فى القاضيخان ويكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر فى نفسه وعن ابراهيم كانوا يكرهون ان يقول وهو يمشى معها استغفروا له غفر الله لكم انتهى (واذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة

في المذاهب الاربعة في محو الذكر قدام الجروس بالطريق الاول وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد في الطرقات بدعة لكونه غير معهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون المشهود لهم بخير ولا له نص ظاهر ولا خفي ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير في طريق العيد لعدم شرط القياس على ان التلبية والتكبير لم يشرع الجهر بهما الا لكل فرد بنفسه لا بهيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت بالرفع والخفض وغيرهما من التغني والزيادة والنقص والتمطيط والابدال في الحروف لا يحل ذلك فان ذلك كله حرام في الذكر كما حرم في قراءة القرآن ذكر ابراهيم الحلبي في رسالة الرقص (واما كراهة التسبيح والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امام الجنازة فقد ذكر في نصاب الفقهاء ويكره للناحرات يحلفن لاجل تشييع الجنازة ويكره للناحرات ان يصلين على النبي عليه السلام في عرض السنة وهو يقول صلى الله عليه وسلم ما احدثتم هذا خلاف ما اوصى فذكر لتحويله كلامه لان الملبي يأخذ بصلوته حظا ما دنياويا والمذكر لا كما في البحر وغيره (واما عدم جواز ايقاد الشموع والسرج في المقابر فما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد (والسرج جمع سراج وهو المصباح انما حرم اتخاذ السرج عليها لان فيه تضييع المال بلا نفع ذكر ابن الملك في شرح المصابيح (واما كراهة تخصيص المقبرة ونحوه فقد قال في الاخبار ولا توصى بتخصيص القبر ونثاء القبة عليها فانها باطلة (واما الجماعة في صلوة الرغائب وصلوة البراءة وليلة القدر فقد ذكر في البزازية كره الاقتداء في صلوة الرغائب وصلوة البراءة وليلة القدر اذا قال نذرت كذا ركعة بهذا الامام بالجماعة لعدم امكان الخروج عن عهدة الا بالجماعة ولا ينبغي ان يتكلف لالتزام ما لم يكن في الصدر الاول كل هذا التكلف لاقامة امر مكروه انتهى كلام البزازي رحمه الله (واما ترك تعديل الاركان فقد ذكر في المنية وشرحه اما تعديل الاركان فانه فرض عند ابي يوسف رحمه الله والشافعي لحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لا تجزئ صلوة لا يقيم الرجل فيها ظهره في الركوع والسجود وعندهما من الواجبات (واما كراهة عدم تسوية الصفوف فقد ذكر في المحيط اذا قاموا في الصفوف تراصوا وسووا بين اكتافكم (واما كراهة قراءة القرآن بالتغني والالحان ففي البزازية قراءة القرآن بالالحان معصية

ويكون التالى والسامع آثمين (واما حرمة الرقص فى السماع فقد ذكر فى النصاب نقلا عن الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك الذى صارت حركاته كحركات المرتعش وانه ايضا ليس فى الشرع رخصة فيه وذكر فى العوارف انه لايليق بمنصب المشايخ يقتدى بهم لانه يشابه اللهو ولانه يباين حال التمكن فالحاصل انه لارخصة فى باب السماع فى زماننا لان جنيدا تاب عن السماع فى زمانه (وقال الامام فخر الاسلام الرقص حرام وقربه مع الكفر فى الفتح وصرح الكيلانى ان مستحله كافر وذكر فى الذخيرة انه كبيرة (اما التصلية والترضية عند الخطبة فقد قال الله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال مجاهد رضى الله تعالى عنه نزل فى الخطبة كما فى نصاب الاحتساب فيجب الاستماع والانصات عند الخطبة نحو التصلية والترضية اذ الكتب مشحونة بالمنع عندها عن الامور الواجبة كرد السلام وتسميت العاطس فاطلك بالسنة والمستحبة قال قاضيخان مشايخنا قالوا بانه لايصلى على النبى بل يستمع و يسكت لان الاستماع فرض والصلوة على النبى سنة يمكن بعد هذه الحالة (واما حرمة خروج النساء لزيارة القبور وغيره فقد ذكر فى النصاب ان القاضى سئل عن جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لايسئل عن جواز مثل هذا وانما يسئل عن مقدار مايلحقها من اللعن فانها كانوت الخروج كانت فى لعنة الله تعالى وملائكته واذا خرجت لحقها الشياطين واذا اتت القبر يلعنها روح الميت واذا رجعت تكون فى لعنة الله وملائكته و يلعنها ملائكة السماء والارض ولم ترح رائحة الجنة و قال عليه السلام ايما امرأة دعت للميت بخير ولاتخرج من بيتها يعطيها الله تعالى ثواب حجة وعمرة انتهى كلامه واما اجتماع النساء ومولودهن وتوحيدهن فقد ذكر الشعرانى فى تنبيهه قال ابن الحاج ومن جملة ما احدثوه من البدعة مع اعتقادهم من اكبر العادات ما يفعلوه من المولود وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات منها استعمالهم المعانى والتغنى وحضور المردان ورؤية النساء وغير ذلك من المفاسد (واما التصدق على السائل فى المسجد قال الامام ابونصر ارجو ان يغفر الله لمن يخرجهم عن المسجد وقال بعض العلماء يتصدق اربعين فلسا كفارة لفلس اعطاهم فى المسجد كما فى البزازى و بما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الامور المحدثة المذكورة من قبيل البدع

الصحيح المردود فكيف يكون حسنة فاعلها مأجور ومثاب وتاركها محروم عن الثواب فتأمل حتى يظهر لك الخطأ من الصواب والله اعلم بالصواب وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام اظهارا للحق على الخواص والعوام (الاخبار) اى الاخبار الواردة في البدع هي هذه منها مارواه الشيخان المرموز له بقوله (ح م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث) اى ابتدع واوجد (في امرنا) اى الدين الحق (هذا) الاشارة للتعظيم (ما ليس منه) اى شيأ لم يكن له سند ظاهر او خفي من الكتاب والسنة (فهو رد) اى الذي احدثه مردود باطل كما في ابن الملك يعني مردود على صاحبه غير مقبول لأ في الدين اذ لا يكون في جهة اذن من الشارع بوجه ما كالصلوة المعروفة في زماننا من الرغائب والبراءة والقدر وصلوة التسبيح بالجماعة والقراءة بالاجر ونحو ذلك كما في حاشية خواجه زاده (واما المبتدع الذي له اصل منه فمقبول واجب كتدوين العلوم الشرعية وآلاتها او مندوب كبناء المدارس والرباط كما سبق (وفي رواية) لهما (من عمل عملا ليس عليه امرنا) اى ديننا (فهو رد) اى مردود جدا ليس فيه خير وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد لاهل الاهواء والبدع فالرواية الاولى عام في الافعال والاقوال جميعا بعموم المجاز كما في الاكمل (واخرج البخاري المرموز له بقوله (خ) عن) محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري) المنسوب لبني زهرة الذين منهم ام النبي عليه السلام من اوساط التابعين (قال دخلت على انس بن مالك) صحابي (وهو يبكي) في محل الحال من المجرور (فقلت ما يبكيك قال لا اعرف شيأ مما ادركت) اى النبي عليه السلام (الا هذه الصلوة) فكان القوم يفعلونها كما جاء عنه في وقتها الذي كان يفعلها فيه عليه السلام فاخرها بنوا امية الى آخر وقتها ولذا قال (وهذه الصلوة قد ضيعت) بالبناء لغير الفاعل بالتأخير عن وقتها وكأنه اشتكى من خلفاء بني امية وهم كانوا ظالمين وفيه اشارة الى ان البدعة قد شاعت في زمن الصحابة والتابعين فكيف هذا الزمان (واخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) عن غضيف) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية آخره فاء (ابن الحارث) بالمهملة آخرها مثلثة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من) صلة (امة ابتدعت) اى احدثت واوجدت

(تعديدها) من البدع (فى دينها) الذى جاء هانه سيها (بدعة) مخالفة لطريقه (الا اضاعت) اى اذهبت (مثلها) اى مثل البدع الذى ابتدعته (من السنة) من بيان للمثل اوللابتداء والظرف فى متعلق باضاعت وذلك لان السنة والبدعة متقابلان تقابل التضاد فيلزم من العمل بها اسقاط العمل بالسنة (واخرج الطبرانى ايضا المرموز له بقوله (طب) عن انس قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى حجب) اى ستر ومنع (التوبة) من تلك البدعة (عن كل صاحب بدعة) لانه يراها سنة لان الشيطان يزينها له (حتى يدع بدعته) للنور الذى يقذف الله تعالى فى قلبه فيتجلى له الامر بحاله فيرجع عن ظلمة البدعة لضياء السنة (وفى حاشية خواجه زاده والمراد بالبدعة فى هذا الحديث وكذا فى الحديثين الذين بعده هى البدعة فى الاعتقاد كاعتقاد الفرق الضالة انتهى (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (مح) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابى الله) اى كره الله وامتنع من (ان يقبل) قبول اثابة ورضى (عمل صاحب بدعة) حسيا كان اومعنويا بالجنان او بالاركان (حتى) الى ان (يدع) اى يترك (بدعته) بالتوبة منها وفى يدع بدعته جناس خطى كما فى المواهب (واخرج ابن ماجه ايضا المرموز له بقوله (مح) عن حذيفة) بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء فهاء وهو ابن اليمانى الصحابى ابن الصحابى (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايقبل الله لصاحب بدعة صوما ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا ولاصرفا) اى نفلا (ولاعدلا) اى فرضا وقيل عكسه فيهما فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية اوهو النافلة والعدل الفريضة اوبالعكس او هو الوزن والعدل الكيل انتهى (يخرج) استيناف بيانى (من الاسلام) ببدعته من غير شعور خروجا سلسا (كما يخرج الشعر من العجين) لايبقى فيها شئ من آثاره وكذلك ربما يفضى البدعة بصاحبها الى خروجه من الاسلام رأسا والمراد بالبدعة فى هذا الحديث كالحديثين السابقين هى البدعة فى الاعتقاد كالرفض والاعتزال وغيرهما من اعتقادات الفرق الضالة (فان قيل) استكشافا للاشكال (كيف التطبيق بين قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة) لانه يدل على ان كل فرد

من افراد البدعة ضلالة بواسطة صيغة العموم فمثل الاولى وكل بدعة
باثبات الواو لينبه على انه بعض الحديث وجوز الاقتصار على بعض الحديث
اذا لم يكن له بالمتروك تعلق (ومن قول الفقهاء ان البدعة قد تكون
مباحة) والمباح ليس من الضلالة في شيء (كاستعمال المنخل) لنخل الدقيق
وهو بضم اوله وثالثه المنخل ماينخل به وهو من النوادر التي جاءت بالضم
وقياسها الكسر لكونها اسم آلة الكسر كذا في المصباح (والمواظبة
على اكل لب الحنطة والشبع منه) بكسر اوله وفتح ثانيه وسكونه مصدر
شبع امتلأ وبعضهم جعل الساكن اسم مايشبع به من خبز ولحم وغيرهما
وفيه دلالة على ان المبالغة في تحسين الدقيق والمواظبة على اكل لب
الحنطة والشبع منه امر مبتدع وقد قيل ان اول بدعة حدثت الشبع
مطلقا والزيادة عليه حرام اذا اضرت كما في المواهب والتحفة
(وقد تكون) امرا (مستحبا) مثابا على فاعله (كبناء المنائر) في المصباح
المنارة التي يوضع عليها المصباح بفتح الميم مفعلة من الاستنارة والقياس
كسرها لانها آلة والمنارة التي يؤذن عليها جمعها مناور بالواو لانه من
لانها اصلية كما لاصل في نار ومن قاس لذلك وبعضهم همزها وقول منائر
تشبيها للاصل الزائد كما قيل مصائب والاصل مصاوب انتهى كما في المواهب
(والمدارس وتصنيف الكتب) في العلوم المدونة انواعها كعلم العروض
اما ما يجب تعلمه واتقانه فالتصنيف لنكتة فرض كما قد صرح به
الزركشي من الشافعية وغيره كما في التحفة (بل قد) يجب في (تكون) امرا
(واجبا) والقصد بل اضراب للانتقال عن الاول من غير ابطال الى غيره
(كنظم الدلائل) الكلامية (لرد شبه) بضم وفتح جمع شبهة (الملاحدة
ونحوهم) كالمبتدعة وذلك فرض كفاية على الصالحين له وجب ان يكون
في كل ناحية من له قدرة على القيام بذلك ودفع الشبهة واما رد كل من اصحاب
المذاهب الاربعة على مخالفيهم في الحكم فهذا كما قال السياح السبكي
في معيد النعم مما لاينبغي لذي الدين تطلبه ثم قال اما اذا حسن منهم لبعض
والاجماع على ذوي الزيغ والبدع ونازعهم فيما بينهم لما لهم
عن ذلك قد صرح المبتدعة كما في المواهب (فلنا) معشر العلماء (للبدعة
معنى لغوي عام هو المحدث مطلقا) وبين الاطلاق بقوله (عادة او عبادة)
فهما منصوبان بلا ضمة (لانها اسم) مصدر (من الابتداع بمعنى الاحداث)

والاختراع

والاختراع (كالزحمة) بكسر اوله اسم مصدر (من الارتفاع والخلقة) كذلك اسم مصدر (من الاختلاق) الناف الكذب ومنه ان هذا الا اختلاق او بالقاف من الخلق (وهذه) المفسر عاد كر (هى) لاهى بالمعنى الشرعى الخاص الآتى (المنقسم) بفتح وسكون وكسر محل القسمة لما ذكر من الاقسام (فى عبارة الفقهاء) اى انماطهم التى يعبرون بها عن مقاصدهم (يعنون) اى يقصدون (بها ما احدث) بالبناء للمفعول اى وجد (بعد الصدر الاول) اى عصر المصطفى وعصر الصحابة (مطلقا) عادة اوعادة (ومعنى شرعى) متلقى من الشرع (خاص وهو الزيادة فى) اعمال (الدين اوالنقصان منه) اما باحداث صلوة مكذوب بها كصلوة الرغائب وليلة البراة او باحداث صفة فيها كزيادة الانحناء للرأس فى الركوع فيخرج منه عن المسنون فيه من مساواة العنق للظهر حتى يصير كالصحيفة الواحدة (الحادثان) على النقصان فذكر المثنى (بعد) عصر (الصحابة) المأمور بالاقتداء بهم (بغير اذن من الشارع) قيد للحدوث اما ماذن فيه لعارض يقتضيه كسجدات السهود والتلاوة والسكر ونحوه بعد منه ولا يكون محدثا (لاقولا ولا فعلا) تعميم للزيادة والنقصان (لاصريحا ولا اشارة) ويقال فيه تنبيه وهذا تعميم للادلة وحقه مقابلة الصريح بالظاهر اوالمؤل (ولا يتناول) اى البدعة بهذا التعريف (العادات اصلا) منصوب على الظرفية قال فى المصباح لا افعله اصلا وما فعلته اصلا لا افعله ابدا وما فعلته قط وانتصابه على الظرفية اى وقتا انتهى وعدم تناوله العادات لتقييد البدعة لكونها فى اعمال الدين وليس منها العادات كذا فى التحفة (بل تقتصر) اى البدعة (على بعض الاعتقادات) كاعتقاد المبتدعة (وبعض صور العبادات) كما يفعله بعض الجهلة من الشافعية من تقعر نحو تقبيله عند استلام الحجر او الركن اليمانى مع ان قدمه مستقرة بمكانها من الطواف وسجود لاعتدال قامته وبدنه ورأسه ويديه فى هواء ما يحاذى منه ثيابه من الشاذروان فهذا العمل بدعة وجهالة (ومنه فيما يظهر وضع اليمنى على اليسرى حال الطواف والفرق بينه وبين الصلوة ظاهر لبنائها على السكون بخلافه فعل الحركة وهو مخالف لمعنى وضع فيها فلو وقع من السيد المرسلين او من احد ممن يقتدى به لنقل فعدم نقله آية عدمه وقول بعض سنه احدا من قول الفقهاء الشافعية كل

كل ماسدب ى الصلو وامكن ى الطواف سدب فيه ى محل المع فما ل (ومن الساقعيه من ربط الذين ى الطواف فانه بدعه تحب انه عمع لكونه جا بامر عرب فالامر لله كما ى المواهب (وهذ) اى الدعه المعروفه عاد كر (هى) لاعير (مراد عليه السلام بدليل قوله و لكم تسبى وسنه الخلفا الراشدين المهديين) اى بالوقوف عندهما ى العادات (وقوله) ى ا ور العادات (امر اعلم بامر دنياكم وقوله عليه السلام من احدث ى امرنا) فضيه اراد ههنا ان امرنا عام مخصوص الاعتقاد والعاد وظاهر لفظه خلافه كذا ى المواهب (هذا ما ليس منه) بان لم ين على اصل من اصوله ولم يترتب عليه شى من محصوله (فهو رد) اى الامر المحدث ردود عير معتد به (والدعه ى الاعتقاد هى المتبادر من اطلاق الدعه) لما ان شانه اشد (و) اطلاق (المبدع والهوى واهل الاهوآ) اى اطلاق كل من المعاطفات انما يتبادر لمبدع العقائد (فبعضها كفر) كاعتقاد ان الله تعالى جسم كالاجسام وانه لا يعلم جزيات الامور عليه كما ذيها (وبعضها) اى البدع الاعتقاديه (ليس به) اى كفر ادخل الثا لم يد التأكيد (ولكنها) وى نسخه بدل كبر الصغر عائدا للبعض (اكبر من كل كبير ى العمل) لعلمها على النفس ويكنها فيها بحسب لا يرجى الارشاد ولا كذب ح عنها والصحيح انها ما ورد فيها وعيد شديد ى كتاب اوسنه (حتى القتل والزنا وليس فوقها) اى الكبر (الا الكفر) لانها فتنه ى الدين وافساد للاعتقاد على المسلمين وزيغ واضلال عن سبل الدين وقد قال الله تعالى والفتنه اشد من القتل والفتنه اكبر من القتل (قال بعض من الشراح قوله ولكنها اكبر من كل كبر واكبر من ذلك انكار اهل الله من المشايخ الصوفيه وانكار احوالهم واستحقارهم ومعاداتهم فانه من اكبر الكبائر ولا دنب اكبر منه واسرع ى زوال الايمان وذلك بحكم الكشف الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم الخ انتهى كلامه (فنقول واستعظم من ذلك واجتنبه اجترا على المومنين وسوء الظن للموحدين وحكم على الغيب الذى لا يعلمه الا رب العالمين وانكار ليس الا جهله المصوفه لا المشايخ الصوفيه والشارح افرط انكار وزاد سططه احد فما لا يكون من صدد وان ماهو ى صدد ان يذكر البدعه ى الاعتقاد الذى ضدها اعتقاد اهل السنه والجماعه لا انكار المشايخ الصوفيه حتى يكون اكبر ذنب

واسرع

واسرع فى زوال الايمان نعوذ بالله من الخذلان ولعل ذلك من سوء الاعتقاد وشامة البدعة فى العادات وليس ذلك من الكشف الالهى والالهام الربانى بل هو من تسويلات الشيطان فانهم لما كانوا بهذا الاعتقاد يلقيهم الشياطين بعض الاقوال فيغترون بها ويغرون فيقولون مالا يعلمون وهم فى كل واد يهيمون نعوذ بالله من شرورهم وغرورهم فتأمل (والخطاء) بالرفع مبتدأ (وفى الاجتهاد فيه) اى الاعتقاد متعلق به (وليس بعذر) خبره يعنى الخطاء فى اجتهاد الاعتقاد وليس بعذر بل الخطاء فيه ان بقى عليه ولم يرجع عنه فهو زايغ عن الحق وعليه اتباع ماعليه اهل الحق والرجوع الى الحق احق (بخلاف الاجتهاد فى الاعمال) فانه ان اخطأ منه المجتهد له ثواب اجتهاده ان كان من اهل الاجتهاد (وضد هذه البدعة) فى الاعتقاد (اعتقاد اهل السنة والجماعة) وهو ما عليه الشيخان الامامان ابو منصور الاشعرى وابو منصور الماتريدى وبينهما خلاف فى نحو ثلثين مسئلة بينتها فى شرح عقيدة الشيبانى كما فى المواهب وفى الملتقى سئل ابو حنيفة رحمة الله عليه عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلى خلف كل بر وفاجر كما فى خلاصة الفتاوى (والبدعة فى العادة وان كانت دونها) اى دون البدعة فى العقائد فى الضلال لاداء الابتداع فى العقائد لكفر او فسق بخلافهما فى الاعمال (لكنها ايضا امر منكر) شرعا لانه مخالف لما ورد عنه (وضلال) ضد الهدى (لاسيما) بكسر المهملة وتشديد التحتية واستعمالها فى الفصيح استعمالها فى قول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل وهى تدل على ان مابعدها اولى بالحكم مما قبلها (اذا صادمت) اى عارضت (سنة مؤكدة) لما يؤدى اليه من ترك السنة المؤكدة لهذا الامر المبتدع كترك طمأنينة الركوع والسجود والقومة والجلسة عند من يقول بسنيتها واما عند عدم المصادمة فعند نا منكر خلافا للشافعى كما فى حاشية خواجه زاده (ومقابل هذه البدعة) العادية (سنة) طريقة (الهدى) بضم ففتح مقصورا (وهى) اى سنة الهدى وطريقته (ما واظب عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن العبادة مع الترك احيانا) خرج بذلك الفرض والواجب فلا ترك لشئ منهما منه لترتب الاثم عليه والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايداخل ما هذا شانه (او) مع (عدم الانكار على تركه) مع عدم تركه اصلا (كالاعتكاف) فى العشر الاخير من رمضان فانه عليه السلام ما تركه

ولا كرعلى من لم يعمله فكان عدم انكار دليل السنه (واما البدعه في الـ ا) الظرف في محل الحال او الصفه لما قبله لانه معرف باللام الجنسيه (كالمحل فلبس فعلها اصلا له) لانها البست اعتماداولاعتاد (ل ترك اولى لما فيه من اتباع السلف والسير على سنتهم (فتركها) اى البدعه (اولى) لما ذكر (وضدها) اى ضد البدعه في العاد (السنه زائد) على العبادات (وهي ماواظب عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جنس العاد كالاقتدا بالنبي في الافعال البشريه) كالاكل والشرب واللبس (وبالتارك) الافعال (الحسنه) كالاستنجا والامتخاط ونزع الثوب والنعال (فهي) اى هذه التي واظب عليها النبي عليه الصلاة والسلام فيما ذكر (مستحبه) هي عند الجمهور دون السنه لان في ترك السنه العتاب لا في ترك المستحب (فظهران البدعه بالمعنى الاعم) وهو المذكوراولا (مثله اصناف مرتبه في الفتح) اعلاها فحاالاسدا في العقائد في العادات في الزوائد (فاذا علمت) انها الصالح للخطاب (هذا) المذكور (فالمنار) ويقال لها المأذنه لانها محل الاذان (عون للمومنين لاعلام وقت الصلو المراد) اى الصلوة وفي نسخه المراد فعله للاعلام (من الاذان) اى المطلوبه طلبا جازما بالكتاب والسنه وهي الخمس المفروضات (والمدارس) جمع مدرسة وهي محل الدرس (وتصنيف الكتب عون للتعلم والتبليغ) وكل منهما قربه مطلوبه شرعا والوسيله للقرب قربه (وردالمبتدعه) عن مبتدعها في الاعتقاد وفي نسخه وردالمبتدع (بتطهير الدلائل) الدافعه لشبهه دلك البدع الباطله واعادته للحق ان خطبه العامه والرد عن بدعته (نهي عن المنكر) الذي ابتدعه وسوسه الشيطان او الهوى (ودب) ... المحمه ونسد بالموحد اى دفع ومنع (عن الدين فكل) وفي نسخه فكله تفريع على فالمنار عون الخ وما عطف عليه اى فكل ما ذكر(ماذون فيه) شرعا وان لم يكن موجودا في الصدر الاول (بل مأ موربه) لما فيه من نفع العباد وفي الخبر المرفوع الخلق عباد الله واحب هم اليه انفعهم لعباد (وعدم وقوعه في الصدر الاول) جواب سوال مقدر وهو فلم لم يفعل هذه الاشيا في الصدر الاول اجاب عنه باحد ثلثه اشيا احدها (اما لعدم الاحتياج) لمبادرتهم للصلو فلا يحتاجون لزياد في الاعلام وقوة علومهم وحصول السماع من الرسول

فاعفاهم ذلك عن كل ما ذكر بعده الثانى (اولعدم القدرة) على تلك الابنية (لعدم المال) لاعراضهم عن الدنيا الابقدر حاجتهم والثالث (اولعدم التفرغ له بالاشتغال بالاهم) فالاهم المقدم كما ترك النبى عليه السلام والخلفاء الراشدين بعده الاذان مع افضليته على الامامة لاشتغالهم باهم منه تدبير امر العالم والقيام بمهماتهم قال عمر رضى الله تعالى عنه لولا الخليفى لاذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة وبعد التحتية الساكنة فاء مقصورة مصدر بمعنى الخلافة كما فى ابن الهمام (اونحو ذلك) من وجوه دواعى الترك (ولو تتبعت) ايها الصالح للخطاب ويجوز كونه للمتكلم (كل ما) مبتدع (قيل فيه) من العلماء (بدعة حسنة) خبر هو مقدرا و قيل هذا اللفظ (من جنس العبادة) صفة او حال لبدعة (وجدته) بالوجهين اى المبتدع المذكور (مأذونا فيه) من الشارع الشامل لمولانا سبحانه وللمصطفى عليه الصلاة والسلام المأذون له فى ذلك لقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله (اشارة) وتنبيها بان لايكون مدلولا للفظ الدليل الا انه يؤخذ منه بالايماء والرمز كاخذ العلماء صحة صوم من اصبح جنبا من آية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ هى لشمولها جميع اجزاء الليل يتناول ما وقع من الجماع فى آخره فيلزم منه ماذكر (اودلالة) صريحا اوظاهرا منطوقا اومفهوما باقسامه (ثم اعلم) ثم انه شرع فى بيان قاعدة تلزم للعامل والعاقل من معرفتها ليبنى عمله عليها وقت الحاجة فقال ثم اعلم كما فى الحاشية (ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك السنة) لان فعل البدعة معصية سارية وترك السنة معصية قاصرة ولاشك ان المعصية السارية اشد ضررا من القاصرة قال الشارح واشد منه ضررا واكبر فتنة عند الله تعالى انكار احوال المشايخ الصوفية واستحقارهم والطعن فيهم فانه من اكبر الكبائر عند الله تعالى الى ان قال فالحذر كل الحذر من ذلك انتهى كلامه ولقد اجبت عن هذا مفصلا فيماسبق قبل ورقة فالسكوت هنا اولى حذرا عما لايعنى وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه فجاء من هذا الشارح لم يجد مايحرره ومايقول من كلام الحق الاذم ذلك الفاضل الكامل بمثل هذه الاقاويل الباطلة والمكذبات العاطلة مع كونه مادحا للمشايخ الصوفية ومستدلا باقوالهم وافعالهم واخلاقهم وكان ذلك الشارح يعد الاعتراض علي

ووصلا ولدس في الجمعه الاقيحا وجهلا تجاوز الله تعالى عنه وبت ذلك (بدليل ان الفقها) اى ائمه الفقه المستنبطين للاحكام من الكتاب والسنه والقياس والاجماع وما في ادلته وهم المراد عند اطلاق اللفظ وهم المجتهدون اوالعالمون بذلك نافما د وهم ما قلد المجتهد عدار كذ (قالوا اذ التردد في شي بين كونه سنه و بدعه فتركه لازم) اى طلوب وجوبا لمن يرد في العقد الاولى في التام على تقدير كون العقد الاولى سنه واما قولهم بندب السلب في غسل اعضاء الوضوء عند الشك في كونه ثلاثا او اثنين مع ان الزياده على الثلاثه بدعه فلان البدعه محلها عند تيقن الزياده عليها لا مع الشك في الثالثه لان الاصل العدم فهو طلوب مع الشك كما في المواهب (واما ترك الواجب) الثابت بدليل ظني لا يكفر جاحده (فهل هو اشد من فعل البدعه) فما في ترك الواجب من الاثم خلاف فعل البدعه التي لم تشتمل للحرام كذا في الفتحه (او على العكس) اى فعلها اشد من تركه (فقد اشتبا) فمقتضى الوقف عن الجزم لمن تردد في العقد الاولى في التمام على تقدير روايه كونه واجبا كما في حاشيه المصنف رحمه الله (حيث صرحوا فيمن تردد في شي بين كونه بدعه) لعدم وقوف على تمام دليله (و) كونه (واجبا انه يفعله) فهذا يرجح الوجه الاول وكذا اذا تردد بين كونه فرضا و بدعه فالفعل لازم لان ترك الفرض اشد ضررا من فعل البدعه كما اذا شك في حق الفجر في الوقت انه صلاها ام لا كما في حاشيه خواجه زاده (وفي الخلاصه مسئله) هي ما نقله من عمله في التمام (تدل على خلافه) اى خلاف الوجه الاول من الاحتمال واسناد الدلاله الى المسئله من الاسناد للسبب مثله واذا نسب عليهم انه زادتهم ايمانا اى فمقتضى هذه المسئله تقديم ترك الواجب المحتمل لكونه بدعه على فعله لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما في المواهب (حيث قال) اى صاحب الخلاصه (اذا شك في صلوته انه هل صلاها ام لا ان كان في الوقت فعليه ان يعيدها) وجوبا لان الاصل عدم الفعل ولا محظور في الاتيان به (وان خرج الوقت ثم شك لا شي عليه) فتقدم ترك الواجب من القضاء لاحتمال كونه بدعه اى قضاء لما اداه وفعله وان احتملا ولم ينظر لذلك في الاول لعدم طلب الوقت لكونه له (ولو كان الشك) المذكور (في صلوه العصر نفرا في الركعه الاولى والثالثه ولا يقرأ في الثانيه والرابعه انتهى

وتعيين الاولين للقراءة فى الفرض واجب) واما القراءة فى ركعات النفل ففى كلها فرض كما فى الحاشية (حذراعن احتمال وقوع النفل) كاملا (بعد العصر وهو) اى النفل بعدها (بدعة) لم يفعلها الشارع وماجاء عنه عليه السلام من صلوته الركعتين بعد العصر الوارد فى البخارى وغيره محمول على انه قضاء لركعتى الظهر لاشتغاله عنهما بوفد عبد القيس قاله الشافعى او من خصايصه كما فى المواهب (مكروهة) للنهى من النفل فى الاوقات الخمسة وهذا منها فول هذه المسئلة على ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك الواجب الذى هو التعيين هنا على خلاف ماصرحوا من العكس كما فى خواجه زاده (فالتطبيق) المطلوب من السائل بقوله فان قيل كيف التطبيق فاللام للعهد الخارجى كما فى المواهب (اما بحمل البدعة) المقسمة لما ذكر فى كلام الفقهاء (على مالم يرد عنه مخصوصه فيخرج عنها خلاف الاولى وخلاف السنة فلايكونان من البدع (او) بحمل (الواجب على معنى الفرض اوالواجب المستقل) المطلوب لذاته كالوتر والاضحية وصدقة الفطر (لاالضمنى) المطلوب لغيره كابطال الشبهة واذ خاض البدعة (او بالحمل على الروايتين) عن المجتهد ان وقعتا فى رواية عنه ان ذلك بدعة واخرى خلافه (والله اعلم) من كل ذى علم لان علمه ذاتى لايحيط به سواه ولا كذلك علم غيره كما فى المواهب وحاشية خواجه زاده (قوله فالتطبيق اى بين ماصرحوا و بين مدلول هذه باحد امور اربعة الاول حمل البدعة الواقعة فى عبارة الفقهاء على مالم يوجد فيه نهى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه بل يكون داخلا فى تحت عموم النهى الوارد فى البدعة واما البدعة التى فى حقها ورد النهى عن الشارع بعينها ففعلها اشد ضررا من ترك الواجب يدل على ذلك النهى المخصوص وههنا كذلك لان النبى عليه السلام نهى عن الصلوة فى الاوقات الثلثة بخصوصها والثانى حمل الواجب فى عبارتهم على معنى الفرض اذ قد يستعمل فى هذا المعنى حينئذ لامنافات لان التعيين ليس بفرض والثالث حمله على الواجب المستقل لانه لاستقلاله اقوى من الضمنى فلامنافات ايضا والرابع الحمل على اختلاف الروايتين عن ائمتنا كما فى حاشية خواجه زاده (فان قيل ماقد سبق) فى فصل الاعتصام من الايات والاحاديث (دل على ان الكتاب والسنة كافيان فى امر الدين) والخلاص

من البدعة (وان مالم يثبت باحدهما بدعة وضلالة) ولزم ان يكون ما ثبت بالاجماع والقياس من الاحكام الشرعية بدعة وليس كذلك كما في الحاشية (وكيف يستقيم) على هذا المدعى (قول الفقهاء الادلة الشرعية) التي يعول عليها في اثبات الاحكام (اربعة) الكتاب والسنة والاجماع والقياس (وقلنا لابد للاجماع) في نفس الامر (من سند) تصح اوانه يرجع واصل (من احدهما) من الكتاب والسنة (حالا) بان يكون السند من احدهما في الحال بلا واسطة (او مآلا) في نفس الامر اطلع عليه اهله من بعد (على الصحيح و) لابد (للقياس من اصل) مقيس عليه (ثابت باحدهما) من الكتاب والسنة (فانه) اى القياس (مظهر) للحكم المداول عليه بذلك الاصل (لامثبت) كالكتاب والسنة لان ثبوت الحكم انما هو بالنص الوارد في الاصل (فمرجع الاحكام) التي يرجع اليه او محل رجوعها (ومستندها) اى محل ثبوتها اونسبه (اثنان في الحقيقة) رجوع الاجماع والقياس اليهما كما مر فلا تنافي بين ما ذكرهما وبين قول ائمتنا هذا حل كلامه على وفق مرامه فتأمل (وظهر من هذا) اى ان المرجع في الحقيقة الاصلان لاغير (ان ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالفة) صفة بعض واتباب الصفة لاضافته الموصوف لما شاع رأيته وهو جمع انكسر (للشرع الشريف) اذ ... واقعه واحتمالية المتوقعة (ان حرمة ذلك) اى المدعى ... الممنوع ... (في العلم الظاهر) المسمى بالشريعة (واما) ... الصوفية (اصحاب العلم الباطن) المسمى بالطريقة والحقيقة (وانه) اى هذا المنكر (حلال عندنا) اى في علم الباطن (وانتم) يا اهل الظاهر (تأخذون) علم الحكم (من الكتاب) اى من القرآن اى من رسومه ودلالته (وانا نأخذ من صاحبه) اى صاحب الشريعة المبلغ لها (محمد صلى الله عليه وسلم) عطف بيان او بدل من صاحبه (فاذا اشكل علينا مسئلة استفتيناه) اى سألنا ... (منه فان حصل فاعدتها) ترفع بها الاشكال فذلك ظاهر (والا) اى ان لم يحصل ذلك (فرجعنا الى الله تعالى) لانظهر للاتيان بالفاء وجه لصلاحية صدر الجواب لمباشرة اذا الشرط الاناصار فذكذا في المواهب (بالذات) من غير وسط (فنأخذ منه) اقول ولعل هذا قول من كلام الملاحدة المنكرين للشرع الشريف والاديان والزائغين عن الاسلام والايمان

فان الظاهر والباطن حق لامجال للانكار عند ذوى الالباب والابصار وان كانا متماثلان ولا يلزم من تقابلهما بطلان احدهما بان الشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده فالشريعة دعوته والحقيقة موردته فالشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة فيجب على كل احد رعاية كل واحد منهما حتى لايدخل تحت قوله تعالى حكاية عن الكفار نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان نسبة الظاهر الى الباطن نسبة القشر الى اللب فلا يمكن استغناء احدهما عن الاخر ونسبتهما الى العالم نسبة الجناحين الى الطائر او نسبة الكفتين الى الميزان فالكمال الكامل فى الانسان ان يجمع بينهما حتى يستحق الخلافة الالهية والوراثة النبوية والمشايخ الصوفية لكن الجمع بينهما من اصعب الامور لايتيسر الالمن حصل بالحظ الموفور فتأمل فيما ذكرت لك من الاسرار ولاتكن من اهل الرد والانكار (وانانا بخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله) هذا كفر ايضا من جوانب زاده (فيكشف اى يظهر (لنا العلوم) من غير تعلم (ولا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاد) قيل بالمهملة امام تعلم العلوم و بالمعجمة فى الصناعات (وان الوصول الى الله تعالى لايكون الا برفض العلم الظاهر) من الاحكام (والشرع) عطف تفسير اقول هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف لما ورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة فان الصحابة خير هذه الامة وافضلها وانهم اجتهدوا واستدلوا بالكتاب والسنة ولم يقل احد منهم انكشف لنا العلوم بالهمة والخلوة ولانحتاج الى كتاب ولا استاد وقد قال عليه السلام انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه وهؤلاء الجهلة كيف يثبتونها بالخلوة والهمة فان ادعوا ذلك انهم كوشفوا ووصلوا الى مالم يصل الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة حيث خالفوا الصحابة وهم اسلافنا فى الدين واطلعوا من الاحكام على مالم يطلع عليه غيرهم من المسلمين فلا يجوز مخالفتهم والا فلا معنى لمخالفتهم اياهم فافهم هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ارباب المنقول والمعقول (وانا لو كنا على الباطل) كما زعم اهل الظاهر (لما حصل لنا تلك الحالات السنية) التى لا تدرك بالاقوال (والكرامات العلية) التى تخرق بها الله تعالى العادات زيادة فى الاعظام والاجلال و بين بعضها بقوله (من مشاهدة الانوار الالهية و رؤية الانبياء الكبار)

بالكشف عنهم ورفع الحجاب لزوال الكثافة بسبب المجاهدة في الله تعالى
(واما اذا صدر منا مكروه او حرام منهيا) بالبنا للمفعول عليه (في المنام)
في عالم (بالرؤيا) في حق غير بالانتباه واما في حق نفسه ففيه خلاف
وتفصيل كما في حاشية خواجه زاده (فيعرف بها) بالرؤيا (الحلال والحرام)
لذكر التمييز بينهما لسابقها (وان ما فعلنا مما قلنا انه حرام) الموصول
الثاني بدل من الاول والاول اسم ان وخبر (لم نبه) بالبنا للمفعول ونائب
فاعله (عنه في المنام) وعفا الله تعالى معاتبتها فيه على المكروه فضلا عن
الحرام (فعلنا) من عدم التنبيه ماما فعلنا (انه حلال وجود ذلك من الرهبان)
نصب المرجه ويسد مدارا جمع رهبه وهي الاباطيل (كله) اي كل ما ذكر
عنهم (الحاد وضلال) لخروجه عن الطريق المأمور بسلوكها والسبيل
المأمور بالسير فيها والجملة خبران في قوله ان ما ذكره بعض المتصوفة واقول
لا شك ان هذه ادعا اقوال فاسدة وانوار كاسدة وخواطر شيطانية ووساوس
نفسانية ومن ظن انه يسمعي مما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر
فهو اعظم الناس كفرا اذ ليس كل ما يرا الانسان في النوم واليقظة صحيحا
بل يكون بعضه من الخواطر النفسانية وبعضه من الوساوس الشيطانية
وبعضه من الله بالهام ملك الرؤيا فلا بد من التمييز بين هذه الثلثه لنعلم
ان ما يرا من اي نوع هو وبعد ما نعلم انه من الله فلا بد من عالم يعلم المراد منه
فتأويل بتأويل صحيح وبتأمل طويل فتأمل (ومن المعلوم قطعا ان الخوارق
ليست مقتصرة على المعجزة والكرامة بل قد يكون استدراجا ايضا حتى
صدرت ممن له خلل في اعتقاد وعمله يحكم بكونه استدراجا لا كرامة لان
الكرامة ظهور امر خارق للعادة على يد عبد صالح ظاهر العدالة (وبهذا
القيد الاخير خرج الاستدراج لانه ظهور امر خارق للعادة على يد الاشقيا
كالدجال وفرعون وجهلة المتصوفة الضالين المضلين لتصير سببا لمزيد
غرور ولا يزال يغويه حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه بانكار الحدود
والاحكام والحلال والحرام المستنبطة من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة
والادلة الشرعية على ان الشيطان قادر ان يقول للانسان انا رسول الله
ولكن لا يتشكل بشكله عليه السلام لاسيما الجهلة المتصوفة وعوامهم
واخلافهم الذين لا خبرة لهم بعلم الشريعة واحوال الطريقة بل الاشقيا
والطهارة فيريهم في بعض الزمان اشيا من الانوار ويلقيهم من الاقوال

فيحرمون و يبعدون انهم مخصوصون وعند الله مكرمون ويتولون مالا يعلمون من الموت على التسلل لما حصل له تلك الحالات والكرامات من المشاهدة الانوار وغيرها من الترهات وان العلماء قد صرحوا ان الالهام على ما سيأتي وكذا الرؤيا في المنام ليس شئ منهما من اسباب المعرفة بالاحكام خصوصا اذا خالف كل منهما كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان عمر رضي الله عنه مع كونه سيد الملهمين والمحدثين كان اذا وقع في قلبه خواطر لايلتفت اليها ولايحكم بها حتى يعرض على الكتاب والسنة فهؤلاء الجهلة قد يرى احدا منهم ادنى شئ فيحكم فيه ولايلتفت على الكتاب والسنة فتأمل فيما ذكرت لك من الاسرار فلا تطرد عن نظر الكبار وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام لانه من مزالق الاقدام نعوذ بالله من خبث الطبيعة وسوء القريحة ولله الحمد والمنة (وعلل) ذلك بقوله (اذ فيه ازدراء) اي احتقار لان الازدراء الاحتقار (للشريعة الحنيفة) التي لاعوج فيها ولاميل عن الاستقامة (والكتاب والسنة السوية) المبنية عليهما الشريعة المذكورة (وعدم الاعتقاد) الواقع (فيهما) وفي صحة الاعتماد بالعلم بحل النافي عليهما (وتجويز الخطاء) ضد الصواب (و) تجويز الضلال فيهما والعياذ بالله تعالى) من ذلك ولاشك ان من شانه ما ذكره المصنف فقد شان شانه فهو في غاية الخذلان ونهاية البعد من حضرة الرحمن فالطريق التي عليها المدار وانها الاعتبار ما كانت موافقة لميزان الكتاب والسنة تابعة للدين الحق فيما شرعه الله وسنه وسنة حبيبه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال امام الطريقة الجنيد طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة فاذا رأيت من يطير في الهوى و يمشي على الماء وقد اخل بادب شرعي فلا تعتقده لانه اذا لم يؤمن على الادب كيف يؤمن على السر الالهي كما في المواهب (فالواجب) شرعا (على كل من يسمع مثل هذه الاقاويل) اسم جمع قول (وقيل جمعه على غير قياس حملا له على مرادفه وهو احاديث جمع احدوثة كما في المواهب (الباطلة) لخروجها عن ميزان الشرع (الانكار على قائله) اي قائل هذا المسموع (والجزم ببطلان مقابله بلاشك ولاتردد ولا توقف ولا تلبث) تفعل من اللبث اي تفكر وتردد وهذه كلها تأكيدات للمبادرة بالجزم بما ذكره (والا) اي وان لم ينكر على قائله (فهو من جملتهم) لان من رضي بالباطل مبطل

ى ان التردد فى امثال هذه الاباطيل يؤدى الى الكفر لان الشك لايجتمع مع الايمان كما فى الخلاصة (فحكم بالزندقة عليهم) اى على القائلين بما ذكر لعدم تقيدهم بالشرع الشريف لان الزندقة من لا يتقيد بدين كما فى المواهب (قال بعض من بعد الاعتراض عليه عاد واين خبر انهم زنادقة من جميع ذلك بل هذا منه من قبيل سوء الظن بالمؤمن بل باهل الله تعالى واوليائه واصفيائه وهو حرام واعتقاد فاسد نعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وامر العاقبة (وقد اخبرنى بعض من ادرك السلف من العلماء العظام ما حصل للمصنف عند الموت من سوء الحال وضيق البال حيث لا يمكن وصفه وذلك من شؤم الاعتقاد وحسبان الباطل فى حق اولياء الله تعالى وعدم الرضا بالقضا والقدر الالهى وعد نفسه بالاستقلال كانه هو المصلح للعالم وارازها للمعادات مع الله تعالى وخواص عباده فانتقم الله منه عند الخاتمة كما ورد فى الحديث القدسى من عادى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وهكذا حال كل من عاداهم الله فان الله تعالى ينتقم منه اما فى الدنيا او فى الآخرة نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انتهى كلامه (اقول لاشك ان هذا بهتان عظيم وافترا جسيم وافك مبين على العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المتمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين (واللازم على كل من سمع امثال هذه الاقاويل الباطلة الانكار على قائله والجزم ببطلان كلامه بلا شك ولا تردد لانى قد سمعت ممن حضر وقت النزع من تلامذة المرحوم وغيرهم من الفضلاء الفخام انه يتكلم عند الموت بكلمتى الشهادة ويقرأ قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد الى آخر السورة وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الآية ولعله يشهد ذلك لحسن اعتقاد ولطف آلهى ومحبة اوليائه ومودة اصفيائه يسر الله لنا ولجميع عباده ويدل عليه ايضا تأليف الكتب الكثيرة المعتبرة بعضها متعلق فى العقائد الاسلامية وبعضها فى القضا والقدر الآلهية وبعضها فى الفضائل الاعمالية فمن اين يوجد عدم الرضا بالقضا والقدر نعوذ بالله من سوء الظن ومن الخطأ والخطر (ولعمرى انه برئ مما يقولون بل هو من قبيل الغضب الشيطانى يسوله لانه فانهم لما كانوا فى الاعتقاد بهذه المرتبة كان بينهم وبين الشياطين والنفس الامارة مناسبة فيرميهم فى بعض الاوقات والازمان اشيا من الانوار وفى بعضها لفهمهم من الاقوال فيفرون منها

و يغترون و يظنون انهم محسنون وعندالله مكرمون و يقولون مالايعلمون
وانهم فى كل واديهيمون وان هذاالامر قبيل سوءالظن بالمؤمنين وهوحرام
واعتقادفاسد وزعم كاسد نعوذ بالله من سوء خاتمته وقبح عاقبته والحاصل
ان اللازم على كل مسلم واللازم على كل مؤمن ان لاينكر واسيرته وشيمته وافعاله
واقواله فان جميع ذلك مأخوذ من الشرع المحمــدى ولكن مأخذه
نفيس واجتهاده لطيف لايطلع عليه الامن ساعده التوفيق الحمد لله على
التوفيق والصلوة على افضل الخلق بالتحقيق (وقد صرح العلمــاء)
ومنهم النسفى فى اول عقيدته (بان الالهام) اى مايلقيه الله تعالى فى قلب
من يشاء من عباده من الاسرار (ليس من اسباب المعرفة بالاحكام) اذالم
يكن من الانبياء عليهم السلام لانه لالم يؤمن من ان يكون من حديث النفس
تابعا لهواها التبس عليها بالالهام اومن وسواس الشيطان (وكذلك الرؤيا
فى المنام) ولو رأى النبى عليه السلام وان كانت حقافلايجوز لمن رأى فى منامه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لفلان عند فلان دينار الشهادة
على الدين بذلك لاللشك فى الرؤية بل لعدم ضبط النائم كما فى المواهب
(خصوصا) منصوب على المصدرية لفعل محذوف اى اخصهما
(اذاخالف كتاب العليم العلام) جئ بالوصف الثانى مع انه بمعنى الاول اطنابا
(اوسنة محمد عليه الصلوة والسلام وقدقال سيدالطائفة الصوفية) وقدوتهم
(وامام ارباب الطريقة) المتمسك بلباب الشريعة مع القيام عند رسومها
وعدم الخروج عن حدودها (والحقيقة) اى الاسرار الربانية والنفحات
الالهية ابو القاسم (جنيد) بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية بحذف
اللام وكان حقه ذكرهما لانه لقب له وضع مقرونابها (البغدادى) نسبة لبغداد
بدالين مهملتين (عليه رحمة الهادى) جملة خبرية لفظا انشائية معنى
قال الامام القشيرى فى رسالته هوابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادى سيد
الطائفة الصوفية واماههم واصله من نهاوند ومولده بالعراق وكان
ابوه الزجاج ولهذا يقال له القواريرى وكان فقيها على مذهب ابى ثور
اخذ الطريق والتصــوف عن خاله السرى السقطى وهو عن معروف
الكرخى وهو عن داود الطائى وهو عن الحسن البصرى وهو عن على
ابن ابى طالب وهو عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومات رحمه الله
سنة سبع وتسعين ومأتين انتهى كلامه (الطرق) بضمتين اى السبل المعنوية

الموصلة الى رب البرية (كما سيرد) على سالكها الا تصل بها الى المرام وحذف المستثنى منه وهو كل احد لدلالة قوله (الا على من اقتفى) اى اتبع (اثار الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى احواله واقواله وافعاله فبالاتباع ينابيع الانوار وتظهر الاسرار (وقال) رضى الله عنه (من لم يحفظ القرآن) مع التأمل فى معانيه والتفكر فيه (ولم يكتب الحديث) ليعمل به ويقف عند حده (لا يقتدى به) بالبناء للمفعول (فى هذا الامر) الذى مبنا على اتباع كما قال ابن رسلان العلم طريق الى الله بل والله بل طريق العلم فالعلم الاول ارتضى والاخر اليهودى كما فى المواهب (لان علمنا ومذهبنا) الذى ذهبنا اليه فى المطالب (هذا مقيد) مربوط (بالكتاب) اى القرآن (والسنة) النبوية فما خرج عنهما من الاحوال لا يقتدى بصاحبها فيها حال ومادام السالك فى مقام الاتباع فهو على حد الارتفاع (قال الشارح واعلم ان المصنف رحمه الله عليه قد ناقض فى كلامه فانه بعد ما حكم على الصوفية بالالحاد والزندقة فما احد فى مدحهم والاستدلال بكلامهم وان هذا الا تناقض فكان المناسب ان لا يذكرهم فى كتابه اصلا (قلنا لا تناقض فيه اصلا لانه لم يرد كل المشايخ بل اراد صوفية زمانه كما صرح به وغرضه من نقل هؤلاء الكبار من ارباب الطريقة الزام متصوفة الزمان بان اقتدوا بهم ودع سوء الظن بهم وبيان حقيقة هذه الطريقة وان ترك خبران ذكر مثل هذا السؤال والجواب لا يليق بمن له ادنى لب لكنه ارتكبه حرصه على ذم المصنف احد بكل رطب ويابس نور الله عينه (وقال السرى) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وتشديد الياء والسرى فى اللغة الخيار (السقطى) بالقاف بين المهملتين (قال القشيرى فى الرسالة خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى وكان اوحد زمانه فى الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد مات سنة سبع وخمسين واربعين (التصوف اسم لثلاث معان) اى لكل منها (وهو) اى الصوفى المدلول عليه بالتصوف (الذى لا يطفئ نور معرفته) عليه الشهود وشدة الحضور وكمال العيان عليه (نور ورعه) الذى الزمه به الشارع فى المعاملات والاداب (ولا يتكلم) بشئ (باطن) من الاسرار التى محلها الفؤاد وقلوب الاحرار قبور الاسرار (فى علم) متعلق بيتكلم (ينقضه) اى ينقض ذلك الباطن (عليه) اى على المتكلم (ظاهر الكتاب) بان يكون من دقائق

الاسرار التي لا تذاع وقد قالوا اياك وما يعتذر منه وان اعددت له جوابا (ولاتحمله الكرامات) فتوقعه (على هتك محارم الله تعالى) بل حقه كما اراد وصل الله عليه ان يكون اشد له خشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء شحذا في الشكر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا (و قال ابو يزيد البسطامى) ستايش الاولياء هو بالكسر والفتح اسم بلد من بلاد العجم منه ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامى وكان جده مجوسيا فاسلم وكانوا ثلثة اخوة آدم وطيفور وعلى كلهم كانوا عبادا زهادا وكان ابو يزيد اجلهم حالا (قيل مات سنة احدى وستين ومأتين) وقيل سنة اربع وثلثين ومأتين كما في التوفيق والمواهب (لبعض اصحابه) اى الملازمين له في السلوك (قم بنا) النون عبارة عنه وعنهم (حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر) بالبناء للفاعل وهو ضمير الرجل ومفعوله (نفسه بالولاية) وفي هذه العبارة ايماء الى تخييله على نفسه وعدم استقامه في سلك الاولياء حقيقة (وكان رجلا مقصودا مشهورا) بين العامة (بالزهد) اى ترك ما زاد عن الحاجة (فمضينا) ابو يزيد وذلك البعض (اليه) اى الى الرجل المحدث عنه (فلما خرج من بيته) اى منزله (ودخل المسجد رمى بزاقه) بالاضافة الى الضمير او بتاء الوحدة (تجاه) بوزن غراب واصله وجاه قلبت الواو تاء جوازا ويجوز استعماله على الاصل فيقال وجاه الا انه قليل كذا في المصباح اى مقابل جهة (القبلة) اى الكعبة وقد صح النهى عن البزاق لجهتها وعنه لجهة اليمين (فانصرف ابو يزيد) عن زيارته (ولم يسلم عليه) وقد وصل اليه (و قال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الادب والسنة يشتركان في الطلب الا انه دونها في التأكيد كذا في روضة النووى وعرف عدم ايتمانه على ذلك من عدم تقيده به اذ الامين يتقيد بحفظ ما ايتمن فيه كما في المواهب (فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه) من ولاية الله وسره وهذا طريقه وقد سد عليه بعدم اتباعه وسلوكه فيه وفيه تحريض على اتباع السنة والتقيد بها وايماء الى ان من لم يؤدب بادب من آداب رسول الله لا يسلم عليه لكونه صاحب بدعة فكيف على غيره (قال الفاضل الطيبى المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر انه ذمى او مبتدع يقول استرجعت سلامى تحقيرا له انتهى (واذا سلموا اليهود

والنصارى على المسلم فقد جاء في الحديث انه يردهم بقوله وعليكم ولا يزيد عليه واما ابتداؤهم بالسلام فحرام لانه اعزاز واعزاز الكفار لا يجوز ولكن الدعاء لهم في حالة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهوديا حلب للنبي عليه السلام لقحة فقال عليه السلام اللهم جمله فبقي سواد شعره الى ان مات من سبعين سنة كما في ابي الملك (وقال) ابو يزيد رحمه الله عليه (لو نظرتم) اي لو علمتم باي طريق كان (الى رجل) الاولى الى انسان لكن ذكره ذكرا لانه اغلب في الولاية من الاناث (اعطي من الكرامات) من خوارق العادات (حتى تربع) اي جلس مربعا (في الهوا) وذلك خرق عادة اذ الجلوس انما يكون عادة في الحجر لا في الهوا (فلا تغتروا) افتعال من الغرور (به) اي بذلك الخارق المدلول عليه بالكرامات (حتى تنظروا) اي تبصروا (كيف تجدونه عند الامر) انه له ولاجل ما استطعتمه (والنهي) اي الامر عن المنهي عنه راسا ام لا (وحفظ الحدود) ترك مجاوزتها والاعتداء فيها وعمم بعد قوله (واداء) فعل افعال (الشريعة) فاذا كان موقرا بذلك تعتبر كراماته الدالة على علو مقامه عند ربه والا فهي استدراج ومكر (اقول فيفاد) ايضا على انه لامقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية واما ايضا انه لا يصح النهايات الا بتصحيح البدايات وهي العلم والعمل على وفق الشريعة واعلم ان اهل التصوف تفرقت على اثنى عشر فرقة فواحد منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقي بدعيون وهم الحلولية والحالية والاولياسية والشمراخية والحبية والحورية والاباحية والمتكاسلية والمتجاهلية والواقفية والالهامية (فالحلولية تقول النظر الى وجه الجميل من النساء والمردان حلال ووجه صفة الحق تعالى (والحالية تقول الرقص وضرب اليد حلال وللشيخ حالة لا تعتبر فيها الشرع (والاولياسية تقول اذا وصل العبد الى مرتبة الولاية سقط عنه التكاليف ويقولون الولي افضل من النبي لان علم النبي بواسطة جبرائيل وعلم الولي بغير واسطة (والشمراخية تقول المحبة قديمة وبها سقط الامر والنهي فيحلون الملاهي والمناهي (والحبية تقول اذا وصل العبد الى درجة المحبة عند الله يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يسترون عورتهم فيما بينهم (والحورية مثل ما تقول الحالية لكنهم يدعون وطئ الحور في حالهم فاذا افاقوا اغتسلوا (والاباحية تقول بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويجاوز

فيحلون الحرام (والمتكاسلة يتركون الكسب ويسئلون عن الابواب ويدعون ترك الدنيا (والمتجاهلية يلبسون لباس العشاق على ظاهرهم ويدعون خلاف باطنهم (والواقفية يتركون طلب المعرفة ويقولون لايعرف الله غير الله قط (والالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك وهؤلاء كلهم على الضلالة لانهم لايعظمون الشريعة الشريفة ولايقتفون اثر السيرة الاحمدية ولايعملون على الملة الحنفية الاوفقة السنية وهم الذين يعملون بالكتاب والسنة ولهذا قلما يوجد من يقتدى به من اهل الارشاد وله شاهدان احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر هو استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبى عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى حتى لايكون سلوكه على العمى كذا فى التوفيق (وقال ابو سليمان الدارانى) هو ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارى ودارى قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومأتين كذا فى القشيرى (ربما يقع) اى يحصل (فى قلبى نكتة) اى الدقيقة من غوامض الاسرار ومبارزات الاخيار وتجليات انوار الجبار (من نكتة القوم) والنكتة بضم النون وسكون الكاف فى الاصل نقطة سوداء فى بياض سمى بها دقيقة العلوم فتأمل (والمراد من القوم الصوفية العارفون بالله فاللام للعهد الذهنى (اياما) التنوين للتكثير (فلا اقبل منه) اى من الحاصل (الا) مايد (بشاهدين عدلين من) بيانية (الكتاب) اى القرآن (والسنة) فمايداه مقبول ومالا فمردود (وقال ذوالنون المصرى) اسمه ثوبان بن ابراهيم وكنيته ابو الفيض وذو النون بمعنى صاحب الحوت سبب كونه ملقبا به انه كان فى سفينة وكان لواحد من اهلها جوهر نفيس فضاع فاسندوا اليه سرقته ولم يصدقوه بحلفه فلما اضطر توجه ساعة فاتى حوت من البحر بذلك الجوهر فلذلك سمى ذوالنون توفى سنة خمس واربعين ومأتين ومن كلامه انه قال مدار الكلام حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل كذا فى رسالة القشيرى وشرح السرورى (ومن علامات المحب لله) فى صدق دعواه المحبة له (متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى افعاله واخلاقه) جمع خلق ملكة تصدر عنها الافعال الباطنة بسهولة واخلاقه عليه السلام كلها

حسنه كما دل له قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يغضبه مايغضبه ويرضيه مايرضيه كما في المواهب (وأوامره ونهيه) ودليل كون ذلك دليل المحبة قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم كما في حاشية خواجه زاده (وقال بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (الحافي) بالمهملة وبعد الف هو ابو نصر بشر بن الحارث الحافي اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين كما في المصري (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام) ورؤيا في المنام حق لان الشيطان لا يتمثل به لكن هل يشترط كون المرئي على ما ثبت من حليته في الشمائل او مطلقا فيه خلاف كما في المواهب (فقال لي يا بشر) بالبناء على الضم (هل تدري) اي تعلم (بم) اي بالذي (رفعك الله) اي به (من بين اقرانك) فيما دعا الى ان الرفعة انما يكون من الاقران لا على الاعلى منه مقاما فطلب ذلك من الاقران (قلت لا) اي لا اعلم ما هو يا رسول الله (قال باتباعك سنتي) فهو الامر الرافع والدواء النافع (وخدمتك للصالحين) ومن احب قوما حشر معهم وان لم يلحق بهم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله تعالى ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم قال المرأ مع من احب (وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال عليه السلام انت مع من احببت كما في المصابيح والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطاقة (ونصيحتك لاخوانك) وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم الدين النصيحة قاله ثلثا (ومحبتك لاصحابي) ومحبتهم محبة له صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من احبهم فبحبي احبهم (واهل بيتي) اي آله الكرام (هو) اي ما ذكر من الاتباع وما بعد لا محبته لمن ذكر فقط والا لقال هي (الذي بلغك منازل الابرار) جمع بر المطيع الفاعل واسناد التبليغ لما ذكر من الاسناد للسبب (وقال ابو سعيد الخراز) بفتح المعجمة وتشديد الراء وبالزاء آخر هو ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وغيره من المشايخ ومات سنة سبع وسبعين ومائتين ويقال له

لسان اهل التصوف كما فى القشيرى رحمه الله (كل) فيض (باطن) وسرحق (يخالفه) شرع محمدى (ظاهرفهو) اى الباطن (باطل) لان المدار على الشرع المحمدى فانى عليه فعل الاساس والا فيهز البناء ويحصل الوبال والعناء كما فى المواهب (وقال محمد بن الفضل) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة قال القشيرى فى الرسالة ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخى اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة (ذهاب الاسلام) اى تلاشى اركانه واضمحلالها حاصل (من اربعة) اصناف قوم (لايعملون بمايعلمون) لعلبة هواهم هم علماء السوء (و) قوم (يعملون بمالايعلمون) من جهلهم هم جهال متمسكون الضالون المضلون (و) قوم (لايتعلمون احكام مايعملون) لغفلتهم وهم العوام الجهال (و) قوم (الناس) مفعول مقدم (من التعلم) للعلم (يمنعون) لعلبة الجهالة عليهم وهم المتزيون بزى المشايخ الحاسدون المحسدون كما فى حاشية خواجه زاده والمواهب (ويمكن ان يكون من اربعة احوال ترك عمل العالم بعلمه وعمله بغير علم وترك تعلم حكم مايعمله ومنعه غيره من التعلم فبذلك يحصل الاضمحلال وتغلب ظلمة الجهالة ويكسف بدر الهداية والامر لله كما فى الفتحية رحمه الله (كل ماذكر) مبتداء (من كلام سيد الطائفة) الصوفية وهو الجنيد والظرف متعلق بالفعل (الى هنا) المذكور اخرا وخبر المبتداء قوله (منقول من رسالة) الامام عبد الكريم ابن هوازن (القشيرى) رحمة الله عليه وقد احسن واتقن فيها (انظر) نظر تأمل وتفطن (ايها العاقل الطالب للحق) وهو الصواب النافع فى الدارين (ان هؤلاء) المنقول عنهم ماذكر من تعظيم الشريعة (عظماء) جمع عظيم ولايجمع على عظام كما يقع لبعض العوام نبه عليه فى القاموس اما ذلك جمع عظم ومنه ائذا كنا عظاما نخرة (مشايخ علماء الطريقة) المعبر عنها بالتصوف (وكبراء) جمع كبير (ارباب السلوك) فى السير فى الطريق المعنوى (الى الله تعالى) الى معرفته وشهوده (والحقيقة) عطف على السلوك (وكلهم) اى كل فرد منهم (يعظمون الشريعة الشريفة) جناس خطى (ويبنون علومهم) الدقايق (على السيرة) اى الطريقة (الاحمدية والملة الحنيفية) التى لاعوج فيها ولاامتا (فلايغرنك طامات الجهال المتنسكين) الطامات جمع طامة بتشديد الميم وهى الداهية

العظمى واسناد الغرور اليها من الاسناد للسبب والغار بها هو الشيطان الرجيم والجهال جمع جاهل ضد العالم والمسبل مظهر السبل اى العباد وذلك لان هذا الا رئى ممن نعمل بلا علم وقد تقدم انه من اسباب ذهاب الدين (وشطحهم) بالمعجمة المفتوحة وبعدها مهملتان اولاهما ساكنة الخروج عن القصد والافراط فى الامر ولم يذكر فى القاموس ولا فى المصباح وكأنه لفظ مولد كما فى المواهب (الفاسدين) فى انفسهم لخروجهم عن اتباع الشرع المحمدى (المفسدين) مريدين احوالهم لامثالهم قال الله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا (الضالين) عن الحق لبعدهم عنه (المضلين) لغيرهم بايقاعهم فى الضلالة (بعد ان كانوا راغبين) بالزاى المعجمة اى مائلين (عن الشرع القويم) للخروج عنه لما اشد عو (ومائلين عن الصراط المستقيم) هو بمعنى ما قبله فالصراط المستقيم هو الشرع القويم وفعل ذلك اطنابا تقبيحا له لهم (خارجين) خبر بعد خبر او حال من ضمير خبر كان (عن مناهج) جمع منهج وهو والمنهاج والنهج الطريق الواضح (علما الشريعة) المأمور للعباد بسلوكها لما فيها من نفعهم الذاتى فى الدارين (ومارقين) بالراء والقاف اى خارجين من مرق السهم مروقا اذا خرج من الجانب الآخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين كما فى الوفى (عن مسالك) طرق (مشايخ الطريقة) من ائمة الصوفية المحققين (فالويل) كلمة يدعى بها على من وقع فى هلكة يستحقها وهو هنا مبتدأ (كل الويل) تأكيد له (لهم) خبر المبتدا (ولمن) عطف على لهم (يتبعهم) لانهم يخرجون عن الطريق الجيد (او) لمن (حسنوا امرهم) جمع الضمير هنا اعتبارا بمعنى من وافراد اولا اعتبارا بلفظها وذلك لان من حسن سوء عمله والرضى بالمنكر منكر (وهم) اى هولاء الموصوفون باحد هذه الاوصاف الثلاثة او اتباعه او محسنه (قطاع طريق الله تعالى) اى قطاع طريق الموصل اليه سبحانه وتعالى بحسن السلوك والمجاهد فى سبله (على العابدين) متعلق بالوصف المجموع (يلبسون الحق بالباطل) اى يجعلونه ملتبسا به لما يدخلون فيه من باطلهم (ويكتمون الحق) الخالص الصافى (وهم يعلمون) وفيه جعلهم بخلاف علمهم وعملهم بما لا يعلمون فيه وفى كلامه ضرب المثل بالقرآن للتحذير والترهيب وقد الف فى جواز ذلك مولانا جلال الدين الجلال السيوطى سماه

الضرب المثل في جواز ان يضرب في المواعظ والخطب من الكتاب والسنة المثل كما في المواهب *) الفصل الثالث (* في الاقتصاد) اي التوسط (في العمل) بين التفريط بالترك للعبادة رأسا والافراط بالمبالغة فيها وعدم اداء النفس حقها (الآيات) استدل المصنف رحمة الله عليه بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فقال الآيات يعني هذه هي الآيات الدالة على جواز الاقتصاد في الطاعة (منها قوله تعالى في سورة البقرة (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال القاضي اي يريد الله ان ييسر عليكم ولا يريد ان يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض (ومنها قوله تعالى في سورة النساء (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) اي يريد الله سبحانه وتعالى ان يخفف عنكم اوزاركم بالتوبة عليكم والمغفرة لكم او التكاليف الشاقة الكائنة على الامم السالفة فلذلك شرع لكم الشرعة الحنفية السمحة السهلة ورخص لكم في المشاق والمضايق وخلق الانسان ضعيفا اي لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات كما في التوفيق وغيره (ومنها قوله تعالى في سورة المائدة (ما يريد) اي لا يقصد (الله) لكم الرخصة والتكليف بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) اي ضيقا في دينكم ولكن يريد ليطهركم به من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اي نعمة الاسلام بالترخيص لكم لعلكم تشكرون الله ونعمته فيثيبكم (ومنها قوله تعالى في سورة المائدة ايضا (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) نزل نهيا لجماعة من الصحابة رضي الله عنه اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتوافقوا وعاهدوا ان يترهبوا رفض الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء والفرش وحلفوا ان لا يأكلوا لحما ودسما وذلك حين وصف لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القيمة واهوالها واسع الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام (فقال اني لم اومر بذلك فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب الله مما احل تناوله لكم (ولا تعتدوا) اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام (ان الله لا يحب المعتدين) من الحلال الى الحرام كما في تفسير العيون (ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (قل من حرم زينة الله) نزل حين عيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب نعذبول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله

بدء عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكاري على محرم الحلال من حرم زينة الله اى لبس الثياب الذى يستر به العورة وجعله حلالا (التى اخرج لعباده) اى خلقها لهم (والطيبات) اى الحلالات (من الرزق) اى من المآكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها (قل هى) اى الزينة والطيبات ثابتة (للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا) بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشركين فيها معهم فى الدنيا وهو من قبيل الاكتفا (خالصة) بالرفع خبر بعد خبر اى هى مخصوصة للمؤمنين (يوم القيمة) ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك فى الدنيا وبالنصب على الحال فى الضمير فى الذين آ والراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان فى الزينة والطيبات فى الدنيا وتختص بها المؤمن يوم القيمة (كذلك) اى مثل ذلك التبيين (نفصل) اى نبين (الآيات) من الامر والنهى وما يكون فى الدنيا والآخرة (لقوم يعلمون) اى يتدبرون الله ويفهمون ما امرهم الله كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى (طه) قيل لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى الصلوة واطال القيام فيها وكان يصلى الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه وقرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء اى بالجهد طئ الارض بقدميك جميعا وقيل انما نزل ملتبسا عليه خطابا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك شقى بترك دين آبائك والشقا يستعمل للتعب وضد السعادة اى انت لست بشقى فرد الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفرهو الشقا ونصبها قوله (الا تذكرة) مفعول له اى ما انزلناه عليك الا عظة (لمن يخشى) اى لمن يسلم ويؤول امره الى الخشية من الله ولا يجوز ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الحج (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص وبالكفارات ان تحرّم ورخص الافطار فى السفر والحضر بالمرض والقعود فى الصلوة عند العلة والايما فهاعند الضرورة كما فى العيون والديات والارش فى حقوق الله اذ كما فى التوضيح

(الاحبار) اى هذه هى الاخبار الدالة على الاقتصاد وجواره واستحبابه (منها ما اخرجه البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رهط) وهى جماعة من الثلثة الى العشرة اى ثلثة انفس قيل هم على وعثمان بن مظعون وعبدالله بن رواحة وقيل المقداد بدل عبدالله يعنى جائزا كما فى ابن الملك و فى المصباح دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء افصح من فتحها جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة نفر وقال ابوزيد الرهط النفر ما دون العشرة من الرجال (وقال ثعلب ايضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى فى كتاب الصاد والطاء انتهى كما فى المواهب (الى بيوت ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) من استعارة جمع الكثرة لجمع القلة والا فالمناسب لقوله ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ابيات لانه جمع قلة ولانهن كن عند موته تسع نسوة ومن قبل لم يصل لذلك وما جاوز هذا العدد الا ان غلب الازواج على سرائره وفيه بعد كما فى المواهب (يسئلون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم) مستأنفة استيناف بيان ويجوز ان يكون حالا او صفة يعنى يسئلون عن قدر عبادته ووظائفه فى كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك ويقتدوا كما فى ابن الملك قال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى المواهب (فلما اخبروا) على صيغة المجهول وسكت عن تعيين المخبر لعدم تعلق الغرض به قيل حذف المسئول اما لتعميم الزوجات ومن ثمه من الخدام والاتباع او هن المراد واكتفى عن ذكرهن بدلالة السياق عليه (كانهم تقالوها) اى كانهم عدوها قليلا تفاعل من القلة وهو جواب لما وكان هنا للنسبة المطلق اوللشك على مذهب الزجاج يعنى وجدوا تلك العبادة قليلة على انفسهم وقد ظنوا ان وظائفه عليه السلام من العبادات كثيرة وانما قللها عليه السلام رحمة وشفقة على امته لئلا يلحقهم ضرر ومشقة بالاقتداء بها ذكره ابن الملك اوالجواب قوله (قالوا واين نحن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)والجملة التشبيهية معترضة لبيان وجه اتيانهم بجوابهم اى ما بيننا وبينه عليه السلام بعد بعيد وفرق عظيم لانا مذنبون محتاجون الى مغفرة الله تعالى وغفلوا عن انه عليه السلام انما فعل ذلك رحمة للامة

وحذرا مما نسبه والا فقد جعلت قرة عينه في الصلوة كما في ابن الملك
(قد غفر له) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم والجملة استئناف بياني
(ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة الى قوله تعالى في سورة الفتح ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا مناسبة بينهما وبينه عليه السلام
فهو لا يحتاج الى كثرة العبادة لكونه اشرف المخلوقات على الله تعالى لكنا
نحن مذنبون وليس لنا قدر عند الله الى مثل قدر فنحتاج الى كثرة العبادة
اشد الاحتياج وقال ابن الملك فينبغي ان تكون العبادة نصب اعيننا
ولا ننصرف عنها وجوهنا ليلا ونهارا (فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا)
اما حرف متضمن معنى الشرط للتأكيد والتفصيل اي مهما يكن من شيء
فانا فاصلي الليل ابدا اي احييه ابدا على الدوام بالتهجد
او بالنفل ولا انام فيه اصلا (وقال الآخر) بالفتح والمد وفتح المعجمة اي الثاني
(وانا اصوم الدهر ولا افطر) جملة معطوفة لتأكيد ما قبلها والمراد
لا افطر سوى الايام التي لا يحرم صومها (وقال الآخر وانا اعتزل النساء)
اي اتركها في العزلة وهي الانفراد اي اجتنب واتباعد عنهن كما في ابن الملك
(ولا اتزوج ابدا) لئلا اشتغل بهن عن العبادة لله تعالى وظاهر هذا الكلام
انهم كانوا ثلثة ويحتمل انهم كانوا اكثر من ذلك وان الكلام صدر من ثلثة
منهم دون الباقين كما هو العادة او ثلاثة منهم متبوعون والباقون اتباع
الله اعلم بعددهم (فجاء رسول الله) اي جاء عقيب هذه الاقوال بلا تراخ
كما في حاشية خواجه زاده كما تشير به الفاء يعني فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم)
وصلا وتواضعا منه ومنة عليهم (فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا) كناية
عما وضعوا على انفسهم شيئا من العبادات كما في ابن الملك وهو محتمل لصدور
هذا اللفظ منه لشدة التهم ما وقع من بعضهم لرضى الناس به او خاطب
كلا بما قاله كما في المواهب (اما) حرف تنبيه واكثر ما يقع بعد القسم
من ابن الملك (والله اني لاخشاكم) اي اشدكم خشية والخشية خوف مع هيبة
واجلال ولذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (لله واتقاكم)
اي اشدكم تقوى له لان الشكر على قدر النعم ونعم الله عليه صلى الله عليه وسلم
لا توازنه على غيره قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ولذا قال
افلا اكون عبدا شكورا فيه تنبيه على المبالغة في الشكر اعلم ان المطلوب

منه المبالغة كما فى المواهب يعنى ان وضعكم هذه العبادات على انفسكم من شدة خشيتكم وتقوى لله تعالى فان خشيتى وتقواى اشد ومع هذا ما وضعت على نفسى شيئا مما وضعتم على انفسكم كما فى ابن الملك (ولكنى) استدراك عن مضمون ما قبله (اصوم وافطر) اى تارة وتارة (واصلى وارقد) فيه اعطاء لكل من العبادة والبدن حقه وقدم الحق الاول لشرفه يعنى فى بعض من الايام واصلى فى بعض الليل وانام فى بعضها (واتزوج النساء) اى الحرائر لا الاماء لحرمة تزوجهن اولان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل كما فى المواهب لان الله تعالى خلقهن للرجال وركب فيهم وفيهن الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج الى الطعام كما انه لابد من الطعام وكذلك لابد للرجال منهن والتزوج مباح وسبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منهما ويوجر بما يعطى من النفقة والكسوة كما فى ابن الملك شرح المصابيح (فمن رغب عن سنتى) اى تركها واعرض عنها استهانة بها (فليس منى) اى من المقتدين بى والعاملين بسنتى كما فى ابن الملك وفى المواهب فمن رغب اى مال عن سنتى ميل دعة وجحد وترك فليس منى اى من اهل شريعتى اكمره فقد صرح اصحابنا بكفر من امر بقص اظفاره فقال لا افعله رغبة عن السنة فان اريد بالرغبة ترك الاولى منها كترك الرخصة اتيانا بالعزيمة فلا كفرا لان الاولى فى حقه فى الرخصة معاملة لنفسه بنقيض قصدها اذ دخلت فيه الامة حلالها فيه انتهى (قوله فمن رغب عن سنتى الى اخره يقال رغب عنه اذا لم يرده ورغب فيه اراده ورغب اليه توجه اليه وبابه علم والمراد منه الوعيد والزجر عن ترك الاقتداء به عليه السلام اى من ترك سنتى فليس من طريقتى ومقتديا بى وشريعتى كما فى التوفيق (وزاد فى رواية النسائى) على ما ذكر بعد التزوج (وقال بعضهم لا آكل اللحم) وهذه الرواية ترجح الاحتمال الثانى مما سبق فى عددهم وجاء انه عليه السلام قال بعد واتزوج النساء وآكل اللحم وفيه تنبيه على ان الرشد اتباعه وانه عليه السلام لا يفعل الا ما هو الاولى والاحرى والانفع بالعباد دنيا واخرى لانه عضادهم ويزيل عنتهم كما فى المواهب واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن عائشة رضى الله عنها انه اى الشان (صنع) هو ابلغ من عمل لما انه تكون عن تروّ وفكر وذلك شان فعله الكريم لصون مقامه عن العبث (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا)

من الاقتصاد كترك ما فعل من العباد (فرخص فيه) تخفيفا عن العباد مثل النوم والاكل بالنهار والزوج كما في ابن الملك للمصابيح وغير ذلك من الاشيا المباحة من لذائذ المطعومات والمشروبات والملبس من الالبسة الفاخرة (فتنزه عنه قوم) اي تباعد وترك قوم عن المرخص فيه وهو اقوى في التشديد الاصلي (فبلغ ذلك) الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لاستعمال حكمهم اصابوا ام اخطأوا (فخطب) وهذه الخطبة لغير الجمعة والعيدين والكسوفين بل لبيان امر له شان (فحمد الله تعالى) اي اثنى عليه بصفات الجلال والاكرام (ثم) تعدادا لمقام الحمد حقه (قال ما بال اقوام) استفهام للانكار على التوبيخ اي ما حالهم كما في ابن الملك لم يعينهم لان مراده انكار ما افرحوا لا تعيب اناس باعيانهم وما قصدا وبال خبر (يتنزهون) اي يتباعدون ويحترزون ذكر ابن الملك والجملة في محل الحال او استئناف لبيان السؤال عنه (عن الشيء) واللام في الشيء زائد (واصنعه) صفة اي عن شيء افعله مثل النوم والاكل بالنهار والزوج كما في ابن الملك قاله توهما منهم ان ذلك ليس اولى لهم ويجوز ان يكون اللام في الشيء للعهد الذهني والمعرف به كالنكرة من حيث المعنى فيكون الجملة صفة للشيء (فوالله اني لاعلمهم بالله) اي بذات الله وصفاته واسمائه وثوابه وعذابه وحلاله وحرامه (واشدهم له خشية) لانها على حسب العلم قوة وضعفا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا عامل له عليه السلام من المكتسبات في علمه بالله تعالى ومعرفته به فلاجرم انه اشدهم خشية له سبحانه وتعالى كما في التحفة فلو حصل بهذه المباحات عذاب فانا اولى ان احترز عنها ودم العلم على الخشية لانها نتيجة كما في ابن الملك قوله فوالله اني لاعلمهم بالله اكد بالقسم وان وان لم يكن منكرا لتنزيل الالهيم لعدولهم عن الاتباع له في صنعه منزلة شديد الانكار ومنه قول الشاعر جا فلان عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح * يعني والله اني اعلم بالله ما لا تعلمون فما لكم لا تقتدون بي في الشيء الذي اصنعه ولا تمشون على سيري وسيرتي وطريقتي تخرجون عن سمتي وطاعتي وقد قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (واخرج البخاري في صحيحه وابوداود والمرموز لهما بقوله (خ د) عن ابي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها فاء وهب السوائي الصحابي رضي الله تعالى عنه (انه عليه الصلو

والسلام

والسلام) الجملة دعائية معترضة بين اسم ان وهو الضمير وخبرها وهو (آخى) النبي عليه السلام هو فعل ماض من المواخاة وهي مفاعلة من الاخوة اى جعل بعضهم اخا لبعض (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد المواخاة والمعاونة والمساواة وكان ذلك في دار انس بن مالك رضي الله عنه (وقيل في المسجد قيل كتبوا فيه كتابا على ان يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار وكانت هذه المواخاة قبل وقعة بدر فلما نزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فسخت هذه الاية ما كان قبلها وانقطعت المواخاة في حق الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثته (وقيل كانت المواخاة مرتين مرة بين المهاجرين خاصة بمكة قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بالمدينة في السنة الاولى من الهجرة ويدل على هذا ما رواه الحاكم من حديث ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين حمزة وزيد بن حارثة فقال علي رضي الله تعالى عنه يا رسول الله تعالى آخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وفي رواية انت اخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء كلهم مهاجرين كذا في تاريخ الخميس في انفس النفيس (بين سلمان) الفارسي (وابي الدرداء) الانصاري (رضي الله تعالى عنهما فزار سلمان ابا الدرداء) فيه ندب التزاور بين الاحبة والاخوان في الله تعالى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في كذا في المصابيح وتمام تفصيلها وفضلها في كتاب جامع الازهار من ارادها فليراجع عنه (فرأى) اى ابصر من الرؤية البصرية (ام الدرداء متبذلة) اى لابسة ثياب البذلة بالذال المعجمة اى مهنة ونظره انما وقع على اثوابها لا على شيء من بدنها او عليه لا عن شهوة او رأى عليه كما في المواهب (فقال لها) حالا (ما شانك) اى ما امرك الذي تبذلت له (فقالت اخوك) في الله تعالى (ابو الدرداء) بدل من اخوك او عطف بيان له (ليس له حاجة في الدنيا فجاء ابو الدرداء) منزله (فصنع له) اى لسلمان (طعاما) زيادة في اكرامه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فقربه له (فقال له كل) واعتذر عن ترك الاكل

معة بقوله على طريق الاستيناف البياني (فاتى صائم قال) اى سلمان (ما انا باكل) الباء مزيد لتأكيد سوا كانت باختيار بداوعيه لان الاصح زيادتها بعدكل منهما وآكل اسم فاعل من الاكل (حتى) الى ان (تأكل مني فاكل) اكراما لضيفه والفطر لاكرام الضيف في النفل لايمنع من حصول ثوابه لانه بعذر وما لعذر كالحاصل ولعله كان مع قبل الزوال لكون الفطر فيه موضع وفاق كما في الفتحة (فلما كان الليل) اى دخوله (ذهب ابو الدردا ليقوم) بالصلوة وترك النوم اصلا (فقال) اى سلمان (نم) اذا للجسد حقه (فنام) فيه للموافقة وهي من اهم شروط المرافقة وقوله نم على وزن كم امر حاضر من نام ينام نوما من باب علم (ثم ذهب يقوم) للصلوة قبل نصف الليل (فقال) اى سلمان (ثم فلما كان آخر الليل) اى بالدخول في نصف الثاني (قال سلمان) لابي الدردا (قم الان) لانه افضل اوقات القيام فقاما (وصليا) الجملة ماضوية اخبار من فعلهما معطوفه على الماضوية قبلها (فقال له سلمان) مبينا حكمة ما امر به من الافطار والنيام (ان لربك عليك حقا) اذا عبادته قدر الاستطاعة والسوس قمة للمعظم (وان) اتيانها كدا لما دخلت عليه (لنفسك) مطلب الى الله تعالى في سلوك الطريق المعنوى اليه (عليك حقا) من اداؤها من الطعام والشراب والنيام مايكون به قواميها وحصل به قيامها (وان لاهلك) اى زوجتك اوولدك وخدمك (عليك حقا) بالقيام باداء ما يجب لهم عليك من المؤنة وايصال البر اليهم واصلاح امورهم دينا واخرى قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا (فاعط كل ذي حق) ممن ذكر (حقه) فالصالح من قام بحقوق المطلوبة منه حسب الطاقة فيشمله قول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (فاتى ابو الدردا (النبي عليه السلام فذكر له) اى للنبي عليه السلام (ذلك) اى ماقال سلمان له (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق سلمان) وفيه مدحه اهل المدح اذا لم يخف عليهما عجب ونحو وفيه التواصي بالمعروف والتعاون على البر والتقوى والرجوع الى الكتاب والسنة فيما يجهله الانسان من الاحكام اذا ذكر له وارباب فيه فيرجع للعارفين قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (واخرج البخاري في صحيحه والنسائي المرموز اليهما بقوله (خ س) وفي نسخة بالميم بدل السين اى مسلم (عن انس رضي الله

تعالى

تعالى عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) النبوى فاللام فيه للعهد (فاذا) مفاجاءة والفاء عاطفة (حبل ممدود بين الساريتين) من سوارى المسجد السارية الاسطوانة والعمود (فقال ماهذا الحبل) كانه سأل عن صاحبه وسبب مده وفى نسخة بحذف اللام سؤال عن الداعى له (قالوا) فى جوابه (حبل لزينب) بنت جحش ام المؤمنين من ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه عليه السلام هى وخديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم عايشة بنت الصديق ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة بنت ابى امية ثم ام حبيبة بنت ابى سفيان ثم ميمونة بنت الحارث واما من عداهن ممن دخل بها او عقد عليها ولم يدخل بها او وهبت نفسها له فقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا كذا فى ذيل مختصر جامع الاصول وتمامه ثمة (واذا فترت) بفتح الفاء والفوقية اى كسلت عن الصلوة (تعلقت به) ليزول كسلها ففيه معاونة على الطاعة و مجاهدة للنفس عليها (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) تنبيها للنهج الذى يقرب سلوكه و يحصل الثواب لدوامه (لا) انكار منه عليه السلام لصنعها وفعلها اقام مقام الجملة المحذوفة اى لاتفعل هى تلك الصنعة بعد ذلك كما فى حاشية خواجه زاده (حلوه) من الساريتين (ليصل احدكم نشاطه) هو الفرح والسرور وهو ضد الفترة وانتصابه على الظرفية اى ليصل احدكم فى حال نشاطه (فاذا فتر فليقعد) اى فاذا فترت عنه تلك الحالة فليقعد وفى رواية فليرقد وهو النوم كما فى التوفيق وقوله ليصل احدكم آه جئ به عاما لان الكلام فيه لان ذلك مقصور عليها بل هى والناس فيه سواء فيستحب الاقتصاد الذى يمكن المداومة عليه دون الدأب الذى يسأم فيه العابد فاحب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل كما فى المواهب (واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتشددوا على انفسكم) بالاعمال الشاقة والافعال الصعبة والامور المتعبة التى لم يتعبدكم بها الشرع رحمة لكم كصوم الدهر واحياء الليل كله واعتزال النساء لئلا تضعفوا عن العبادة واداء الحقوق والفرائض كما فى ابن الملك (فيشدد الله عليكم) بالنصب جواب النهى فان الله تعالى يجرى الانسان على مايجرى عليه نفسه من خير وشر و ييسر له الطريق الذى يكتسبه قال الله تعالى فامامن اعطى واتقى الاثنين كما فى المواهب (فان قوما) من بنى اسرائيل

اشارة الى طائفة من اليهود والنصارى الذين شددوا على انفسهم بالاعمال الشاقة وان باصابة الكبر في زمن النبي عليه السلام كما في حاشية خواجه زاده (شددوا على انفسهم) حين امروا بذبح بقرة فسألوا عن لونها وسنها وغيرذلك من صفاتها كما في ابن الملك (فشدد) الله (عليهم) بان امرهم بذبح بقرة على صفة لم يوجد تلك الصفة الا في واحد لم يبعها صاحبها الا بملء جلدها ذهبا كما في ابن الملك (فتلك) اشارة يهادون ذلك اعتبار الدالهم لعدم اعمالهم فهم كالاموات في صف المعمول بل اضل سبيلا كما في المواهب (بقاياهم في الصوامع) اي تلك الجماعة الموجودة المشددون على انفسهم بقاياهم في الصوامع جمع صومعة وهي بيت للنصارى محدب الرأس (والديار) جمع دير وبقال دار معروف للنصارى ايضا كما في المصباح المنير (رهبانية) نصب بفعل يفسر مابعد (ابتدعوها) اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها يقال ابتدع اذا اتى بشئ بديع اي جديد لم يفعل قبله احد وان رهبانية هي الخصلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب رهبة اي خاف وبالضم نسبة الى الرهبان جمع راهب كذا قال ابن الملك شارح المصابيح (ماكتبناها عليهم) اي مافرضنا تلك الرهبانية عليهم من ترك التلذذ بالاطعمة وترك التزوج ومخالطة النساء والتوطن في رؤس الجبال والمواضع البعيدة عن العمرانات كما في ابن الملك بل اخترعوها وانقطعوا بها عن الناس من عند انفسهم فحرم العمل ماشرع عنه الشارع للعباد كما في المواهب لمحمد الا لان رحمه الله (اخرج الشيخان المرموز له بقوله (خ م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين) الاشارة للتعظيم اي الدين المحمود عند الله وهو دين الاسلام (يسر) بضم التحتية وسكون المهملة الاولى اي مبني على اليسر بالنسبة الى سائر الاديان لانه رفع الاصر والتكاليف الشاقة خلاف هذا الدين فانه يسر لا مشقة فيه ولهذا قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قيل يارسول الله اي الاديان احب الى الله تعالى قال الحنيفية السمحة السهلة رواه الامام احمد في مسند وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا الحديث من جوامع الكلم خرج رخص الشرع وخصائصه (ولن يشاد الدين) بالنصب مفعول مقدم والفاعل (احد الاغلبه) اي غلبه الدين وقهره فالمشدد للدين والمشارر

للغالب وفيه تنبيه على ان منتهى درك الطاعة لاسبيل اليه والخير فى الاقتصاد كما فى المواهب (وسددوا) من السداد فى الامر وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط فالسداد الوسط والفاء فصيحة اى اقصدوا الصواب واطلبوا المقاربة والقصد فى الامور بحيث لاغلو فيها ولاتقصير كما فى شرح غريب الحديث (وقاربوا) ان لم تستطيعوا الاتيان بالاكمل الامور به (وابشروا) بدوام الثواب على العمل الدائم وان قل (واستعينوا) على تحصيل العبادات (بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة) وفى شرح المصابيح وغيره الغدو الخروج من المنزل بكرة والرواح العود اليه عشية والغدوة المرة الواحدة من الغدو والذهاب والروحة المرة الواحدة من الرواح والادلاج هو السير من اول النهار الى اخره والمعنى اعملوا اناء الليل واطراف النهار واستريحوا فى سائر الاوقات انتهى كلامهما هذا تشبيه حال من اراد سفر الاخرة بحال من يريد سفر الدنيا فانه كما يستعين فى سفره بالذهاب وقت الغدوة والرواح وآخر الليل كذلك يستعين من اراد الآخرة بالعبادة فى هذه الاوقات والاستراحة فى غيرها فان المنبت لاارضا قطع ولاظهرا ابقى كما فى حاشية خواجه زاده يعنى استعينوا على طاعة الله بالاعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولاتسأمون تبلغوا مقصودكم كما ان المسافر الحاذق يسير فى هذه الاوقات وتستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بغير تعب كما قال الامام النووى فى رياض الصالحين (وزاد) عليه الصلاة والسلام (فى رواية) عند البخارى (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء بعامل محذوف وجوبا للتكرار اى الزموا وسط الامر من غير افراط ولاتفريط (تبلغوا) جواب الشرط المقدر المدلول عليه بالامر الناصب للقصد اى الزموه ان تلزموه تبلغوا المطلوب لكم من مرضاته تعالى وهو القيام باداء العبودية بقدر الاستطاعة كما فى المواهب والحاصل الزموا الاقتصاد فى الاعمال تبلغوا مقصودكم فى المآل (واخرج البزار والطبرانى وابن حبان المرموزلهم بقوله (رطب حب) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب) اى يرضى (ان تؤتى) بالفوقية والفعل الثانى ايضا كذلك فى الاصح وهما مبنيان للمفعول (رخصه) بضم وفتح جمع رخصة بضم فسكون هى تغير الحكم من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام سبب الحكم الاصلى كصلاة المريض

الا رض قاعدا للمرض ع قيام سبب وجوب القيام في الفرض وهو فرضية كما في المواهب جما (كما يحب) اي كما يرضى (ان يؤتى عزائمه) لانه تعالى شرع كليهما على العباد اسم ان العزيمة والعزيمة مصدر عزم على الشيء يعزم عليه اذا اراده وعقد عليه قلبه وقطع على فعله وبني التردد عنه واولوا العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله تعالى فيما عهد اليهم وهم نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليه الصلوة والسلام قال الزمخشري اولوا العزم من الرسل اي اولوا الجد والثبات والصبر هم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى كذا في القاموس فالعزيمة في اللغة الجد في الشيء والاصرار عليه وفي الشرع اسم لما هو واجب الله تعالى من المشروعات والرخصة في اللغة السهولة واليسر اسم من الرخصة في التسهيل وفي الشرع اسم لما ثبت من الله تعالى على العبد من اليسر عاجلا وقيل ما يعزم عسر الى يسر (وقيل ما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم وهي اربعة انواع رخصة المكره ورخصة المسافر ورخصة الاسقاط وهي ما وضع عنا من الاصر والاغلال الكائنة على من قبلنا ورخصة المضطر كسقوط حرمة الخمر والميتة في حق المضطر والمكره كما في كتب الاصول (ثم اعلم) ان اسباب التخفيف في العبادات وغيرها سبعة السفر والمرض والاكراه والنسيان والجهل وعموم البلوى والنقص كما في اشباه العطار وتمام التفصيل مذكور فيه فمن اراد فليرجع اليه (وروى احمد بن حنبل والبزار والطبراني في الاوسط وابن حزيمة المرور اليهم بقوله (حد وطب حب) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يحب) اي يرضى (ان تؤتى) اي تفعل (رخصه) وجمعه في قوله (كما يكره) لعدم الرضى كراهة شديدة (ان تؤتى معصيته) فالكاف حرف او صفة مصدر محذوف مفعول مطلق اي حبا شديدا ككراهة فعل معصية فانها شديدة (وفي رواية (حب) في ابن حزيمة (كما يحب ان تترك معصيته) اي حبا كحبه ترك معصيته وعلى هذه الرواية فالتشبيه الحب فيهما لقوته في الثاني وعلى الاول فالتشبيه الحب بالكراهة لاجتماعهما في الشدة وهي محل الشدة وروى الطبراني في الاوسط والكبير المرور لهما بقوله (طط) عن ابي الدرداء) اسمه عويمر الانصاري ومن اشعاره * يريد العبد ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراد * يقول العبد فائدتي ومالي * وتقوى الله اولى ما استفاد

(وواثلة) بالمثلثة (ابن الاسقع) بالمهملة فالقاف فالمهملة (وابي امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (وانس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان تقبل) بالبناء للمفعول (رخصه) جمع رخصة بالتلبس بها حبا (كما يحب العبد مغفرة ربه) فعلم من هذه الاحاديث الشريفة ان فعل الرخصة محبوب عند الله تعالى كفعل العزيمة فاللايق لطالب الآخرة ان يأتي رخص الله تعالى احيانا فانه اولى من فعل العزيمة ابدا كما في حاشية خواجه زاده وفي المواهب وهذه كلها من رحمة ربه بخلقه ان سهل عليهم وطلب منهم سلوك طريق التسهيل منة فوق منة (وروى الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وزيادة واو آخره فرقا بينه وبين عمر مرفوعا ومخصوصا وترك ذلك حال النصب اكتفاء بالالف المبدلة من التنوين (ابن العاص) بحذف الياء في الاشهر اسم فاعل من العصيان ومنه قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد وعبد الله صحابي ابن صحابي (رضي الله عنهما انه قال اخبر) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض بتعيينه ونائب الفاعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول) بفتح الهمزة بدل اشتمال من نائب الفاعل اي اخبر قولي (والله لاصومن النهار ولاقومن الليل) اكد بالقسم وباللام والنون لصعوبة هذا الامر على النفس (ما) مصدرية ظرفية صلتها (عشت) اي مدت عيشي وحياتي فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالفاء عطف على مقدر ويقال لها الفصيحة عند قوم (وقيل الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كفاء فسيدتوا المذكورة في حديث الشيخين السابق (انت الذي تقول ذلك) المذكور من الصيام والقيام كما ذكر والهمزة مقدرة اي ءانت الذي تقول ذلك بدليل (فقلت له بابي انت وامي) اي فداك بهما الباء فيه للتعدية وهي زائدة في التقدير مشعرة بالفعل المحذوف كما فسرنا لك ولما حذف الفعل انقلب الضمير المنصوب المتصل منفصلا (قد) للتحقيق (قلت يا رسول الله) وحذف المفعول اكتفاء بوجوده في السؤال والاصل قلته كما في نسخة (قال فانك لا تستطيع ذلك) لضعف البشر عنه (فصم) اياما (وافطر) اياما ليحصل قوة الفطر ما حصل من وهان الصوم (ونم وقم) بين الصوم والقيام ولما كان فيما ذكر اجمال بينه بقوله (صم من الشهر

بلانه ايام) تحصل لك ثواب صوم الدهر (فان الحسنة) اللام فيها للجنس مضاعفة (بعشر امثالها) اشار الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذا اول رتب المضاعفة (وذلك) اى صوم ثلاثة ايام من كل شهر فى الثواب (صيام الدهر) من غير مضاعفة (قلت انى) وفى نسخة فانى (اطيق افضل) اى اكثر فضلا (من ذلك) الطوق والاطاقة بمعنى واحد وهو القدر على الشئ الاسم الطاقة كما فى القاموس وشرح الشاب ودونه ومن زاد زاده الله فى حسناته (قال فصم يوما وافطر يومين قلت فانى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما) ليؤدى كلا من حق زمن بالصوم وحق نفسه واهله وزوجه بالفطر (فذلك) المذكور من صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام وهواعدل الصيام) لان ما فيه تسعف رطوبة الجسد ويضر بالبدن وتركه يقوى الرطوبة عليه فالاقتصاد القصد (وفى رواية) بدل اعدل الصيام (افضل الصيام قلت فانى اطيق افضل من ذلك) اى بحسب ما انى فى نفسى ويحمل قوله عليه السلام افضل الصيام اى فى حق عمر من الكبار الذين يشق عليهم ذلك او من ضعفاء الرغاب فيه من الشباب والافضلية معارضة للحديث المرفوع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا) صوم (افضل من ذلك) مطلقا للامر ولا لك لعلمه عليه السلام بانه سيكبر ويضعف عما هو متوجه اليه حال السؤال لسانه وقد اختلف هل ما ذكر افضل من سرد الصوم مع فطر ما يحرم صومه كالعيدين وايام التشريق ولم يفت به حق الله تعالى ولا لآدمى فيه قولان كما فى المواهب (وزاد) اى عبد الله (فى رواية) فيه (فان لجسدك عليك حقا) لحفظه عن المضار ويقوم له بما به قوامه من طعام وشراب ونوم (وان لزوجك) حذف اثنا هو الافصح واثباتها فى المرأة لغة ضعيفة يستحسن فى الفرائض فرقا بين الزوجين (عليك حقا) بقوم بامر نفقتها وتحصينها واداء حق عشرتها (وان لزورك) بفتح وسكون جمع زائر كركب وراكب اى وان للزائرين حقا فاذا اشتغلت بصوم الدهر يلزم ان لا تأكل معهم فيتأذون منه فيضيع حقهم وفى القاموس الزور الزائر والزائرون يشير الى انه يستوى فيه الواحد والجمع (قيل لم يسمع من العرب ان يجمع فاعل على فعل الا اربعة اوزان صاحب وصحب

ورا كب وركب ورايروزور وقائم وقوم كما فى التوفيق (عليك حقا) باكرامه والاكل معه وايناسه (وفى) رواية (اخرى) عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال له الم اخبر) بالبناء للمجهول (انك تصوم الدهر) قيل الابد وقيل هو فى الاصل مدة العالم ثم عبر به مدة كثيرة والزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة ذكره الامام الراغب اى تستوعب ايامه التى تحل صومها فيها (وتقرأ القرأن) فى القيام بالصلوة (كل ليلة) تحييها جميعها بالصلوة من غير نوم لجزء منها (فقلت بلى يانبى الله تعالى ولم ارد) اى لم اقصد (بذلك) المذكور من الصيام والقيام (الا خيرا) اى التقرب الى الله تعالى وحررتوا به وهذه الجملة مزيدة على الجواب لبيان المدعى لما اخبر به عنه كما فى المواهب (وفيها) اى فى تلك الروايات (قال النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ القرأن فى كل شهر) لما فى طول زمان القرأن من التمكن من التدبر فيها واستجلاء غرايبها واقتناص جواهرها ونفايسها كما فى التحفة (قال قلت يانبى الله تعالى انا اطيق افضل من ذلك) اى اكثر منه ثوابا (قال فاقرأه من سبع لا ترد على ذلك) اطناب لئلا يصدر بعده طلب امر خلافه (قال) اى ابن عمرو (فشددت) بالتشديد لطلب زيادة الاعمال (فشدد على) بالبناء للفاعل اى النبى صلى الله عليه وسلم اوللمفعول وسكت عن الذى صدر منه التشديد لعدم تعلق الغرض به فتأمل (وقال لى) اللام فيه للتبليغ (النبى صلى الله عليه وسلم) على سبيل المعجزة بالاخبار عن غيب حصل على وفق الاخبار (انك لا تدرى) اى لا تعلم (لعلك يطول بك عمرك) الجملة معلق عنها العامل والرجاء الواقع من الشارع محمول على اليقين الا انه خاطب القوم بما يألفون من ان الملوك اذا نوؤا امر اسئلوافيه جاؤا بالترجى مكان الفعل اليقينى فكانه قال له ان عمرك يطول كما فى المواهب (قال) اى ابن عمرو (فصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم) من طول العمر وحصول الضعف (فلما كبرت) بكسر الموحدة فى السن وبضمها فى القدر كما فى المواهب يعنى ان جاء من باب علم يستعمل فى كبر السن ومن باب حسن يستعمل فى كبر الجثة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت (انى كنت قبلت رخصة نبى الله عليه السلام) بصيام ثلاثة ايام والختم للقرأن فى شهر لسهولته فيخف بها ويتوجه النفس له بلا ملل واضافة الرخصة اليه عليه السلام لما ان له تشريع الاحكام بحسب ما يراه قال الله تعالى

مخاطبا له لتحكم بين الناس بما اراك الله كما فى المواهب (وزاد) اى النبى صلى الله
عليه وسلم (فى رواية) عند عبد ذكر فضل صوم يوم وافطار يوم
ما كذا له (لا صام من صام الابد) اى لا صوم من صام كل يوم ابدا انه فى مكر
هذا الصيام ولا ثواب له عند الله تعالى لكراهته كما فى حاشية خواجه زاده
ويجوز ان يكون دعاء عليه كراهة لصنعه وخرجه عن الاعتدال وكل
ذلك اشفاق منه عليه السلام لئلا يضعفوا عن امر الجهاد وانواع الاعمال
وكان غرضه فى امته ان يتمسكوا بالقصد فى الامور والوسط فى الاحوال
وهذا باعتبار اعم الخلق وجمهورهم والاحق ان من نفسه انه لا يلحقه من
ذلك وهن ولا يترك به صوم ولا يصوم الايام المنهية ولا يفوت عليه حق
فلا بأس به كما فى شرح عين الحديث والمواهب (ثلاثا) اى كرر هذا
القول واكده ثلاثا كذا ملا فى از حرصه والسعد منه (وزاد فى رواية) عند
(وكان يقرأ بعد كبر على بعض اهله السبع) بضم فسكون (من القرآن)
صفة للسبع او حال منه لان اللام للجنس (بالنهار) لغو متعلق بيقرأ
او مستقر حال من صفة (والذى يقرأ بالنهار) وهو السبع المذكور
والموصول مبتدأ خبر (يعرضه) فى رواية (من الليل) اى يعرضه يفعل
ذلك نهارا (ليكون) المقروء (اخف عليه) بالليل لقرب عهده به فيورد
فى امد قليل قوله السبع بالضم هو الجزء الواحد من السبعة يعنى كان عبد الله
بعد ما عين له عليه السلام ختم القرآن فى سبع ليال يقرأ حصص ذلك
السبع على بعض اهله بالنهار ويحسب ذلك من الليل ليكون وظيفة الليل
اخف عليه ولا يترك كراهة ان يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه وسلم
(واذا اراد ان يتقوى) للصوم من الوهن الذى لحقه من تتابعه (افطر اياما)
برفع فيها فوا (واحصى) اى ضبط ايام فطره (وصام مثله) اى مثل الذى
افطر لما انه التزم صوم يوم وافطار اخرى وفى بعض النسخ مثلهن
اى الايام المذكورة لان جمع ما لا يعقل اذا كان للقلة فالافصح معاملته
معاملة جمع الذكور وان جاز معاملته معاملة الواحد وعكسه منه جمع
الكثرة فيذكر ويفعل ذلك فى القرآن والصوم مع ضعفه عما التزمه منهما
(كراهة) بمعنى التحية مفعول له (ان يترك شيئا) من التزام الذى
(فارق عليه النبى عليه السلام) رابطا نفسه على التزامه والوفاء به (وفى اخرى)
فى حديث ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احب الصيام)

الى الله تعالى (صيام داود عليه السلام) اى ايضا نبى الله ورسوله (واحب) بالنصب عطفا على اسم ان وجواز الرفع استينافا لاحاجة اليه (الصلوة) النافلة المطلقة اليه تعالى (صلوة داود عليه السلام) و بين صلوته الفاضلة لتعرف وقتها بقوله (كان ينام نصف الليل) فيعطى جسده حقه (ويقوم ثلثه) نصب اوليه اداء لحق العبودية بقدر لايؤدى لفتور ولاملال (وينام سدسه) استراح العمل وتبعيده من الرياء والسمعة كما فى المواهب ولدفع الكسل عن النفس وحصول النشاط فى صلوة الفجر كما فى حاشية جواخه زاده يعنى كان سيدنا داود عليه السلام يقسم الليل ستة اقسام ينام النصف الاول منه وهو ثلثة اقسام ويقوم ثلثيه من النصف الاخير وهو قسمان من هذه النصف وينام سدسه وهو قسم واحد منه وهو آخر الليل ويومه مستحب ليزول عنه الكسل واصفرار الوجه بالنهار كما فى التوفيق وقدم وجه احبية الصلوة وعكس ترتيب اللف اعتناء بها لشرفها عليه على الصحيح وفى الحديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وحديث عليك بالصوم فانه لاشئ يعدله رواه النسائى ضعيف لايعادل معارضته او بالنسبة لذلك المخاطب وهو عليه السلام اعلم بحال كل وبين الصوم الفاضل بقوله (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) فيحصل له الثواب من غير اضعاف ولااتعاب والله اعلم بالصواب (اقوال الفقهاء) اى هذه المذكورات هنا اقوال الفقهاء الواردة فى لزوم الاقتصاد على وفق الاحاديث المذكورة فى هذا الباب (قال فى الاختيار) شرح المختار (لاتجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض) لان اداءها فرض ولاخير فى مجاهدة تؤدى لسقوط فرض الله تعالى كما قال ابن عبد السلام من الشافعية لما سئل عمن تورع منعه ذلك عن القيام فى الفرض قال لاخير فى ورع يؤدى لاسقاط مافرضه الله تعالى كما فى المواهب (واما تجويع النفس على وجه لايعجز عن اداء العبادات فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب الذى يخاف الشبق لابأس بان يمتنع عن الاكل لتكسر شهوته بالجوع على وجه لايعجز عن اداء العبادات بالجوع على ما قاله عليه السلام كما فى حاشية جواخه زاده والاختيار (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نفسك) التى هى عبارة عن مجموع جسدك والروح المقيمة له (مطيتك) الحاملة لك فى مآربك وهذا من التشبيه البليغ تدبر

(فاردى بها) ولا تجتهد ها فيقطع لانفطنا عنها (وليس من الزهى)
بها المأمور به (ان جا عنها) سائر الصوم (بدنها) بذلك فقد هيم
وطوبه الجسد وصار من الذين رددوا المنكر بحمر الامور وشعبها كذا في القنية
(ولان ترك العباد) المفروضة (لاتجوز) لانها لو جوز بها مأثم تاركها (وكذا)
لاتجوز (ما نهى الله) الترك المحرم وقد قال عليه السلام المؤمن القوي خير
عند الله من المؤمن الضعيف فان ترك كلا وسرنه حتى مات فقد عصى
لان من امتنع عن اكل الميتة عند المخمصة حتى مات يكون عاصيا فاطلق
حين ترك اكل الحلال فان المجاعة سلاف ما لو حسى بطنه او زمد بن
عينه فلم يعالج حتى مات فانه لا يأثم بذ ر (ثم) وعلى مراتب فرض وهو قدر
ما يدفع به الهلاك ويمكن معه الصلوة قائما (و مباح وهو قدر ما زاد على
ادنى الكفاية الى الشبع (وحرام وهو الاكل ما فوق الشبع الا في وقتين
احدهما الاكل ليقوى على صوم الغد والثاني الاكل مع الضيف لئلا يخجل عن
الاكل حياء لان انسانا من المهرى قد يوم سرعة ولهذا من ترك ضيفا على
انسان فلم يضيفه فلا بأس ان يظهر بالشكاية عنه لقوله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى من منع منه حقه في القرى كما في
المسعى (وقال) صاحب الاختيار (ثم ادنى الكسب) لاسباب المعاش
(انواع فرض) اى ما طلب بالنص الذى يكفر جاحده (وهو الكسب
لقدر الكفاية لنفسه وعياله) من زوجه وولد وخادم وفى الخد يكفى
بالمرأة اعالة نصبع من يعول (و في رواية من يقوت دونه وعياله من اولاد
الصغار والازواج والاماء لكن يشترط فى وجوب نفقة الاولاد الفقر
وعدم البلوغ وفي نفقة الازواج ليس يشترط لان ذلك جزاء الاحتباس
كما في حاشية خواجه زاده (ثم الكسب بالذات كان قادرا عليه والا فالسؤال
لانه آخر الكسب حتى لو لم يسأل فات فانه يأثم لان السؤال فرض فى ذلك
الوقت ولا يزيد على قوت يوم كما فى حاشية خواجه زاده (وقضاء ديونه)
لئلا تبعها ذلك عن مقامها المعد لها عند الله تعالى (ثم قال فان ترك
المكلف (الاكتساب بعد ذلك) لكسب المفروض (وسعه) ركد لانه ترك
لامر مفروض كما فى المواهب يعنى جاز له الترك ويتفرغ لنوافل العبادة
واشتغل لها او اقتصر على الفرائض والواجبات والسنن الموكدات
كما في حاشية خواجه زاده (وقال) في الاختيار (وان كسب ما يدخر لنفسه

وعياله وهو في سعة) قوله مايدخره مضارع ادخر افتعال من الدخر قلبت تاؤه دالا لدفع الثقل ثم ادغمت فيها الدال فلذا جاز اعجامها واهمالها اي اكتساب ما يجعله ذخرا ومعدا لما يأتي من الازمنة كما في المواهب (وقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم ادخر قوت عياله سنة) ولكنه كان لا يبقى لهم ذلك بل ينفقه في سبيل الخيرات حتى رهن درعه فيما تنفقه عليهم ومات وهي رهن فيه كما في المواهب وما فوق ذلك ينافي التوكل في حق المتأهل ويخالف السنة ولكنه لا بأس به كما في الحاشية (و) كسب مستحب وهو الزيادة على ذلك) المحتاج اليه لمن ذكر ولو مالا (ليواسي به فقيرا) فيصله بما يدفع حاجته (او ليجازي به قريبا) او اجنبيا عن بر اهداه اليه وفي الحديث من صنع معكم معروفا فكافئوه (فانه) اي الكسب المذكور (افضل من التخلي) بالخاء المعجمة التفرغ (لنفل العبادة) ومباح وهو كسب الزيادة للتجمل والتنعم حتى يبني البنيان ويبقش الحيطان ويشتري السراري والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح (ومكروه وهو جمع المال للتفاخر والتكاثر وان كان من حل فتأمل ثم الكسب على مراتب افضلها الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة كما في المبتغى (لان منفعة النفل تخصه) من عود ثوابه عليه (ومنفعة الكسب) لما ذكر (له) ثوابا (ولغيره) نفعا (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) مايدل لافضل الكسب لما ذكر (خير الناس من ينفع الناس) رواه القضاعي من حديث جابر مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس انتهى ما نقل من الاختيار قال الفقيه ابو الليث في بستان العارفين كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة ربه والتوكل عليه (وقال عامة اهل العلم الكسب بمقدار ما يكفيه ولعياله واجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء فاما حجة من قال لا ينبغي ان يشتغل بالكسب فلان الله تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد خلق الخلق لعبادته فينبغي لهم ان يشتغلوا بها (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى الله تعالى الي ان اجمع المال ولا ان اكون من التاجرين ولكن اوحى الي بان قال سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (واما حجة من قال ان طلب قوته وقوت عياله

واجب فلان الله تعالى فرض الفرائض ولا يتهيأ العبد لاداء الفرائض الا باللباس وقوت النفس وذلك لا يكون الا بالكسب قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عليه السلام عليكم بالبر فان اباكم كان برارا يعني ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الى هنا كلامه (وفي البنا بارجاسه بذا محمد كتاب الكسب الذي صنفه بحديث رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما ان طلب العلم فريضة واول من اكتسب ابونا آدم عليه السلام فانه لما اهبط الى الارض اتاه جبرائيل عليه السلام بحنطة وامران يزرعها فزرعها وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وخبزها وكذلك نوح عليه السلام كان نجارا يأكل من كسبه وادريس عليه السلام كان خياطا وابراهيم عليه السلام كان برارا حتى روي انه عليه السلام قال عليكم بالبر فان اباكم ابراهيم عليه السلام كان برارا وعيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وربما يلتقط السنابل فعلم ان الكسب طريق الانبياء والمرسلين الى هنا كلامه (وقال في البنا بارجاسه يكره ان يجمع قوم من الناس فيه يرلون) الظاهر فيه يرلوا ولعل الحاق النون من قلم الناسخ كذا في المواهب (في وضع) اي يردون فيه عن الغير (ويمنعون) انفسهم (عن الطلبات) التي بها دوام ابدانهم (فيعبدون الله تعالى فيه) اسنادا ابيانى لسان الداعي لذلك الاعتزال (ويفرغون انفسهم لذلك) المذكور من العبادات والظاهر انه اراد كراهة التحريم لما في الاشتغال بذلك عن الكسب من تضييع الاهل والعيال ومن ترك الطلبات في اضافة السد في عن اداء الواجبات كما في المواهب (وكسب المال الحلال) بالوجه الذي اباحه الشرع (ولزوم الجمعة والجماعات) مع الموحدين في الصلوات (في الامصار) جمع مصر في البلاد قوله وكسب مبتدأ خبره (احب والزم) مما يفعله اولئك لما في اقامة الجماعة من اعلاء شعار الاسلام والدين والقيام بالاجماع على اسنى اركانه وهو الصلوة وفي لزوم الجماعة من التعاون على البر والتقوى وتعلم ما يحتاج اليه دنيا ودينا كما في المواهب (انتهى) اي كلام البنا بارجاسه (فان قيل) انها الصالح للخطاب وفي نسخة فان قيل (تعارض ما ذكر) من الآيات والاخبار واقوال الفقهاء الدالة على ذمومة الافراط في العمل ومدح القصد والوسط فيه كما في حاشية خواجه زاده

والمعارضة تسليم للدليل وتصديق له الا انه يعارض بمثله مما يقتضى خلافه وما مفعول مقدم ليعارض وفاعله (ما) الذى (نقل) بالبناء للمفعول (من السلف) اى من تقدم من التابعين فمن بعدهم من متقدمى هذه الامة المجتهدين فى مراضى الله تعالى (من) بيانية (شدة

الرياضات وكثرة المجاهدات والاجتهاد فى العبادات كصيام الدهر والوصال) اى عدم من يرى منهم جوازه وهو ترك فطر بين الصيامين ويدل عليه ما اخرجه مسلم عن انس رضى الله عنه انه عليه السلام واصل فى آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال عليه السلام لومدلنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم (وماروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من وصال الستة (وما روى عن عبد الله بن الزبير من وصال السبعة وعن السلف الصالحين من الوصال فعن البعض ثلثة ثلثة وعن البعض خمسة خمسة وعن البعض خمسة وعشرين كما فى الكتاب الواردات للقاضى بدر الدين (والقيام) بالتطوع (فى كل الليالى) ظرف للقيام وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه انه قال قام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية اخرى كان يصلى حتى تورمت قدماه قيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا (وعن عايشة رضى الله تعالى عنه قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآيات من القرآن ليلة رواه فى كتاب قمع النفوس (وروى عن ابى حنيفة رحمه الله انه لم ينم ليلا اربعين سنة كما فى حاشية خواجه زاده (قال عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه المسمى بالميزان قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يسمع بكائه من الليل حتى يرحمه جيرانه وانه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة كما فى الفرائد من شروح الكنز (والاجتناب عن الشبهات) عملا بحديث فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وفى نسخة المشتهيات جمع مشتهى اسم مفعول من الاشتهاء قلبت الفه ياء للجمع (والطيبات) زهدا (والختم) للقرآن (فى كل يوم مرة اومرتين) منصوبان على الظرفية الزمانية اوعلى المصدرية (بل مرات) على حسب احوالهم فى الاقلال والاكثار كما فى المواهب وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه كان يختم فى شهر رمضان

احدى وستين حجا ثلثين في الليالي وثلثين في الايام وواحدة في الرابع كما في ماصحبان (وعنه انه صلى ثلثين سنة الفجر بوضوء العشا ذكر الامام ماصحبان ايضا (وروى ان شداد بن حكيم صلى بوضوء الظهر ظهر اليوم الثاني ستين سنة كما في البرازية (وروى النووي عن بعض الصالحين ختم القرآن في كل يوم ثماني مرات وهذا واشباهه محمول على ملاحظة المعنى كما في حاشية خواجه زاده (قيل اولا لامعارضة بين الوحي وغيره) ومنه كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان هو الا وحي يوحى لانها تقتضي المساواة بينهما ولامساواة بين كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام وبين كلام سائر الانام كما في حاشية خواجه زاده (حتى يحتاج الى الجواب) وهذا غاية للمعارضة المنفية فانها المحتاج للجواب فاذا انتفت فالامر واضح كما في المواهب (فعليك) اي رماه وهو خبر مقدم مبتداه (الاخذ بما ثبت بالكتاب والسنة) الذي انحصر فيهما الوحي ويجوز اعراب عليك اسم فعل بمعنى الزم والاخذ مفعول به نحو عليكم انفسكم (وثانيا) عطف على اولا (انا نمنع صحة الرواية عنهم ادلم نمنع عنها نحو) لا (نفتش بل اكثرها خال عن السند) مثل ان يقال اخبر في فلان عن فلان الى ان ينتهي الى رسول الله عليه السلام هذا المنع ممنوع بان التواتر المعنوي حاصل بثبوت ذلك عن السلف وان لم يتواتر كل من جزئيات ذلك كشجاعة علي رضي الله عنه وان لم يجئ بالتواتر بيان ماظهر منها في كل مشهد وكجود حاتم وحلم احنف واذا ثبت ذلك حصل قوة لا مثل ثبوت ذلك لظهور سند ويكفي للايراد كما في المواهب (بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلا مساواة في النقل فكيف يتصور التعارض) مع انه ايضا التساوي اذ الكتاب منقول بالتواتر والاخبار النبوية بعضها منقول بطريق التواتر وبعضها منقول بطريق الشهرة وبعضها بطريق الآحاد (ومارواه عن السلف ليس كذلك كما في حاشية خواجه زاده (وثالثا ان المنع عن التشديد في العبادة معلل بعلل لمية) اي منسوبة الى لام التعليل الداخلة على ما الاستفهامية اي لم منع من ذلك (قيل هو الاستدلال من العلة على المعلول كالنار على الدخان (والانى من المعلول الى العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوع على الصانع كما في حاشية خواجه زاده وسيد الشريف (هي الاقتصار بالفاء والصاد المعجمة الانفصال (الى اهلاك النفس) بفعل ما تضعف به

احسادها

احسادها و يذهب به قواها من ترك الاكل والشرب وترك النوم وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة كما فى حاشية خواجه زاده (واضاعة الحق الواجب) على المتعبد وهى النفقة الواجب لعياله وكسوتهم (للغير) من نفس وعيال كما ذكرنا (اوترك العبادة) بالضعف عنها بذلك (اوترك مداومتها) لعسرها لزيادة المشقة فيها (وانية) اى منسوبة الى لان اى الدليل النقلى من الكتاب والسنة وقيل هى الاستدلال من المعلول على العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوعات على الصانع كما ذكرنا آنفا فالاستدلال باقضاء الرياضة للهلاك من الاول و بعدم وجدانها من الشارع الذى هو مصدر الاتباع من الثانى و الله اعلم كما فى المواهب (وهى) اى الانية (ان نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارسل رحمة للعالمين) بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ومؤيد) اى مقوى فى نفسه بالتأييد الالهى (من عند الله فيقوى) من عمل البر (على ما لا يقوى عليه) منه (آحاد الامة) لفقد ذلك التأييد كما جاء فى الحديث نهيه لهم عن الوصال لما اتوا وقالوا انك تواصل قال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى و يسقينى (وعن ابى سعيد الخدرى انه سمع النبى عليه السلام يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى و ساق يسقينى كل ذلك رواه مسلم (وانه احشى الناس) اى اشدهم خشية اى هيبة مقرونة بمعرفة (من الله) لانه لا مضاهى له فى مقام المعرفة (واتقاهم) اى اعظمهم تقوى له تعظيما له لعلمه لكمال عظمته كما قال (واعلمهم بالله) وعلى قدر علو ذلك يكون علو التقوى والخشية (فلا يتصور منه البخل) لشئ من المنافع الالهية بكتمه (و ترك النصح) لامته وقد حرصهم عليه واخبرانه الدين والنصح اظهارا لباطن الامر نفعا (ولا التوانى) اى الفتور فى ذلك (ولا التكاسل) عطف تفسيرى اى ترك عمل البر مع التمكن منه (ولا الجهل فى امر الدين) الاضافة بيانية اى بالنافع للعباد و ضده امر الدنيا فقال عليه السلام لما امر بترك التأبير فى النخل فجاء التمر شيصا انتم اعرف بامر دنياكم كما فى المواهب (فلوكان فى العبادة) اى الخضوع لله والتذلل له (والقرب المعنوى) (من الله تعالى) اى من مراضيه او من ثوابه (طريق افضل وانفع) الوصفان وصفا طريق والموصوف اسم كان و خبرها الظرف

المقدم ويجوز نصبها خبرا والظرف في محل الحال من ضمير الوصف (غير ماهو) اي الذي هو (فيه) من الطريقة الجميلة (لفعله) بذاته لانه اسرع الناس لمراضيه تعالى ولاعي به عن شئ من فضله (او بيته وحث) اي حرض (عليه) الامة بدلا للمجتهد وسلما للعباد ما ينفعهم (فنجزم قطعا) اي من غير شك (ان ماهو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) من الاقتصاد في العبادة والرفق في الدين واداء حقوق اولى الحقوق (افضل) للعباد لما فيه من الاتباع (واجمع) لاداء ما فيه حق كل ذي حق حقه (واقرب الى معرفة الله تعالى) ليتمكن النفس لفراغها من العمل الذي في وسعه باحتمالها من التفكر في آلاء الله تعالى وجليل عظمته وكماله والاشتغال بالعمل بعد من ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (و) اقرب الى (رضا) اراد به رفع قدر من عمل كذلك (من كل ما عدا) ما ذكر من الاوصاف فجرى فيه ما ذكر في باب الاعمال فيقدر معمول المهمل ولم يجب اضمار لانه ليس عمدة حالا ولا في الاصل كما في المواهب (فيحمل) بالتحتية والبناء للمفعول ويجوز بالنون مبنيا للفاعل لعدم تعارض فعل السلف للسنة (ماروي) بالبناء للمفعول (عنهم) مما خالفها (على انهم انما فعلوا ذلك التشديد انما) بكسر الهمزة وتشديد الميم حرف للحصر (مداوا) المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة اي دوا بالغا (لامراض القلوب) النازلة بها من غفلة او عجب ونحوهما فرأوا ازالة تورد ذلك العمل الشاق عليها فمدها لطلبه داء الغفلة مثلا وداموا عليه اما لدوام الدا اولما رأوا في المجاهد من البركة ومن تورك له في شئ فليلزمه كما في المواهب (او لكون العباد) صارت ملازمتهم لها واعتيادهم بها (عادة) هي ما غلب وتكرر (لهم وطبعا) فاضارت تترتب على تركها بالنسبة اليهم ما يترتب على فعلها لغيرهم من التعب والنصب كما في المنحة (كالغذا للصحيح) البدن اعاده وصارت له طبعا فيستأنس به ويتألم بفقده والعادة طبع خامس (فيلتذذون بها) اي بالعبادة الشاقة المعتادة لهم (فلا اضاعة فو) لالف البدن لها وفي نسخة حق اي لا ينشأ من ذلك اضاعة حق لله ولا لخلقه (ولا ترك مداومة) لحق طلب منهم دوامه (ولا اعتداء فيه) اي التشديد (افضل مما كان عليه صلى الله عليه وسلم اوقاله) نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الاقتصاد اذ ذلك اعتقاد يكون من فقد السداد وعدم الرشاد وليس ذلك من شأن السلف

الذين هم قدوة الخلف بل هو شان الجهلة الاغبياء الطغام الذين هم اضل سبيلا من الانعام ادمن العلوم ان خير الدارين فى متابعة سيد الثقلين وانه الرؤف الرحيم ولذا شرع ما يطيق الدوام عليه العباد ويقوم العارفون العباد (وروى عن سهل التسترى ان غذاؤه فى كل سنة ثلثة دراهم يشترى باحدها ربنا وبالآخر دبسا وبالثالث دقيقا ثم يلت المجموع ويقسم بثلثمائة وثلثة وستين جزء يكتفى بواحد فى يوم واحد (وروى عنه ايضا انه لم يفطر فى رمضان سنة الامرة وفى سنة اخرى فى آخره فقط ما عثر من حاله المحبية كما فى حاشية خواجه زاده (وللماورد سؤال مقدر كانه قيل البس العبادة طبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مع انه لم يفعل مافعلوها من التشديدات والرياضات اجاب عنه بقوله (واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال) مالم يشاركه فيه غيره كما قال العراقى (وهى) اى الدرجة المذكورة (ان لايمنع) بالبناء لغير الفاعل (عن توجه القلب) منه لمولاه وحضوره مع اشتغاله (بشئ) من الاشياء لكمال قوته المعنوية بالتأثيرات الالهية (لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب) اى ادخال المايع الى الجوف ومنه يعلم خطاء المخطئين بتناول المحرم الدخان ايضا فى تسميتهم ادخاله الجوف شربا (ولا النوم) اى زوال الشعور لاسترخاء اعصاب الدماغ من الابخرة المتصاعدة اليه من المعدة واذا كان ما يراه فى منامه عليه السلام كغيره من الانبياء من جملة الوحى (ولا ملامسة النساء) بجماع وغيره (وتكون الخلطة) له بالناس (والعزلة) عنهم فى حقه لحضوره مع مولاه (سواء) اى مستويان استغنى بتثنيته شئ عن تثنية والخلطة مبتدأ وخبره مع ما عطف عليه سواء والجملة خبر تكون والرابط محذوف وانما استوى حاله فيهما بخلاف باقى البشر فان الخلطة بالناس لا تشغله عن التوجه للمولى لما ايده من القوى الملكية العلية بخلاف سائر البشر كما فى المواهب (فاقتصاره) عليه السلام (على بعض العبادات الظاهرة) عن بعض (لكونها) المأتى بها منها (افضل له ولامته) مما ترك فالمعمول قليل عددا عظيم مددا وذلك مناسب لقصر اعمار الامة (وتلذذه) عليه السلام (دائم) سواء كان فى العبادات الظاهرة ام لا لدوام شهوده وعدم غفلته عن مشهوده (ولا يختص) تلذذه (بالعبادات الظاهرة) لان مطلوبه عليه السلام اعظم مطلوب ومن قصد البحر استقل السواقيا

(وقد بلغ د ص المشايخ) لحصول حظ سوى له وبأيد ربانى بذلك الحظ (الى حيث) بالبنا على الضم ى الافصح اسم مكان استعير هنا للحال (كان له حظ) اى سهم ونصيب (فى هذه الدرجة) لفوز اتباعه وكمال تأسيه بالمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وللارتشاف من كأس الكرام نصيب (حتى قال من رأى فى الآن صار زنديقا) اى بعد دوام الشهود وعدم الغفلة بحسب الطاقة عن المعبود حصل لذاذ العرفان فى كل آن سوا حد او وقف عند الفرائض كما قال ذلك الرجل لما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فرائض الصلا والصوم والحج لا ازيد على هذا ولا انقص فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق (وكما قال العارف بالله تعالى البوصيرى ولا تزودت قبل الموت نافلة * ولم اصل سوى فرض ولم اصم * لان النوافل وصلة للنور الذى حصل به هذا العرفان وكما قال ابن رسلان فى حكمة العلم طريق العمل والعمل طريق العلم اى العلم الرسمى طريق العمل التكليفى وهو طريق العلم بالله تعالى فاذا كان كذلك واوصله مولا لمقصد سوى بالنسبة لذلك الاكثار والاقلال ولذا قال من رأى الآن اى واقتدى بى ولم يقف على حقيقة امرى صار زنديقا لما يرى من قوت فورى فى النوافل (ومن رأى قبل) بالبنا على الضم لحذف المضاف اليه اى قبل زمن الفيض والعرفان واقتدى بى فى تلك الاعمال مع الاخلاص (صار صديقا) اى بالغا مقام الصدق وهى اول المقامات بعد مقام التوبة هذا حل كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه وبوقفه واعلامه وقد زلت هنا اقدام اقوام من المتصوفة بل الصوفية وبعض من فى العلما العظام بمجرد التقليد فظنوا ان من وصل الى درجة المحبة والكمال يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يلزم عليه تعديل اركان الصلو وهو الطمأنينة فى الركوع والسجود بل يقولون بسقوط الصلو مع كونها عماد الدين واحب اعمال اهل اليقين كما قيل احسن الحركات العام وافضل السكنات الصيام حتى قال بعضهم نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتحرير الاخلاق الدقيقة لا الطول والقصر نعوذ بالله من هذا الخطل والخطر كيف وقد صرح الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابى يوسف يبطل الصلو بتركه وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى واما عندهما فسنة على تخريج الجرجانى وواجب على تخريج الكرخى كما فى الهداية المروى اصحاب

السنن الاربعة والدارالقطني والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه لاتجزئ صلوة لايقيم فيها الرجل ظهره في الركوع والسجود كيف وقدقال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اي قومه وسواه وازال اعوجاجه وصار قويما يشبه القائم كذا قال القاضي وغيره من المفسرين على ان المشايخ قداجمعوا على انه لامقام للعبديسقط عنه التكاليف الشرعية مادام صاحيا وقداتفقوا ايضا على انه لاتصح النهايات الابتصحيح البدايات وهي العلم والعمل على وفق الشريعة الشريفة واذاتقرر هذاعلم ان اعتزازهم ومذالق اقدامهم ومطارح افهامهم ليس الا من عدم معرفة اصول الفقه وعدم فهم مقاله واستغنائهم السوءال عن اهله قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فتأمل فانه من المهمات الدينية والتحقيقات الفقهية ثم بين المصنف مراد ذلك الشيخ بقوله (حيث كان في نهاية يقتصر من العبادات الطاهرة) على مايجهد به نفسه (على الفرائض والواجبات) خروجا من اثمهما (والسنن) خروجا من عتابها دون المستحب والنوافل (ويأكل ويشرب وينام) اكل السلف وشربه ونومه لزم الاكثار من ذلك ويحتمل انه يكثر من ذلك سترا لحاله على الغير وهوانسب بقوله (كالعوام و) كان (في بدايته) في السلوك (يجتهد) في النوفل والمستحبات (ويرتاض) بمجاهدة نفسه حتى انقادت له واطاعته في طاعة مولاه (فمن رأى اجتهاده) ذلك (يجتهد كاجتهاده حتى يصير) عند ذلك الفيض الالهي (صديقا ومن رأه في نهايته) ووصوله لمقام الشهود وان كان لاغاية للمطلوب (ينكر الاجتهاد) من الطاعة (والطريقة) قوة التعبد باطنا (اصلا) اي انكارا متأصلا شديدا (فيخاف عليه) من انكارهما (الكفر) الباطني وهو المسمى في عصر الصحابة بالنفاق وفي عصر من بعدهم بالزندقة الزنديق هو الذي لايؤمن بالآخرة ووحدانية الله تعالى على ماذكر في المغرب نقلا عن ابي الليث (وعن ثعلب ان الزنديق ليس من كلام العرب ومعناه على مايقوله العامة ملحد ودهري وعن ابي زيد انه فارسي معرب واصله زنده اي من يقول بدوام الدهر كما في التوفيق كتب في الحاشية كما انكر بعض الناس الطريقة تعصبا ولاينبغي لاحد ان ينكر الطريقة واهلها حتى يرى منهم مايخالف الشرع انتهى كلامه (ولوتأملت) ايها المخاطب (ما) وفي نسخة فيما (كتبنا

سانعا) من اول الكتاب الى ها اوما كسنا فى هذا البيان (وماد لى عمم) اى السلف (حق التأمل) معمول مطلق لتأمل اى التأمل الصادق (وجدت فى اكرها) اى اكثر المكتوب انت عنهم وفى نسخة فى اكرهما الضمير المثنى اى المكتوب سائما والمنقول عن السلف (اسار الى هذا) اى جاهديهم فى بدايتهم لتمكنوا من انفسهم فيحرروها فى نهج الاتباع فيردوها لعادتها بعد اماتتها ويعطون حقها كما فى المواهب (فحلو ما نقل عن السلف من التشديد عن التعليل) اى الجمع والاسد (المذكورين) او لا المقصرين للجمع (وهذا هو المحمل الصحيح والحق الصريح) من ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا (وروى ان امرأة كان لها ولد فى تربية الشيخ عبد القادر الجيلانى فاشتاقت لزيارته فرأته على حصير بين يديه رغيف من شعير يأكل بخبز من الملح ثم ذهبت لزيارة الاستاذ ووصلت اليه فرأته على رأس نفسه بين يديه حجر حوارى ود جاج فصاحت اى يأكل الشعير وهو على الحصير وانت تأكل الدجاج فنظر الشيخ لذلك الدجاج وقال قم باذن الله تعالى فعاد حيا فقال للمرأة اذا صار ابنك لهذا المقام فليأكل ما اراد من الطعام كما فى المواهب (ولا تفرط) من الافراط (فى حقهم) بالمبالغة بالاوصاف وتجاوز الحد (ولا تفرط) من التفريط بالتقصير فى اداء حقهم (واتبع) اى اطلب (بين ذلك سبيلا) وهو القصد خير الامور اوساطها وهو الطريق المحمدى والسنن الاحمدى وما اوصل اليه بما رأ المباح ولامانع منه شرعا (وقل) عند ذلك (الحمد لله الذى هدانا) اى دلنا بلطفه (لهذا) اى النهج (وما كنا لنهتدى) لقصور عقولنا وضعف معقولنا (لولا ان هدانا الله) فان الهدى هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء اللهم بجاه عبدك الابرار وما اهلتهم له من كمال الشهود وعلو المقدار * اوصلنا اليك بفضلك وجد بمواصلتنا لمرضاتك وتوفنا على الاسلام * وادخلنا الجنة دار السلام * ومتعنا بالنظر لوجهك الكريم * وافعل ذلك باحبابنا والمسلمين آمين يا ارحم الراحمين ويا رب العالمين

* (الباب الثانى) *

بحور رفعه ونصبه (فى الامور المهمة) خبر الباب ان جعل مبتدأ وخبر بعد خبر ان جعل الباب خبر مبتدأ مقدر او حال ان نصب الباب باضمار

خواقراً (فى الشريعة المحمدية) الطرف مستقر حال اوصفة من الامور
لان تعريفه جنسى وباقى اعرابه عى عن الاعراب (وهى ثلثة) الاولى ثلث
(نبين كلا منها) اى نوضح مستعينين (بتوفيق الله تعالى) ليحصل الادب
وتبلغ الطلب * شعر * اذا لم يعنك الله فيما ترومه * فليس لمخلوق اليه
سبيل * وان هو لم يرشدك فى كل مسلك * ضللت ولو ان السماء دليل *
(فى فصل) طرف متعلق بنبين والفون فيه ايماء بالاهتمام والاعتناء قال سفيان
ابن عيينة يسند فعل الواحد لضمير الجماعة ايماء بالاهتمام (على حدة)
بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية مصدر وحد كوعد حد قت فاؤه
وعوض عنها الهاء فى آخره على قاعدة باب المثال وفى المصباح وكل شئ
على حدة اى متميز عن غيره انتهى كلامه *) الفصل الاول (*
من الفصول الثلثة (فى تصحيح الاعتقاد) الذى هو الاساس للعمل الصالح
(وتطبيقه) اى جعله مطابقا (لمذهب اهل السنة والجماعة) وهم طريقان
الاشاعرة والماتريدية وبينهما خلاف فى مسائل قليلة لاتؤدى الى تضليل
ولا تبديع وقد اودعتها فى حاشية كتابى جامع الازهار من اراده فراجعه
وفى التاتارخانية والمضمرات شرح القدورى عن على رضى الله تعالى عنه
انه قال المؤمن اذا احب السنة والجماعة استجاب الله دعاءه وقضى حوائجه
وغفرله الذنوب وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق (وفى خبر آخر
عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال من كان يؤمن بالله ومن كان على السنة والجماعة كتب الله تعالى له
بكل خطوة يخطوها عشر حسنات ورفع له عشر درجات فقيل له
يارسول الله تعالى متى يعلم الرجل انه من اهل السنة والجماعة قال اذا وجد
نفسه عشرة اشياء فهو على السنة والجماعة ان يصلى الصلوات الخمس
بالجماعة ولايذكر احدا من الصحابة بسوء منقصة ولا يخرج على السلطان
بالسيف ولا يشك فى ايمانه ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى
ولايجادل فى دين الله تعالى ولايكفر احدا من اهل القبلة ولايدع الصلوة
على من مات من اهل القبلة ويرى المسح على الخفين جائزا فى السفر
والحضر ويصلى خلف كل بر وفاجر انتهى كلامه (وزاد فى كتاب الحاوى
ان يفضل ابابكر وعمر وعثمان وعليا على سائر الصحابة (وذكر فى البزازية
ان تعليم صفة الخالق تعالى للناس وبيان خصايص مذهب اهل السنة

والجماعة من اهم الامور وعلى الذين يقصدون ان يوعظ ان يلموا الناس في مجالسهم على منابرهم ذلك لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعلى الذين يؤمون في المساجد ان يلموا جماعتهم شرائط الصلوة وشرائع الاسلام وخصائص مذهب اهل الحق انتهى كلامه (وجملته) اي جملة المعتقد (ان الله تعالى واحد) لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لاشريك له لانه قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يقع به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به ان لاشريك له ولانظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته او جميع ذلك فالله واحد على معنى لاشريك له ولانظير له في ذاته وصفاته كما في شرح عمدة الاكرلاني المسمى لقوله تعالى والهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن الرحيم وقوله تعالى لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا فلا يمكن ان يصدق مفهوم الواجب الوجود الاعلى ذات واحد لوقوع التمانع وحصول التدافع بينهم (لايشبهه شيء) في ذاته ولا في صفة من صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (لانه تعالى واجب الوجود لذاته وماسواه ممكن الوجود لذاته فلايمكن المشابهة والمماثلة بينهما والاشتراك بينه وبين خلقه في اسما الصفات لاسمائها فتأمل (ليس بجسم ولاعرض ولاجوهر) يعني انه تعالى ليس من جنس الاجسام والاعراض والجواهر لان الجسم مؤلف ومتحيز وكل واحد منهما امارة الحدوث والباري تعالى منزه عنه (والعرض مالايقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا وكل ممكن حادث والله تعالى قائم بذاته غير محتاج الى محل يقوم ولا طلاق عليه تعالى الجوهر ايضا لانه جزء الجسم فلزم ان يكون متحيزا ومحلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزه عن ذلك اولعدم ورود الشرع به لان اسما الله تعالى توقيفية متوقف على اذن الشرع ولم يرد به اذن (ولامصور) على صيغة اسم المفعول اي لاذي صورة ولاذي شكل مثل صورة الانسان اوفرس لان الصورة عرض واعا يقوم العرض بالحوادث وقال طائفة له تعالى صورة كصورة آدم عليه السلام وتمسكوا بقوله عليه السلام لا تقولوا فلان قبح فان الله تعالى خلق آدم على صورته والجواب اما لانم ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى يثبت مطلوبكم لانه روي انه عليه السلام رأى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عليه السلام

عن الضرب على الوجه وقال ان الله خلق آدم على صورته اى صورة المضروب فحينئذ يكون الهاء راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى ذكره منلارادة (ولا اشباه) اى لا شبيه له لانه من اوصاف الجسم (ولا تحيز) والحيز بالمهملة المفتوحة وتشديد التحتية المكسورة وبالزاء الفراغ الذى يشغله الجوهر والجسم لان من كان فى حيز كان محصورا فيه والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده وفى بعض النسخ ولا تحجر اى ذو احجار و يعنى عنه ليس مجسم فالتى شرحنا عليه افيد كما فى المواهب (ولا يطعم) بفتح اوله وثالثه مبنى للفاعل او بضم اوله وفتح ثالثه مبنى للمفعول اى لا يذوق طعاما ولا يطعمه احد وقرئ وهو يطعم ولا يطعم بنباء الاول للمفعول والثانى للفاعل على ان المراد من الضمير فيهما غير الله تعالى من معبودا تهم (ولا يشرب) لان الحاجة لذلك آية الامكان كما قال الله تعالى ردا على النصارى فى دعوى الوهية عيسى وامه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام فالحاجة لذلك آية الحدوث (لم يلد) لاستحالة ذلك فى حق الله تعالى (ولم يولد) من غيره لانه لو كان كذلك لكان حادثا والحدوث ينافى الالوهية (ولم يكن له كفوا) اى مثلا فى ذات ولا فى صفة (احد) لان كل ما سواه مصنوعة ولا مساوات بين الصانع والمصنوع كما فى المواهب (اقول يمكن ان يكون هذا دليلا على جميع ما تقدم ولهذا اخره عنه (وروى ان الكفار اجتمعوا وقالوا يا محمد صف لنا ربك من اى شئ هو اهو من ذهب او من فضة او من حديد او من نحاس فانزل الله تعالى هذه السورة وقال قل يا محمد هو الله احد الى تمام السورة فقوله هو الله اشارة الى وجوده الواجب وذاته المفيض الذى هو مبدأ الموجودات ومنتهى الكائنات وفيه رد على المعطلة والطبيعية وقوله احد اثبات للواحدانية والفردانية له تعالى وفيه رد على المشركين والثنوية وقوله الله الصمد ايماء الى الصمدانية والغنى الكلى عن العالمين واحتياج ما سواه اليه لان الصمد الشئ الذى لا جوف له وفيه رد على المشبهة وقوله لم يلد ولم يولد تنزيه لذاته العلية عن سمات البشرية من الابوة والبنوة والحدوث وفيه رد على اليهود والنصارى وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى المماثلة والمشابهة عن ذاته وصفاته القدسية كما نفى ذلك بقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وفيه رد على المجوس القائلين بان اله الخير

ردان واله السراهرمن نعوبه السلطان وعلى الما نو به والدنصا بد
العاملين بان ما على الخير الموروما على الشر الطلبه كما في التحميق (ولا عكن
مكان) هو السطح المماس للجسم بالحلول فيه لان ذلك شان الحوادث
وما توهمه من نحو الرحمن على العرش استوى منز تعالى عن مدلوله
الظاهري من التمكن والاستوا اجماعا (ثم ورد في ذلك الاختلاف في انها
صفة معنوية على ماينلي بالذات الالهي وعليه الاشعري او انها مأوله
بالاستيلا وعليه الخلف وسكت عن التأويل وعليه السلف كما في التحفة
وذكر في عقائد العز بو به صانع العالم لا يوصف بكونه متمكنا في مكان لانه
كان في الازل غير متمكن فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه تعالى
عن ذلك علوا كبيرا واستوا على العرش حق ونحن نؤمن به على الوجه
الذي قاله وبالمعنى الذي اراد ولا نشتغل بكيفيته انتهى كلامه (وقال الامام
النسفي في بحر الكلام قالت الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش
حتى امتلا منه (فلنا لهم قال بعض اهل التفسير بمعنى استولى كما يقال
بالفارسية برعرش پادشاهست كما يدل عليه قول الشاعر * قد استوى بشر
على العراق * من غير سيف ودم مهراق * وعن مالك بن انس امام المدينة
انه قال الاستوا غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وقال للسائل ما اراك الا ضالا وامر بالصفع فاذا هو
جهم بن صفوان ولان الله كان قبل العرش فلا يجوز ان يقال انه انتقل
الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات المحدثين والله تعالى
منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول
انه مثل العرش او العرش اكبر او هو اكبر من العرش واياما قال فقائله كافر
لانه جعله محدودا (وعن على رضى الله تعالى عنه انه سئل اين كان ربنا قبل
ان خلق العرش فقال اين سوال عن المكان ولا مكان ولا زمان وهو الان
كما كان الى هنا كلامه (ولا يجرى عليه زمان) قال في شرح الامالية مذهب
اهل السنة والجماعة ان الله تعالى ليس بزمان بل هو منزه عن ذلك اذ لو كان
زمانا لزم ان يكون حالا في الحوادث والله تعالى منزه عنه لان الزمان
الان السيال وقيل مقدار حركة الفلك الاعظم واختلف العلما فيه
انه موجود او معدوم جوهر او عرض انتهى ولان الزمان عندنا متجدد
يقدر به متجدد آخر والله تعالى منزه عن التجدد والتبدل والحدوث لانه قديم

كما

كما فى التوفيق ولانه الخالق للزمان والمكان كان الله ولا شئ معه كما فى المواهب (وليس له جهة من الجهات الست) لان ذلك شان المتمكن وهو مستحيل فى حقه تعالى قال واسماء الجهات الست فوق يمين شمال خلف امام تحت (ولا هو فى جهة منها) كما تقول الجهوية انه تعالى فى جهة العلو لظواهر آيات قرأيته بل المراد منها العلو المعنوى من العظمة والقهر ومن ادل دليل على نفيه حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فانه حال سجوده ابعد عن السماء منه اليها حال قيامه ونحوه وحديث لا تفضلونى على يونس ابن متى فانه ربما يتوهم من رقى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لما وصل اليه ونزول يونس لقعر البحر تفاوتهما فى القرب مكانا من مولانا تعالى فنفاه بذلك وهذا الاستنباط ابدأه امام الحرمين فى مجلس درسه واجذبه لصنعه الف دينار من حضر مجلسه كما فى المواهب (اقول هذا التنزيه مفهوم مما قبله لكن ذكره مبالغة فى التنزيه والتقديس فان نفى التمكن بالمكان عنه تعالى يستلزم نفى الجهات الست عنه ونفى كونه تعالى فى جهة منها (قال سعد التفتازانى فى شرح العقائد واعلم ان ما ذكره من التنزيهات بعضها يغنى عن البعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح فى ذلك قضاء لحق الواجب فى باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام (ولا يجب عليه شئ) من اثابة مطيع او عقوبة عاص او فعل صلاح او ترك ضر بل هو الفاعل المختار الملك الذى لا يسئل عما يفعل كما فى المواهب يعنى ان الله تعالى لا يجب عليه شئ مما هو الاصلح للعباد فى دينهم ودنياهم لان الوجوب يقتضى الموجب والموجب فوق الموجب عليه وليس احد فوق الله تعالى كما فى حاشية خواجه زاده (وقال سعد التفتازانى لا يجب عليه شئ والا لما خلق الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والاخرة (ولما كان له منة على العباد واستحقاق الشكر فى الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء للواجب ولما كان امتنانه على النبى عليه السلام فوق امتنانه على ابى جهل اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط والخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعل فى حق كل فهو مفسدة له يجب على الله تركها وفيه كلام مذكور فيه وعليك بمراجعته ومطالعته (ولا يحل فى حادث) وفى اكثر النسخ لا يحل فيه حادث وفى بعضها ولا يحل فى حادث فالتى

شرحناها على نفس السجدة على انه نفى عنهما ولهذا ليس بجسم ولا يتمكن بمكان
بذراع وقول العبد بالطرف لا منتهى له لا نهاية له يحل في قدم ذاتي بل لا وجود للقدم
بالذات غير تعالى ولا يحل في شيء وحديث ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن
عن ابن عباس ويعرض سويه ثمة ضاق مقدار اي واسع رقي وحديث ابي هريرة
روى البخاري عنه ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فكنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي
يمشي بها المراد منه الكناية عن كمال الـ ا ه ويها الوفاء عن هذا انه لا حلول
ولا اتحاد (قال مولانا ابن الملك في شرح المشارق يعني اكون حافظا لهذه
الاعضاء عن الاعمال التي لا ارتضيها خص هذه الاربع بالذكر لان منابع
الانسان انما تكون بها هذا تفسير بحسب الظاهر والتفسير بحسب الباطن ان
العبد يتقرب بالنوافل الى الله تعالى فيجعل الله سلطان حبه غالبا عليه فيصير
بحيث ما لا يلاحظ شيئا الا لا يلاحظ ربه تعالى فبهذا الاعتبار يكون سمعه وغير
(قيل هذا آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين (وقيل معنا
كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر
ومن يده في اللمس ومن رجله في المشي وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه انتهى كلامه (حكيم لا يفعل شيئا الا لحكمة وفائدة) اقول الحكيم من
اسماء الله تعالى مأخوذ من الحكمة وهي معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه
ومعرفة لوازمها وخواصها على ما كانت عليه ووضع كل واحد منها
في موضعه ومعرفته اللائق به سبحانه وتعالى لاحاطة علمه و لنوع حكمته
لا يخلو شيء من مصنوعاته من الحكمة والفائدة وان لم يظهر لنا في بعضها
وجه الحكمة والفائدة كما في التوضيح (قال الراغب في مفردات الحكمة
من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة
الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى
ولقد آتينا لقمان الحكمة فاذا وصف بها الله تعالى فمعناه بخلاف معنا واذا وصف
بها القرآن فلتضمنه الحكمة انتهى (قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى (فعال) بتشديد العين (لما نشاء)
لما يتعلق به مشيئته وارادته بالممكن فلا يعجز عن شيء قال الله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردنا ان نقول له كن فيكون (لا ايجاب) عليه لانه لا حاكم فوقه بل هو القاهر
فوق عباده يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه وامره كما قال تعالى

لما يريد (قال اهل الحكمة ان الله تعالى ليس فاعلا بالاختيار لاقتضائه الحدوث بل هو موجب بالذات ومعنى الايجاب الذاتى ان صدور الفعل منه مقتضى ذاته تعالى كصدور الحرق من النار فرد عليهم المصنف بقوله فعال لما يشاء بلا ايجاب كما فى شرح المحقق (منزه عن صفات النقصان كلها) لان له الكمال المطلق (متصف بصفات الكمال كلها) لما ذكر (وليس له كمال متوقع) حصوله بعد لان اوصافه تعالى ازلية لا بداية لها اقول فالله تعالى منزه عن النقايص كلها موصوف باقصى ما يمكن من الكمالات كلها ولا سبيل للنقص اليه فى جهة من الجهات لانه تعالى كامل من جميع الجهات وليس له كمال متوقع منتظر غير حاصل حتى يكون ناقصا بدونه كاملا بحصوله هذا حل كلامه على وفق مراده وههنا اقوال اخر لو ذكرتها لطال الكلام وفات المرام وكثر الملام (قديم) لا اول لوجوده (ازلى) اى منسوب للازل عدم سبق العدم (ابدى) اى لا يلحقه عدم (له صفات قديمة) بالذات ولا منع من تعدد صفات قدماء وانما المحذور تعدد ذوات قدماء (قائمة) لكونها معانى (بذاته تعالى) لقدمها والقديم يقوم بالقديم (لا) هى (هو) مفهوما لتغاير مفهوم الذات والصفة (ولا) هى (غيره) لعدم انفكاكها عنه ومفارقتها له كما فى المواهب يعنى ان صفات الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر القدماء كما فى شرح التفتازانى (قال فى شرح رمضان اما انها ليست عين ذاته فلانها لو كانت عين ذاته تعالى يلزم اتحاد الذات والوصف القائم به فى المفهوم ويلزم الترادف بين الاسم والوصف وهو مح واما انها ليست غيرها فلان الصفات لو كانت غيرها لكانت اما قائمة بنفسها او قائمة بغيرها وكل منهما ظاهر البطلان فلا يكون غير ذاته وهو المطلوب انتهى كلامه (وقال سراج الدين فى قصيدته * صفات الله ليست عين ذات * ولا غيرا سواه ذا انفصال * واعلم ان صفات الله قائمة بذاته لا هو ولا غيره وقالت المعتزلة هى ذاته وقالت الكرامية هى غيره لانها حادثة و بين القديم والحادث تناقض وحجة المعتزلة انه لو ثبتت هذه الصفات وراء الذات لزم القول بالقدماء وفيه ابطال التوحيد (قلنا لما اطلقت الصفات المشتقة على الذات بطريقة الحقيقة وجب القول بانها قائمة بذات الله تعالى والقول بالقدماء انما يلزم ان لو كان هذه اغيارا للذات ونحن ننكر ذلك فصار كالواحد من العشرة لا يكون عشرة ولا غير عشرة لانه يلزم من وجودها وجوده ومن عدمها عدمه كما فى شرح الامالية

لابى القاسم الكبرى (هى) اى صفاته الازلية (الحو) هى صفة ازلية ابدية توجب صحة العلم ذكره التفتازانى (والعلم) صفة كذلك ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه (والقدرة) صفة كذلك تؤثر فى الممكن حسب تعلق الارادة (والسمع والبصر) صفتان كذلك ينكشف بهما الموجود عند تعلقهما (والارادة) صفة كذلك تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والمشيئة كذلك وهما عبارتان عن صفة فى الحى توجب تخصيص احد المقدورين فى احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع كذا قاله سعد التفتازانى (قيل مشيئة الله تعالى ازلية لا يطلع عليها اللوح والقلم ولا الانبياء ولا الملائكة المقربون وارادته صفة ازلية لا يطلع عليها المذكورون الا ان المشيئة فى معنى الوجود والارادة بمعنى الطلب ولذا اذا قال الرجل لامرأته شئت طلاقك فلو نوى الطلاق تقع ولا تقع فى الارادة وان نوى لان الاول بمعنى الوجود والثانى بمعنى الطلب ولا بمعنى الوقوع كما فى شرح رمضان (والتكوين) صفة تكون بها الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغيرها وكونه قديما مذهب الماتريدى وعند الاشعرى هى صفة حادثة عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما فى المواهب (والكلام) صفة كذلك بها يوجد الامر والنهى وغيرهما من اقسام الكلام والمراد النفسى الموصوف بقوله (الذى ليس من جنس الحروف والاصوات) عطف خاص على العام اذا لكلام كذلك ليس صفة لله تعالى بل دال على الصفة القائمة به لان ما كان كذلك يوجد سابقا ومسبوقا وما هو كذلك وما هذا شانه لا يكون صفة القديم ومعنى اضافة هذا الى الله تعالى انه اوجده مجهز لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واثابة لعباد بتلاوته وسكت المص عن البقاء وهى من صفات المعانى عند الماتريدى فتأمل كما فى المحيط (والقرآن) القائم بذاته تعالى (كلام الله تعالى) صفة القائمة به (غير مخلوق) لاشتمال له تمام الحادث بالقديم اعلم ان القرآن فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشئ قرأنا اى جمعته جمعا وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرآن بمعنى الجمع ولهذا سمى القرآن قرآنا لجمعه السور والآيات والكلمات والحروف والقصص والاوراق فيكون المصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون بمعنى المفعول

اى المقروء لان القرآن لما يقرأ و يتلى والمراد به هنا كلام الله الذى هو الصفة القائمة بذاته تعالى المدلول عليه هذه العبارات لا النظم العربى وقيل هو النظم والمعنى كذا فى بعض شروح الفقه الاكبر (قال الامام الاعظم والقرآن كلام الله تعالى فى المصاحف مكتوب و فى القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبى منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا به مخلوق وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق ومن قال القرآن مخلوق واراد به الكلام الازلى يكون كافرا ومن قال القرآن مخلوق واراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذاته تعالى و لم يرد نفى الكلام الازلى لا يكون كافرا ولكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر (قال المحشى الشيخ زاده قال النبى صلى الله تعالى عليه و سلم القرآن كلام غير مخلوق (وقال ابو يوسف رحمه الله ناظرت اباحنيفة رحمه الله ستة اشهر فاتفق رأيى و رأيه ان من قال بخلق القرآن فقد كفر نعوذ بالله من ذلك (ومسئلة الكلام من معظمات الخلافيات فى علم الكلام فالتحقيق فيها موكولة اليه (قال محمد بن سعيد الوصيرى كساه الله جلابيب الغفران واسكنه اعلى غرف الجنان (بيت) آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم* آيات مبتدأ خبره محدثة ومن الرحمن صفة الآيات (وقوله صفة الموصوف مبتدأ وقديمة خبره المعنى ان الايات الحقة الواردة من الرحمن محدثة لا تسامها بسمة الحدوث من التأليف والتنظيم والتنجيم ونحوها وما هو صفة الله تعالى وهو الكلام النفسى فقديم هذا هو الحق فى مسئلة خلق القرآن (ويمكن توجيهه على مذهبين احدهما ان القرآن هو الكلام النفسى واطلاقه على المركب من الاصوات والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ القائلين بانه صفة تجلت فى مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث و بالنظر الى نفسها قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك وهو بالمعنى الاول قديم و بالمعنى الثانى حادث وهو المذهب المنصور (وفيه مذاهب اخر وتمام التفصيل يفضى الى التطويل كما فى شرح محمد الشهير بعبشى الذى نشر الفضائل بالابكار و العشى (و رؤية الله تعالى بالابصار) الجمع باعتبار تعدد الرائى فهو من باب لبس القوم ثيابهم اى لبس كل ثوبه (جائزة فى العقل) لانه تعالى موجود وكل موجود فرؤيته جائزة عقلا وهى (واجبة) وجودا (بالنقل) لاخبار الكتاب و السنة بحصولها (فى دار الآخرة) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله

تعالى عليه وسلم سترون ربكم عيانا الحديث على ما سيأتي (ترى) بالتاء لغير
العاقل (لا في مكان ولا على جهة من مقابلة) ولا على (اتصال شعاع من
الرائي) بالذات العلي (وثبوت مسافة) اي حال رؤيته منزهة عما يكون في رؤية
الحوادث لانه لا يقوم به شيء منها لما مر بل رؤيته على ما يليق لعظمة ذاته
وليس كون المرئي في مكان شرطا عقليا للرؤية حتى تعذر تعذره بل انما هو امر
عادي والذي اقدر على الرؤية حينئذ اقدر عليها عند فقد ذلك كما في المواهب
ثم اعلم ان رؤية الله تعالى بحاسة البصر لا بالعلم ولا بالقلب كما يقوله المعتزلة جائز
في العقل لان المجوز للرؤية الوجود والله تعالى موجود فلزم جواز رؤيته تعالى
ولان موسى عليه السلام قد سأل الرؤية من الله تعالى لقوله رب ارني انظر اليك
فلو لم يكن ممكنا لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز
او سفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء منزهون عن ذلك وان الله تعالى قد علق
الرؤية باستقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معنا
الاخبار ثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والمحال لا يثبت على شيء من التقادير
الممكنة واجبة النقل في دار الاخرة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة اما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة واما الاجماع
فهو ان الامة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الاخرة كما في شرح العقائد
لسعد التفتازاني (وقالت الخوارج والزيدية من الروافض والمعتزلة الرؤية
مستحيلة عليه واقوى شبههم من السمعيات قوله تعالى (لا تدركه) اي لا تحيطه
(الابصار) جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها
(وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) اجاب الصاوي عنه ان استدلال
المعتزلة على امتناع الرؤية بها ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية
بل هي ادراك على سبيل الاحاطة بالحدود والجهات اقول حاصله ان الرؤية
جنس تحته نوعان وبنفي احد نوعي الجنس لا ينافي ثبوت نوعه الاخر
وهو تعالى يرى بالابصار ولا يحيطه كما في القلوب نعرفه ولا نحيطه بكنه
حقيقته فتأمل ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض
الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي
لا يوجب الامتناع وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه
اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل

الكثيف لما لايدرك بالحاسة ولايطمع فيها انتهى كلام البيضاوى واشبه شبههم من العقليات هو ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان ومقابلة من الرائى وثبوت مسافة بينهما بحيث لايكون فى غاية القرب اوفى غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئى وكل ذلك محال اشار المصنف الى جوابه بقوله فيرى لافى مكان ولاعلى جهة من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائى و بين الله تعالى (وقال القاضى سراج الدين رحمه الله الى يوم الدين فى قصيدته* يراه المؤمنون بغير كيف* وادراك وضرب من مثال* فينسون النعيم اذارأوه* و ياخسران اهل الاعتزال* ورد فيه على المعتزلة حيث انهم لايجوزون الرؤية على البارى لانها يؤدى الى اثبات الجهة والجهة ممتنعة عنه تعالى (وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسروها بالرؤية وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام لكونها من اقصى المقاصد والمرام وتمام تحقيقها فى شرح العقايد من الكلام لكن ههنا كلام لابد من ذكره وهو ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اختلفوا فى النبى صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج والاختلاف فى الوقوع دليل الامكان كما فى شرح العقايد (قال محمد بن كعب القرظى و ربيع بن انس رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى ولم ار بعينى وذلك على ان جعل الله بصره فى فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين (ومذهب جماعة المفسرين انه رأه بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله تعالى لقد رأى محمد ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة امابالعين او بالفؤاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لابعينه كما فى شرح رمضان للعقايد (قيل هذا مخصوص به عليه الصلاة والسلام لم يكن لاحد قبله ولايكون لاحد بعده فى الدنيا كما فى المطهر (واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولاخفاء فى انها نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين كذا قاله التفتازانى قوله عن كثير من السلف كابى حنيفة وابى زيد رأيت ربى تبارك وتعالى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال (وروى ان حمزة القارى رحمه الله تعالى قرأ على الله تعالى القرأن من اوله الى آخره فى المنام حتى بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل ياحمزة وانت القاهر (قيل هذا انما يدل على كونه كليم الله تعالى لاعلى رؤيته

وقبله من اكابر الصحابة كعمر رضي الله تعالى عنه وغيره كما في شرح رمضان
وفي البزازية رؤية الله سبحانه تعالى في المنام تجوز ركن الاسلام الصغار
وكثير من المتصوفة واكثر مشايخ سمرقند ومحققي مشايخ بخارى لم يجوز
حتى قال علم الهدى مذهبه شر من عابد الوثن اذ المرئي في المنام خيال ومثال
والله تعالى منزه عنه انتهى كلام البزازي (وفي مفتاح السعادة تكلم المشايخ
في رؤية الله تعالى في المنام (قال اكثر مشايخ سمرقند لا تجوز (قيل لاحمد
مفتي ان السرخسي يقول رأيت الله في المنام فقال احمد مثل الاله الذي
رأيته في المنام كثيرا ارى في السوق في كل يوم (وقال ابو منصور الماتريدي
هو شر من عابد الوثن واحسن جواب احمد والسكوت عن هذا الباب
حسن انتهى (والعالم) بفتح اللام اسم لما سوى الله وصفاته من سائر الاجناس
سمي به لانه علامة على وجود الصانع الموصوف باوصاف الكمال لانه من آثار
قدرته وبدائع صنعه (بجميع اجزائه) من السموات وما فيها والارض
وما عليها (وصفاته) القائمة به من الاعراض والحركات والسكنات والخواص
المتنوعة (ولو) اي ولو كانت تلك الصفات (افعال العباد خيرها وشرها) بدل
من افعال العباد وقوله والعالم مبتدأ و(حادث) خبر اي وجد بعد ان لم يكن
بدليل العيان (خلق الله تعالى) له (لا خالق غيره) ولا صانع فيه سوا لما فيه
من التغيرات والتبدلات الدالة على الحدوث ولو كان فيه صانعان او اكثر لادى
الى الفساد والاختلال وعدم الانتظام قال الله تعالى هل من خالق غير الله
والاستفهام الانكاري نفي من حيث المعنى (وبقدر) وهو تحديد كل مخلوق
بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان
وما يترتب عليه من ثواب وعقاب (وعلمه) قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها (وارادته) فلا يكون
في ملكه شيء على غير ارادته لاستلزام ذلك العجز عليه تعالى وهو مناف للالوهية
كما في المواهب (وقضائه) وهو عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام (لا بمثل لو كان
الكفر بقضاء الله يوجب الرضا به لان الرضا بالقضاء واجب واللازم باطل
لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضاء والرضا انما يجب بالقضاء
دون المقضي كما في شرح التفتازاني (فان قيل فيكون الكافر مجبورا في كفره
والفاسق في فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة (قلنا الله تعالى اراد
منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار

ولم يلزم تكليف المحال كذا قاله التفتازانى (قوله ولوكانت افعال العباد آه) رد للمعتزلة فانهم قالوا ان العبد خالق لافعاله احتج اهل السنة بوجهين الاول ان العبد لوكان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشئ بالقدرة والاختيار لايكون الا كذلك واللازم باطل فان المشى من موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولاشعور للماشى بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لوسئل لم يعلم وهذا فى اظهر افعاله واما اذا تأملت فى حركات اعضائه فى المشى والاخذ والبطش ونحو ذلك ومايحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب ونحو ذلك فالامر اظهر (الثانى النصوص الواردة فى ذلك كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال ذكره التفتازانى فى شرح العقائد وتمامه فيه (وقوله خيرها وشرها رد للثنوية فانهم قالوا نجد فى العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا والواحد لايكون خيرا وشريرا بالضرورة فلكل واحد منهما فاعل على حدة والمانوية منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم قالوا فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن يعنون به الشيطان (وقوله حادث بخلق الله رد للدهرية المنكرين للصانع وخلقه و الفلاسفة القائلين بقدم السموات بموادها وصورها والعناصر بموادها وصورها لانه تعالى قديم والعالم مستند اليه والمستند الى القديم قديم والا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة والجواب سلمنا انه مستند اليه تعالى لكن بطريق القصد والاختيار لابطريق الايجاب والاضطرار كما زعموا وكل ما هو بطريق الاختيار فهو حادث بالضرورة كما بين فى موضعه (وقوله لاخالق غيره رد للطبايعية القائلين بان الصانع اربعة طبايع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (والافلاكية القائلين بانه سبعة الزحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة والعطارد والقمر (والنصارى القائلين بانه ثالث ثلثة وعبروا عنهم بالاقانيم الثلثة وهى الذات والحيوة والعلم وقال بعضهم انه الاب والابن والروحة يعنون بهم ذات البارى وعيسى ومريم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وقوله وتقديره الى آخر الصفات المذكورة رد لمنكرى هذه الصفات من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم كما فى محيى الدين

والوحى رحمهما الله تعالى (وللعباد اختيارات لافعالهم) وتسمى كسبا لاتأثيرلها فى ايجاد شئ انما الفاعل لكل شئ هو الله تعالى وحده (بها) لاغير (يثابون) ان كانت طاعة (وعليها يعاقبون) ان كانت معصية وليس لها وجود فى الخارج فالاوجد لايكون مخلوقا فلايكون من شنها خالقها وسيأتى زيادة تفصيل (وهذا مذهب الشيخ ابى منصور الماتريدى واما عند الاشعرى الاختيارات الجزئية خلق الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون فى افعالنا مضطرون فى اختيارنا وسمى له زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى وهذا معنى جبر متوسط عند الاشعرى فأمل خلافا للجبرية حيث زعموا ان لافعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لاقدرة عليها ولاقصد ولا اختيار وهذا باطل لانا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختيار دون الثانى ولانه لولم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ولااسناد الافعال التى تقتضى سابقة القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه والنصوص القطعية تنفى ذلك كقوله تعالى جزا بما كانوا يعملون وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك (فان قيل لامعنى لكون العبد فاعلا بالاختيار الا كونه موجدا لافعاله بالقصد والارادة وقد سبق ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال وايجادها ومعلوم ان المقدور الواحد لايدخل تحت قدرتين مستقلتين (قلنا لا كلام فى قوة هذا الكلام ومتانته الا انه لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا فى بعض الافعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش احتجنا فى التفصى عن هذا المضيق الى القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضرورى وان لم نقدر على ازيد من ذلك فى تلخيص العبارة (ولهم فى الفرق بينهما عبارات مثل ان الكسب واقع بآلة والخلق لابآلة والكسب مقدور وقع فى محل قدرته والخلق لا فى محل قدرته والكسب لايصح انفراد القادر به والخلق يصح

وهذا

وهذا القدر من الكلام كاف فى هذا المقام ومن اراد زيادة المرام فعليه شرح العقايد فى الكلام للفاضل سعد الدين التفتازانى (والحسن منها) اى من افعال العباد وهو مايكون متعلق المدح فى العاجل اوالثواب فى الآجل (برضاء الله تعالى ومحبته) اى ارادته من غير اعتراض (والقبيح منها) وهو مايكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل (ليس بهما) اى برضاءالله ومحبته لما عليه من الاعتراض قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعنى ان الارادة والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لايتعلق الا بالحسن دون القبيح كما فى شرح العقايد للتفتازانى (والثواب) يعنى الاثابة واعطاء الثواب فى مقابلة الطاعات وصالح الاعمال (فضل من الله تعالى والعقاب) والعذاب فى مقابلة الكفر والمعاصى (عدل) منه تعالى (من غير ايجاب) موجب شيئا من الثواب والعقاب على الله تعالى (ولا) من (وجوب عليه) تعالى ولا معقب لامره يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (ولا استحقاق من العبد) لشئ من الثواب والعقاب فى نفسه اذا لعبد فى نفسه لا يستحق شيئا منهما بسبب الطاعة والمعصية (وفى العقايد العربوية الطاعات علامات الثواب لاعلله و المعاصى علامات العقاب لاعللها لان الله تعالى لايستحق عليه شئ وهو المعبود والمستحق للعبادة ثوابه فضل وعقابه عدل انتهى كلامه (وقالت المعتزلة العبد يستحق الثواب على الله تعالى فى مقابلة الطاعات والعقاب فى مقابلة المعصية (والاستطاعة مع الفعل) خلافا للمعتزلة وهى حقيقة القدرة التى تكون بها الفعل ويقتدر بها على افعاله الاختيارية وبالجملة هى صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والالات فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير فان قصد فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر وكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب فلهذا ذم الكافرين بانهم لايستطيعون السمع واذا كانت الاستطاعة عرضا وجب ان يكون مقارنة للفعل بالزمان لاسابقة عليه والالزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه لمامر من امتناع بقاء الاعراض كما فى شرح العقايد لسعد الدين ولانه لوكان قبله لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة وهذا مخالف لحكم النص لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء ولوكان بعده

لكان حالا لانه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة وهو باطل كما في التوضيح ولما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بان الكافر حاصل قبل الفعل ضرورة ان الكافر مكلف بالايمان وتارك الصلوة مكلف بها بعد دخول الوقت ولو لم يكن الاستطاعة متحققة حينئذ لزم تكليف العاجز وهو باطل اشار الى الجواب بقوله (ويطلق) اي لفظ الاستطاعة (على سلامة الاسباب والآلات) والجوارح كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وحينئذ يتقدم عليه (وصحة التكليف تعتمد عليها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها) سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين وقلب الحقائق واعدام القديم او ممكنا كخلق الاجساد وتكلم الاخرس بالكلام ومشي الزمن الى البلد واما ما امتنع بناء على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه بل جميع التكاليف حال بالعجز لان المكلف به ان تعلق به ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق امتنع صدوره وكل منهما محال (ثم عدم وقوع التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما النزاع في جوازه فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلي فان من كلف الاعمى بنقط المصاحف والزمن المشي الى المصر وعبد الطيران في الهوى عد سفيها وقبح ذلك في بداهة العقول وقد جوزه الاشعري لانه لا يقبح على الله شيء والحاصل ان ما لا يطاق على ثلثة اقسام محال عقلي وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم ومحال عادي كنظر الاعمى الى المصحف ومحال عارضي كايمان ابي جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله تعالى انه لا يؤمن فالقسم الاول لا نزاع في عدم تجويز التكليف به فضلا عن تجويز الوقوع والقسم الثاني ايضا لا نزاع في تجويز وقوع النزاع هو القسم الثالث فمنعه المعتزلة واما الاشاعرة كما في مرآة الاصول والتوضيح والتوضيح وشرح العقائد (والمقتول ميت باجله) اي الله تعالى (باجله) المقدر في الازل فاذا قطع عليه اجله ميتا (والاجل واحد) في علم الله تعالى لا تعدد لا كما زعم بعض المعتزلة من ان الله قد قطع عليه الاجل لنا ان الله قد حكم باجال العباد على ما علم من غير تردد بانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (واحتج المعتزلة بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر كقوله

علم

عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر (وقال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار (وبانه لوكان ميتا باجله لما استحق القاتل دما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه والجواب عن الاول ان الله تعالى كان يعلم انه لولم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك الزيادة وعن الثاني ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبد لارتكابه المنهي وكسبه الفعل الذي يخلق الله عقيبه الموت بطريق جرى العادة فان القتل فعل القاتل كسبا وان لم يكن خلقا ذكره الفاضل التفتازاني في شرح العقايد (اقول يمكن تأويل احاديث الزيادة بان الطاعة تزيد فيما هو المقصود الاهم من العمر وهو اكتساب الكمال بالاعمال الصالحة التي بها تستكمل نفوس الانسانية فيفوز بالسعادتين او يقال المراد من هذه الزيادة البركة في العمر بسبب التوفيق والطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك او يقال انه بالنسبة الى مايظهر بالملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصل الرحم زيد له وقد علم الله عما سيقع من ذلك وهو قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت فالنسبة الى علم الله تعالى وماسبق قدره لايكون زيادة فيه بل هي مستحيل وبالنسبة الى ماظهر للمخلوقين يتصور الزيادة وهو المراد من الحديث الشريف كذا في جامع الازهار (والحاصل ان الاجل واحد لانه لوكان له اجلان لزم ان لايعلم الله عواقب الامور وهو محال وقال الكعبي من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه لولم يقتل لعاش الى الاجل الذي هو الموت (والحرام) الذي حظره الشرع ومنعه كالمغصوب والمسروق والمكوس (رزق) لانه ما ينتفع به الحيوان ومايسوق الله اليه فيأكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لايمنع من الانتفاع به وذلك لايكون الا حلالا ويلزمهم ان لايكون من اكل الحرام طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ذكره التفتازاني وتمام

بخمسة مذكور فيه (وكل) من الحيوانات (يستوفي رزق نفسه) لا يموت
حتى يستوفيه قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب (قال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي
لو توسل الى الله بجميع رسله وملائكته ان يحصل حبة مما قسم لك
ما تحصل ابدا (لا يأكل) احد (رزق غيره ولا) يأكل (غيره رزقه) لان
ما قدر الله له الى غد لشخص يجب ان يأكله ويمتنع ان يأكله غيره واما
بمعنى الملك فلا يمتنع ذكره الفارابي (وعذاب القبر) مبتدأ خبره قوله
الآتي كله حق (للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين) ممن اراد الله تعذيبه
فيه (وتنعيم اهل الطاعة) من المؤمنين (فيه) اي في القبر (بما يعلمه الله
تعالى ويريد وسؤال منكر ونكير) المنكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا
لم يعرف احدا والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر بكسر الكاف اذا لم يعرفه احد سميا بهما
لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما ذكره ابن الملك يعني ان
عذاب القبر وتنعيم اهل الطاعة والسؤال فيه حق ثابت بالدلائل السمعية
لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على ما نطقت به النصوص قال الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا (يعني
عذاب القبر وقال الله تعالى سنعذبهم مرتين يعني عذاب الدنيا وعذاب
القبر وقال صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران (وبالجملة الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي كثير من احوال الآخرة
متواترة المعنى وان لم يبلغ آحادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة
والروافض لان الميت جماد ولا حياة له ولا ادراك فتعذيبه محال والجواب
انه يجوز ان يخلق الله في جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر
ما يدرك الم العذاب او لذة النعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه
ولا ان يتحرك ويضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء
والمأكول في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع
عليه ومن تأمل في عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد
امثال ذلك فضلا عن الاستحالة ذكره السعد الدين رحمه الله (روي انه
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح

فقال كيف يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما فى التوفيق (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلى فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره محيى السنة فى المصابيح وان كان منافقا اوكافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادرى فتلتأم عليه فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره فى مشكاة المصابيح والمطالع رحمه الله بين ههنا الخطاب واسرارا ودعتها فى كتابى جامع الازهار (واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور والطبرانى فى الاوسط عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى يا عبد الله اسقنى وخرج رجل آخر من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى يا عبد الله لا تسق فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فقال لى اوقد رأيته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابوجهل وذلك عذابه الى يوم القيمة قال القاضى سراج الدين فى قصيدته* وفى الاجداث عن توحيد ربى* سيبلى كل شخص بالسؤال* وللكفار والفساق بعضا* عذاب القبر من سوء الفعال* اعلم انهم اختلفوا فى سؤال الانبياء عليهم السلام ففى الخانية ان جميع الانبياء يسئلون عن امتهم بانهم على اى حال تركوا امتهم انتهى كلامه والصحيح ان الانبياء لا يسئلون لان غيرهم يسئل عنهم فلا يسئلون عن انفسهم (واختلفوا ايضا فى سؤال اطفال المسلمين فقيل يسئلون بدليل تلقين النبى صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم على قبره بقوله قل كذا وكذا والاصح انهم لا يسئلون اصلا لقوله عليه السلام نسم المؤمن طائر يعلق بشجر الجنة الى يوم القيمة واما سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة اوالنار فقد تردد فيه الامام ابوحنيفة وغيره لتعارض الادلة الواردة فيهم (وقال محمد بن الحسن انا اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب وفى بحر الكلام قال اهل السنة والجماعة

إطفال المشركين خدم اهل الجنة (قال ابو حنيفة لا ادري انهم في الجنة ام في النار (وقال محمد بن الحسن اني اعلم ان الله لا يعذب احدا من غير ذنب انتهى كلامه (ثم من عجائب ما قيل ان السؤال يكون بالسريانية لكن الانسب الاشبه ان يكون سؤال كل احد بلسانه على ما ذكر السيوطي في كتاب شرح الصدور العلم عند الله تعالى (والبعث) وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها حق ثابت لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد وانكر الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سوا سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه اولم يسم (والوزن) حق لقوله والوزن يومئذ الحق والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن فلا اشكال وعلى تقدير تسليم كون افعال الله معللة بالاغراض لعل في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا للحكمة لا يوجب العبث ذكره سعد الدين في شرح العقائد (قيل الوزن للاعمال بعد تجسدها وهو ممكن والقدرة صالحة وقيل توزن اصحابها وقيل صحائفها كما في المواهب وغيره (قال القاضي سراج الدين في قصيدته * وحق وزن اعمال وجري * على متن الصراط بلا اهمال (اقول ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان واحد له كفتان ولسان وساقان عملا بالحقيقة لامكانها كل كفة عظيمها مثل اطباق السما والارض فيوزن اعمال المؤمنين لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وانما ذكر الجمع فللاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان وانما الواحد هو الميزان الكبير اظهارا للجلالة الامر وعظمة المقام الله اعلم بالمرام (والكتاب) المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق يؤتى للمؤمنين بايمانهم والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا (قال القاضي سراج الدين في قصيدته * ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى * وبعضا نحو ظهر والشمال *

قال

قال الله تعالى واما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الاية
(اعلم ان كتاب المؤمن يؤتى بيمينه كالهلال مكتوب فى عنوانه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الجليل الى صالح الخليل ادخلوا فى جنة
عالية قطوفها دانية ثم يستقبل الملائكة والوالدان والغلمان فيفتح له ابواب
الجنان وينادى المنادى سعد فلان ابن فلان لا شقاوة بعدها ابدا ويعطى
كتاب الكافر والمنافق بشماله او من وراء ظهره مسودا وجهه مردودا
الى قفاه ويدخل شماله من صدره ويخرج بين كتفيه ثم قرأ كتابه السود
وجد ما عمل من الموعود ويضربون الملائكة بالمقامع الحديد ويصبون
عليه من الجحيم والصديد ويلبسون لباس القطران وغلوه بالاغلال
والسلاسل مقرونا مع الشيطان وينادى المنادى شقى فلان ابن فلان
لاسعادة بعده ابدا لقوله تعالى واما من اوتى كتابه بشماله الاية كما فى شرح
الامالية (والسؤال) حق قيل هو تكرار مع قوله قبله وسؤال منكر ونكير
اقول لعله اراد بهذا السؤال سؤال يوم القيمة فحينئذ لاسؤال ويدل عليه
قوله والحوض ولقوله عليه السلام ان الله تعالى يدنى المؤمن ويضع عليه
كنفه ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره
بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرلك
اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيناديهم على رؤس
الخلايق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين كما فى شرح
سعد التفتازانى (والحوض) لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولقوله صلى الله
عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ
ابدا (والاحاديث فيه اكثر من ان يحصى ذكره السعد الدين فى شرح العقايد
وفى المواهب وهو اثنان واحد فى عرصات القيمة وواحد فى داخل الجنة
انتهى (وروى انهم اذا خرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه
فيشربون ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم كما فى شرح
محمد العبسى حامله الله بالانكار والغشى (والصراط) حق وهو جسر
ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة
وتزل اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه
وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين والجواب ان الله تعالى قادر ان يمكن

في الصور عليه وتسهيله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك مما ورد في الحديث كما في شرح العقائد لسعد التفتازاني (وفي شرح الامالية هو جسر ممدود على جهنم فيزل اقدام الكافرين والمنافقين فيقعوا مكبا على مناخرهم في النار ويثبت اقدام المؤمنين فيمرون عليها ويصلون الى دار القرار لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا (وقال عليه السلام ان الله خلق للناس جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطر ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كل قنطرة منها مسيرة ثلثة آلاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء فيحاسب العبد في اولها عن الايمان وفي الثاني عن الصلوة وفي الثالث عن الزكوة وفي الرابع عن شهر رمضان وفي الخامس عن الحج وفي السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع عن الوالدين وصلة الرحم فان اخلف في جميع ذلك فانه يمر عليها كالبرق الخاطف ولا يدري انه مر بها نعوذ بالله من الخذلان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سئلت النبي عليه السلام عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاذا بدلت الارض فاين تكون الخلائق قال عليه السلام في الصراط والله الموفق انتهى كلامه (وشفاعة الرسل والاخيار لاهل الكبائر وغيرهم) ويختص بها اجابتنا بالنبي عليه السلام الشفاعة العظمى في هول الموقف (والاخيار جمع خير وهو يتناول الصالح من دلالة كالصحابة والعلماء والشهداء قال عليه السلام يشفع من امتي يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء والكبر على الصحيح ما ورد فيها وعيد شديد في كتاب او سنة بقوله والشفاعة لاهل الكبائر بالتخلص من رتبة الذنب ولغير العصاة باعلاء الرتب في الجنة كما في المواهب وقد انكرها المعتزلة لهذا بهم وضلالتهم (لنا قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (وقال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (واحتج المعتزلة بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تعالى وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (والجواب بعد تسليم دلالتهما على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ذكره سعد الدين (واما خصوصية شفاعة المؤمنين فقد قال الله

تعالى فى سورة مريم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اى ركبانا على النوق (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) اى عطاشا مشاة (لا يملكون الشفاعة) الضمير للعباد (الا من اتخذ) فى الدنيا (عند الرحمن عهدا) يعنى من جاء بلا اله الا الله (وقال سفيان الثورى الا من قدم عملا صالحا ذكره القاضى اى عهدا موثوقا بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة ذكره فى العيون وفى المصابيح عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان من امتى من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة وهى ما بين العشرة الى الاربعين ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال يصف اهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تعرفنى انا الذى سقيتك شربة الحديث نقى ههنا احاديث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار من اراده فليرجع اليه (والجنة) المعدة للمؤمنين (والنار) المعدة للكافرين (الموجودتان الان) لان الاخبار عنهما بصيغة الماضى والاصل عدم التجوز بها عن المستقبل كما فى المواهب وذكر فى شرح المقاصد لم يرد تصريح نص صريح فى تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تمسكا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (وقوله عليه الصلوة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى العليم الخبير ذكره قره كمال (وذكر اكثر المعتزلة انهما انما تخلقان يوم الجزاء لنا قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة فى اعدادهما مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذ لا ضرورة فى العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا (قلت يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة عن المعارضة كما فى شرح سعد الدين (الباقيتان) لا الى غاية لقوله (لا يفنيان ولا اهلهما) عطف على الضمير المتصل من غير تأكيده للفصل بلا النافية فهو نظير قوله ما اشركنا ولا آباؤنا يعنى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابدا (واما ما قيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا ينافى البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه

لادلالة فى الاية على الفنا ذكر سعد الدين وفى شرح فقه الاكبر لانى
المنتهى اما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه ان كل ممكن فهو
هالك فى حد ذاته اى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى
بمنزلة العدم والفنا العارضى بالنظر الى الفنا الذاتى بمنزلة الفنا انتهى
كلامه (وفى الصحيح يقال بعد ذبح الموت بين الجنة والنار يا اهل الجنة
خلود فلاموت ويا اهل النار خلود فلاموت ولاينافى بقاوهما كذلك كونهما
من الممكنات ولا انه كل شئ هالك الا وجهه لانهما قابلان للفنا والهلاك
بذاتهما وبقاوهما مع فنيهما باراده الله تعالى الحكيم وهاهنا الصمان
لوان ما حصل به الجنة والنار بالقدر الالهى كما فى المواهب (وروى عن على
رضى الله عنه ان فى الجنة لمجمعا للحور يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق
مثلها يقلن نحن الخالدات فلانبيد ونحن الناعمات فلانبأس ونحن الراضيات
فلانسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قوله ولاينبدى فلايهلك كما فى المصابيح
والمعراج) بكسر الميم هو العروج منه الى السما (لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اليقظه) خلافا لمن قال مناما (بشخصه) لابمجرد روحه مناما (من المسجد
الحرام) المكى (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس وهذا مسمى الاسرا
المدلول عليه بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى (ثم) الى براح (الى السما) اللام فيها للجنس فيصدق بالسبع
وبجوز كونها للاستغراق اى كل سما (ثم الى ماشا الله من العلى) كالعرش
والكرسى ومقام قاب قوسين على ما يليق بالحضرة الالهيه قال اهل السنة
والجماعة معراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة بسنة (وقيل
بخمس سنة وقيل قبل البعثة فى شهر ربيع الاول حق ثابت واجب الاعتقاد
بالخبر المشهور ومنكر يكون مبتدعا وانكاره وادعا استحالته انما يبتنى على اصول
الفلاسفة والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل
ما يصح على الاخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها كما فى شرح العقائد
والنكستلى (فقوله فى اليقظة اشار الى الرد على من زعم ان المعراج كان فى المنام
على ما روى عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة (وروى
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت مافقد جسد محمد ليلة المعراج (وقد قال
الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس (واجيب بان المراد الرؤيا
بالعين والمعنى مافقد جسد عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج

للروح

للروح والجسد جميعا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج فى المنام او بالروح ليس مما ينكر عليه كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك (وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج فى اليقظة لم يكن الا الى بيت المقدس على ما نطق به الكتاب (وقوله الى ما شاء الله تعالى اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى ما فوق العرش وقيل الى اطراف العالم فالاسراء هو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك آحاد (ثم الصحيح انه عليه الصلوة والسلام انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه كما ذكره سعد الدين التفتازانى فى شرح العقايد (وقال الامام محمد البوصيرى رحمه الله * سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم * سرى واسرى لغتان بمعنى وهو السير بالليل وليلا نصب على الظرفية وتنكيره للتقليل والمراد به فى بعض الليل على ما فى الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل على التقليل باعتبار الفردية لا البعضية فالمراد به فى ليلة واحدة فصح كونه فى بعض الليل انما يعلم من شئ آخر الداجى شديد الظلمة وما فى كما سرى مصدرية اى كسرى البدر يقول سريت من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى ليلة واحدة وبينهما مسيرة اربعين ليلة كسرى البدر فى شدة الظلام يعنى فى غاية الظهور ونهاية السرعة وتمام الخلقة وكمال الاضاءة وارتفاع الكدورات واستجماع الكمالات وفيه ان الاسراء بجسده فى يقظته * فظلت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم * ومن فى من قاب قوسين بيانية اى منزلة هى قاب قوسين ولم تدرك صفة منزلة ولم ترم اى لم تقصد ولم تطلب ما ادركها وما قصدها احد قبلك وكذا لا يدركها ولا يطلبها احد بعدك * وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم * يقال قدمه الخلافة والامامة ونحوها اداراه اهلا لها وجديرا بها وكانه تضمن معنى الاستحقاق وقيل ضمير فى بها للامامة المدلولة من التقديم وقد اختلف فى ان الامامة للانبياء كانت فى السماء وهى رواية على وابى هريرة او فى بيت المقدس وهى رواية انس رضى الله عنهم (والخدم اسم جمع لخادم * وانت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيهم صاحب العلم * اراد بالطباق السموات وضمير بهم للانبياء والرسل

والموكب كعسكر الكتائب جماعة الفرسان وفيهم العلم المعنى قد سلك الاثنا
فيها والحال انك كسيد عسكرهم في السموات في جماعة الفرسان من الملائكة
النازلة لتألف ملك وبمرتبة حامل ورفع لوا لك وتسترنا لك وهذا دل
على انهم راؤا في مارلهم واماموم ساقوا ام لاقلا دلالة عليه *حتى اذا لم
تدع شأوا للمستبق * من الدنو ولا مرقى لمستنم * حتى غاية لقوله رقى اولقوله
تحرق المستبق من أحد السبق والمستنم من تعلوه من اسم عفى تسنم اى علا
ومن الدنو قيه شأوا اى مسافة كالتبسم من الدنو اى القرب المشار اليه بقوله
تعالى او ادنى والمرقى محل الرقى اى الصعود وقيل المراد من المستبق الملائكة
ومن المستنم ارواح الانبيا والاوليا وهذا الباب وصوله الى سدرة المنتهى قيل
هي شجرة تنتهى اليها علم الملائكة وارواح الشهدا ذكر محمد العشى
جامله الله بالانكار والعيبى في شرح قصيدة البردة (وعن مالك بن صعصعة
وانس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسرى به بينما انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذا اتانى آت فشق
ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست
من ذهب مملو ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد وفي رواية ثم غسل
البطن بما زمزم ثم ملأ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبرائيل حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجا جبرائيل بانا من خمر وانا من لبن فاخترت
اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة اثبت عليها وامتك فانطلق بى جبرائيل
حتى آتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جا ففتح فلما
خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى جبرائيل حتى
الى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جا ففتح فلما خلصت اذا يحيى
وعيسى وهما ابنا خالة قال هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم
قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاذا يوسف
فيها فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى
الرابعة فاذا ادريس فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح

ثم صعد بی الی الخامسة فاذا فیها هرون فسلمت علیه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبی الصالح ثم صعد بی الی السماء السادسة فاذا فیها موسی فسلمت علیه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبی الصالح فلما تجاوزت بکی قیل له من یبکیك قال ابکی لان غلاما بعث بعدی یدخل الجنة من امته اکثر ممن یدخلها من امتی ثم صعد بی الی السماء السابعة فاذا فیها ابراهیم قال هذا ابوك ابراهیم فسلم علیه فسلمت علیه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبی الصالح ثم رفعت الی سدرة فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفیلة قال هذا سدرة المنتهی فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت یا جبرائیل ما هذان قال اما الباطنان فنهران فی الجنة واما الظاهران فالنیل والفرات ثم رفع الی بیت المعمور ثم فرضت علی الصلوة خمسین صلوة کل یوم ولیلة فنزلت الی موسی وقال فلم ازل ارجع بین ربی و بین موسی علیه السلام حتی قال یا محمد انهن خمس صلوات کل یوم ولیلة لکل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة کما فی المصابیح (وما اخبره النبی صلی الله علیه وسلم من اشراط جمع شرط بمعنی علامات (الساعة من) بیان الاشراط (خروج الدجال ودابة الارض و یأجوج ومأجوج ونزول عیسی علیه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك) کالخسف بالمشرق والخسف بالمغرب والخسف بجزیرة العرب وآخر ذلك نار یخرج من الیمن تطرد الناس الی محشرهم والدخان وهذا معطوف علی قوله وعذاب القبر وهو مبتدأ اول (کله) مبتدأ ثان و خبره (حق) والجملة خبر قوله و عذاب القبر وما عطف علیه والرابط الضمیر لانها امور ممکنة اخبرها الصادق کما فی شرح العقاید (وعن حذیفة بن اسید الغفاری رضی الله عنه انه قال اطلع رسول الله صلی الله علیه وسلم ونحن نتذاکر فقال ما تذکرون قالوا نذکر الساعة قال انها لن تقوم حتی تروا قبلها عشر آیات فذکر الدخان الخ (قال ابن عباس رضی الله عنه هو عبارة عما اصاب قریشا من القحط حتی یری الهواء لهم کالدخان (وقال حذیفة هو علی حقیقته لانه علیه السلام سئل عنه فقال یملأ ما بین المغرب والمشرق یمکث اربعین یوما ولیلة والمؤمن یصیر کالزکام والکافر کالسکران والدجال مأخوذ من الدجل وهو السحر او السیر فانه سیاح یقطع اکثر نواحی الارض فی زمان قلیل کما فی ابن الملك قیل انه محبوس یخرج فی آخر الزمان (وقیل انه لم یولد بعد وسیولد فی آخر الزمان والاول هو الصحیح یدل علیه حدیث تمیم الداری رضی الله عنه کما فی شیخ زاده (وعن نواس رضی الله عنه انه قال ذکر

ـ ون الله عله السلام الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرأ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اى شديد الجعودة عينه عنبة طافية كانى اشبهه بعبد العزى يهودى مات فى الجاهلية بن قطن اشار الى انه كذاب فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة اى فى طريق واسع بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا (قيل يخرج من ارض المشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة و يتبعه من اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ا يكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله تعالى وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر و يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كما تتبع النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل فيقول انصلح هذا الها كان فى المصابيح فبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم فينزل عند المنار البيضا شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر اى عرقه واذ رفع تحدر منه مثل جمان اى اللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم معنا انه يبشرهم بان قتل الدجال و يحدثهم بدرجات فى الجنة فبيناهم كذلك اذا وحى الله الى عيسى عليه السلام انى اخرجت عبادا لى لا يدان لاحد اى لا قدر لاحد بقتالهم فحرز عبادى اى ضمهم الى الطور وحصنهم و يبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها و يمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ما ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم اى تعال فلنقتل من فى السما فيرمون بنشابهم اى سهامهم الى السما فيرد الله تعالى نشابهم مخضوبة وحصر نبى الله

عيسى واصحابه حتى تكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه اى يدعوا الله بهلاكهم فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى جمع فريس وهو القتيل كموت نفس واحدة وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم فى ادنى ساعة باهون شئ ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه الى الارض من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله تعالى ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لايكن منه بيت مدر ولا وبر وشيئا فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمان ويستظلون بقحفها وتبارك فى الرسل اى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر يعنى يجامعون النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح رحمه الله (قوله ودابة الارض فهى المذكور فى قوله تعالى (واذا وقع القول) اى اذا وجب العذاب (عليهم) وقال قتادة اذا غضب الله تعالى عليهم (اخرجنالهم دابة من الارض تكلم آه) قال المفسرون هى دابة عظيمة تخرج بين الصفا والمروة ذكره الشيخ زاده وقال ابن الملك روى ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون ومابين قرنيها فرسخ للراكب معها عصى موسى عليه السلام وخاتم سليمان لايدركها طالب ولايفوتها هارب انتهى كلامه (روى عن ابن الزبير رضى الله عنه وصفها وقال رأسها كرأس ثور وعينها كعين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو التيس الجبلى وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا وفى رواية بذراع آدم عليه السلام (وروى انها لايخرج الارأسها ورأسها يبلغ السحاب فرآه اهل المشرق والمغرب وقال السدى رضى الله تعالى عنه انها يتكلم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام كما فى الشيخ زاده قيل لها ثلث خرجات اولها فى ايام المهدى تفزع الناس وثانيها فى ايام عيسى عليه السلام

تظهر الارض من الماء فمن ولدتها بعد طلوع الشمس من مغربها تميز بين الكافرين والمؤمنين فتسم بالعصا فتنقش بها وجه المؤمن وتسم بالخاتم فتسوده وجه الكافرين كما في ابن الملك (قوله وطلوع الشمس من مغربها (عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله تعالى ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا تقبل منها وتستأذن ولا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش كما في كتاب الكشلي وغيره (واول هذه الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها والدابة تخرج على الناس ضحى كما ورد في حديث آخر ولا نص في ترتيب غيرها كما في الوفق (قالوا والحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمة والملاحدة والدهرية والفلاسفة ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن ولا يمكن ان يكون فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وهكذا سائر الآيات ذكرها القرطبي المذكور انتهى كلامهم (قال عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة اخرجه نعيم ابن حماد في الفتن ذكر السيوطي (واشراطها قسمان هذه هي الاشراط الكبرى واما الاشراط الصغرى فانها روا الترمذي والشيخان عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة الساعة ان يرفع العلم وذلك انما يكون بقبض العلماء لا بالانتزاع عن قلوبهم ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن قال العبد الضعيف ماسطر هذا التأليف لقد شاهدنا بعض الاشراط مما في هذا الحديث المذكور في بلد انقف منها هذا السطور من علو الزنا وفشو الفجور ورقص الفساق بشرب الخمور ووفود الملل الى الخرابات والفجور من موضع الطاعات

واسلام

واستيلاء الظلمة والاوباش وانشاد ماشاؤا من عير تحاش لاخير فى امورهم نعوذ بالله تعالى من شرورهم كما فى ابن الملك فى شرح المشارق (وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من اشراط الساعة كثرة المساجد وقلة الجماعة وتطويل الابنية واكل الربوا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامرأة الاشرار وركوب النساء ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واشتغال الرجال بالرجال وكثرة الشرط وتجصيص القبور والابنية عليها وان يكون الفاسق مشرفا والمؤمن مستضعفا وبيع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القرآن مكسبة ومزامر وكفر الرجل اباه ولايتعظون بالقرآن ولا يستحيون من الرحمن ولايهابون النيران ولايزال بهم الشيطان حتى يكون الدنيا احب اليهم من قول لااله الا الله (وقال عليه السلام لوراؤكم فى زهدكم وعبادتكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو رأيتموهم لقلتم هؤلاء ما آمنوا بالوعيد ذكره ابن الملك رحمه الله وهذا القدر من الكلام كاف فى هذا المقام وتمام هذه الايات وكيفية ظهورها مذكورة فى المفصلات حتى جمع فيها الحافظ المقدسى مؤلفا والحافظ السخاوى جزأ سماه القناعة فيما تمس اليه الحاجة من اشراط الساعة (والكبيرة) قال الفاضل التفتازانى فى شرح العقايد النسفية قد اختلفت الروايات فيها (وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم وزاد ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اكل الربوا وزاد على رضى الله تعالى عنه السرقة وشرب الخمر (وقيل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لايعرفان بذاتهما وكل معصية اضيفت مافوقها فهى صغيرة واما اذا اضيفت الى مادونها فهى كبيرة والكبيرة المطلقة الكفر اذ لاذنب اكبر منه انتهى كلامه (وروى ان رجلا سئل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اسبع الكبائر فقال الى السبعمائة اقرب الا انه لاكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار كما فى كتاب الكستلى وبالجملة المراد ههنا الكبيرة التى هى غير الكفر (لاتخرج العبد المؤمن من الايمان) لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان خلافا للمعتزلة حيث زعموا

ان يكون مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين
بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان (ولا تدخله) اى العبد
المؤمن (فى الكفر ولا تخلده) اى لا تصير مؤبدا (فى النار) كما هو شأن
الكفر (ولا تحبط طاعته) بل هو باق على وصف الايمان للآيات والاحاديث
الشاهدة بوصف الايمان خلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب
الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لا واسطة بين الكفر والايمان لنا وجوه
الاول ما سيجيئ ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى ولا يخرج المؤمن
عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة
او حمية او انفة او كسل خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو
والعزم على التوبة لا ينافيه (نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف
كان كفرا لكونه علامة للتكذيب ولا نزاع فى ان من المعاصى ما جعله الشارع
امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كسجود الصنم والقاء
المصحف فى القاذورات والتلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك مما يثبت بالادلة انه
كفر (الثانى الآيات والاحاديث الناطقة باطلاق المؤمن على العاصى كقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهى
كثيرة (الثالث اجماع الامة من عصر النبى الى يومنا هذا بالصلاة
على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم
بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمن كما فى شرح
المقاصد لفاضل التفتازانى (احتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة فى ان
الفاسق كافر كقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله
تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكقوله عليه السلام
من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر والجواب انها متروكة الظواهر فالمعنى ومن
لم يحكم بشئ مما انزل الله ولا شك فى كفره وليس المراد من قوله تعالى ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون حصر مطلق الفسق فى الكفر بعد
الايمان بل حصر كماله فيه كقوله تعالى ذلك الكتاب على وجه واما الحديث
فمع كونه من قبيل الآحاد وارد على سبيل التغليظ مع احتمال ارادة الاستحلال
كما فى التكملة (والله لا يغفر ان يشرك به) باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا
فى انه هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم

عندهم

عدمه بدليل السمع يعني ذهب الاشعري الى جواز غفران الشرك عقلا لان العقاب حقه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وانما علم عدم الغفران بدليل السمع لان عند الاشعري لا يقبح من الله تعالى شيء كما في شرح رمضان (و بعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة وموجبها التفرقة بين المسيء والمحسن والكفر نهاية في الجناية لا يحتمل الا باحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة وايضا الكافر يعتقده حقا ولا يطلب به عفوا او مغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة وايضا هو اعتقاد الابد فوجب جزاء الابد وهذا بخلاف سائر الذنوب ذكره سعد الدين (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من الصغائر والكبائر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة فانهم يخصونها بالصغائر او الكبائر المقرونة بالتوبة وتمسكوا بوجهين الاول الايات والاحاديث الواردة في وعيد العصاة والجواب انها على تقدير عمومها انما يدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت النصوص في العفو فيخصص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد (والثاني ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب واغراء للغير عليه وهذا ينافي حكمة ارسال الرسل (والجواب ان مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم العقاب فضلا عن العلم كيف والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بغاية من التهديد ترجح جانب الوقوع بالنسبة الى كل احد وكفى به زاجرا كما في شرح التفتازاني (ويجوز العقاب على الصغيرة) سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازاة الى غير ذلك من الايات والاحاديث ولان الذنب سبب للعذاب في حكمة الله تعالى صغيرة كان او كبيرة كما في المواهب (ولو مع اجتناب الكبائر) خلافا للمعتزلة لانهم ذهبوا الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (واجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان كان الكل ملة واحدة في الحكم او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين على ما تمهد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد بالاحاد كقولنا ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم كما في شرح العقايد (والعفو) من الله تعالى

رك المواحد بالدين (عن الكفر) ولوكانت اكبر الكبائر بعد الكفر بالله تعالى (ولو بلا توبة) فله تعالى العفو عن ذلك لانه كريم ولطف وهو حسن عقلا وشرعا وان مات صاحبها مصرا عليها امامع التوبة فرجى العفو عن ذلك وقبول التوبة من المعصية رجو خلاف التوبة من الكفر فمقطوع بقبولها قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف كما في المواهب والتوفيق (والله تعالى يجيب الدعوات) يعنى من جملة قواعد اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يجيب دعوات المضطرين (ويقضى الحاجات) اى حاجات المحتاجين بحصول ما طلب حالا اوفى الوقت الذى يريد الله تعالى او يدفع البلا من السما او بادخار ثواب ذلك له عند الله تعالى ليوم القيمة كما فى المواهب (تفضلا) اى فضلا منه والصفة للاتصاف فانه هو اللائق بمقام الربوبية والا لوجهه لقوله تعالى ادعونى استجب لكم (وقال واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد مالم يدع باثم او قطيعة رحم مالم يستعجل ولقوله عليه السلام ان ربكم حيى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا ذكر سعد الدين (قال الشيخ الامام سراج الدين على ابن عثمان فى قصيدته * وللدعوات تأثير بليغ * وقد ينفيه اصحاب الضلال * يعنى فى صرف اثر القضا المعلق دون المبرم وفى دعا الاحيا وصدقاتهم منفعة للاموات وقالت المعتزلة ليس فى الدعا منفعة قد كان ما هو كائن وقد جف القلم (ويرد عليهم قوله عليه السلام اهدوا اموالكم قالوا ما الهدية يا رسول الله قال الدعا والصدقة الا ترى ان من مات وعليه حد او دين فصح عنه او يقضى فيجوز وينفع كذلك الدعا والصدقة كما فى شرح الامالية (واعلم ان العمدة فى ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعا من قلب غافل لا ذكر سعد الدين (وفى رسالة القشيرى قال مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال الهى لو كانت حاجته بيدى قضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وقلبه عند غنمه وانا لا استجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته كما فى شرح الجواهر ثم اختلف

المشايخ

المشايخ فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال (لما روى فى الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا يستجاب يعنى ان قوله عليه السلام اتق دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه يستجاب محمول على كفران النعمة كما فى قره كمال وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى فقال الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو النصر الدبوسى وقال الصدر الشهيد وبه يفتى ذكره سعد الدين وفيه بحث لجواز ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين فى قضاء الله تعالى وسابق علمه دعا اولم يدع (وقيل يستجاب دعاء الكافرين فى امور الدنيا ولا يستجاب فى امور الاخرة اذ به يحصل التوفيق بين الاية والحديث كما فى كتاب قره كمال للخيالى (وعن ثابت البنانى ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بينى وبينه عداوة فسلطنى عليه فقال تعالى جعلت صدورهم مساكن لك قال يارب زدنى فقال لايولد ولد لادم الا ولد لك عشرة قال يارب زدنى قال تجرى فيهم مجرى الدم قال زدنى فقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد كما فى حاشية القاضى للشيخ زاده (وروى ان ادم عليه السلام قال يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الابك قال لايولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظ من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم كما فى التنبيه وشيخ زاده جاملهما الله بالحسنى وزيادة (والايمان والاسلام واحد) باعتبار ماصدق وان كان المفهومان مختلفين لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق كما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الشارح رمضان هذه الاية تدل على كون مفهومهما متحدا لان المسلمين مستثنى من المؤمنين ولولا الاتحاد فى المفهوم لم يستقم الاستثناء لان المراد من المؤمنين والمسلمين رجل واحد وهو لوط النبى عليه السلام هذه الاية نزلت فى حق قوم لوط عليه السلام حين امر الله تعالى الاخراج ممابينهم

انتهى (وبالجملة لا تصح في الشرع بان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا في يوجد بهما سوى هذا (هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم) الباء للمفعول (بالضرورة) هي الجاء المولى سبحانه العبد الى ان يحكم بالامر على ما هو عليه بحيث لو اراد رفع ذلك الحكم بوجه ما ما قدر عليه (مجيئه به) نائب فاعل علم والظرف متعلق بالمصدر كما في المواهب (قال الشارح بضمان اي مما اشتهر كونه من دين الرسول عليه السلام بالخبر المتواتر بحيث تعلم عامة بلا افتقار الى نظر واستدلال كوجود الصانع تعالى ووجوب الصلوات الخمس ووجوب صوم رمضان والزكوة والحج وحرمة الخمر وغيرها من الاحكام الظاهرة من دين محمد عليه الصلاة والسلام وقوله ما علم بالضرورة ليخرج ما لا يعلم بالضرورة كالاجتهاديات ولهذا لا يكون منكر الاجتهاديات كافرا والضمير في مجيئه عائد الى ما في ما علم والضمير في به عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى كلامه (والاقرار به) هو شرط لجريان الاحكام الدنيوية لا شطر عند الماتريدية عليه ابن الملك في شرح المشارق قال خلافا للاشعري في ذلك فعلى قول الاشعري من ترك الاقرار بالشهادتين مع تمكنه منه مع وجود الايمان القلبي كافر مخلد في النار لنقل النووي الاجماع عليه وعلى قول الماتريدية هو من اهل الجنة ذكر في المواهب (ثم اعلم ان الايمان والاسلام والدين والشرع والشريعة والملة والناموس كلها متحد بالذات ومتغاير بالاعتبار فان ما جاء به النبي عليه السلام من عند الله من حيث يدعى و يعتقد يقال له الايمان ومن حيث ينقاد ويقبل يقال له الاسلام ومن حيث يثاب به ويجازى عليه يقال له الدين ومن حيث انه طريق يسلك فيه ويوصل به يقال له الشرع والشريعة ومن حيث يجتمع عليه يقال له الملة ومن حيث جاء به ملك اسمه الناموس اعني جبرائيل عليه السلام يقال له الناموس وانما اختلفت هذه الالفاظ بالاعتبارات المذكورة نظرا الى مفهوماتها اللغوية تأمل (والاعمال) الصالحة كالصلوة والصوم والحج (خارجة عن حقيقته) لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي والاقرار من القادر على النطق بالشهادتين ولانه قد ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف

عليه

عليه (وورد ايضا جعل الايمان شرط صحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لايدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشيء بنفسه (وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا على مامر مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه ولايخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لايكون مؤمنا كما هو رأى المعتزلة لاعلى من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لايخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعي رحمه الله واذا كان كذلك (فلايزيد) الايمان (ولاينقص) لما مر من ان الايمان هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لايتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات اوارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا واما الايات والاحاديث الدالة على زيادة الايمان فمحمول على زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلب فانه يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي (وقال بعض المحققين لانسلم ان حقيقة التصديق لايقبل الزيادة والنقصان بل يتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي قال واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي كذا في شرح سعد الدين (وهذه الاية صريح على قبول التصديق اليقيني الزيادة وقال عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع الخلايق لرجح ايمان ابي بكر رضي الله تعالى عنه يعني من جهة نوره وضيائه في قلبه (قال الامام في الفقه الاكبر وايمان اهل السماء والارض لايزيد ولاينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق وقال شارحه يعني ان ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لايزيد ولا ينقص في الدنيا والاخرة من جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله وبما جاء من عند الله وامنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن ومن آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الاخرة فهو كافر بالله ورسله اولم يؤمن من غيرهما فهو كافر ايضا فلا فرق بين من يؤمن

بعض للمؤمن به ومن من يكفر بكل المؤمن به في كونهما كافرين حقا
وكذلك يزيد وينقص من جهة التقليد والاستدلال وليس يوجد المستدل
بالادلة العقلية كمن وجد الذوق الواصل الى المكاشفات والمشاهدات
والمعارف الالهية والعلوم اللدنية انتهى كلامه (ويصح ان يقول من وجد
فيه انا مؤمن حقا ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى) لان الايمان
عبارة عن الاقرار والتصديق كما مر فينبغي ان يكون فيه على وجه الجزم
واليقين دون الشك والتردد لان الاستثناء فيه ان كان للشك فهو كفر
وان كان للتأدب واحالة الامور الى مشيئة الله او للشك في العاقبة والمآل
لا في الآن والحال او للتبرك بذكر الله او للتبري عن تزكية النفس والاعجاب
بحاله فالاولى تركه لانه يوهم الشك لكن ذهب اليه كثير من السلف
في الصحابة والتابعين ولهذا قال لا ينبغي دون لا يجوز لانه اذا لم يكن للشك
فلا معنى لنفي الجواز كما فهم من شرح سعد الدين (والايمان بهذا المعنى)
اي التصديق الخاص (مخلوق) لله تعالى حادث (كسبي) كسبه الانسان
بالنظر في الدلائل الموصلة له (واما) الايمان (بمعنى هداية الرب) اي ايصاله
(العبد الى معرفته) بالتصديق والاذعان (فغير مخلوق) لانه من صفة
التكوين وهي قديمة عند الماتريدي خلافا للاشعري وعنده هي عبارة
عن تعلق القدرة بمتعلقاتها كما في المواهب وفي البزازية قال الامام محمد بن
الفضل من قال الايمان مخلوق لا يجوز الصلوة في خلفه وكذا عكسه قال الامام
النسفي الايمان فعل العبد بهداية الرب الهداية والتوفيق والعطاء من الله
تعالى والاهتداء والعزم والقبول من العبد فما كان من الله فهو غير مخلوق
وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق
والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يفرق صفة الله من صفات العبد
فهو ضال انتهى كلامه (وقال بعض العلماء الايمان مخلوق ويستدل بوجوه
الاول انه مسبوق بالعدم لان حالة عدم المؤمن لا يكون الايمان موجودا
وكل مسبوق بالعدم فهو مخلوق ينتج ان الايمان مخلوق والثاني ان الايمان
فعل من افعال العباد وكل فعل من افعال العباد فهو مخلوق لما مر فينتج
ان الايمان مخلوق والثالث ان الايمان مأمور به وكل ما هو مأمور به داخل
تحت قدرة وكل ما هو داخل تحت قدرة يكون مخلوقا فينتج في القياس
المفصول النتائج ان الايمان مخلوق وهو المطلوب بيان الصغرى والكبرى ظاهر

ذكر

ذكره ملازاده وهذا دقائق عميقة واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار
(وايمان المقلد) فى الايمان من غير نظر فى الدلائل المؤدية لليقين
(صحيح) ان كان جازما بحيث لايريبه تشكيك ولايزيله ترديد (ولكنه)
اى المقلد (آثم) اى عاص (بترك الاستدلال) النظر الواجب عليه بدلائل
الكتاب والسنة قال الله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض (اعلم
ان التقليد قبول قول الغير بلادليل وهو جائز فى الفروع والعمليات
ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد فيها من النظر والاستدلال
كما سيجئ ان شاء الله لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية
وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع
وصفاته وارسال الرسل وماجاؤابه حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه
وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم
الدليل ولكنه يأثم بترك الاستدلال والنظر لوجوبه عليه كما ذكرنا (وقال
الشيخ ابوالحسن الاشعرى والقاضى ابو بكر الباقلانى وابوهاشم ان ايمان
المقلد غير معتبر وهذا باطل والحجة عليهم ماذكرنا من قبول النبى عليه السلام
ايمان المقلدين من غير تكليف الدليل اياهم وقول المصنف وايمان المقلد
صحيح رد لاقوالهم (ثم مما يجب ان يعلم ان المقصود من الاستدلال هنا هو
الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع باى وجه كان وعلى
اى حال حصل وهذا يتأتى من كل احد حتى الصبيان والنسوان بلاملاحظة
الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فافهم
الله تعالى اعلم (وفى ارسال الانبياء والرسل) وفى استعمال الارسال فى معنى
شامل للنبى والرسول وهو الايحاء مما لايخفى من عموم المجاز والا فالنبى لم يرسل
للتبليغ بل ذلك للرسول فقط (بالمعجزات) جمع معجزة هى امر خارق للعادة
مقرون بالتحدى اى طلب المعارضة قائم من الله مقام قوله صدق عبدى
هذا انا ارسلته اليكم فصدقوه كما فى المواهب والسنوسى (والكتب المنزلة)
من السماء (عليهم من البشر) حال من الرسل وعدد الانبياء كما جاء فى خبر
ابى ذر رضى الله تعالى عنه مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وعدد الرسل
منهم ثلثمائة واربعة عشر وسيأتى له زيادة تفصيل ان شاء الله تعالى والكتب
وهى مائة واربعة كتب وسيجئ تفصيله وتنازع قوله (الى البشر) ارسال
والمنزلة اى الى الخلق لتبليغهم الاحكام واظهار امر مولانا سبحانه وتعالى

قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وانزل الكتب لعموم امر المعاد دنيا واخرى ثم قوله و في ارسال الانبيا خبر مقدم قوله حكمة مبتدأ وجر بالغة صفتها اي واصلة مراتب الكمال به ما ب الشرائع وظهر المضار والمنافع وذلك ان الله تعالى اوجد العالم وخلق الخلق من الجن والانس وامرهم بالطاعة والعبادة ونهاهم عن الكفر والمعصية وجعل في الاشيا نفعها ادماء وبعضها اضارا والعقل لا يفي بتفاصيل ذلك ولا يستقل بمعرفته وادراكه فارسل الله تعالى من فضله وكرمه الانبياء وارسل لبيان ذلك فصار في ارسالهم حكمة بالغة ونعمة شاملة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم سفراء بين الله وبين خلقه وامان لهم من العذاب في الدنيا وحجة عليهم يوم القيمة وقد ذكر الفرق بين النبي والرسول في دبياجة الكتاب والله اعلم بالصواب ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى منها القرآن المعجز وانشقاق القمر وتسبيح الحصى وتكثير القليل ونطق العجما وتكلم الجمادات لنبينا محمد عليه السلام وقوله من البشر الى البشر بنا على ما هو الغالب لانهم قالوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن وسائر الحيوانات والجمادات كما في الوفى (وهم) اي الرسل (معصومون) اي مطهرون ومنزهون (عن الكفر) بجميع انواعه قبل النبوة وبعدها واما قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فهو من خطابه عليه السلام خطاب غير على ما بين في محله (والكذب) هو الاخبار بخلاف الواقع وقول ابراهيم عليه السلام في حديث الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات اراد صدور صورة الكذب منه لا حقيقته اذ الواقع منه تعريض لا كذب وتمام تحقيقه في شرح اي الملك (مطلقا) اي لغرض ولغير فالكذب للمصلحة وان كان جائزا من الامة الا ان الله تعالى صان منصب الانبيا عليهم السلام عن التلبس به (و) معصومون (عن الكبائر) بجميع انواعها وعن كل فرد من افرادها اجماعا (و) عن (الصغائر المنفرة) بصيغة الفاعل من التنفير التبعيد عمن قامت به ويوجد بعض نسخ الصغيرة وهي ضد الكبيرة من تعريفها السابق (كسرقة) بفتح وكسر او بفتح او كسر وسكون (لقمة) بضم فسكون اي احدها جمعه لان ذلك يدل على دنائة الدنائة وخسة النفس وذلك غير جائز في شانهم (وتطفيف) اي نقص (حبة) من المكيال والميزان فجميع الصغائر كذلك منهم مطلقا (وتعمد الصغائر)

اى وعلى الصغائر عمدا (غيرها) اى غيرمافيه التنفير منها (بعد البعثة) بكسر الموحدة اما وقوع ذلك منهم سهوا بعدها اوقبلها مطلقا فلا يمتنع وهذا رأى والمختار المنع من الصغائر مطلقا كما فى المواهب قال الفاضل سعد الدين التفتازانى رحمه الله فى شرح العقايد ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى و بعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما الخلاف فى ان امتناعه بدليل السمع اوالعقل واما سهوا يجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الامايدل على الخسة كسرقة لقمة و التطفيف بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة من اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة والحق منع مايوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى و بعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذاتقرر هذا فمانقل عن الانبياء عليهم السلام مايشعر لكذب اومعصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى اوكونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة انتهى كلامه (واولهم آدم عليه الصلوة والسلام) ارسل الله تعالى لتكميل اولاده وتعليمهم الشرايع وماجاء فى حديث الاسراء من قول الناس لنوح عليه السلام وانت اول الرسل فالمراد اول الرسل للدعاء للتوحيد كما فى المواهب اما نبوة آدم فبا الكتاب الدال على انه قد امر ونهى مع القطع بانه لم يكن فى زمنه نبي آخر فهو بالوحى لاغير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على مانقل عن البعض يكون كفرا كما فى شرح سعد الدين (وآخرهم وافضلهم محمد عليه الصلوة والسلام) واما نبوة محمد عليه السلام فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعوى النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما انه اظهر كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضته باقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم واعرضوا عن المعارضة

بالحروف الى المضارعة بالسوف رابعها انه نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما يبلغ القدر المشترك منه اعنى ظهور المعجز حد التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كشجاعة على وجود حاتم وهى مذكور فى كتب السير واما افضليته محمد عليه السلام فلقوله تعالى كنتم خير امة الآية ولاشك ان خيرية الامة بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه والاستدلال بقوله عليه السلام انا سيد اولاد آدم ولا فخر لى ضعيف لانه لايدل على كونه افضل من آدم بل من اولاده ذكره التفتازانى (وقال المولى الخيالى والاولى ان يستدل بقوله عليه السلام انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر انتهى (وروى انه عليه السلام خرج عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم عليه السلام خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى كلمة وروحه وهو كذلك وآدم صفى الله وهو كذلك وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى و يدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر كذا فى الوفى (وذكر فى شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فى الافضل بعده فقيل آدم عليه السلام وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله على نبينا وعليهم انتهى كلامه (فان قيل قد ورد فى الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلت نعم لكنه تابع محمدا صلى الله عليه وسلم لان شرعه قد نسخ فلا يكون اليه وحى ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاصح انه يصلى بالناس و يؤمهم و يقتدى به المهدى لانه افضل فامامته اولى ذكره سعد الدين (وقيل لانه وان كان من اتباع النبى صلى الله عليه وسلم لكنه غير معزول عن النبوة وعامة علماء الامة النسبة بانبياء بنى اسرائيل وقد ورد فى اثناء حديث فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت فنزل عيسى بن مريم فامهم وتمامه فى حاشية الكستلى رحمه الله وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى او من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال عليه السلام المهدى من عترتى ولد فاطمة وقال المهدى اجلى الجبهة اقنى الانف يملك سبع سنين كذا فى المصابيح (ولا نعرف عددهم نصا) يعنى ان عدد الانبياء لا نعرف نصا وان كان نعرف من جهة الظن والتخمين

(لما ورد فى بعض الاخبار لا يعرف عددهم من جهة الجزم واليقين لان الله تعالى قال فى محكم كتابه فى حق الانبياء عليهم السلام منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالاولى ان يقول آمنت بالله تعالى وبجميع رسله وبما جاؤا به من جنابه كيلا يلزم الزيادة والنقصان فى عددهم (وقد ورد بيان عددهم فى بعض الاخبار (روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقلت كم الرسل قال ثلث مائة وثلثة عشر (وفى رواية اخرى ان الانبياء الف الف ومائتا الف ذكره فى بحر الكلام (وفى العقايد العربوية جملة الانبياء الف نبى وعشرون الف نبى واربعة الاف نبى والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر واولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام واربعة من الانبياء احياء ادريس وعيسى والخضر والالياس عليهم الصلوة والسلام انتهى كلامه (قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم الله فى كتابه حتى يؤمنوا ويصدقوا بجميعهم ولا يظنون ان الواجب عليهم ايمان محمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء واجب سواء ذكر اسمه فى القرآن اولم يذكر والمذكور فيه منهم باسمه العلم على ما ذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرين وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذى الكفل وايوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلثة الاخيرة صلوات الله على نبينا وعليهم كما فى مجالس الرومى (ولا تبطل رسالتهم بموتهم) لبقاء الاحكام التى جاؤا بها بعده ووجوب اتباع ذلك والمنقطع بموتهم وجوب التبليغ منهم وتكليفهم بما كلفوا به والموت على القول بانه وجودى عرض يضاد الحيوة وعلى انه عدمى عدم الحيوة عمن هى من شانه كما فى المواهب (اعلم ان رسالة الرسل ونبوة الانبياء عليه السلام بعد ثبوتها لهم فى حال الحيوة لا تبطل بموتهم ولا يزول وصف الرسالة والنبوة عنهم بمفارقة ارواحهم عن اجسادهم لان هذا الوصف فى الحقيقة مضاف الى ارواحهم وارواحهم باقية فيبقى الوصف ببقائها ولولاه لما صح ايمان من اسلم

الآن فقال (وقال أبو الحسن الأشعري تبطل رسالتهم بموتهم لكن يبقى
حكمها وحكم النبي يقوم بفعل ذلك النبي ألا ترى أن المعتد يدل على ما كان
من أحكام النكاح بموتهم لكن لا يبقى وكذلك من سبقه حدث في الصلاة فإنه
في حكم الصلاة ما لم يفعل ما ينافيه ولذلك يجوز له البناء عليها إذا توضأ فرسالة
الأنبياء باقية الآن باعتبار الحكم وإنما قال ذلك بناء على قاعدته أن العرض
لا يبقى زمانين فإن الرسالة والنبوة من قبيل الأعراض دون الجواهر لقيامها
بغيرها فلزم أن لا تبقى بعد موتهم لكنهم رسل وأنبياء الآن باعتبار بقاء
حكم رسالتهم ونبوتهم ولا يخفى عليك سخافة هذا الكلام وإن كان صادرا
عن بعض الأعلام فإن من الأعراض ما يبقى زمانين وأزمنة بحكم الحس
والمشاهدة كالألوان اللازمة للأجسام والأشكال القائمة بها فإنها تبقى
ما دامت محالها باقية فلتكن الرسالة كذلك على أن الأحكام الشرعية
منزلة منزلة الجواهر وفات الكرامة والمعجزة أن نبينا محمد ليس برسول
الآن وكذا سائر الأنبياء لأن الرسالة عرض زال لا يبقى زمانين وبطلانه
ظاهر بما ذكرنا وقول المصنف رحمه الله ولا تبطل رسالتهم بموتهم رد لهذه
الأقوال الباطلة كما في التوضيح (وهم أفضل من الملائكة الذين هم عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) يعني الأنبياء عليهم السلام
أفضل من جميع الملائكة الذين هم عباد مكرمون معظمون عند الله تعالى
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قائمون لأن الكاملين من البشر باعتبار
كسر خالفتهم ووفور تحملهم لمصاعب الله تعالى وزيادة تكريمهم عند
تعالى بالعناية الأزلية فاقوا في الشرف والقرب من الله سائر المخلوقات
حتى الأملاك الذين هم عباد مكرمون فصاروا مسجودين للملائكة ومخدومين
لهم ولغيرهم من المخلوقات هذا عند أكثر أهل السنة والجماعة وقالت
المعتزلة والفلاسفة وبعض الأشاعرة الملائكة أفضل من جميع البشر
لأنهم كاملون بالفعل مجردون عن مبادي الآفات والشرور كالشهوة
والغضب والظلمة الجسمانية والجواب أن مبنى هذا على أصول الفلسفة
دون الإسلامية كذا حققه صاحب التحقيق (لا يفسقون بمعصية)
لعصمتهم من الذنوب فإن قيل النص قد كفر إبليس وكان من الملائكة
بدليل صحة الاستثناء منهم (قلنا لا بل كان من الجن ففسق عن أمر ربه
لكنه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا

معمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به ذكره العاصل سعد الدين التفتازانى (وقال العاصل البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييز ابينه وبين المعجزة (قال المحشى روشى فى حاشيته ادروى ان السحرة كانوا غالبين فى ذلك الزمان وكانوا يأتون ابوابا غريبة من السحر بحيث يسنده على العوام النبى من الساحر فانزلهما الله تعالى رحمة على العباد فيعلمان لهم ان السحر ماذا فيقدرون بذلك على تمييز السحر من المعجزة وهذا غرض صحيح بل قال الامام ان معرفة السحر واجبة يتوقف الواجب عليه انتهى كلامه (ثم قال البيضاوى وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فحكى عن اليهود ثم قال ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر انتهى (قيل بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتهما بالموت بالصعود الى السماء ذكره فى حاشية زكريا (وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وههنا اسرار دقيقة وحقائق عميقة من اراد كشفها فعليه بمطالعة حاشية شيخ زاده ليحصل له المقصود مع الزيادة (ولا بذكورة ولا انوثة) لانهم من عالم الامر والتكوين لا من عالم الخلق والتوليد (ولا باكل ولا بشرب و) لا (لوازمها) من نحو الشبع والرى والجوع والعطش والثقل والكسل والبول والغائط وغيرها لان هذه الاوصاف من لوازم الاجسام الكثيفة السافلة دون الانوار اللطيفة العالية قال سعد التفتازانى وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله تعالى محال باطل وافراط فى شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ تفريط وتقصير فى حالهم انتهى كلامه (ورسل الملائكة افضل من عامة البشر) لا من خاصتهم على الصحيح خلافا للزمخشرى رحمه الله تعالى ومن نحا نحوه من تفضيل خاصة الملك على رسل الله تعالى والمراد من عامة البشر صلحاؤهم بعد الانبياء فدخل فيه الصحابة والاولياء ولذا وصفهم

قوله (الذين هم افضل من عامة الملائكة) لاستغراقهم معهم في اسرار عن دنس الذنوب مع تسلط الشهوة عليهم دون الملائكة لعصمتهم ولا كذلك الا يشر والعمل افضله احمز (قال في العقائد النسفية رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة انتهى (والمراد برسل الملائكة الاملاك وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كما في الوقوف (وكرامات الاولياء حق) والولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة والدليل على حقية الكرامة ما تواتر من كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا للامر المشترك وان كان التفاصيل آحادا (وايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز كما في شرح سعد الدين (وفي المواهب الاولياء جمع ولي وهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وهو الموالي للمولى بالطاعة وترك المخالفة او من يولاه بالتوفيق انتهى كلامه ومن امارات الولي ان يدوم الله تعالى توفيقه حتى لو اخطر له مخالفة ظاهرا او باطنا عصمه الله في ذلك وذلك امارات السعادة وبعكسها امارات الشقاوة (وتعالى معنى الاولياء المؤمنون وقال احياء الله تعالى وهم حملة للقرآن والعلم وقال الذين يحبون الله بذوق في الخلوات ويعلمون ان الله تعالى مطلع عليهم كما في شرح رمضان (من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة) كاتيان صاحب سليمان وهو آصف بن برخيا على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة كما في شرح سعد الدين (وكما روى ان بعضهم خرج للحج من بغداد يوم تاسع ذي الحجة فوصل بعرفة ووقف بها وقضى نسكه وعاد لحاله اسرع مدة كما في المواهب واعا قال الشارح على الاشهر لانه قيل انه الخضر عليه السلام (وقيل جبرائيل او ملك ايده الله تعالى (وقيل سليمان نفسه كما في الكسيلة (وفي البزازية سئل الزعفراني عمن زعم انه رأى ابن ادهم يوم التروية بكوفة ورآه ايضا في ذلك اليوم بمكة قال كان ابن مقاتل يكفر ويقول ذلك من المعجزات لا من الكرامات واما

اناما استجهله ولا اطلق عليه الكفر وعلى هدا مايحكيه جهلة خوارزم ان فلانا كان يصلي سنة الفجر بخوارزم وفرضه بمكة وقد ذكر علماؤنا ان ماهو من المعجزات الكبار كاحياء الموتى وقلب العصا حية وانشقاق القمر وانباع الجمع من الطعام القليل وخروج الماء من بين الاصابع لايمكن اجراؤه بطريق الكرامة للولي وطي المسافات من قبيل المعجزات لقوله عليه السلام زويت لي الارض فلو جاز لغيره ايضا لم يبق فائدة التخصيص اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام انتهى كلام البزازي ولايخفى عليك ان المصنف والشارح اتبعا فيه بما ذكره القاضي الامام ابي زيد رحمه الله في كتاب الدعوى انه ليس بكفر واقتفيا ايضا بما قال الامام النسفي في المقاصد حين مايحكى ان الكعبة تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القول قال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى كلامه (ولعله كان المراد من الطي المفهوم من هذا الحديث الطي الكامل وهو المعراج لا الطي المطلق حتى يلزم ماذكروه يدل عليه قوله اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام فتأمل (وظهور الطعام والشراب) كما قص الله تعالى عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ومريم لم تكن نبية لان شرط النبوة الذكورة (و) ظهور (اللباس عند الحاجة) اليه وفي كتاب المستعين بالله لابن بشكوال عن الليث بن سعد انه رأى جعفر الصادق في صعد اباقبيس واستغاث حيث لايراه احد من الجوع والعري فنزلت سلة فيها عنب وبردان من القميص كما في المواهب (والطيران في الهواء والمشي على الماء) كما وقع لجعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما من الاولياء (وكلام الجمادات والعجماء) اما كلام الجماد فكما روي انه كان بين يدي سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها (واما كلام العجماء فكتكلم الكلب لاصحاب الكهف (وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة وقد حمل عليها اذا التفتت البقرة اليه وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا كما في شرح العقايد للتفتازاني (وغير ذلك) من الامور الخارقة للعادة كرؤية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر يوم الجمعة في المدينة جيش المسلمين بنهاوند هجم عليهم العدو

من ورا الجبل فقال يا سارية الجبل الجبل وقد سمع سارية كلامه وكان
ما بينهما مقدار مسيرة شهر وكان سارية ينتش الجيش وتكريات النيل
بكتاب عمر رضي الله تعالى عنه وكان لا يجري في زمن الجاهلية حتى يلقى
فيه بنت باكرم من بنته بانواع الثياب والحلل وكان المكتوب فيه ان كنت
تجري بامرك فلا حاجة لنا بك وان كنت تجري بامر الله تعالى فاجر فلما القى
فيه المكتوب جرى بامر الله الى الان كما في التوضيح وشرح سعد الدين
وكالصاق علي رضي الله تعالى عنه يد الاسود الذي قطع يده فالتصقت
وعادت كما كانت وكسرب خالد رضي الله تعالى عنه السم ولم يضر
وامثال هذا اكثر من ان تحصى حتى بلغ به بعضهم خمسة وعشرين نوعا
كما في شرح العقائد والمواهب (ويكون ذلك) اي الامر الخارق للعادة
الظاهر على يد الولي (لرسولها) اي الاولياء (معجزة) لانها في الحقيقة
تأييد للرسول وتكريم لهذا الولي بسلوكه طريق ذلك النبي وتبعه على سنته
الجيد قال يد القاري ولنا استدل المعتزلة والجهمية المنكرون لكرامة
الاولياء بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبه بالمعجزة فلم يتميز
النبي عن غير النبي اشار الى الجواب بقوله فيكون ذلك معجزة للرسول الذي
ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بتلك الكرامة انه ولي
ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان
برسالة رسوله مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي
الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده
والحاصل ان الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة الى النبي معجزة سوا ظهر
من قبله او من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى
نبوة من ظهر ذلك من قبله انتهى كلامه (ولا يبلغ) اي لا يصل الولي
(درجة النبي عليه السلام) لان درجات الانبياء اعلى وافضل من درجات
الاولياء لانهم سادات الناس وقادتهم والاولياء من فروعهم وتوابعهم
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كفر
اي من قال ذلك من الناس عن نفسه فانه لن يصل غير النبي مقام النبي وقال
القاري في شرحه وبعلله لان الانبياء معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية

من جواز كون الولى افضل من النبى كفر وضلال نعم قد يقع تردد فى ان مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبى متصف بالمرتبتين وانه افضل من الولى الذى ليس بنبى انتهى كلامه (ثم اعلم ان طائفة من الصوفية قالوا ان الولى افضل من النبى واستدلوا عليه بانه تعالى امر موسى عليه السلام بالتعلم من الخضر حيث قال* فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما* ولو كان النبى افضل من الولى لم يؤمر بالتعلم منه فبطلان اللازم يلزم لبطلان الملزوم واجيب عنه من وجوه الاول انا لا نسلم ان الخضر وليا بل هو نبى (والثانى انا نم انه ولى على زعمكم ولكن ابتلاء فى حق موسى عليه السلام فلا يدل على افضليته ولئن سلمنا انه ليس بابتلاء ولكن لانم ان المعلم يكون افضل من المتعلم بل قد يكون بالعكس (والثالث انا نم ان الخضر ولى وانه يدل على افضلية المعلم ولكن لانم ان المراد من موسى موسى الذى هو النبى لان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى ابن عمران بل هو موسى بن ماثان (واستدل اهل الحق من وجهين الاول عقلى والثانى نقلى اما العقلى فلان النبى عليه السلام كامل فى نفسه ومكمل لغيره والولى كامل فى نفسه فقط وما هو كامل ومكمل افضل مما هو كامل فقط واما النقلى فقوله عليه السلام والله ماطلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر (وهذا الحديث يدل على ان ابا بكر افضل كل من ليس بنبى وانه دون كل من هو نبى وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم وتمام تحقيقه فى شرح عمدة الاعتقاد (ولا) اى لا يصل ولى (الى حيث) اى مرتبة (يسقط عنه الامر والنهى) كما زعمه بعض الجهلة نعم يصل حيث يسقط عنه التكليف بهما فيصل بحيث يستعد بهما لما فيهما من اداء خدمته تعالى والانتظام فى خدمته قال سعد التفتازانى فى تمثيله لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض المباحين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهى ولا يدخله فى النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون العبادة التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الانبياء خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف فى حقهم اتم واكمل انتهى كلامه (اعلم ان اهل الاباحة قالوا ان العبد اذا بلغ فى الحب غاية المحبة سقط عنه

العباد الظاهرة كالصلاة والزكاة والحج والصوم وغير ذلك وكان عباده بعد ذلك التفكر ويصعد بسور الى السماء ويدخل الجنة ويعانق الحور العين وما صنعهم (وقال اهل السنة والجماعة من اعتقد هذا يكفر لان الانبياء عليهم السلام لم يصعدوا وانما نصعهم الى السماء كما قال الله تعالى في حق نبينا محمد عليه السلام سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية وفي حق عيسى عليه السلام بل رفعه الله اليه وفي ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا ومنهم اولى ان لا يصعدوا ومنهم من قال ان الله تعالى خلق النساء والمال وذلك مباح فيما بينهم حتى اذا احتاج الى مال غيره له ان يأخذه وكذلك اذا احتاج الى نسوة غيره له ان يأخذها لان آدم عليه السلام وحوا رضي الله تعالى عنهما ماتا وتركا مالهما ونسلهما على السواء وقال اهل السنة والجماعة لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة من نفسه قال الله تعالى ولا تأكلوا والكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والاحاديث الواردة في هذا الباب كثير ومنهم من قال اذا بلغ العبد في الحب غاية الحب حل نساء غيره وهي كان يحتاج له ان يشتهي لان هذا حسب الله تعالى والنساء اماء الله والحبيب لا يمنع حبيبه عما يريد وقال اهل السنة والجماعة لا يحل النساء الا بالنكاح والاماء الا بالملك او بالنكاح ايضا اذا زوجها ولاها (ومنهم من قال اذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة اذا ارتكب الكبيرة لا يدخل النار لان من دخل النار لا يخرج منها كذا اهل الجنة وهذا مذهبهم الباطل (قلنا اذا اذنب العبد واما كان او غير ولي فهو في مشيئة الله ان شاء غفرله وان شاء عذبه بعدله قال الله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء واذا عذبه بقدر ذنوبه يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الانبياء عليه السلام كالذهب يدخل في النار ليزول غشه فاذا زال يخرجه منها ومنهم من قال اذا بلغ العبد غاية المحبة سقط عنه الامر والنهي ويحل له ما نهي قال اهل السنة والجماعة لا يسقط عنه الامر والنهي وكل من كان اقرب الى الله تعالى يكلف باشد التكليف كالنبي عليه السلام كان حبيبه وصفيه وقام حتى تورمت قدماه وقد امر باوامر الله تعالى منها قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الآية وقوله قم الليل الا قليلا الآية وكذلك آدم عليه السلام كان حبيبه وصفيه وقد نهاه من اكل الشجرة بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما اكل منهما عاتبه الله تعالى واخرجه من الجنة

فاما

فتأمل وهذا القدر من الكلام كاف في هذا المقام من اراد زيادة في المرام فعليه بمطالعة بحر الكلام (وافضلهم) اى عامة البشر المراد بهم الاولياء اى اكثرهم ثوابا عند الله واعلاهم مقاما (ابو بكر الصديق) لقب به لمبادرته لتصديق النبي عليه السلام في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد (روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقالوا له ان صاحبك يقول كذا وكذا فقال ابو بكر ان كان قد قال فهو صادق (ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الرسول تلك القصة فبل فلما ذكر شيئا قال ابو بكر صدقت (فلما تم الكلام فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا (فقال الرسول عليه السلام واشهد انك صديق حقا كذا في تفسير الكبير لفخر الدين الرازى (واستنعته طائفة سادروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته اليهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس تقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرتم لم يؤمنوا وقالوا ماهذا الاسحر مبين (وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلفوا في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده كما سبق تفصيله ذكره القاضي في تفسيره والعيون (واخرج ابن ابى الدنيا في مكارم الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر يارسول الله تعالى افى شيء منها قال عليه السلام نعم جميعا من كل كذا في صواعق المحرقة (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن نبى الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض واما وزيراى من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراى في الارض فابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كما في المصابيح وفيه احاديث واسرار اوردتها في كتابى جامع الازهار (ثم) بعده في ذلك (عمر الفاروق) لقب به لفرقان ظهور الايمان بعد اسلامه بعد ان كانوا مستترين في غاية الاختفاء له خوفا من الكفرة وقيل لقب به لانه فرق بين الكافر والمؤمن في قتله للمنافق الذى لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تأييدا له قوله تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وتمامه في شرح الفقه الاكبر

لان المسمى بعلاء الدين القاضي (وقد ذكر في نصاب الاحتساب في سبب انتساب الاحتساب الى امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه مع ان سائر الصحابة رضي الله عنهم كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وجوها عدة (الاول روى عن عمر رضي الله عنه انه قال حبب الى من الدنيا ثلث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ امم في الله هكذا ذكر في باب الصوم في الصنف من المواقيت للامام نجم الدين النسفي (والثاني روى في الاخبار ان علم العدل يوم القيمة يكون بيد عمر رضي الله تعالى عنه وكفى بها لو لم يكن اولا به يوم القيمة ذكر في الكفاية الشعبية (فان قيل كيف يقال انه كان قاضيا لا وقد ظلم على ابنه ابي شحمة لانه نقل انه ضربه حتى مات وضربه بعد موته مابقي من جلداته وضرب الجلد لموت وضرب الميت ظلم قلنا ذكر في آخر الفتاوى الظهيرية ذكر المستغفري في رده الصحابة ان ما ذكر الناس من ان عمر ضرب ابنه ابا شحمة حتى مات وضرب الباقي بعد موته كذب قالوا وهذا من اكاذيب محمد بن عمر الرازي وكان كثير الاكاذيب ووضاع الاحاديث والصحيح انه اقيم عليه بعض جراحاته وبأس بعد ذلك ثم مات حتف انفه (والثالث وهو ان الاحتساب ازالة المعاصي والمنكرات وازالتها لا يمكن الا بد ازالة وسوسة الشيطان من الناس وان عمر رضي الله تعالى عنه مخصوص بذلك بان الشيطان يعرض عنه وكان بسببه الحسبة التداول (والرابع ان احتساب عمر رضي الله تعالى عنه كان يجري على الارض حتى ان زلزلة ذكر في الاخبار انه وقعت الزلزلة في وقت عمر رضي الله عنه فخرج مع الصحابة وضرب بالدرة على الارض فقال اسكني باذن الله تعالى فسكنت (والخامس ان امر بالمعروف كان يعقد على الماء الجاري (روى ان النيل في مصر قد غار ماؤه في زمنه فسئل عن ذلك فقال هل كان غار قبل ذلك في الجاهلية فالوا نعم قال ما كانوا يصنعون به فقالوا انهم يوقعون فيه بكرا اسنها وحليها فيبيع الماء قال فكتب عمر رضي الله عنه من عبد الله عمر امير المؤمنين الى وادي النيل في المصر اما بعد فلا تشتغل برسم الجاهلية ولكن ارد ان تسيل باذن الله تعالى وامر ان يلقى تلك الرقعة في وادي النيل فنبع الماء وهو يسيل كذلك الى يوم القيمة كما في الكفاية الشعبية وقد تحصل وتحصيل بلا عد ولا حساب من اراد فعليه بمطالعة نصاب الاحتساب وتكملة ما اخرجه السمعاني عن عمر رضي الله عنه انه قال واقفت

ر بى فى ثلث (قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (وقلت يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى عليه السلام فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك كما فى صواعق المحرمة (ثم عثمان ذو النورين) لقب به لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زوج رقية ولما ماتت رقية زوجه ام كلثوم ولما ماتت قال عليه السلام لو كان عندى ثالثة لزوجتكها (وفى رواية ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لو كان لى اربعين ابنة زوجته واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة ولم يقع ذلك لغيره منذ وجد الموجود ولهذا سمى بذى النورين وعن انس انه قال لما امر رسول الله بيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب عليه الصلاة والسلام باحدى يديه على الاخرى فكان يدا رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم كما فى المصابيح ويكفيك فيه ما اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار بغير حساب وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله قال ان الملائكة يستحيي من عثمان كما يستحيي من الله ورسوله كما فى الصواعق (ثم على المرتضى) لقب به لارتضاء النبى صلى الله عليه وسلم افعاله ولاخوته وصحبته (اخرج البزار والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبدالله عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفى اخرى عند الترمذى عن على انا دار الحكمة وعلى بابها وفى اخرى على باب علمى كما فى الصواعق وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك وهذا ايضا عند اكثر اهل السنة والجماعة (وقد ذهب بعضهم الى تفضيل على رضى الله عنه على عثمان وبعضهم الى التوقف (وقالت الشيعة واكثر المتأخرين من المعتزلة ان على بن ابى طالب افضل الصحابة بعد النبى عليه السلام والدلائل من الجانبين مذكور فى شرح المواقف وغيره لكن دلائلهم اقوى واكثر ولهذا مال اليه الفاضل التفتازانى فى شرح العقايد حيث قال هذه المسئلة ليست مما يتعلق به شئ من الاعمال

حتى يكون فيها خلاف من الواجبات والاعتقادات انه ان اريد بالافضلية
كثرة الثواب فللتوقف وجه لان كثرة الثواب وقرب الدرجة امر لا يعلم الا
باخبار من الله تعالى ورسوله والاخبار متعارضة وان اريد بها كثرة
الفضائل فلا وجه للتوقف لانه قد تواتر في حق علي رضي الله عنه ما يدل
على عموم مناقبه وزيادة فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه
بالكرامات الى ما ذكره مخلوطا مع بعض تفضيل من جانبه المولى الخيالي
واصحاب الكشف (ومن يقول الاولى في تفضيل الخلفاء الاربعة ان كل
واحد منهم افضل من الآخر باعتبار الوصف الذي اشتهر به لان فضيلة
الصحابة ليست من حيث ذاته بل باعتبار اوصافه وقد قال عليه السلام
انا مدينة الصدق وابو بكر بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة
الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها ذكره الزاهدي في كتابه عن
بعض الافاضل وعلى هذا نقول ان ابا بكر الصديق افضل الصحابة باعتبار
كثرة صدقه واشتهاره فيما بينهم وعمر افضلهم من جهة العدل وعثمان
افضلهم في جهة الحياء وعلي افضلهم من جهة العلم واشتهاره به وبهذا
تم الكلام وتم المرام ويؤيد ما ذكره الرازي في كتاب ادب القاضي
ان صفة الهدى كان بيد محمد عليه الصلاة والسلام وصفة الزهد
كان بيد الصديق وصفة الفتح كان بيد عمر الفاروق رضي الله عنه حتى
فتح في عهده اثنى عشر الف مدينة وصفة السخي كان بيد علي المرتضى
رضوان الله عليهم اجمعين انتهى كلامه على انه يمكن ان يكون فضيلة
واحد ارجح من فضائل كثيرة اما لتفرده في نفسها او زيادة كيفيتها
كما في الكشف (وقال القاضي سراج الدين * وللصديق ارجحان فاسمع
على الزهراء في بعض الخصال * وللصديق رجحان جلي * على الاصحاب
من غير احتمال * وللفاروق رجحان وفضل * على عثمان ذي النورين بالي
وذو النورين حقا كان خيرا * على الكرار في صف القتال * وللكرار فضل
بعد هذا * على الاغيار طرا لا تبال (وخلافتهم) اي وترتيب خلافتهم
ونيابتهم عن رسول الله في اقامة الدين حسبما يجب على كافة الانام الاتباع
(على هذا الترتيب) المذكور في تفضيلهم (ايضا) يعني ان الخلافة بعد
رسول الله لابي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضوان الله عليهم اجمعين وذلك
لان الصحابة قد اجتمعوا يوم توفي رسول الله عليه السلام في سقيفة

بنى ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابى بكر
رضى الله عنه فاجمعوا على ذلك وبايعه على رضى الله عنه على رؤس
الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا له لما اتفق عليه
الصحابة ولنازع على كما نازع معاوية ولاحتج عليهم لو كان فى حقه نص
كما زعم الشيعة وكيف يتصور فى حق اصحاب رسول الله الاتفاق على الباطل
وترك العمل بالنص الوارد ومدة خلافته سنتان ثم ان ابا بكر لما آيس من حيوته
دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر رضى الله تعالى عنه فلما كتب
ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن فى الصحيفة
فبايعوا حتى مر بها على رضى الله تعالى عنه وقال بايعنا لمن فيها وان كان
عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته ومدة خلافته رضى الله تعالى عنه
عشر سنين ثم استشهد عمر رضى الله عنه وترك الخلافة شورى بين ستة
عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص
ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار
عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه
الجمع والاعياد فكان اجماعا ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة ثم استشهد عثمان
وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على على رضى الله عنه
والتمسوا منه قبول الخلافة وبايعوه لما كان افضل اهل عصره واولاهم
بالخلافة ومدة خلافته رضى الله عنه ست سنين فهؤلاء الاربعة هم الخلفاء
الراشدون بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومدة خلافتهم ثلاثون
سنة كما قال عليه السلام الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
وقد استشهد على رضى الله عنه على رأس ثلثين سنة من وفات رسول الله
فمعاوية ومن بعده لا يكون خلفاء بل ملوكا وامراء وقد اخطأ فى مخالفته لعلى
وعدم قبول امره وزعمت البكرية ان الامامة منصوصة لابى بكر وقالت
الشيعة انها منصوصة لعلى رضى الله عنه والحق ما ذكر من عدم النص
لواحد منهم كذا فى شرح العقايد مضمونه بعض كلام من كتاب الكبار
(ثم) بعدهم فى الفضل (سائر) باقى (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين) عطف على قوله ثم على المرتضى يعنى ثم الافضل بعد على رضى الله
عنه بقية الصحابة على قدر مراتبهم وحسب احوالهم قبل قبض رسول الله
عن مائة الف واربعة عشر الف من الصحابة كما مر وافضلهم عند اهل السنة

الخلفا الاربعة على الترتيب ثم تمام العشرة المبشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ثم اهل ... العقبتين كذا في الخلاصة للشيخ الامام الطيبي (ونكف عن ذكرهم الا بخير) ونكف على صيغة المضارع المتكلم المجهول او على صيغة المتكلم المعلوم اى نمنع او نمتنع عن ذكر الصحابة رضي الله عنهم بشئ الا بخير لانهم اسلافنا وخيارنا ومقتدانا فلا ينبغي لنا ان نشتغل بعيبهم وما جرى بينهم بل لا نذكرهم الا بخير والترضية والترحم وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم من اذى اصحابي فانه منافق الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في مناقبهم على ما نشهد ان شاء الله تعالى من ان بعضهم وطعن فيهم وسبهم ولعنهم فهو رافضي مبتدع ضال عن الصراط المستقيم واصل الى دار الجحيم وما جرى بين معاوية وعلي من المحاربات والمخاربات مبني على الاجتهاد منهم وكان علي رضي الله عنه مع الحق والحق معه واخطأ المعاوية في اجتهاده ومخالفة لعلي رضي الله عنه لكن لا يجوز لعنه ولا لعن احزابه وتوابعه لان غاية امرهم البغي والخروج عن اطاعة الامام وذلك لا يوجب لعنهم ولانه لم يرد عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز لعنهم وطعنهم (واما الخلاف في ابنه يزيد قال في الخلاصة وغير لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي عليه السلام نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة واما قوله عليه السلام لعن الله الراشي والمرتشي وامثاله فلانه عليه السلام قد يعلم من احوال الناس ما لا يعلم غيره (وقال بعضهم يجوز اللعن عليه) وهو رواية ابى جعفر الهندواني لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضي الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله وامر به او اجاز ورضي به والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانة اهل بيت النبي عليه السلام مما تواتر معنا وان كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه كذا ذكره سعد الدين في شرحه وغيره في كتابه (واخرج ابو يعلى في مسنده عن ابى عبيدة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقال في جمعه ابن ... شعر * اللعن على يزيد في الشرع يجوز *

واللاعن يحوى حسنات ويحوز * قد صح لدى انه معتل * فاللعن مضاعف
وذا مشهور * كما فى التوفيق فانه لقتله ابن النبى عليه السلام وريحانه واهانة
اهل بيته يستحق اللعن واكبر منه ولعنته عندى من قوة الايمان لانه قد احرق
قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من الخزى والخذلان (ونشهد) بالنون
اى نعلم ونوقن (بالجنة) اى دار السلام (للعشرة المبشرة) بالجنة
(وفاطمة) الزهراء لحديث اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة
(والحسن والحسين) لحديث الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
(وغيرهم ممن بشرهم) من بيانية ومن موصول او موصوف صلته او صفته
بشرهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة
وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن
ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة (لا)
اى لا نشهد بها (لغيرهم بعينه) بل نشهد بان المؤمنين من اهل الجنة
والكافرين من اهل النار لجواز ان لا يختم لذلك المشهود من غيرهم
بخير وان كنا نرجو من فضل الله تعالى رجاء قويا للكل من اهل الايمان الجنة
لان الله تعالى كريم يستحيى ان يرجع السائل من اهله وعينه تأكيد لغيرهم والباء
فيه مزيدة (ثم) بعد الصحابة فى الفضل (التابعون) هذا عطف على قوله
ثم سائر الصحابة اى ثم الافضل بعد الصحابة التابعون لهم باحسان لقوله
عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب والتابعى
من اجتمع الصحابى ومنهم الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان فقد ثبت اجتماعه
على جماعة منهم (والمسلمون لابد) اى لا فراق (لهم) فى المواهب الظرف
فى محل الصفة لاسم لا لا متعلق به والا لكان مطولا ولكان منصوبا وليس كذلك
(من امام) اى خليفة عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اجراء
الاحكام على كافة الانام ولذا اعتبر فيه القدرة على تنفيذها كما قال (قادر
على تنفيذ الاحكام) لعلمه وقوة شوكته اعلم ان المسلمين اجمعوا على ان نصب
الامام واجب لان الامة جعلوه من اهم المهمات حتى قدموه على الدفن
والتجهيز ولان كثيرا من الاحكام الشرعية يتوقف عليه كما سيأتى ثم الوجوب
بدليل سمعى او بدليل عقلى قال اهل السنة بدليل سمعى كقوله تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية (وقال عليه السلام اذا خرج ثلثة الى سفر فليؤمروا احدهم فدلت الآية الكريمة والاحاديث الشريفة على وجوب الامامة ويدل عليه ايضا وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتأتى ذلك الا به وشبه الدنيا بلا امام كمثل بيت بلا سراج او كبدن بلا روح (وقال سفيان سبعين سنة بامام جائر اصلح من ليلة واحدة بلا امام ولهذا روى السلطان ظل الله في الارض (وقال فضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان هذا وقالت المعتزلة والزيدية انه واجب على الناس عقلا وقالت الخوارج تجب عند الامن دون الفتنة وقال الامام الاصم وبالعكس من اهل السنة احب عند الفتنة دون الامن وقد كلا مذكور في شرح المواقف والحق ما ذكرنا ومن شروطه ان يكون (قادرا على تنفيذ الاحكام الشرعية) من الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش واخذ الصدقات وقسمة الغنائم وقهر المتغلبة واللصوص وقطع المنازعات واقامة الجمع والاعياد وقبول الشهادات القائمة على حقوق العباد وتزويج الصغار والصغائر الذين لا اولياء لهم ونحو ذلك من الامور التي لا يتولاها آحاد الناس لانه المقصود الاصلي من نصبه ومن شروطه ايضا ان يكون مسلما كما قال (مسلم) لانه تعالى ما جعل للكافرين على المؤمنين سبيلا فلا ينعقد للكافر الا بالغلبة والقهر عن دفعه للضرورة وان يكون حرا كما قال (حر) فلا ينعقد لرقيق لنقصه ولعله خدمة سيد ولكونه مستحقرا من الناس وان يكون كاملا عاقلا بالغا كما ذكر مكلف) فلا ينعقد للصبي والمجنون لانهما قاصران عن تدبير الامور والتصرف في مصالح الجمهور وان يكون ذكرا لان النساء ناقصات العقل والدين ومن شروطه ان يكون طاهرا كما قال (طاهر) فلا ينعقد لمن لم يكن كذلك لرجع اليه في المهمات من حفظ حدود دار الاسلام وانتصار المظلوم من الظالم وغير ذلك من المصالح والاحوال التي هي الغرض من نصب الامام لا مختفيا من اعين الناس خوفا من الاعداء ولا منتظرا خروجه عند صلاح الزمان كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم ان الامام الحق بعد الرسول علي رضي الله عنه ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري

ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي وقد اختفى في جبل رضوى خوفا من اعدائه وسيظهر فيملاء الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى والخضر وغيرهما ذكره التفتازاني ثم اجاب عنه وانت خبير بان اختفاء الامام وعدمه سواء في عدم حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام فان خوفه لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية الامر ان يوجب اخفاء دعوى الامامة كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الامامة وايضا فعند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وانقيادهم اسهل كما في شرح سعد الدين (ومن شروطه ايضا ان يكون قرشيا كما قيده بقوله قرشي قال في شرح المقاصد اتفقت الامة على اشتراط كون الامام قرشيا من اولاد نضر بن كنانة خلافا للخوارج واكثر المعتزلة لنا السنة والاجماع اما السنة فقوله عليه السلام الائمة من قريش وليس المراد به امامة الصلوة اتفاقا فتعينت الامامة الكبرى وهي الخلافة وقوله قدموا قريشا ولا تقدموها واما الاجماع فهو انه لما قال الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم امير منعهم ابو بكر رضي الله عنه لعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة فكان اجماعا منهم انتهى كلامه (فالخلفاء الاموية والعباسية قرشيون ويشكل الامر فيما بعدهم اذ لم يتفق الامة بعد الخلفاء العباسية على ان يجدوا لهم اماما قرشيا صالحا للامامة ويمكن الجواب انما يلزم ذلك لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار فان الامة قد عجزت عن اقامة هذا الواجب لتسلط المتغلبة عليهم فارتفع الاشكال فتأمل (ولا يشترط ان يكون هاشميا) اوعلويا لما ثبت الدلائل من خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم اجمعين مع انهم لم يكونوا من بني هاشم وكانوا من قريش فان قريشا اسم لاولاد نضر ابن كنانة وهاشم هو ابو عبد المطلب جد رسول الله عليه السلام فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان فالعلوية والعباسية من بني هاشم لان العباس وابا طالب ابنا عبد المطلب وابو بكر قريشي لانه ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن لوي وكذا عمر لانه ابن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكذا عثمان

لانه ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ذكر المؤصل السعد الدين رحمه الله (و لا) كونه (معصوما) عن الذنوب اذ العصمة وهي خاصة الذات مع عدم جواز الوقوع فيه خاصة بالنبي عليه السلام والملك وقد حصب النبو نبينا عليه السلام قال تعالى ولكن رسول الله و خاتم النبيين (ولا) كونه (افضل) اهل (زمانه) علما وعدالة وان كان هو الاولى بل يكفي انه يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة بانه يكون عارفا بمصالح المسلمين ومفاسدهم قادرا على القيام بموجب بحقهم ولا شك ان المساوي في الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها خصوصا اذا كان نصب المفضول ادفع للشر وابعد عن اثارة الفتنة ولهذا جعل عمر رضي الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل من البعض كما في شرح العقائد والمواهب (ولا ينعزل) عن الولاية بعد عقدها (بفسق) اي ارتكاب كبيرة واصرار على صغيرة (وجور) اي خروج عن ميزان القسط والعدل لما في عزله من سوء العاقبة واراقة الدماء وتفريق الكلمة ولاحق مصادر ذلك وربما ذهب على ما وقع فيه من الجور يعم ان كره انعزل يكفر وزمع ان امكن والاعتزال احكاما للضرورة كما في المواهب قال سعد التفتازاني ولا ينعزل بفسق وجور وظلم على عباد الله تعالى لانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء فبقاء اولى وعن الشافعي رحمه الله ان الامام ينعزل بالفسق وكذا كل قاض وامير واصل المسئلة ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي رحمه الله ولانه لا ينظر لنفسه فكيف لغيره وعند ابي حنيفة رحمه الله هو من اهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الامام والفرق ان في عزله ووجوب نصب غيره اثارة الفتنة لماله من الشوكة بخلاف القاضي وفي رواية النوادر عن العلماء الثلثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان المقلد اعتمد عدالته فلم يرض بقضائه بدونها وفي فتاوى قاضيخان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ

قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا اخذ القاضي القضاء بالرشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه انتهى كلامه (وذكر ايضا في فتاوى قاضيخان اذا ارتشى ولد القاضي اوكاتبه او بعض اعوانه ليعين الراشي عند القاضي ويعمل ان لم يعلم القاضي ذلك فقد نفذ قضاؤه وكان على المرتشي رد ما قبض وان علم القاضي ذلك كان قضاؤه مردودا انتهى كلامه وتمام تحقيق هذه المسئلة في كتب الفتاوى (ويجوز) اى يصح (الصلوة خلف كل بر) من الموحدة اى متق لله تعالى قائم باوامره تارك لنواهيه (وفاجر) هو من كان بضد البر لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع محمول على الكراهة اذلا كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع هذا اذا لم يؤد الفسق والبدعة الى حد الكفر واما اذا ادى فلا كلام في عدم جواز الصلوة (وقالت الروافض لا تجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر لان الامام يجب ان يكون معصوما قلنا هذا باطل لمخالفته السنة وعمل السلف ذكره التفتازاني (ويصلى عليه) اى على كل بر وفاجر اذا ماتا على الايمان للاجماع ولقوله عليه السلام لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة كما في سعد الدين في شرحه (اقول ثم لما فرغ المصنف الكامل والمؤلف الفاضل من مقاصد علم الكلام من مباحث الذات والصفات والافعال والمعاد والنبوة والامامة على قانون اهل الاسلام وطريق اهل السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ من المسائل التي يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف فيهم المعتزلة اوالشيعة اوالفلاسفة اوالملاحدة اوغيرهم من اهل البدع والاهواء سواء كانت تلك المسائل من فروع الفقه اوغيرها من الجزئيات المتعلقة بالعقايد فقال وتجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر الخ (ويجوز المسح على الخفين) في الوضوء بدلا عن غسل الرجلين للادلة التي قيل انها كادت تكون متواترة (في الحضر) وما الحق به يوما وليلة (و) في (السفر) الذي تقصر فيه الصلوة ثلثة ايام ولياليها يستوي فيه الطايع والعاصي عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي في العاصي (وقالت الشيعة لا يجوز المسح على الخفين لان فيه زيادة على الكتاب باخبار الاحاد وهو لا يجوز فهم يمسحون على الرجل العريان استدلالا بقوله تعالى وامسحوا

برءوسكم وارجلكم (قلنا الرواة على الكتاب جائز بالاخبار المشهور سئل على رضى الله تعالى عنه عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله للمقيم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم (وروى ابو بكر رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه فله ان يمسح عليهما (وقال الحسن البصرى ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على الخفين ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله ماقلت بالمسح حتى جاء فيه مثل ضوء النهار (قال الكرخى رحمه الله اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان الاثار التى جاءت فيه فى حيز التواتر وبالجملة من لا يرى المسح على الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل انس بن مالك عن اهل السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن فى الختنين وتمسح على الخفين كما فى شرح العقائد لسعد التفتازانى (وقال عطا رحمة الله ماعلمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين نفى عن نافا والجواب عن ظاهر قوله تعالى وامسحوا برءوسكم وارجلكم بالجر انه معارض بقرا النصب ولابد من التأويل وهو حمل الجر على المجاور كقولهم هذا جحر ضب خرب وهذا اولى من تأويل النصب بالحمل على محل الجار والمجرور لانه الموافق للسنن المشهورة فيجب المصير اليه لان جمع بين وصف وضوء رسول الله منه وبين على غسل الرجلين (وقال عليه السلام ويل للاعقاب من النار وتمام تحقيقه وتدقيقه فى شرح البخارى وقال البا قى ذهب الاكثرون الى احكام الا وبيرمل اليا على حكم الغسل للرجل والمسح للخف كما فى الوقاية (لا نحرم نبيذ الجر ان لم يكن مسكرا) وهو ان ينبذ تمرا وزبيبا فى الما فيجعل فى انا من الخزف فيحدث فيه للذع كما فى القاموس وكانه نهى عن ذلك فى بدأ الاسلام لما كان الجرار آوانى الخمور ثم نسخ فعدم تحريمه من قواعد اهل السنة خلافا للروافض وهذا خلاف ما اذا اشتد وصار مسكرا فان القول بحرمته قليله وكثيره مذهب اكثر من اهل السنة والجماعة كما فى شرح العقائد لسعد الدين وذكر فى صدر الشريعة وان الملاك وحل المثلث العنبى مشتدا اى لقليلها العنب حتى يذهب ثلثا ثم يوضع حتى يغلى ويشتد ويقذف بالزبد وانما حل المثلث عند الشيخ وابى يوسف رحمهما الله خلافا لمحمد ومالك والشافعى

رحمهم الله قالوا قليله وكثيره حرام (وسئل ابو حفص الكبير فقال لايحل شربه فقيل له خالفت اباحنيفة وابايوسف فقال لا لانهما يحلان لاستمراء الطعام والناس فى زماننا يشربون للفجور والتلهى فعلم ان الخلاف فيما اذا قصد التقوى واما اذا قصد التلهى فلا يحل بالاتفاق انتهى كلامهما (وفى دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم) اى صدقة الاحياء (عنهم) اى عن الاموات (نفع لهم) اى للاموات لما ورد فى الاحاديث الصحاح من الدعاء للاموات خصوصا فى صلوة الجنازة وقد توارثت السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما كان له معنى وقال عليه السلام مامن ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الاشفعوا فيه وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى الصدقة افضل قال عليه السلام الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما كما فى شرح العقايد لسعد الدين وذكر فى الحاشية الكستلية فاذا كان مجرد المرور رافعا فالتضرع والابتهال اولى بان يكونا رافعا على انه لاقائل بالفصل انتهى كلامه (اعلم ان الاصل فى هذا الباب ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره عند اهل السنة والجماعة صلوة كانت اوصوما او حجا او صدقة او قراءة قرآن اوالاذكار الى غير ذلك من جميع انواع البر ويصل ذلك الى الميت وينفعه (وقالت المعتزلة ليس له ذلك ولايصل اليه ولاينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى وان سعيه سوف يرى الاية(وقال الشافعى ومالك يجوز ذلك فى الصدقة والعبادة المالية وفى الحج ولايجوز فى غيره من الطاعات كالصلوة والصوم وقراءة القرآن وغيره ذكره الكرمانى (ثم اعلم انهم اختلفوا فى وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والائمة الثلثة على الوصول وخالف فى ذلك امام الشافعى رحمه الله مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى واجاب الاولون عن الاية باوجه (احدها انها منسوخ لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء (الثانى انها خاصة بقوم ابراهيم وقوم موسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ماسعت وماسعى لها قاله عكرمة رضى الله عنه (الثالث

ان المراد من الانسان هنا الكافر واما المومن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع ابن انس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فجائز ان يزيد الله ما شاء قاله حسين بن الفضل الخامس ان اللام في الانسان بمعنى على اي ليس على الانسان الا ما سعى واستدلوا على الوصول بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق في نقل الثواب بين ان يكون من حج او صدقة او وقف او دعاء او قرا وبالاحاديث الاتي ذكرها وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان لذلك اصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرون لموتاهم من غير نكير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي كذا في شرح الصدور للامام السيوطي (وروى ابو محمد السمرقندي عن علي رضي الله عنه مرفوعا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات قال القرطبي وقد قيل ان ثواب القرا للقاري وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال ولا يبعد في كرم الله تعالى ان تلحقه ثواب القرا والاستماع معا وتلحقه ثواب ما يهدى اليه من القرا كذا ذكر الامام السيوطي في شرح الصدور)

(وفضل الاماكن حق) ثابت بالاحاديث الشريفة كمكة والمدينة وبيت المقدس والشام وعسقلان وقزوين ومسجد الكوفة ومسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي هذا كما قال عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام الحديث واشهر الحرم وايام الجمع والاعياد ويوم عاشورا وشهر رجب الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والاثار قال صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة آمنا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير واي البقاع شر فقال لا ادري فسئل جبرائيل عن ذلك فقال لا ادري فقال له سل ربك فسأله فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وقال عليه السلام يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله يوم الاضحى ويوم الفطر وقال عليه السلام يوم عاشورا عيد كان قبلكم فصوموا انتم وقال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي قيل يا رسول الله

ما معنى قولك رجب شهر الله قال انه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على انبيائه وفيه انقذ اولياءه من اعدائه الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة واما اخص الاماكن فالمفضل مع ان المفضل الاضافي يجري في افراد سائر الاجناس ردا على من زعم ان لا افضل في الاماكن واما شرف المكان بالمكين (والعلم افضل من العقل) لانه المقصود والعقل وسيلة لحصوله وقد قدمنا في صدر الكتاب خلافه باعتبار ان العقل اس واصل للعلم وعند المعتزلة العقل افضل من العلم لانه موجب عندهم لكن ينبغي ان يكون مراد اهل السنة من العلم هو العلم المقرون بالعقل والا فلا شك في افضلية العقل لانه جوهر والعلم عرض في لغرا لصنع وكيف لا وانسانية الانسان وامتيازه عن سائر الحيوان انما هو بالعقل يؤيد قوله عليه السلام ما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من العقل واذا تقرر هذا فنقول العلم هو ادراك الشئ بكنهه (وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشئ في العقل والاول اخص من الثاني والعقل هو القوة المدركة القائمة بالنفس الانسانية التي بها يفرق بين الخير والشر والنفع والضر (وقيل هو القوة المتهيئة لقبول العلوم (وقيل العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب كما ذكرنا في ديباجة الكتاب (واطفال المشركين) المتوفين قبل البلوغ (لايدرى) بالتحتية مبنيا للمفعول او بالنون للفاعل اى معاشر الموحدين (انهم في الجنة) لو تهم قبل التكليف وجزم به الاثيري (ام في النار) الحاقا لهم باصولهم والجمهور راى من الاشاعرة كما في شرح مسلم للنووي على الاول وعدم الدراية حالتهم هو جواب الامام الاعظم لما سئل عنهم لتعارض الادلة واذا اختلف الناس فيهم فالسكوت عنهم اولى (قال السيوطي في كتاب التوشيح اختلف العلماء فيهم قديما وحديثا على ثمانية اقوال احدها انهم في الجنة (والثاني انهم خدم اهل الجنة (والثالث انهم في برزخ بين الجنة والنار (والرابع انهم في مشيئة الله تعالى (والخامس انهم يمتحنون في الآخرة (والسادس انهم يصيرون ترابا (والسابع انهم في النار تبعا لآبائهم (والثامن الوقف انتهى كلامه (قيل توقف الامام ابو حنيفة في ثمانية مسائل الاولى وقت الختان (والثانية الدهر منكرا (والثالثة الملائكة افضل ام الانبياء (والرابعة اطفال المشركين

هل يدخلون النار ام لا (والخامسة الكلب من دبر ... (والسادسة العمر الطلالة من نصب الجهة (والسابعة الجني المتشكل كيف يكون حكمه في الارث وغيره (والثامنة سور الجار ذكر الحداد ي في شرح القدوري (وقال محمد بن الحسن اني اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب كما في (والكافر بحفظه) اختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة قال بعضهم ليس عليهم حفظة قال بعضهم عليهم حفظة هو الاصح لقوله تعالى في حقهم كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون كما في الفوائد العربية (وقالت المعتزلة ليس علينا شي من الملائكة والحفظة لان الله عالم بما يعمله الانسان به زلل حسنا وسيئا من سيئا والله على كل شي قدير والجواب انما توكل عليهم لكون حجة عليهم يوم القيمة عند الانكار ولانه وارد في النصوص فيجب الايمان به وان كان ثابتا العمل والناس وههنا يخفى ويفصل تركنا خوفا من الاطناب والتطويل (والمعدوم ليس بشي) قال في المصباح الشي لغة عبارة عن كل موجود اما حسا كالاجسام واما حكما كالاقوال كقلت شيئا انتهى وفي شرح العقائد الشي عبارة عن الثابت في الخارج والمعدوم عبارة عن المنفي فلا يمكن اندراجه تحت الشي خلافا للمعتزلة فان المعدوم الممكن شي ثابت في الخارج عندهم واما المعدوم الممتنع فهو منفي عنه في عدم الشيئية انتهى (قال الامام الراغب الاصفهاني في المفردات (قيل الشي هو الذي يصح ان يعلم ويخبر عنه وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى اذ يستعمل في الله تعالى وغيره ويقع على الموجود والمعدوم وعند بعضهم الشي عبارة عن الموجود فقط واصله مصدر شاء واذا وصف الله تعالى به فمعناه الشائي واذا وصف به غيره فمعناه المشي فعلى الاول قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة وعلى الثاني قوله تعالى الله خالق كل شي الى هنا كلامه (والسحر واقع) قال الامام الرازي لفظ السحر في عرف الشرع مختص لكل امر خفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع وقد سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كاد يخيل له انه يأتي اهله وما يأتيهن وبقي صلى الله عليه وسلم مسحورا بخمسة اشهر حتى نزل الملكان عليه في المنام واخبرا بذلك فاستخرجه علي رضي الله تعالى عنه وقد نزل المعوذتان فاقبل منه

كما في المواهب وانكره المعتزلة والروافض والحجة عليهم الكتاب والسنة والاجماع الحاصل قبلهم وهو خمسة انواع في المشهور منها الطلسم ومنها السيرنج ومنها الرقية ومنها المقصيرات ومنها السعدة وتمام تحقيقها مذكور في التوفيق والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلم الا الله (واصابة العين جائزة) يقال عانه يعينه عينا اي اصابه بالعين وهي اجزاء سمية تنفصل عن نفس الخبيث عند استحسانه للامر قالوا وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ ولم يرجع الى الله تعالى والى رؤية صنعه واستحسنه في نفسه قد يحدث الله في المنظور علة بجناية نظره على الغفلة ابتلاء للعباد ليقول المحق انه من الله تعالى وغيره ليظن من غيره ويواخذ الناظر لكونه سببا ذكره ابن الملك وقال اهل الحكمة ان تأثير العين بالخاصية ويؤيده قوله عليه السلام النظر سهم مسموم من سهام ابليس فان النظر قد يكون رحمة في حق المنظور اليه كنظر الانبياء عليهم السلام والاولياء والصلحاء بعين التعظيم وقد يكون نقمة في حقه كنظر اهل الحسد والبخل واصحاب النفوس الخبيثة الضيقة الشيطانية بعين الحسد والبخل والخبث فيسري منه اليه سم معنوي فيمرضه او يهلكه وههنا عجائب كثيرة واسرار الهية لا تليق بهذا المقام (وعن على رضي الله تعالى عنه ان جبرائيل اتى النبي عليه السلام فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في وجهك فقال الحسن والحسين اصابتهما العين فقال يا محمد صدق العين ان العين حق ثم قال افلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات فقال وما هن قال قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه ذكره عبد الرحمن البسطامي في كتاب الادعية (وقال عليه السلام العين حق تلثلث تنزل الحالق) (وقيل ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وفي شرعة الاسلام وعماد دفع العين (ما روي ان عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا يصيبه العين اي سودوا نقره اي حفرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر المشؤم يقع اولا عليه فيتكسر سورته فلا يظهر اثره

انتهى كلامه وذكر ايضا في الشرعة (وروى عن عثمان انه امر العائن فغسل او توضأ ثم يغتسل منه المعين وبه امر النبي عليه السلام والسنة لمن رأى شيئا ما يعجبه فخاف عليه العين اي اصابتها ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه فيقول بارك الله فيك وعليك اللهم خلا كلامه (وكل مجتهد) اهل للاجتهاد (يصيب ابدا بالنظر الى الدليل) للاهلية (وقد يخطئ في الانتهاء) في المجتهد فيه (بالنظر الى الحكم) لعدم وصوله اليه (لان الحق واحد معين) عند الله من صادفه فهو المصيب ومن لا فهو المخطئ قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر لكن المقلد يعتقد ان امامه مصيب محتمل للخطاء وسوى امامه بعكسه كما في المواهب (اعلم ان علمائنا اختلفوا في المخطئ فعند البعض مخطئ ابتداء وانتهاء اي بالنظر الى الدليل والنظر الى الحكم لما روينا من اطلاق الخطاء في الحديث ولقوله عليه السلام في اسارى بدر حين نزل قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الخ لو نزل بنا عذاب ما نجا الا عمر وعند البعض مصيب ابتداء مخطئ انتهاء وهذا ما قاله ابو حنيفة كل مجتهد مصيب والحق عند الله واحد فاذا كان الحق عند الله واحدا لا يراد ان كل مجتهد مصيب بالنظر الى الحكم بل بالنظر الى الدليل يعني انه لو اقام الدليل كما هو حقه مستجمعا بشرائطه واركانه فيكون آتيا بما كلف به من الاعتبار وليس في وسعه اقامة البرهان القطعي في الشرعيات حتى تكون مدلوله حقا البتة كما في التوضيح وهذا لمن امر خدامه لطلب فرس ضل عنه فخرج كل واحد الى جانب في طلبه صح هذا الامر وكان كل واحد مصيبا في الطلب ممتثلا للامر ولكن من وجد الفرس يصيب ابتداء لصحة طلبه وانتهاء لظفره بالفرس والباقون يصيبون ابتداء لبذل جهدهم في الطلب وامتثال الامر لا انتهاء لحرمانهم عن اصابة الفرس فكذا ههنا والدليل على ان المجتهد قد يخطئ وهو القول الاول قوله تعالى ففهمناها سليمان والضمير للحكومة والفتيا ولو كان كل من الاجتهادين صوابا لما كان لتخصيص سليمان عليه السلام بالذكر جهة لان كلا منهما قد اصاب الحكم ح وفهمه كما في شرح سعد الدين (روي ان غنم قوم افسدت ليلا زرع قوم فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث (فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان تدفع الحرث الى ارباب

الشاة يقومون بها حتى يعود الى هيئة الاولى وتدفع الشاة الى اهل الحرث ينتفعون بها ثم يترادون فقال داود عليه السلام القضاء ماقضيت وحكم بذلك كما في الحاشية لقره كمال (الثاني من الوجوه الاحاديث والآثار الدالة على ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطاء بحيث صارت متواترة المعنى قال عليه السلام ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة وفي حديث آخر جعل للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا وقد اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم بعضا في الاجتهاديات ففي ههنا وجوه دقيقة وحقايق عميقة لايسعه المقام من اراد توضيح المرام فعليه بمطالعة شرحي سعد الدين من الاصول والكلام (والنصوص) من الكتاب او السنة (تحمل) بالبناء للمفعول (على ظواهرها) وان كانت على خلاف العادة (ان امكنت) بان لم يصد عن الحمل عقل ولا شرع والا فيجب تأويلها بما لايستلزم المحال في حقه تعالى كقوله الرحمن على العرش استوى ويد الله فوق ايديهم وغير ذلك من النصوص المتشابهة فيؤل الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة لكونهما محالين في الله تعالى هذا عند المتأخرين واما عند المتقدمين فيجب ابقاؤها على ظواهرها والايمان بحقيقتها ولايبحث عن كيفيتها كما مر لايقال هذه ليست من النص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنص ههنا ليس مايقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم اقسام النظم على ماهو المتعارف ذكره سعد التفتازاني (والعدول عنها) اى عن الظواهر (الى معان يدعيها اهل الباطن) وهم الملاحدة قوله والعدول مع ما عطف عليه مبتداء وقوله الآتي كفر خبره سموا الباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لايعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية (واما مايذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان كما في شرح العقايد للفاضل التفتازاني (ورد النصوص) بان ينكر الاحكام التي دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد وصحبة ابي بكر الصديق وبراءة عايشة لكونه تكذيبا صريحا لله تعالى ورسوله فمن قذف عايشة بالزنا كفر (واستحلال المعصية) سواء كان كبيرة او صغيرة ان ثبت كونها معصية

بدليل قطعي لا عن خلاف فيها (والاستخفاف بالشريعة) وكذا الاستهزاء بها فانه كفر ايضا لتضمنه رد الشريعة وتكذيب الشارع فانه الشارع وقد جعل بعض الفقهاء افادة التكذيب كالاستهزاء بالشريعة والقاء المصحف في القاذورات وسجود الصنم والتكلم بكلمات الكفر وغيرها علامات بالادلة المعتبرة انه كفر وعلى هذه الاصول تفرع ما ذكر في الفتاوى والواقعات من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان كانت حرمته لعينه وقد ثبت بدليل قطعي يكفر والا فلا بان تكون حرمته لغيره او ثبت بدليل ظني وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما قد علم في دين النبي عليه السلام تحريمه كنكاح ذوي المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم او لحم خنزير من غير ضرورة فكافر وقيل هذا الاشياء بدون الاستحلال فسق ومن استحل شرب النبيذ الى ان يسكر كفر وذكر الامام السرخسي رحمه الله في كتاب الحيض انه لو استحل وطئ امرأته الحائض يكفر وفي النوادر عن محمد انه لا يكفر هو الصحيح وفي استحلال اللواطة بامرأته لا يكفر على الاصح ولو تكلم على وجه الرضا بكلام بالكفر كفر وكذا لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسألون مسائل ويضحكون ويضربونه بالوسائد يكفرون جميعا وكذا لو امر رجلا ان يكفر بالله او عزم على ان يأمره كفر وكذا الواقفي لا يأمر بالكفر لتبين من زوجها (وكذا لو قال عند شرب الخمر او الزنا بسم الله وكذا اذا صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر وان وافق ذلك القبلة وكذا لو اطلق كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا كما في شرح العقائد للتفتازاني والبحث في هذا المقام طويل الذيل وفيما ذكرنا كفاية لايضاح كلام المصنف رحمه الله باقي البحث والاسرار مسطور في كتابي جامع الازهار (واليأس من رحمة الله) اي لا يجوزها ويراها محالا لاعتقاده في دينه قال الله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (والامن من عذابه وسخطه) اي غضبه قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (وتصديق الكاهن) اي المخبر عن المغيبات باسباب وعلامات (فيما خبر) والمصدر مضاف الى مفعوله اي وتصديقه الكاهن (من الغيب كله كفر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم (قال في التاتارخانية من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى) القديمة القائمة بذاته كالعلم والارادة (فهو كافر)

لانه يستلزم ان يكون ذاته تعالى محلا للحوادث وهو نقص فى حق الله تعالى فيجب التنزيه عنه كما فى حاشية خواجه زاده (وفيها) اى فى التاتارخانية (سئل عن) قول (قوم) سكت عن تعيين السائل لعدم تعلق الغرض بتعيينه اولغيرذلك (ذات بارى) اى الخالق (خلت قدرته) جملة دعائية اومستأنفة حالية لازمة باضمار قد (محل حوادث ميكويند) لفظ فارسى بكسر الميم وضم الكاف الفارسية وسكون الواو وفتح التحتية وسكون النون آخره دال معناه يقولون كذلك (ما حكمهم) فى الاسلام وضده (قال كافرشوند) بفتح المعجمة والواو وسكون النون معناه صار كافرا (بى شك) اى من غير شك ولا ريب فمن قال ان البارى يحل فيه شئ او يحل فى شئ او يتحد بشئ او يتحد به شئ فهو كافر ومايقع فى بعض العبارات مايوهم ذلك مؤول او على غلبة الحال على قائله واذا احد تعالى ماوهب سقط ماوجب كما فى المواهب لان كون ذاته تعالى ليس محلا للحوادث ثابت بالدلائل العقلية القطعية فيكفر مكذبها (وفيها) اى فى التاتارخانية (سئل عمن قال بان الله تعالى) جملة ثنائية اما تقدم فى جملة خلت قدرته (عالم بذاته ولا يقول) بالتحتية باعتبار من (له العلم) صفة قائمة بذاته (قادر بذاته ولا يقول له القدرة) وينكرون الصفات (وهم المعتزلة هل يحكم بكفره) لانكاره الصفات التى دل على اتصافه بها الكتاب والسنة والاجماع (ام لا) الاولى اولى (قال يحكم) بكفرهم (لانهم ينفون الصفات) الثابتة له تعالى (ومن نفى الصفات فهو كافر) لثبوتها بالادلة القطعية مثل والله عليم حكيم وهو على كل شئ قدير وهو السميع البصير الى غير ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها كما فى الحاشية (وفيها) اى فى التاتارخانية (ان اعتقد) اى المكلف (ان الله تعالى رجلا) بكسر فسكون اسم ان (وهى الجارحة يكفر) لاستلزامه كون الله تعالى جسما كسائر الاجسام واما حديث الصحيح طلب النار الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول قط قط فقيل قدمه اسم رجل (وقيل قدم مضاف اليه اضافة تعظيم وتشريف (وقيل غير ذلك ذكره ابن الملك اقول عبارة التاتارخانية هكذا اذا قال پاى خداى بايد كروفت درين حادثه يخطران اعتقدان الله تعالى رجلا وهى الجارحة يكفر وان اراد انه لاشفاء فى هذه الحادثة الا بالاعتصام بالله تعالى فلا يكون كفرا وهذا شايع فى العرف اذ يقولون درين كار پاى فلان بايد كرفتن ولا يريدون

به وحمله على الجميع لكنه مليح جدا انتهى كلامه (وفيها) اي في
التاتارخانية (من قال بان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وليس
بكافر) والعالم ملزم به الكفر لاحتمال ان يريد بالجسم الشيء او الذات او النفس
واطلاق هذه الالفاظ على الله جائز ويرجع اليه في قوله تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وانما صار مبتدعا لعدم ورود اطلاق الجسم عليه تعالى
(وفيها) اي في التاتارخانية (من قال الله تعالى في السماء عالم ان اراد به)
اي بقوله في السماء (المكان) وانه تعالى في مكان (كفر) لاستحالة ذلك
في حقه تعالى لان من كان في مكان فهو محصور والمحصور مقهور
والله القاهر فوق عباده كذا في المواهب ولان كونه تعالى منزها عن المكان
ثبت بدليل قطعي لان الله كان ولا مكان ثم خلق المكان فلو تمكن فيه بعد
حدوثه لتغير عما كان عليه والتغير دليل الحدوث وكونه تعالى قديما ثابت
بالدليل القطعي فيكفر مكذبه كما صرح في الفوائد وقد ذكر في شرح المواقف
للسيد الشريف لنا في اثبات نفي المكان او الجهة وجوه (الاول لو كان الرب
تعالى في مكان او جهة لزم قدم المكان والجهة وقد برهنا ان لا قديم
سوى الله تعالى وعليه الاتفاق الثاني المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل
وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلا فيلزم امكان
الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل (الثالث لو كان في مكان فاما
ان يكون في بعض الاحياز او في جميعها وكلاهما باطل اما الاول فلتساوي
الاحياز في انفسها لان المكان عند المتكلمين هو الخلا المتشابه فتساوي
نسبة ذات الواجب اليها فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر
منها ترجيحا بلا مرجح (واما الثاني وهو ان يكون في جميع الاحياز فيه
يلزم تداخل المتحيزين وانه محال وايضا فيلزم على تقدير الثاني مخالطته
بقاذورات العالم تعالى عن ذلك علوا كبيرا (الرابع لو كان في المكان
جوهرا واذا كان جوهرا فاما ان لا ينقسم اصلا او ينقسم وكلاهما باطل
اما اولا فلانه يكون حينئذ جزءا لا يتجزى وهو اخس الاشياء تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا واما الثاني فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقد مر
انه ينافي الوجوب الذاتي الى هنا كلامه واذا تقرر هذا ظهر بطلان قول
بعض من الشراح استدلالا من عند نفسه تعاميا عن قول عمر واعجابا برأيه
وكسبه ان الاكفار به تعدي باطل عن اصله لما ثبت في صحيح الاخبار

ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل جارية فقال لها اين الله تعالى فقالت في السماء فقال عليه السلام انها مؤمنة فالنبي صلى الله عليه وسلم حكم بايمان من يقول ان الله تعالى في السماء وهؤلاء يحكم بالكفر فلا يخلو اما ان يكون هذا الحكم عن جهل فيضلل واما ان يكون عن علم فيكفر والعياذ بالله تعالى (وما قيل كونه تعالى ليس في مكان ثابت بدليل قطعي اقول بل هو ثابت بوهم باطل شيطاني مخالف للكتب الالهية والسنن السوية والكشوف الربانية والعقول السليمة فان قلوب جميع الخلائق مجبلة على ان الله تعالى في السماء فهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا مما يقضي منه العجب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الى هنا كلامه والجواب عن حديث الجارية اما اولا فلان سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية باين استكشافا عما ظن انها معتقدة له من الوثنية في الالهية فلما اشارت الى السماء علم انها ليست وثنية وحمل اشارتها على انها ارادت كونه تعالى خالق السماء فحكم بايمانها الى غير ذلك من التأويلات (واما ثانيا فلانه وامثاله ظواهر لا تعارض اليقينية الدالة على نفي المكان والجهة كيف ومهما تعارض الدليلان وجب العمل ما امكن فيأول الظواهر اما اجمالا ويفوض علمه الى الله تعالى كما هو رأي من يقف على الا الله وعليه اكثر السلف (كما روي عن احمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصيلا كما هو رأي طائفة فيقول الاستواء الاستيلاء نحو قوله* قد استوى عمرو على عراق* من غير سيف ودم مهراق* الى غير ذلك من التأويلات التي ذكرها العلماء في هذه الاية والحديث ونظائرها فارجع الى الكتب المبسوطة تظفر بها كما في شرح المواقف للسيد الشريف وسيأتي تمام تحقيقه انشاء الله تعالى وقوله بل هو ثابت بوهم باطل شيطاني مخالف للكتب الالهية والكشوف الربانية اقول بل هو ثابت بالهام الهي وكتاب رباني موافق للكتب السماوية والاخبار النبوية فان الايات القرآنية والاحاديث النبوية متطابقتان والشريعة الشريفة والعقول السليمة متوافقتان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجري عليه زمان الا انجلاء قلوب جميع الخلائق فليس من الادلة المعول عليها غير الكتاب والسنة واجماع الامة وقياس الفقهاء ثم لا يخفى عليك ان السبهرة والباهة معية عن ذكر امثال هذه الاسؤلة والاجوبة لكن الشارح لكمال حرصه على طعن العلماء ونهاية رغبته على قدح

التصلا لاسما على المصنف الكامل والمولف الفاضل سيما لكل رطب ويابس فوقع ما وقع تجاوز الله تعالى عنه ولذا ذكر حديث الجار به الخرسا في دلبله وسكت عن جوابه مع ان الكتب المشهور مشحونه به نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا (وان ارادته الحكاية عما في ظاهر الاخبار) في الفاظ الكتاب والسنة كقوله تعالى وهو الذي في السما اله و في الارض اله اي معبود فيهما (لايكفر وان لم يكن له سند) مصروف اللفظ عن ظاهره وهو الاخبار بالمكان المكفر (يكفر عند اكثرهم) لان ذلك مدلول اللفظ ولم يصرفه عنه فكفر بذلك عندهم (وفي التحفة) العوفية بالمهملة بالموحدة بالتحتية اسم كتاب (وهو) اي التكفير (الاصح وعليه الفتوى لتبادر ذلك الحكم من ظاهر اللفظ ولاصارف عنه (وفيها) اي في التاتارخانية (لو قال به) بفتح النون وسكون الهاء بكسب ولا بنطق بها (مكاني) التا للوحدة (دبو) بكسر الزا و بضم الفوقية والواو بكسب ولا ينطق بها (خالي به) بسقطه كالمر (نو) بضم الفوقية وسكون الواو (در) بفتح وسكون (هيچ) بكسر الهاء وسكون التحتية وبالجيم الفارسية (مكاني) ومعنا بالعربية لامكان خال منك ولايت في مكان من الامكنة كما في الخاسة لخواجة زاد (فهذا كفر) لانه جعله حالا في المكان وذلك آية الحدوث المنافي للالوهية وفي التاتارخانية وينبغي ان يقول جميع الاشيا والامكنة معلوم لله تعالى ورايت في حواشي جامع الفصولين ان هذا مصراع ن غزل يتغنى به * والعجب انهم يتغنون به في مجالس علماء الزمان ولايكرون عليهم والفقها مطبقون على انه كفر اسهى كلامه (وفيها) اي في التاتارخانية (رجل قال علم خدا) بضم المعجمة وفتح المهملة اي الله (در) بفتح وسكون اي في (همه) بفتحتين اي في كل (مكان هست) بفتح وسكون اي موجود (فهذا اللفظ خطا) لايهامه حلول علمه بالمكان (وفي) كتاب (النصاب والصواب ان يقول كل شي) جزئيا كان او كليا (معلوم لله تعالى) قال الله تعالى لايعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولعله لايكون خطأ لان معنا ان علمه تعالى موجود في كل مكان والمراد من وجود العلم في المكان تعلقه به لاالظرفية المفهومة من ظاهر اللفظ فيرجع الى قوله كل شيء معلوم لله تعالى كما قال قد احاط بكل شي علما فتأمل (وفيها) اي في التاتارخانية (رجل وصف الله تعالى بالفوق)

اى بانه فوق العالم (او بالتحت) اى تحت (فهذا) القول (تشبيه) لله بالحادث والاجسام (وكفر) ولعله ان اراد به الحكاية عما ورد فى الاخبار لا يكفر قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا الحديث كما مر (وفيها) اى فى التاتارخانية (رجل قال بجوزان يفعل الله فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه) اى القائل بذلك (وصف الله بالسفه) وهو بفتحتين نقص فى العقل كما فى المصباح (وهو) اى وصفه به (كفر) لما فيه من الحاق النقص به تعالى ولان جميع افعاله تعالى لا يخلو عن حكمة ومصلحة وفائدة وان خفى علينا وجه الحكمة فى بعضها لان فعل ما لا حكمة فيه عبث وفعل العبث سفه ونسبة السفه الى الله تعالى كفر وجهل (وفيها) اى فى التاتارخانية (او قال خد اى بود) بضم وسكون اى كان الله تعالى (وهيچ نبود) اى لم يكن شئ (و باشد) اى يكون (وهيچ باشد) اى لا يكون معه شئ (فقد قيل الشطر الثانى) اى وهيچ باشد (من كلام الملاحدة) القائلين بالوحدة فانه بمعنى حديث الصحيح كان الله ولا شئ معه بمعناه بالعربية ان الله تعالى موجود فى الازل ولم يوجد معه شئ وانه تعالى يوجد ولم يوجد شئ غيره اصلا فنفى وجود غيره تعالى الا اذا فيه نفى الجنة والنار والاثبات الفناء لهما وهو مذهب الملاحدة كما فى الحاشية للمصنف (وان ظن ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء وهو) اى ذلك الظن (كفر عند بعض المشايخ وخطأ عظيم عند البعض) اما كونه كفرا عند البعض فلانكاره ما ثبت بالادلة القاطعة ويحتمل ان يكون مراده مضمون قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلا تكون كفرا بل تكون خطأ حيث تكلم بالمحتمل (اعلم ان ههنا ثلثة اشياء الكفر وما فيه خوف الكفر وما فيه خطاء عظيم (ففى الاول يحبط جميع عمله ويجدد ايمانه ونكاحه (وفى الثانى يجدد الايمان والنكاح (وفى الثالث فيلزم الاستغفار وسيجئ له تفصيل انشاء الله تعالى كما فى الحاشية (وفيها) اى فى التاتارخانية (من انكر القيمة) اى البعث والجمع فى يومها (او الجنة او النار او الميزان او الحساب) والجزاء على الاعمال صالحة او ضدها (او الصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم (او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد) بخط الكرام الكتبة الملائكة

القطعية (يكفر) بانكار ذلك لثبوتها بالادلة القاطعة وكذا لو ورد فيها
كما في الخانية (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن قال ان الميزان عبارة عن)
اقامة (العدل فقط ولا يكون ثمة ميزان توزن به الاعمال) كما يدل له ظاهر النص
يحمل النص المرأى على خلاف ظاهره (فهو مبتدع وليس بكافر)
لانه لم ينكر الميزان بل اوله (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن انكر عذاب القبر
فهو مبتدع) اذ لم يأت به نص قطعي كما في المواهب (ومن انكر شفاعة
الشافعين يوم القيمة فهو كافر) لثبوتها بالدلائل الصحيحة القطعية (وفيها
ومن قال يخلد اصحاب الكبائر في النار) ان لم يتوبوا (فهو مبتدع وفيها
لو انكر) اي انسان (رؤية الله تعالى) و لانه بجلاله تعالى (بعد الدخول
في الجنة يكفر) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وللاحاديث
الصحيحة الصريحة في اثباتها (وكذا لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر)
هذا يخالف ما قدمه قريبا من ان انكار عذاب القبر بدعة الا ان يحمل
هذا على ما اذا كان على وجه الاستخفاف والاستهزاء فقد صرحوا فيما
لو قيل لانسان الشرع كذا فقال لا اعرف الشرع مستهزئا مستخفا كفر
ويحمل ما مر على غير ذلك الحال واجاب المص في الخانية بانه محمول على
الروافض (وفيها) اي في التاتارخانية (يجب اكفار القدرية) المعتزلة
النافين للقدر (في نفيهم كون الشر بقدر الله تعالى و في دعويهم ان كل
فاعل خالق فعل نفسه) وذلك مصادم لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
ولقوله تعالى الله خالق كل شيء والاصل عدم التخصيص بل شيء يمشي
مشيء باق على عمومه (اعلم ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد هو
خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره ويقولون
الخير من الله والشر من الانسان وان الله تعالى لا يريد افعال العصاة وسموا
بذلك لانهم اثبتوا للعبد قدرة يوجد بها افعاله بانفراده دون الله تعالى
ونفوا ان يكون الاشياء بقضاء الله وقدره وتمامه في شرح المواقف (وفيها)
اي في التاتارخانية (ويجب اكفار الكيسانية) بفتح الكاف وسكون اليا
طائفة من الروافض منسوبة الى كيسان وهو لقب لمحارب بن ابي عبد الله
امير الكوفة بن جهد عبد الله بن الزبير من الكيس وهو الادراك والظرافة
(في اجازتهم البداء) بالفتح والمد بمعنى الظهور من بدا له الامر يبدو بدا
اذا ظهر والمراد به هنا ظهور الرأي بعد ان لم يكن ولا يجوز (على الله)

لاستلزامه الجهل لعواقب الامور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتمامه في الاصول (ويجب اكفار الروافض) اي الحكم بكفرهم (في قولهم برجع الاموات الى الدنيا) ورجع بفتح فسكون مصدر رجع المتعدي ومصدر رجع القاصر رجوع وحكم بكفرهم لقولهم المذكور لانه مصادم لقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون كما في المواهب (اعلم ان الروافض اثنان وعشرون فرقة على ماذكر في المواقف فيجب اكفار بعضهم كالسبائية وهم اصحاب عبدالله بن سبأ قال لعلي رضي الله عنه انت الاله حقا فنفاه علي الى المداين وقال لم يمت علي ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين انتهى كلامه (وصنف من الروافض قالوا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض عدلا كما ملئت جورا وهذا هو المراد برجع الاموات الى الدنيا لا رجوع جميع الاموات اليها فانهم ماقالوا به فافهم كما في بحر الكلام (و) في قولهم (بتناسخ الارواح) اي خروج الروح من جسد الى آخر كالجناحية وهم اصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وتنتقل وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلثة ثم الى عبدالله هذا (و) في قولهم (بانتقال روح الاله الى الائمة) الاثنى عشر (وان الائمة) لذلك (آلهة) وهذا قول فرقة منهم (و) بقولهم (بخروج امام باطن) مخفي كما يزعمونه في الامام المنتظر وانه مخفي في سرداب سيظهر ابان ظهوره (وتعطيلهم الامر والنهي الى ان يخرج ذلك الامام الباطن) ولا شرع مدة اختفائه يعني يجب اكفار الامامية من الروافض في قولهم بخروج الامام الباطن وتعطيلهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ان يخرج الامام الباطن فانهم قالوا الامامة منصوصة لعلي واولاده الى ان ساقوا الامامة الى جعفر الصادق واختلفوا في المنصوص عليه بعده والذي استقر عليه رأيهم انه ابنه موسى الكاظم وبعده علي بن موسى الرضى وبعده علي بن محمد التقي وبعده الحسن بن علي الزكي وبعده محمد بن الحسن وهو الامام الباطن المنتظر خروجه عند صلاح الزمان وانقطاع اهل الجور والطغيان قد اختفى من شيرهم وعنادهم فلا يجب الامر والنهي حتى

صحيح وقال اهل الحق لو جوزنا غلطا لانه مرور وصف الكتابة ماداما ثمة
النصوص سقط عن الناصب والامام الكل كان الوصف (وسموا بهم ان جبرائيل
غلط في) ايصال (الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم دون علي بن ابي طالب
رضي الله عنه) وانه المنزل عليه في بعض الامر دون محمد نعم قال بعض الامراء انه
من الروافض محمد اسبه الناس بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب
فبعث الله جبرائيل الوحي الى علي رضي الله عنه فغلط جبرائيل في تبليغ الرسالة
الى محمد دون علي رضي الله عنه فلعنوا صاحب الريش يعنون به جبرائيل
عليه السلام كذا في المواقف (وقال في بحر الكلام وصنف من الروافض
قالوا انه بمنزلة في النبوة بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام وصنف
قالوا انه اعلم من النبي عليه السلام بمنزلة الخضر من موسى عليه السلام
(وهؤلاء القوم) المتعدون لما ذكر (خارجون عن ملة الاسلام) اجماعا
(واحكامهم) ان طرأ عليهم هذا الاعتقاد (احكام المرتدين) فيقتلون
ان لم يتوبوا ويرجعوا الى دين الاسلام المراد من هذه الاوصاف والاثام لانهم
انكروا النص القرآن واجماع الامة وقد قال الله تعالى محمد رسول الله
(ويجب اكفار الخوارج) الذين خرجوا عن اطاعة علي رضي الله عنه
(في اكفارهم جميع الامة) فقد سموا الاسلام كفرا وهذا كفر (وفي اكفارهم
علي بن ابي طالب و) اكفار (عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين) لما خالفهم المبتدعة ومخالفتهم وما خالطوها
بمجرد سوء بل للاجتهاد والاجتهاد اصاب فمن اصاب فله اجران واخطأ
من اخطأ فله اجر لاجتهاد (اعلم ان الخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا
عن اطاعة علي رضي الله تعالى عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين
معاوية وقالوا ان الحكم الا لله وكانوا اثني عشر الفا رجل اجتمعوا ونصبوا
راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبل فخرج اليهم علي رضي الله
تعالى عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم
واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في حقهم يخرج قوم في امتي يحقر احدكم صلوته في جنب
صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوزون ايمانهم تراقيهم
وقال عليه السلام الخوارج كلاب اهل النار وقد تفرقوا سبع فرق وكفر
اكثرهم جميع من عداهم من الامة وكفروا عليا لرضاه بالتحكيم وعثمان

وطلحة والزبير وعايشة واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة والقعدة عن القتال معهم وان كانوا موافقين لهم فى الدين فكفروا بذلك ولعنوا خذلهم الله تعالى وتمام تفصيلهم فى المواقف وشرحه رحمهما الله تعالى (ويجب اكفار اليزيدية فى انتظار نبى من العجم ينسخ ملة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اليزيدية واحدة من الخوارج المذكورة وهم اصحاب يزيد بن انيسة قالوا سيبعث نبى من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئية المذكورة فى القرآن وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة كانت اوصغيرة فكفروا بما قالوا ولعنوا كما لعن اصحاب السبت من اليهود وذكر فى الحاشية لان شريعته باقية الى يوم القيمة بالدليل القاطع كما قال الله تعالى وخاتم النبيين الآية انتهى كلامه وانتظار خلافه تكذيب له ومكذب النص القرآنى كافر (ويجب اكفار النجارية فى نفيهم صفات الله) اثبوتها بالادلة القاطعة قال الله تعالى والله سميع عليم بصير حكيم وغيرذلك كما فى حاشية خواجه زاده (وفى قولهم ان القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ) والقائم بذاته تعالى وهو المعنى النفسى لايفارقه اصلا واما القرآن الذى بين اظهر العباد فله وجودات كل منها عرضى الخط والنطق والحفظ وكفر من ذكر لما فى كلامهم هذا من انكار كلام الله تعالى القائم بنفسه عند اهل السنة وهذا القرآن يدل عليه وهو لايثبتون هذا القرآن وينفون الكلام النفسى وهذا اعتقاد المعتزلة ايضا كما فى المواهب (وفيها) اى فى التاتارخانية (واختلف الناس فى اكفار الجبرية فمنهم من اكفرهم ومنهم من ابى اكفارهم والصواب اكفار من لم ير للعبد فعلا اصلا) كالقلم فى يد الكاتب لانه يستلزم ابطال التكاليف الجبرة والجبرية فرقة واحدة من الفرق الاسلامية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذى قالوا لاقدرة للعبد اصلا لامؤثرة ولاكاسبة بمنزلة الجماد فيما يوجد منه وهو مجبور على الكفر والايمان واستدلوا بظواهر الآيات والاحاديث وسيأتى تمام معتقدهم وحقيقة الجبر اسناد الفعل الى الله تعالى وهو قسمان الاول جبر محض خالص كقول الجهمية ان العبد مجبر على مايصدر منه لااختيار منه اصلا وان تعذيبه على المعاصى جور اذلا عمل له والثانى جبر متوسط كمذهب الاشعرية والنجارية والضرارية كما فى المواقف وشرحه (ويجب اكفار معمر) هو كالمسكن اسم رجل من المعتزلة هو معمر بن عباد السلمى (فى قوله ان الانسان

الذي هو الحيوان الناطق حتى (غير الحتد) لان كونه غير مسمى علم كونه مكلفا وهو ثابت بالادلة القاطعة فاما الكفر هذا اا قول كما في خلاصة الخواجه زاده (وانه) اي الانسان (حي قادر جبار وبه ليس تحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف الجائزة على الاجسام) فاسنده به به الباري ووصفه بوصفه (وتجب اكفار قوم من المعتزلة في) مجموع (قولهم ان الله تعالى لا يرى) بفتح الجيم (شيئا) من الاشياء الماهية من الخلق المقص وهو وفاق النفي عن مرتبة الالوهية (ولا يرى) بضم الجيم الثاني العقل الفاعل اي لا يبصره احد كائنا من كان في آن من لاوان اذ قول كونه تعالى رائيا ثابت بالادلة القطعية كقوله تعالى انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانكارها يوجب الكفر (ويجب اكفار الشيطانية الطارقية في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا الا اذا اراد وقدر) لنفي القول بذلك من نسبة الجهل للباري تعالى وذلك كفر (قوله الشيطانية الطارقية هكذا عبارة التاتارخانية والمسطور في اكثر نسخ الطاقية وهو الصواب والطاقية هما اسم شخص نظير ما يسكن به محمدي فان من الشيعة فلعله شيطان الطاقية والسنا مصنف من ازواجهم صنف منسوبة اليه قالوا ان الله تعالى نور على صورة انسان على صورة الانسان واعدام الاشياء بعد كونها وبذلك كفروا ولعنوا (فيها) اي في التاتارخانية (من يقول لحمهم) هم الجبرية قد ذكرهم بكرار وفي التاتارخانية للمصنف قال لا قدرة للعبد اصلا وان الله تعالى لا يعلم شيئا من الاشياء قبل وقوعه وان علمه حادث لا في محل وانه تعالى لا يتصف بما يوصف به غيره من العلم والقدرة والارادة وغيرها وان الجنة والنار تفنيان انتهى كلامه (فهو خارج عنه اي الدين) الذي يعتصم فالقائل صاحبه وذمه (فلا يصلى) بالتحتية مبنيا للمفعول وبالنون للفاعل اي معشر الامة (عليه ولا نسلم) بالفوقية مبنيا للمجهول وبالنون للفاعل (جنازته) بفتح الجيم وكسرها اسم للميت في النعش وقيل بالفتح اسم لذلك وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت وقيل عكسه وقيل غير ذلك كما في المواهب (واما نسبة القدرية وهم المعتزلة) النافون للقدر والقائلون ان الامر انف (الذين يردون العلم) ويقولون انه تعالى غير عالم بالجزئيات ولا بالشئ قبل تكونه (فكذلك) يكفرون (عندنا) خارجون عن الدين كالجهمية (ويعتبر رد العلم انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شئ بعد كونه)

اى وجوده (وكدلك) اى كما يعلم دلك فى (كل شئ يكون) اى يوجد فى المستقبل يعلم (عند كونه) اى وجوده (واما الشئ الدى لم تكن) اى لم يوجد وان كان سيوجد (فانه) تعالى عن قولهم (لايعلم حتى يكون) فنسبوا الجهل الى الله تعالى (فهؤلاء) الفرق المذكور عقايدهم الردية (كفار) ان بقوا على ذلك الاعتقاد وان طرأ عليهم فرتدون فا حكامهم احكامهم (لا تتزوج من نسائهم) المعتقدات لذلك (ولا يزوجهم) لكفرهم قال الله تعالى ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة الاية وهؤلاء كالمشركين بجامع الكفر (ولاتتبع جنائزهم) لمافيه من موانستهم ونحن مأمورون بمقاطعتهم ومعاداتهم (واما المرجئة) بصيغة الفاعل من الارجاء والهمزة بحالها وهم الذين يقولون لايضر مع الايمان معصية ولاينفع مع الكفر طاعة (فان ضربا منهم) فى محل الصفة لضربا (يقولون) جمع الضمير العائد لضرب مع انه مفرد لفظا لان المراد جمع معنى اى فريق (نرجى) بضم اوله وكسر ثالثه اى نؤخر يعنى الطائفة المؤخرة والمفوضة امور العباد الى الله تعالى كما فى الحاشية خواجه زاده (امر المؤمنين) فلانحكم بنجاتهم من العذاب (والكافرين) فلانحكم لهم به (الى الله تعالى يغفر لمن يشاء) ان يغفر له من المؤمنين والكافرين (ويعذب من يشاء) لانه المالك المطلق (ويقولون) تأييدا لما ذهبوا اليه فى جواز الاثابة والتعذيب مطلقا (له) تعالى (الاخرة والاولى) فله ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد (فكمانرى يعذب من يشاء من المؤمنين فى الدنيا) بالفقر والمرض وغيرذلك (ويعم من يشاء من الكافرين) فيوسع عليه المال ويعافيه (وذلك) اى فعله مع كل من الفريقين (منه) تعالى (عدل فكذلك فى الاخرة) له غفر ذنب من المؤمن والكافر لانه مالك (فيسوون حكم الاخرة والاولى) فى كل من الثواب والعقاب (فهؤلاء ضرب من المرجئة وهم كفار) لمخالفته الادلة القاطعة من قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء الاية وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون (وكذلك) اى كهؤلاء الضرب فى الحكم بالاكفار هم (الضرب الاخر منهم الذين يقولون حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة) اى وان لم يتب منها (والاعمال) الشرعية التى الزم الشارع بها العباد (ليست بفرائض) عليهم فلهم تركها وهذا مصادم لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظلم فى القرآن بمعنى الشرك

عالنا ل وصير بعضهم عليه (ولا يرون بترك شيء من الفرائض الصلو والزكو والصيام وسائر الفرائض) ان اضيف اضافه فرائض الى المذكورات جر بالكسر لاضافة والا فبالفتحة وهو مجرور بدلالة بدل مفصل من مجمل (ويقولون هذه فضائل) فيها الثواب والفرق بين الله ولي (من عمل بها فحسن) لانه طاعة (ومن لم يعمل فلا شيء) من الاثم (عليه) لعدم فرضيتها في اعتقادهم (فهو لا انما كفار) كالذين قبلهم لتكذيبهم النصوص والحاصل ان القول منهم يرجع الى اصلين عندهم الاول ما مضى من ان المقصد لا يضر المؤمن مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع الكافر مع الكفر والثاني انهم قالوا ان الله تعالى خلق الخلق وسيبهم فلم يأمرهم بشيء ولم ينهاهم عن شيء وما جاء في القرآن من الاوامر والنواهي فهو صورة الامر والنهي لا حقيقة وهو على الندب والاستحباب فان فعل فله الثواب وان ترك فلا عقاب عليه كما قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وكذا سائر الاوامر والنواهي (والجواب ان كل امر ونهي لم يرد فيه الوعيد فهو على الندب والاستحباب كما قلتم وكل ما ورد فيه الوعيد على تركه فهو على الحتم والايجاب كما في الصلو والزكو والصوم والحج والزنى والسرقة وغيرها كذا في بعض الكتب الكلامية (ثم القول بترك الانسان مهملا باطل لكفر والحاد في الدين فانه ليس من حكمة الحكيم ان يخلق الله الخلق ويتركهم سدى كيف وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى وقال الله افحسبتم انما خلقناكم عبثا (واما المرجئة الذين) لا يعتقدون شيئا من الاعتقاد المكفر الاثيم (يقولون لا يزول المؤمن المذنب) لذنبهم (ولا نتبرأ منهم) لايمانهم (فهو لا) المرجئة (المبتدعة ولا نخرجهم بدعتهم من الايمان الى الكفر) ولا يوصلهم الى الكفر والطغيان كما اوصلت البدعة القسم الثاني لان اعتقادهم قريب من اعتقاد اهل السنة والجماعة (واما المرجئة الذين يقولون نرجي) اي نؤخر (امر المؤمنين) العصاة (الى الله تعالى) الجار متعلق بالفعل اي نؤخر امرهم الى مشيئته (فلا ننزلهم جنة ولا نارا) اي لا نحكم باحد المنزلين معينا (ولا نتبرأ منهم) اي لا نكون برآء بالكلية لجامعة الايمان بيننا وبينهم (ونتولاهم في الدين) اي نحبهم ونجدهم اولياء فالمؤمنون بعضهم اولياء بعض (فهم) اي الفرق الثالث عاد كر (على السنة) اي على مذهب اهل السنة والجماعة (فالزم قولهم)

لصوابه

لصوابه (وحذيه) لذلك (واما الخوارج) وقد تقدم المراد منهم (فمن لم يرد قولهم شيئا من كتاب الله تعالى) ردا على وجه الانكار والتكذيب (وكان خطاؤهم على وجه التأويل) وهو صرف الكلام عن ظاهره لدليل قام عندهم وان لم يكن كذلك فى نفس الامر (يتأولون ان الاعمال) الصالحة (ايمان) اى اجزاءله ينعقد عند فقدها كما هو شان الماهية عند فقد جزء من اجزائها (يقولون) تفصيل بعد اجمال فهو بدل مفصل من مجمل (ان الصلوة ايمان وكذلك الصوم والزكوة وكذا جميع الفرائض) كالحج والجهاد (و) جميع (الطاعات) المتقرب بها الى الله تعالى ولو نفلا فالكل عندهم من اجزائه (فمن اتى بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) و بكل ما علم مجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالضرورة (و) اتى بجميع (الطاعات) فرضا ونفلا (فهو مؤمن) لاتيانه بجميع اجزائه المتوقف تحقيقه عندهم عليها (ومن ترك شيئا من الطاعات كفر) لفقد الماهية عند فقد جزء من اجزائها ومن الطاعات ترك المعاصى فلذا (يقولون الزانى يكفر حين يزنى وشارب الخمر يكفر حين يشرب) واخذوا بظاهر حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن رواه البخارى (وقال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وغير ذلك فهؤلاء الطائفة قد اخذوا بظواهر هذه الاحاديث وقالوا ما قالوا كما فى الحاشية (وكذا يقولون) بالكفر (فى) فعل جميع ما نهى الله عنه يكفرون) اى ينسبونهم الى الكفر (بترك العمل) ولو نفلا (فهؤلاء تأولوا) اى اخذوا بظواهر بعض الايات والاحاديث (واخطأوا) فيما قالوا (فهم مبتدعة) لا كفرة لانهم لم يقصدوا التكفير للغير بالهوى ولا رد الكتاب ولا السنة بالاهتواء (فاياك) اى فاحذرك (وقولهم) لقبحه وخطائه (ولا تقل) وجوبا (بقولهم) فانه مخالف للاعتقاد الحق والقول الصدق من عدم دخول صالح العمل فى مسمى الايمان نعم هو من مكملاته (واجتنبهم) اى ابعد عنهم (واحذرهم) ان يغتوك بوساوسهم (وفارقهم) فرارا (وخالفهم) معتقدا ان الصحبة مؤثرة كما قيل عن المرأ لا تسئل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدى * اذا كان ذا شر فجنبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدى * وانشدت * لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد * عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيطفئ كما فى تعليم المتعلم (واما من لم ير المسح على الخفين) كبعض الشيعة

فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى تركهما أولا (فهو
عندنا مبتدع)اذلو رغب عنها كراهة لها اوبها وباكفر لحديث من رغب
عن سنتي فليس مني (وفي الخلاصة ولا يصلي خلف من ينكر المسح على
الخفين ويخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر وقد ذكرنا تمامه
في بحث المسح (ولا تجد)اى المذكور(اماما) بكسر الهمزة (في صلاتك)
لان الامام سمع الله لمن حمده وهذا مردود باعتقاده فيهان (ولا توقر)
اى لا تعظمه لبدعته (ولا تحلف اليه) اى لا تخالطه فان فيه ترويجا لبدعته
(فانه صاحب بدعة) بل اهجر ابدا (انتهى) فاني التاتارخانية في حق اهل
الاهوا نقلا عن ابي حفص من الائمة اختفيه من فروع الناس ثم الناس اولا جله
معتقدات اهل السنة والجماعة وثانيا مواضع يلزم فيها الكفر او الابتداع
وثالثا مواضع يجب فيها اكفار الفرق الضالة اراد تحريض السالك
على التشمير والاجتهاد في تحصيل اليقين لئلا يزول اعتقاده بالاضلال
والتشكيك فقال (فعليك ايها السالك) في طريق الاعتقاد اى فالزم (الجد)
بكسر الجيم الاجتهاد في الامر (والتشمير) بوزن التفعيل والسعي بجد
وفي المصباح التشمير في الاصل الاجتهاد فيه مع السرعة وقيد الجمعة ومنه
شمر في العبادة اجتهد وبالغ (في تحصيل اليقين) بالنظر الصحيح في الدلائل
الموصلة لتصحيح الاعتقاد (عذهب اهل السنة والجماعة) الظرف لغو
متعلق بتحصيل (والاذعان) اى الانقياد وعدم العصيان وضمن معنى
التمسك فعدى بقوله(به) اى المعتقد المذكور (وعليه السخط والسنة) مصدر
منصوب على في معنا (والتضرع والاستعانة) بالمهملة والنون او بالمعجمة
والمثلثة (بالله تعالى) في حصول ذلك وهو عطف على الجد (حتى) غاية
(لاتزل) بتشديد اللام (قدمك) المعنوى (ولا تزول) ويقينك وتثبت برلخاس
باليقين (اعتقادك) الحق (بالاضلال مضل وتشكيك مشكك) فان ما ثبت
بالدليل المصحوب بالتوفيق لا يحول ولا يزول (فاني قد سمعت عن بعض
مصوفة زماننا) تسميتهم متصوفة باعتبار تشبههم بها صورة والافان
البريا من بعد المتاول (حكى عن شيخه ان واحدا من اربابه يرى الله تعالى
في كل يوم مرة او مرتين)ظاهره بعينه الشحمية والا لما ورد عليه الانكار
وقد حكي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه كان يرى الله تعالى عنه اى تطلب
رؤيته العلية بحضور شهود عنه كما في المواهب (فان موسى عليه السلام

معكونه كليم الله) اى كلمه بلاواسطة (لم يتيسرله ذلك) التمني بقوله رب ارنى انظر اليك (وقيل له) سكت عن الفاعل للعلم به بانه الله تعالى (لن ترانى) ولن للنفى لا تأبيد فيها فلا دليل لمن اخذ منها نفى الرؤية فى الاخرة (وهذا الكلام) من هذا القائل (ربما سمعه الغافل) عن حقايق المقامات (بغتة) بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها فوقية مصدر حال اى مباغتة ومادرا له به (فيظن) لغفلته عما ذكر (انه صحيح او يشك وهذا) اى ما ذكر من صحته او الشك فيه (تفضيل لغير النبى على موسى عليه السلام بل على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان رؤية الله تعالى) بالعين الشحمية (اعلى المراتب) فكيف يختص بها من ليس بنبى (واعلى اللذات المعنوية (ولم يتيسر) بالفوقيتين اى الرؤية او بالتحتية فالفوقية اى هذا (لاحد فى الدنيا) من الانبياء (سوى نبينا صلى الله عليه وسلم) زيادة تشريف لقدره (فى ليلة الاسراء) لما عرج به اليه فاراه ذاته بعينه الشحمية كما قال ابن عباس فى اخرين وان خالفت عايشة ومن تبعها لم تستند لدليل من النص بل للاجتهاد (وقد اختلف فيه) اى فى الرؤية فى هذه الليلة والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه تعالى بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس رضى الله عنهما وغيره وهذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما لا ينبغى ان يتشكك منه (ثم ان عايشة رضى الله تعالى عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته (وحكى عن الامام ابى الحسن الاشعرى له قولان احدهما وقوعها والثانى لا تقع كما فى ضياء المعنوى وفى العقايد النسفية ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه يعنى ان الله جعل بصره فى فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة انتهى كلامه (وقد عرفت فيما سبق لن اعتقاد اهل السنة والجماعة ان الولى لا يبلغ درجة النبى فضلا عن ان يتجاوزها) حتى يكرم بما ليس كرامة عن الانبياء عليهم السلام (وقد ذكر) السيد السند (فى شرح المواقف) والمراصد للقاضى عضد الدين (و) السعد التفتازانى (فى شرح المقاصد) له (ان الاجماع منعقد على ان الانبياء) اى كل فرد من افرادهم (افضل من الاولياء) ولذلك واذا فضل الافراد الافراد فضل الجملة الجملة والخلاف فى التفاضل بين

سوء الى وولايته عن ماكان الكلام فيه اذ فيه خلاف بين القوم كما في المواهب (وذكر) اسعد (في شرح العقائد) النسفية (ان تفضيل الولي على النبي كفر وضلال) بعد الايمان (كيف) اي كيف يفضل (وهو) وفي نسخة وهذا اي تفضيله عليهم (تحقير للنبي عليه السلام وخرق للاجماع) وكل منهما ضلال واختلف العلماء في تكفير من قال انه رأى الله تعالى في الدنيا بعينه البصرية فنقل الكواشي كفره وانه زنديق نقل وتوقف فيه غير (وقال فاصحابنا في فتاواهم من قال رأيت الله في المنام فهو اشد من عابد الوثن) اشهر ووجها خفي وتفصيل زكا حموا في الاطناب والتطويل (وحكى عن بعض الجلوسية) بفتح الجيم والواو وسكون اللام بينهما وبعد الواو وفي نسخة وهذا غلط مشهور كالصلوية والاصح جلوى وصلوى (ان ماعدا محمدا صلى الله عليه وسلم من الانبياء لم يبلغوا مرتبة الاسم السابع اي الوجه واي السادس ولم يجاوزوا) لم يجاوزوا (واما) مفسر الجلوسية (قد جاوزناه وهذا) لقائل بتظاهر قوله في الكفر والضلال (مثل الاول) القائل رؤية الله بعينه البصرية في الدنيا بعطف فما ذكر (وقال) اي ذلك البعض منهم (ان ابا بكر) الصديق (رضي الله تعالى عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد) للمريد (واما نجاوز رتبة الاصحاب) للنبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله تعالى عنهم اجمعين) والصحيح ان فضل الصحبة لاينال بعمل من الاعمال وانها اسنى مراتب هذه الامة ولكن ان صح عن ذلك الفقيه نقل ما تقدمه من تفضيل طائفة على الانبياء فغير مستغرب منه تفضيله لهم على الصحابة (وسئل ابن المبارك ايما وية افضل ام عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل انف فرس معاوية افضل من عمر بن عبد العزيز كذا في المواهب (اقول لاخفى على ان امثال هذه الكلمات لايتكلم بها من له عقل سليم وطبع مستقيم بل انما يتكلم بها بعض المجانين والمجاذيب فكيف ممن يدعي الكرامات والولاية ولعمري هذا من اعظم البليات واكبر الآفات ناشئ من قلة معرفته على ذات الله وصفاته وكثرة جهله على انبيائه واوليائه وعدم خوفه من عذابه وعقابه ووفور حرصه على اصحابه واحبابه ووفرة حبه على حطام الدنيا الدنية (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايأتيكم دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب كما في الاحياء (وهذا) اى المنقول عن ذلك البعض (قدح في افضل الاولياء) اذ ليس بعد النبوة رتبة عن الصديقية (وطعن في افاضل هذه الامة) وهم الصحابة الكرام (بل في سيدنا وسيد الاولين والاخرين رسول الله وحبيب رب العالمين) وذلك كفر وضلال لان مقتضى هذا الكلام دعوى المساواة في البلوغ الى ذلك المرتبة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من شر هذا الكلام القبيح كما في حاشية خواجه زاده (ثم ان المصنف شرع في اثبات افضلية الصحابة من غيرهم فقال (وقد خرج) البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن عمران ابن حصين رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة بزيادة اللام في اسم ابيه وهو على صيغة المصغر (و) عبد الله (ابن مسعود) الهذلي (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني) اى اهل زماني وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) يعني التابعين (ثم الذين يلونهم) اتباع التابعين تتمة الحديث ثم يفشوا الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم واحوالهم وفي اخرى ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويحلفون ولا يستحلفون ويظهر فيهم السمن وهذا كناية عن الترفه والاسترخاء في اللذائذ لكن المصنف اقتصر على صدره لكونه محل المقصود والاستشهاد فلا يلزم منه قلة معرفته في هذا الشان وعدم رشده فيه والقادح انما يقدح لنفسه لقصور ادراكه وقلة بصارته على فهم مراده فافهم قوله خير الناس قرني اى اهل زماني لان القرن عبارة عن اهل عصر وزمان وقيل ثلثون سنة وقيل اربعون ومائة سنة وقيل غير ذلك واما قرن محمد عليه السلام والذين فيهم عين ذاته كما في ابن الملك (وخرج) مسلم المرموز له بقوله (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه) اى الشان (سئل رجل النبي صلى الله عليه وسلم اى الناس خير) عند الله واعلى مقاما (قال القرن الذي انا فيهم) وذلك قرن الصحابة الكرام (ثم) القرن (الثاني) وهو قرن التابعين والتابعي من لقي الصحابي (ثم) القرن (الثالث) تابع التابعين وهذا تفضيل لمجموع القرن فلا ينافي قد يوجد في بعض القرون من الافراد من لا خير فيه ولا حديث امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام آخره (وخرجا) اى الشيخان (عن) ابي سعيد (الخدري رضي الله

تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال كان بين خالد بن
الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسبوا اصحابي) عام لكلهم او لكل فرد
بنا على ان افراد الجمع آحاد وعلل النهي بقوله (فان احدكم) اي الواحد
منكم (لو انفق) متقربا الى الله كما يدل عليه الصيغة (مثل احد) بضم اوله
الجبل المعروف بالمدينة الذي اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
احد جبل يحبنا ونحبه (ذهبا) تمييز لمثل (ما بلغ) في الثواب (مد احدهم
ولا نصيفه) اي ثواب نصف مد احدهم والمد بالضم والتشديد مكيال
معروف وهو رطل وثلث رطل عند الحجازيين كما في مختار الصحاح ورطلان
عند اهل العراق والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر هو مكيال
معروف انتصاف دون المد وعلى هذا فالضمير راجع الى احدهم (وهذا الحديث
كما قال البناء فيه دلالة على اعظم ما جاء في فضل الصحابة (وخرج الترمذي)
المشار اليه بقوله (ت) عن عبد الله بن مغفل بصيغة المفعول من التفعيل
بالمعجمة فالفاء صحابي جليل رضي الله تعالى عنه (قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله الله) احذركم الله والتكرار وجب حذف
العامل اي اتقوا الله اتقوا الله (في) حق (اصحابي) اعني من باب التحذير
لقصد المبالغة في التحذير عن الاخلال المذكور ذكر في حاشيته خواجه زاده
(لا تتخذوهم غرضا) بالمعجمتين بينهما راء وهو ما ينصب علامة ينتهي
اليه رمي الرامي نحو السهم والكلام من باب التشبيه البليغ اي لا ترموهم
باغراضكم القبيحة كما في المواهب (من بعدي) اي بعد فقدي وعلل النهي
بقوله (فمن احبهم فبحبي) اي بسبب (احبهم) لان تعظيم المضاف يعظم
المضاف اليه (ومن ابغضهم) اي كرههم (فببغضي ابغضهم) لذلك فكم
يستكمل الايمان من لم يتصف بذلك ولا يتصل مع بغض المصطفى صلى الله عليه
وسلم والباء فيهما للسببية (ومن اذاهم) بالوقيعة فيهم او بغير ذلك من الاذى
(فقد اذاني) للامر (ومن اذاني) بذلك او بغير (فقد اذى الله) مجاز مرسل
عن التعرض لعداوته من ذكر السبب وارادة المسبب والاصح قال الله تعالى
في الحديث القدسي يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري
فتضروني الحديث (ومن اذى الله) اي تعرض لنقمته (فيوشك) بضم التحتية
وكسر المعجمة بقرب ومجيء بالفاء على تقدير ضمير قبل المضارع للاهتمام

اي فهو يقرب (ان يأخذه) اذ لاراد لمراده (وخرج) الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة) جمع كهل وهو من الرجال الذين جاوزوا الثلثين والاضافة للتعريف لا للتخصيص فلا يلزم عدم افضليتهما من الشيوخ والشبان فيها (من الاولين والآخرين) بيان للاهل ووصف الكهولة باعتبار ما كان عليه عند خروجهما من الدنيا والا فاهل الجنة على صورة آدم في عنصر الشباب اوان ذلك لهما فيها زيادة في كرامتهما اي هما سيدا اهل الجنة بعد الانبياء والمرسلين والغرض منه مدحهما وتعظيمهما وبيان مكانتهما ورفعتهما عند الله تعالى لقوله (الا النبيين والمرسلين) تخصيص بعد تعميم وذلك لان النبوة لا تصل لمرتبتها غير اربابها (وخرج) الترمذي المرموز له بقوله (ت عن) ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من) صلة (نبي الا وله وزيران) الواو قد يزاد بعد الا لتأكيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان في محل الرد والانكار كما في قولهم ما من احد الا وله طمع وحسد وههنا كذلك ما فهم كما في التوفيق والوزير من يحمل ثقل الامير وشغله والمراد به هنا من يتحمل امور الانبياء عليهم السلام وتقوم بخدمتهم من الملك والانس لقوله (من اهل السماء ووزيران من اهل الارض) ليعينوه فيما قام به (فاما وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل) قائمان بخدمتي (واما وزيراي من اهل الارض) العاضدان لي على مهمات العباد (فابو بكر وعمر رضي الله عنهما) وجملة الدعاء محتملة لكونهما من جملة المحكي او من الراوي وليس ذلك من الزيادة في المروي (وخرج) البخاري المشار اليه بقوله (خ) عن محمد بن الحنفية) المراد من الحنفية هنا الجارية التي هي من قبيلة الحنيفة وطئها علي بن ابي طالب وولد منها محمد نسبه لامه من بني حنيفة وابوه علي بن ابي طالب كما في حاشية خواجه زاده قال (قلت لابي اي الناس خير) اعظم مقاما عند الله تعالى اي بعد النبيين لقوله (بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر) اي هو خيرهم او خيرهم هو (قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول له ثم من فيقول عثمان) فيفضله على نفسه كما فضل الاولين عليها (قلت ثم انت) خير بعدهما (قال ما انا الا رجل من المسلمين) وهذا شان الكمال ان لا يرى صاحبه لنفسه

فقاما وان كان من ارتابه (وخرج) الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)
لما ارادت صرف الامامة عن ابيها عند مرض النبي صلى الله عليه وسلم
حرب وفاته (لا ينبغي) اي لا يصح (لقوم فيهم) اي في جملتهم (ابو بكر)
الجامع للجامع من السر الالهي (ان يؤمهم غيره) بل هو الامام بعد الانبياء
عليهم السلام لانه الافضل وذلك بيان الامام (وخرج) الترمذي المرموز له
بقوله (ت) عنها ايضا ان عمر بن الخطاب قال) اقرارا بالحق لاهله
(ابو بكر سيدنا) هو من ارفع مقدارا على قومه (وخيرنا) اكثرنا ثوابا
واحسانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الطرف بارعه افعلا التفضيل
واعمال بالتمام بعدا انسب كما في المواهب (وخرج) الترمذي (عن جابر انه)
اي الشأن (قال عمر) مخاطبا (لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله) وسائر
الانبياء عليهم السلام ولم يصرح لذلك لانه لم يكن فيهم احد بعد واخرج
ابو علي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبرائيل آنفا فقلت يا جبرائيل حدثني بفضائل عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال لو حدثتك بفضائل عمر مدة ما لبث
نوح في قومه ما انفدت فضائل عمر وانه حسنة من حسنات ابي بكر رضي الله
عنه كما في الصواعق واخرج الطبراني في الكبير انه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح
كل رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله وابو بكر فسبح رسول الله الى ابي بكر
حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا حتى القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا
كذا في صواعق المحرقة (اقول لا يخفى انه اولهم اسلاما واسبقهم صحبة
واقدمهم هجرة واكثرهم احسانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان تاجرا وقت الجاهلية وكان سبب
اسلامه انه رأى رؤيا في الشام ان الشمس والقمر كوكبان في حجره وانه
علقهما ردا وسأل راهب النصارى عن تعبيرها فقال انه يدخل في دين
خاتم النبيين محمد عليه السلام وتكون وزيرا له وهذا تعبير الرؤيا (ثم قال
وجدت وصفه عليه السلام في التوراة والانجيل واسلمت له وكتمت اسلامي
خوفا من النصارى واشتاق ابو بكر الى رؤيته عليه السلام وقدم مكة وكان
يحبه ولا يصبر ساعة من غير رؤيته فلما طال الامر قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوما ياابا بكر كل يوم تجئ وتجلس معي لو لم تسلم فقال ابو بكر لو كنت نبيا فلابد من المعجزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امايكفيك المعجزة التي رأيت الرؤيا في الشام وعبره الراهب واخبرك عن اسلامك فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه قال اشهد لا اله الا الله واشهد انك رسول الله واسلم وحسن اسلامه كما في حديث الاربعين (واعلم ان من اسلم اولا من الشيوخ ابو بكر الصديق ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن النسوان خديجة الكبرى بنقهما ابحاث واسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار (وقال في الاتارخانية لوقال) اي قائل عمر وعثمان وعلي لم يكونوا اصحابا لايكفر) لانه لم ينكر نصا قرأنيا (ويستحق اللعنة) لكذبه الا لعنة الله على الكاذبين (ولوقال) اي قائل (ابو بكر الصديق لم يكن من الصحابة كفر) لتكذيبه ما جاء به النص (لان الله تعالى سماه صاحبا) اي وصفه بذلك الوصف (بقوله اذ يقول لصاحبه لاتحزن) وما كان معه في الغار الا الصديق بالاجماع فالمنكر لصحبته مكذب لله تعالى وذلك كفر (وفي) كتاب الفتاوى (الظهيرية) بفتح الظاء وكسر الهاء (ومن انكر امامة) اي خلافة (ابي بكر الصديق فهو كافر) لنسبة الامة الى الضلال (في) القول (الصحيح وكذلك) ككفر من ذكر كفر (من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال انتهى) * الفصل الثاني (* من الفصول الثلاثة (في العلوم المقصودة لغيرها) وهو علم الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة خرج به المقصود لذاته وهو علم العقايد وقد سبق ومن المقصود لغيره الفقه لانه مقصود للعمل به وآلات الحديث والتفسير لانها وسيلة لفهمهما (ثم لما فرغ من العلوم المقصودة لذاتها في الشريعة المحمدية وهي الاعتقادات شرع في بيان العلوم المقصودة لغيرها وهي ثلثة انواع لانها اما مأمور بها عينا او كفاية او منهي عنها او مندوب اليها ولايتصور الاباحة لان العلم من حيث هو حسن ومندوب وكونه مأمورا به او منهيا عنه شيء من العوارض المقتضية لذلك ولذلك لم يذكر الاباحة كما في حاشية خواجه زاده (وهي ثلثة انواع) علوم (مأمور بها) اي بتعلمها (و) علوم (منهي عنهـا) ولكمال المقابلة بينهما قدمه على (و) علوم (مندوب اليها) ولم يذكر الاباحة لما سبق انها غير مقصودة في العلم لانه من حيث هو هو حسن ومندوب اليه وكونه منهيا عنه شيء من الاعراض

المصنف لذلك الخ (النوع الاول) من الانواع الملة (في) العلوم (المأمور بها وهو) ذكر الضمير لقوله (صنفان) ولما كان مرجع الضمير المحلى بالموصول صادقا على الواحد ومافوقه صح الاخبار عن العائد اليه بالمثنى (الصنف الاول في فروض العين) التي لا عذر لاحد من المكلفين عن التخلف عن علمها (وهو علم الحال) الذي يلابسه الانسان (قال الله فاسئلوا اهل الذكر) عن علم ما تخالطونه وعما لابد من باب ديكم عالما من علما الاخر لا كل من يرى زي العلما ذكر المحشي خواجه زاده امر بسؤالهم واصل الامر الوجوب واصله العيني كما في المواهب (ان كنتم لا تعلمون) اقول ومن فروض العين الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ومنها الوضو والصلوة والزكوة والصوم والحج ومنها الاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس ومنها الجهاد اذا كان النفير عاما وجاحد فرض العين يصير كافرا وتاركه فاسقا كما في الارشاد وغيره (وخرج) اي ماخذ المسائل قوله (خ) بالمهم والجيم (عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة) اي حق مفروض (على كل مسلم) وجا في رواية (ومسلمة) وهو كذلك في نسخة وهذا محمول على العلم المذكور حتى مفترض على المرأ تعلم ما لابد في دينها ولو بلا رضاء زوج مالم تعلمها ذكر خواجه زاده (وفي البزازية في الحظر والاباحة من كتاب النكاح ولا تخرج الى العلم بلا اذنه وان كانت لها نازلة وسأل لاجلها الزوج فلا حرج والا خرجت واذا ارادت تعلم مسائل العبادات والزوج عالم بها علمها قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة وان كان لا يحفظ المسائل اذنها احيانا وان لم يأذن لا شيء عليها ولا يسعها الخروج الا باذنه الا اذا وقعت نازلة في العباد ولو اذن لها بالخروج الى مجلس الوعظ الخالي من البدع لا بأس به ولا يأذن بالخروج الى المجلس ان كان يجمع فيه الرجال والنسا وفيه من المنكرات كالتصفيق ورفع الاصوات المختلفة والغنا من المتكلم بالقصائد الكم وضرب الرحل على المنبر والقيام عليه والصعود والنزول عنه فكله من المذكور منكر فلا تحضر ولا يأذن لها فان فعل يوجب الله تعالى وفي الفتاوى لها الخروج قبل قبض المهر في الحوائج وزيارة الاقارب وبعد قبض المهر لا الا باذنه انتهى كلامه البزازي وقد يفصل

سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذكر فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى
هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد
و يعلم ذات الله تعالى وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات
والحلال والحرام (وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة
اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها (وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف
العبد مقامه من الله و حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى
هو بصدده (وقال الفقيه ابو الليث فى بستان العارفين اعلم ان طلب العلم
فريضة على كل مسلم على قدر ما يحتاج اليه لامر دينه مما لابد له منه من احكام
الوضوء والصلوة وسائر الشرايع ولامر معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض
فان تعلم الزيادة فهو افضل وان تركه فلا اثم عليه الى هنا كلامه (وقال فى
كتاب (تعليم المتعلم ويفترض) بالبناء للمفعول بمعنى المجرد والصيغة للمبالغة
(على المسلم طلب ما يقع له فى حاله فى اى حال كان) من معاملة اومناكحة
او عمل قلبى واذا اردت تمثيل افراد بعض ذلك الحال (فانه) اى الشان
او الانسان (لابد) اى لافراق (له) ومن جعل الضمير على الثانى مدلول
عليه بالسياق (من الصلوة) الخمس لان الله تعالى فرضها على العباد
قال الله تعالى واقيموا الصلوة (فيفترض عليه) طلب (علم ما يقع له
فى صلوته) مما يتوقف عليه صحتها وجودا من ركن اوشرط اوعدما من عدم
المنافى لصحتها (بقدر ما يؤدى به فرض الصلوة) اذ لايتمكن من اداء الفرض
الابذلك وما لايتم الواجب المطلق الابه واجب اعطاء للوسائل حكم
المقاصد وهذا معنى قوله (فيجب عليه) اى المسلم المريد للصلوة التعلم
(بقدر ما يؤدى به الواجب) اى تعلم قدر ما يؤدى به الفرض مما يتوقف
عليه صحته واستعمل الواجب محل الفرض لقوله (لان ما يتوسل)
اى يتوصل بالبناء للمفعول به (الى اقامة الفرض) من فعل او ترك
(يكون فرضا) اعطاء للوسيلة حكم القصد (وما يتوسل به الى اقامة
الواجب) كالوتر وتعديل اركان الصلوة (يكون واجبا) لما مر وحاصله
ان علم فرائض الصلوة فرض وعلم واجباتها واجب وعلم سنها سنة وادابها
مندوب وكذا علم مفسدها فرض ومكروهاتها تحريما واجب وتنزيها
مندوب ليمكن العمل والاحتراز كما فى حاشية خواجه زاده (وكذلك)
مثل الصلوة فيما ذكر فيها يجرى (فى الصوم والزكوة ان كان له مال)

فيفرض عليه معرفة ما يتوسل به لاداء فرضهما ويجب ما يتوسل لواحدهما (و) كذا (الحج) يجب بالحكامة (ان وجب) اي فرض لكونه مستطيعا وهذه امثلة العبادات (وكذلك) يجب علم الحال (في البيوع ان كان يتجر) والمناكحات ان كان يتزوج (اسهى ثم قال) ثم لم يجب الاحكام الا الاحكام كما في المواهب (وكل من اشتغل بشيء من المعاملات) بيعا او اجارة او غيرهما (والحرف) بكسر المهملة الاولى اسم مصدر من حرفة لعياله من باب نصر اي كسب حرفة بضم الحاء كما في المصباح (يفرض عليه علم التحرز عن الحرام) اي علم ما يحترز به عنه (فيه) اي في ذلك المشتغل به وفي البزازية فيل كان الاحرار نقلا عن العمدة لا يحل لاحد ان يشتغل بالتجار ما لم يحفظ كتاب البيوع وكان التجار في القديم اذا سافروا استصحبوا معهم فقيها يرجعون اليه في امورهم وعن ائمة خوارزم انه لابد للتاجر من فقيه صديق انتهى كلامه (وكذلك) اعاد لفظه كذلك للعطف من ما شئ من الاحوال وما سيأتي من جهة ان ما سبق احوال الظاهر وما سيأتي احوال القلب كما في شرح تعليم المتعلم (يفرض عليه علم احوال القلب) يعلم ذلك باعتبار حسناتها وآفاتها وادويتها (من التوكل) وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله اي استسلم ... وفي المواهب هو السكون تحت جري الاقدار الالهية (والانابة) بالنون والموحدة الرجوع الى الاعمال بعد الغفلة وقيل الرجوع الى الله مطلقا (والخشية) الخوف المصحوب بالمعرفة قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرفكم بالله واشدكم له خشية (والرضى) هو سرور القلب باحكام الرب (فانه) تعليل للافتراض اي العلم باحوال القلب (واقع في جميع الاحوال) غير مختص بحال دون حال نفي واقع في العبادات وغيرها (انتهى ثم قال وكذلك يفرض عليه الا لم في سائر الاخلاق) جمع خلق بضمتين وبضم فسكون ملكة للنفس تصدر بها عنها الافعال بسهولة فان كان حسنا فالخلق الحسن (نحو الجود) هو بذل ما ينبغي لمن ينبغي على ما ينبغي (والبخل) ضده (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة الخوف من مقاربة الحرب (والجرأة) بفتح الجيم وسكون الرا او بضم ففتح ممدودا ضد الجبن (والكبر والتواضع) ضدان (والعفة) اي التعفف عما في ايدي الناس (والاسراف) اي الخروج

عن حد الوسط والاعتدال (وغيرها) اى غير هذه الاخلاق (فان الكبر) بكسر فسكون غمط الناس وبطر الحق (والبخل والجبن والاسراف حرام) اى كل واحد منها (ولا يمكن التحرز) اى التبعد عنها (الا بعلمها) لان الدنو والبعد من الشئ انما يكون بعد تصوره ومعرفة حاله (وعلم ما يضاد ها) ليقمعها بضد ها كما هو شان الطبيب معالجة الحرارة بالبرودة والبرودة بالحرارة كما فى حاشية خواجه زاده (فيفترض على كل انسان علمها انتهى) اقول وينبغى عليه ان يقول فيجب بدل فيفترض لان ثبوته بالاجتهاد والاستنباط وهو ظنى لا يكفر جاحده الا انه وضعه موضعه بجامع الاشتراك فى ترتب الثواب على الفعل والعقاب على الترك (حاصله) اى حاصل هذا المقول (ان العلم) بالشئ (تابع) احكاما (للمعلوم فان) كان المعلوم (فرضا) كاركان الاسلام (او حراما) كالزنا فعلم حكمه (فرض) ليأتى بالفرض وليترك المحرم (وان) كان (واجبا) كالوتر (او مكروها) كالنفل اوقات الكراهة (فواجب) لانه وسيلة لذلك (وان سنة) بان فعله صلى الله عليه وسلم (فسنة وان نفلا فنفل وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) ان كانا فى الفرض والحرام ففرضان او فى الواجب والمكروه فواجبان والافنفل (غيرا نهما) استثناء من مساواة حكمهما لما قبلهما بانهما (على سبيل فرض الكفاية) فاذا قام بها البعض حصل الفرائض والفرض (وعلم الحال) بتلك الاحكام فرض (على سبيل العين ومنه) اى من فرض العين (اعتقاد اهل السنة والجماعة الذى سبق ذكره) فى الفصل الاول (وتنويره) اى اظهاره (بالدلائل) وفى نسخ بالاستدلال اى اقامة الدليل فى الجملة وان لم يورد دليل كل مدعى (للخروج عن التقليد) علة التنوير بتى ههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة مذكورة فى المواهب والله تعالى اعلم بالمطالب (الصنف الثانى فى) علوم (فروض الكفاية) وهو الذى اذا قام به البعض سقط عن الباقين وان لم يقم به احد فى البلد اثموا جميعا ويجب على الامام ان يأمرهم ويجبرهم عليه (قيل علم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات (وهو ما) علم (يتعلق بحال غيره اعنى الفقه كله) ما عدا ما تقدم تعيينه على المكلف (وعلم التفسير و) علم (الحديث) دراية ورواية (والاصولين) اصول الدين واصول الفقه

(و) علم (الفرا) وسه علم التجويد (واما) علم (الحساب) ولعدم
الرواية في حق علم الحساب وعلوم العربية عن ابيا فصلهما بكلمة
اما وحكم فيهما على فرضية الكفاية بناء على الاصل والقاعدة ذكر
في حاشية خواجه زاده (فتحتاج) بالبناء للمفعول بناء فاعله (اليه في كثير
من المسائل) جمع مسئلة هي مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم
(خصوصا) منصوب على المصدر به بعامل محذوف (الفرائض)
والا فيحتاج اليه في الفقه من الاقرار والوصايا وبعض مسائل البيوع
(ولذا قالوا) اى العلماء (هو) اى الحساب (ربع العلم) اللام فيه للجنس
او للعهد والمراد المتعلق بالموت والحي (لانه نصف الفرائض) المتعلق
بالموت لانه يحتاج اليه والى علم الشرع من معرفة الانصباء كما في المواهب
(فلا يعد) اذا (ان يكون فرض كفاية) لتوقف معرفة هذا الحكم
المفروض كفاية عليه (وصرح به) اى بفرضيته لذلك (الغزالي رحمه الله
به في الاحيا واما علوم العربية) المنقسمة لاثنى عشر علما ذكرها السيد
الشريف في اول شرح المفتاح ومنها اللغة والصرف والنحو والعروض
والمعاني والبيان والعلم بالاخبار والآثار واسامي الرجال ومعرفة المسند والمرسل
والضعيف والقوي كلها من فروض الكفاية كما في البارحاشية (في بستان
العارفين) لابي الليث السمرقندي (اعلم ان) اللغة (العربية لها فضل
على سائر الالسنة في تعلمها او علم غيره فهو ماجور) من الله تعالى (لان الله
تعالى انزل الفرقان) اى القرآن المفروق به بين الحق والباطل (بلغة العرب)
قال الله تعالى كتابا عربيا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب العرب لثلاث
لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي (في تعلمها فقه
بفهم به) اى بسبب تعلمه (ظاهر القرآن) اما باطنه الذي يحصل بالسر
الالهي فذلك فضل من الله لا يختص بعربي ولا عجمي (ومعاني الاخبار)
النبوية (اشهى) اى كلام الانسان فان قلت الكلام في العلوم لا في الة
والدليل المنقول عن الانسان بالعكس فالجواب ان تعلمها هو معرفة علومها
(والذي يقتضيه الاصل) السابق الموصول مع صلته مبتدأ خبره قوله
الاتي كونها فروض كفاية (اى ان ما توسل به الى الفرض فرض وكذا
في الواجب وغير كونها فروض كفاية) وفي تسخة فرض كفاية والافراد
لانه عام لكونه مفردا مضافا وقد صرح بذلك الشافعية في كتبهم

لان

(لان العلوم الشرعية) الفقه والحديث والتفسير (متوقفة عليها) وللوسيلة حكم المقاصد (اعلم ان من فروض الكفاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على اهل البدع بالدلائل وكذا الخلافة والسياسة والقضاء والافتاء والتدريس والجهاد اذا لم يكن النفير عاما والصلوة على النبي عليه السلام وعيادة المريض ودفن الميت والصلوة عليه ورد السلام وتشميت العاطس اذا قال الحمد لله وكذلك اصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والحياطة وغيرها وكل ما لايستغنى عنه في قوام امور الدين والدنيا فانها من فروض الكفاية على ما هو المفهوم من احياء العلوم

) النوع الثاني (من الانواع الثلثة للعلوم (في) العلوم (المنهي عنها وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام) الملقب بعلم العقايد وقدر الحاجة منه علم ما يجب لله تعالى وللرسل ويجوز ويستحيل والنظر في براهين ذلك على ما فصل في الرسالة السنوسية (و) على قدر الحاجة من (علم النجوم) والحاجة منه معرفة ادلة القبلة واوقات الصلوة كما ذكره المصنف نقلا عن الخلاصة (اما الاول) اي علم الكلام الزائد عن الحاجة (فقد قال في الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر) بالرفع والجر تأمل (فيه) اي الفكر المؤدي لعلم او ظن (والمناظرة) اي المناقشة (وراء قدر الحاجة منهي عنه) يعني تعلم علم الكلام من الاستاد والنظر والتفكر بنفسه والمناقشة وراء قدر الحاجة منهي عنه من الشارع نهي تحريم او تنزيه تدبر (انتهى) كلام الخلاصة (وقال في البزازية ودفع الخصم) بادحاض حججه الباطلة وابطال ادلته الفاسدة (واثبات المذهب) في العقايد وغيره بها (يحتاج اليه) وقد صرحت ائمتنا بان من فروض الكفاية احتواء النظر على من يدفع شبه الملحدين ويدحض حجج المبتدعين (وفي التاتارخانية وفي النوازل قال ابو نصر) باهمال الصاد (بلغني ان حماد بن ابي حنيفة كان يتكلم) اي يناظر ويجادل (في) مسائل (علم الكلام فنهاه عن ذلك ابو حنيفة) حذرا جاله عن محاولة المنهي عنه (فقال له انه وقد رأيتك) اي علمتك وابصرتك (تتكلم في الكلام) اي في علمه فالجملة ثاني مفعوليه على الاول وحال على الثاني (فما لك) اي ما شانك وخطبك (تنهاني عنه) وتذ حل نه انت (فقال يابني كنا نتكلم) على غاية من الحذر من الوقوع في الغلط وكل واحد منا) في سكونه لفكره (كان الطير على رأسنا) وكان فيه للتشبيه

(شاهد) عليه امراجهم لذلك الخيال (ان زل) اى خوف الزلل لعظم خطر لاداء به للكفر اوالابتداع (وانتم تتكاملون اليوم) اى الان (وكل واحد يريد ان يزل) نصبه اوله اى نوقعه فى الزلل وبقصد اى يقع فيه (صاحبه) المناظر له اشارة لمانع الدين (و) كل واحد (اراد ان يكفر صاحبه) لعلو نفسه على خصمه (ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه) فلو قال لامرأة تكلمى بكلمة الكفر ليس من زوجك كفر قبل تكلمها لان الرضى بالكفر كفر كذا فى درر الغرر (ثم هذا السؤال من حماد استفسار عن وجه النهى لا الاعتراض لابيه وبين له ابو وجه الفرق بين حالتهما كما فى حاشية خواجه زاده (وعن ابى الليث الحافظ) وهو عند المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث متنا واسنادا كما فى المواهب (وهو كان بسمرقند من بلدان بخارى (بعد ما فى الزمان على الفقيه ابى الليث) نصر بن محمد والثنا فى صاحب التنبيه والبستان (قال من اشتغل بالكلام) اى ما زاد عن الحاجة فيه (محى) بالبناء للمفعول اى اخرج (اسمه من العلماء) المعتبرين (وعن ابى حنيفة قال بكر الخوض فى الكلام) اى شروعه فيما ذكر لانه يشغل عما لا حاجة اليه (مالم تقع شبهة) تحتاج للاشتغال به فى حلها (فاذا وقعت شبهة وجب ازالتها) لئلا تخل الاعتقاد ان لم تفسد ذلك الفساد (كمن يكون على شاطئ) بالمعجمة وبعد الالف مهملة اى طرف (البحر ينبغى ان لا يوقع نفسه فى البحر) لانه من الالقاء بالبدان الى التهلكة (وان وقع) وفعل المنهى عنه (وجب عليه اخراجه) واغاثته وشبه علم الكلام بالبحر لانه عاقبته للهلاك الاخروى كالبحر للهلاك الدنيوى كما فى حاشية خواجه زاده والمواهب (اشهى) اى كلام ابى الليث الحافظ (اقول افاد) ابو الليث عاملنا (انه) اى علم الكلام (فرض كفاية لكن لا ينبغى ان يعلمه) بفتح اوله من الثلاثى المجرد كما فى المواهب (او يعلمه الا كل زكى) الزكا هو الفطنة (متدين) اى ذى دين يكفه عن الدخول فى الدليل الذى ربما يوقعه فيه الدليل فى الزكا هو للنفس بها تدرك الاسرار وضدها البلاد والفطنة سرعة الانتقال من المبادى الى المطلوب وضدها الغباوة انتهى والمتدين من له صلابة فى امر الدين لا يزلزله تشكيك المشككين كما فى حاشية خواجه زاده (مجد) اى صاحب جد وتحر فى تحصيل الكمال لانه لا يحصل فى المدة القليلة بل يحتاج الى طول زمان وارشاد استاد كما قيل * الا لا تنال العلم الا بستة * سأنبيك

عن مجموعها ببيان * وذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد استاد وطول زمان * لانه مقدماته ومباديه كثيرة لا تحصل فى ادنى الزمان كما فى تعليم المتعلم (والا) اى ان لم يكن هذه الثلثة (يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة) وفى نسخة الى المذهب الباطل والافراد لعطبرماص آنفاان اسم الجنس المحلى باللام من صيغ العموم فتركه حينئذ متعين فالسلامة غنيمة ذكره المواهب اقول وينبغى للخايض فى الكلام ان يكون ذكيا متدينا مجدا من اهل الدين واصحاب اليقين لا من القاصرين والمفسدين قال التفتازانى فى شرح العقايد وبالجملة هو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة الدينية والدنياوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقايد المسلمين والخايض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المشروعات الى هنا كلامه (واما الثانى) اى ما زاد من علم النجوم على قدر الحاجة فجاء (فى سنن ابى داود) المرموز له بقوله (د) عن) عبد الله (ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا) الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من اقتبس اى اخذ وتعلم (علما من النجوم) اى من علم تأثيرها لا علم تسييرها فلا يعارض خبر يعلمون من النجوم ما تهتدون به الخ (اقتبس شعبة) اى قطعة (من السحر) المعلوم تحريمه ثم استأنف جملة اخرى بقوله (زاد ما زاد) يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد له من الاثم مثل اثم الساحر والحديث كما فى الجامع الصغير عند احمد وابن ماجه واورد ذلك الاحد فى نفسه بسبب ذلك الاحد ما زاد من الضلالة والغواية بحيث لا يمكن وصفها كما فى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم (وقال فى الخلاصة وتعلم علم النجوم) اى تسييرها (قدر ما يعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة) عليه توصلا لمعرفة الحواديث (حرام) لانه تطلع للغيب الذى استأثر تعالى بعلمه (انتهى وفى بستان العارفين) لابى الليث (ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف به الحساب للاوقات (فلا بأس به ولا يزيد عليه) على ما علمه منه توصلا لمعرفة الحوادث (اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب) للوقت (انتهى) كلام البستان وفى) كتاب (تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض) اى علم تأثيرها (فتعلمه حرام

لانه لا يعلم من في السموات والارض الا الله (اعلم ان العلم على ثلثة اقسام علم الحال هو بمنزلة الغدا لكل احد لا يستغنى عنه وعلم الكلام بمنزلة الدوا ولا يستعمل الا عند الحاجة كالدوا وعلم النجوم بمنزلة المرض والسم يجب الاحتراز عنه كما في حاشية خواجه زاده (لانه يضر ولا ينفع) لا سناد اثار التاثير لغير المولى سبحانه فيكفر صاحبه (والهرب عن قضا الله تعالى وقدره) اي بقدره الذي اطلع عليها بهذا العلم (غير ممكن) اذ لا حذر يغني من قدر والجملة استيناف بياني من قوله يضر ولا ينفع ذلك لان علم النجوم يبحث عن الاحكام الاتية المعينة كزلزلة الارض وخسوف القمر وكسوف الشمس وموت الملك ونزول مطر عظيم من السما فيرى الناس فيه فاذا علم واحد هذه المذكورات واراد ان يهرب منها لا يقدر ولا يهرب منها ان لم يقدر الله له ذلك لانه ان قدر الله تعالى موته بهذه الاشيا لا يقدر ان يخلص نفسه منها لان الهرب عن قضا الله تعالى وقدره غير ممكن فاذا كان الحال على هذا المنوال فاذا يعمل في تعلمه وتعليمه وبعد ذلك من الاشتغال بما لا ينفعه والعلم النافع كثير فليتعلم وليعلم ان كان له حظ من الاخر هكذا سمعته من الاستاد سلمه الله تعالى يوم السابد ذكر خواجه زاده افندي اي كلام في علم المنجم (اقول فيما) اي الذي (هو الحرام من علم النجوم ما يتعلق بالاحكام) المرتبة على سير النجوم (كقولهم) اي علما النجوم (اذا وقع كسوف) الشمس (او خسوف) القمر (او) نطلق كل مكان الاخر (او زلزلة او نحوها) من العواصف (في زمان كذا فسيقع كذا) فيترتب الوقوع على ذلك الامر بما لم ينزل الله به سلطانا (واما معرفة القبلة والمواقيت فتحصل بالعلم المسمى بالهيئة) وبالفلك في زماننا واما فذلك فهو معدود من علم النجوم كما في الحاشية (فلما كانا) اي القبلة والوقت (شرطي اداء الصلوة لزم معرفتهما بالتحري والامارات) لان وسيلة الواجب واجبة كما مر (وهذا العلم) المسمى بعلم النجوم (من جملة اسباب التحري) والاجتهاد وهو شرعا بذل المجهود في تحصيل المقصود (والمعرفة) فيسلك (لجواز الاشتغال به) لذلك (واما انه) وفي نسخة ان حقيقة النون واسمها ح ضميرشان وكان حقه الفصل بينها وبين الخبر لكونه مقصورا عن دعاء في (يجب فلا) اي لا يجب اشتغاله وتعلمه كما ظن (اذ لا انحصار للاسباب فيه) اي علم النجوم تعليل لعدم وجوب علم النجوم (ولا يلزم النفس فيهما) اي القبلة والوقت كسائر جزئيات الاحكام الفقهية

(بل يكفى الظن) جواب عن سؤال مقدر كانه قيل ان هذا العلم يفيد اليقين بهما وما عداه لا يجب هذا العلم بناء على ذلك فاجاب عنه ولا يلزم اليقين فيهما الخ (وانه) بكسر الهمزة والواو للحال (يحتاج الى ذكاء) جودة الذهن (وقوة حدس) ظن مؤكد (وخيال) بالمعجمة فالتحتية اى تخيل (وجد) بكسر الجيم وتشديد المهملة اى دأب كثير (فلا يقع التكليف به) وهذا شأنه لكل احد (اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اى طاقتها (وايضا) علة اخرى لعدم وجوب تعلم علم الهيئة (يحتاج معرفة القبلة) بعلم النجوم (الى معرفة عرض كل بلد وطوله) المقدرين عندهم (ولا يمكن معرفة تلك الامور) (الا تقليد من لم يعرف عدالته فلا يوجب تقليده العمل) وفى نسخة فلا يوجب العمل لعدم عدالته (واما سائر) اى باقى (علوم الفلاسفة) وحد علم الفلسفة علم باصول يعرف بها حقايق الاشياء والعمل بما هو اصلح (اعلم ان العلوم الفلسفية هى الحكمة الباحثة عن احوال الاعيان الموجودة على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية والنظرية والعملية وهى تنقسم الى الحكمة العملية تنقسم الى تهذيب الاخلاق وتدبير المنازل وسياسة المدينة والنظرية ايضا تنقسم الى ثلثة اقسام الطبيعية والالهية والرياضية والرياضية اربعة اقسام الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى فما كان من هذه العلوم موافقا للشرع الشريف فمقبول وما كان مخالفا له فمردود (فالمنطق) من اقسام الحكمة النظرية (داخل فى) علم (الكلام) فيجرى فيه ما مر وهو من اجل العلوم الالهية المعنوية حتى جعله بعض الحكماء رئيس العلوم العقلية وجعله بعض العلماء من فروض العين لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب تعالى ولان رياضة المتصوفة تدور على قواعد المنطق وبالجملة المنطق علم باهر البرهان كالشمس لا يخفى بكل مكان ولا يجحد فضله الا من يعشو عن ادراك الحقايق ويعمى عن فهم الدقايق * ولله در من قال * عاب المنطق قوم لا عقول لهم * وليس لهم اذ عاب يقى من الضرر * ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى ضوئها من ليس ذا بصر * كذا ذكره الشيخ عبد الرحمن البسطامى فى كتاب نتايج الفنون فلعل ما ذكر فى القهستانى نقلا عن العماد من الطعن فيه والمنع عنه حيث قال من اشتغل بالمنطق نسب الى البدعة وقال وتعلم علم المنطق كشرب الخمر وعن قوت القلوب ان الجهال جعل اصحاب

المنطق علما (ومن الجواهر ان الاشتغال بعلم الجدل بتضييع الله زمانا هو للمتعصب في الدين والعاصر عن تحصيل اليقين والمقاصد لالزام الموحدين والراغب لتحصيل المومنين وقد قال قاضي خان من اراد تحصيل الخصم بكفر والا فكفيه بنصوص الشرع تماما وعلم ناهر البرهان لايخفى شانه بكل مكان الحمد لله في كل حين وزمان (و) علم (الهندسة) علم يعرف به خواص المقادير الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحقها واوضاعها (مباح) اي تعلمه (والالهيات) والعلم الالهي علم باصول يعرف بها احوال الموجودات وما يعرض لها (ما خالف منها الشرع) الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (جهل مركب) لانه جهل بحقيقة الامر وجهل بذلك الجهل (لا يجوز تحصيله والنظر فيه الا على وجه الرد) على قائله (وكذا سفسطي) ذلك (في الكلام وما يوافقه وداخل في) علم (الكلام ايضا) فاحتاج النظر فيه واجب وما لا فلا (والطبيعيات) هي علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث انه معروض للتغير (ما خالف منها الشرع فحكمه على الالهيات وقد عرفت حالها) برد ما خالف الشرع (وما لم يخالف لم يمنع منه) اذ لا ضرر فيه وان كان مبنيا على اصول الفلسفة كما في المواهب (واما السحر) والنيرنجات بالنون المكسورة فالتحتية الساكنة وبعد الرا المكسورة نون ساكنة ثم علم السحر والطلسمات وحد علم بكيفية استعدادات تقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر اما بلا معين او بمعين سماوي والاول السحر والثاني الطلسمات كما في المواهب (ونحو هما من الشرور) بالمعجمة (والمعاصي) كعلم السيميا (فيحرم تعلمها الا حترازعنها) لا لذاتها (كما قيل عرفت الشر لا للشر) اي لا لفعل الشر (لكن) بسكون النون (لتوقيه) اي لاجله لان من عرف شيئا امكنه التحرز منه (ومن لم يعرف الشر) وطرقه ليتحرز منها (يقع فيه) للجهل بها وفي شارح العيون السحر علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باسباب خفية ومقتضاه انه لم يتحقق منه لانه قال به لان عمله محرم في الشرع واما علمه فاباحه بعضهم وقال بعضهم انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة ويظهر الخوارق بالسحر فيكون في الامة من يكشفه اليها كلامه وباقي الا ور المذكور راجع الى طرق السحر كما ذكرنا (واما) احوال (المناظرة) والمباحثة في المسائل (والحيلة فيها) على الخصم اي التحيل لالزامه (في الخلاصة النبوية) في الكلام (والحيلة) عطف

تعبير للتمويه (فى المناظرة ان تكلم) مكلمة (متعلما مسترشدا) طالبا للرشد مصلحا لدينه (او تكلم) اى فى الامر (على الانصاف) فلا يميل الى احد الطرفين المذموم كل منهما (فلا تعنت) اى ناد حال اوايقاع فى الاذى كما فى المصباح (يكره) تنزيها (وكذا اذا تكلم غير مسترشد لكن على الانصاف فلا تعنت فان تكلم مع من يريد التعنت) ويريد بالتحتية لمن وبالفوقية للمخاطب اى ايها المخاطب (ويريد ان يطرحه لا يكره) لانه جزاؤه قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (ويحتال) اى المتكلم حينئذ (كل حيلة ليدفع عن نفسه) لدفع اذى خصمه (لان الحيلة لدفع التعنت مشروعة) لانه من باب دفع السوء بمثله (قال) فى الخلاصة (وسمعت القاضى الامام) المقتدى به فى الخبر (يقول ان اراد) اى المناظر (تخجيل الخصم يكفر قال) اى صاحب الخلاصة (رأيت فى موضع آخر وعندى لا يكفر) الا انه عاص (ويخشى عليه الكفر) لقصده تمويه الحق بالباطل وايقاع الخصم فى الباطل بالحيلة واد خال الحيلة عليه بخروجه عن الجادة (انتهى) اى كلام الخلاصة (والاولى فى زماننا ان لا يناظر) الانسان (احدا اذ قلما يوجد من يريد اظهار الصواب) لغلبة حب الظهور والعلو والعلو وقد قال فى بحر الكلام اعلم ان المناظرة والجدل فى الدين جائز وانما يكره لمن أطلب الجاه والثناء والدنيا انتهى كلامه *) النوع الثالث (* من انواع العلوم (فى) العلوم (المندوب اليها) التى فى فعلها اجر عظيم وثواب جزيل ذكره خواجه زاده (وهى معرفة فضائل الاعمال) الفضيلة الخير خلاف النقيصة (ونوافلها) ما زاد على الفرائض والسنن (وسننها) ما فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ومكروهاتها) ما جاء النهى غير الجازم عنه كما فى المواهب (وفروض الكفاية فيما وجد) بالبناء للمفعول (القائم بها والتعمق) شدة الدخول فيها عطف على قوله فضائل الاعمال (و) بمعناه (التوغل) والاول بالمهملة والثانى بالمعجمة فى المصباح وغل فى الامر واوغل دخل فيه كما فى المواهب (فى ادلة فروض العين) وادلة (فروض الكفاية ونحوها) ونازع بعضهم فى كون التوغل والتعمق فيها مستحبا وقال انه مباح لانه شغل بما لا يهم كما فى حاشية خواجه زاده (ومنها) اى من المندوب اليها (الطب) وحده علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة ومرض ومزاج واخلاط وغيرها مع اسبابها من المأكل وغيرها (قال) ابو الليث (فى بستان العارفين يستحب للرجل) ليس للتقييد بل انه الغالب فى تعاطى

العلوم (ان يعرف من الطب مقدار ما يستقيم به عما يضر) لحفظ الصحة ودفع
العلة (بدنه) من الوظائف (فهى) اى ان يعلم علم الطب فيه خاصة
مستحب واما تعلمه لتحصيل المال فمباح والنية فيه ان ينوى الامتناع عما يضر
بدنه وانتفاع الناس به كما فى حاشية خواجه زاده (ولا يجب) اى لا يجب
علم الطب كما قال الامام الغزالى فى الاحياء (لان التداوى لا يجب) فالمراد ان العلم
تابع للمعلوم والمعلوم هنا التداوى وهو ليس بواجب وعلمه ايضا ليس بواجب
كما سمع من الاستاذ (قال فى الخلاصة رجل استطلق بطنه) اى استهل وهو
لازم ومتعد يقال اطلق بطنه اى اسهله كما فى الصحاح (او رمدت عيناه ولم
يعالج) بكسر اللام اى الدواء (حتى اضعفه) ذلك المرض (ومات لا اثم عليه)
لانه لم يترك واجبا عليه فعله (وفرق) بالحروف ونحوه فرقا به ماضيا
مبنيا للمفعول (بين هذا) اى هذا الحكم يعنى بين التداوى لاجل الامراض
والعلاج فيها وفى نسخة بين هذه اى المسئلة (وبين ما اذا صام ولم ياكل وهو
قادر على الاكل حتى مات) من الجوع (فاثم والفرق) بينهما (ان الاكل
مقدار قوته) اى مقدار ما يحصل به قوة البدن (فرض لان فيه سعيا ينفى)
من دا الجوع لان الله تعالى اجرى عادته على خلق الشبع عقيب اكل ذلك
المقدار وههنا اسرار دقيقة وحقائق عميقة مذكورة فى الرسالة الموسومة
من اراد فليطالع (فاذا ترك) الاكل (كان ملقيا لنفسه) مع علمه بها
فاثم لكونه داخلا تحت قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة (ولا كذلك)
ترك المريض (المعالجة) فانها ليست يقينية (لان الصحة بالمعالجة غير
معلومة) بل مظنونة لقوله (وقال فى الهادى) بكسر المهملة (اعلم) ايها
الصالحة للخطاب (ان الاسباب المزيلة للضرر تنقسم الى مقطوع به)
فى الازالة (كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع)
خلق الله عندهما لا بهما لانه تعالى اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد
تلك الامور عندهما لا بهما اذ لا تاثير لهما اصلا فى شئ من الافعال وكذلك لا اثر
للنار فى شئ من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة
وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها
وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والرى والنبت عند الماء ونحو ذلك فالقطع فى ذلك كله انه مخلوق
لله تعالى بلا واسطة البتة وتمام تحقيقه فى الرسالة الموسومة (والى مظنون)

عطف على الى مقطوع اى جانب ازالة الضرر راجح وعدمها مرجوح كما فى حاشية خواجه زاده (كالفصد والحجامة) فى الامراض الدموية (وشرب المسهل) فى الامراض البلغمية ونحوها روى انه عليه السلام كان يكتحل فى كل ليلة ويحتجم فى كل شهر ويشرب الدواء كل سنة كما فى التوفيق (وسائر ابواب الطب) ويبينها بقوله (اعنى معالجة البرودة بالحرارة) ليرفع اثرها من البدن (و) عكسه (معالجة الحرارة بالبرودة) لذلك (وهى الاسباب الظاهرة فى الطب) لحصول الشفاء منه مظنون غالب عادة (والى موهوم) عطف على الى مظنون او مقطوع يعنى جانب ازالة الضرر امر موهوم وعدمها راجح ذكره فى الحاشية (كالكى) بالنار (والرقية) بضم الراء وسكون القاف التعويذ بكلمات ما عرف منها معناه جاز وما لا فلا ذكره خواجه زاده (اما) الشفاء (المقطوع به فليس تركه من التوكل بل تركه حرام عند خوف الموت) من الجوع والعطش لانه خروج عن الحكمة الالهية التى نصبها للعباد (واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتوكلين وذلك) اى الوصف او كونه شرط التوكل (فى حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اريت) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به (الامم) اى مع كل نبى امته ذكره فى المواهب يعنى اريت امم جميع الانبياء يمشون مع نبيهم وامتى يمشون معى (بالموسم فرأيت امتى قد ملأوا السهل) ضد الجبل (والجبل) لكثرتهم (فاعجبتنى كثرتهم) مع ما فيها من تزايد الايمان وتكاثره (وهيئاتهم) لما فيها من انواع التقى والفلاح والصلاح (فقيل لى) سكت عن تعيين القائل وهو يحتمل الله او الملك منه وتتمته قلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك فقيل لى (ارضيت قلت نعم) اى رضيت (قال) زيادة فى الفصل (ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب) بل ابتداء بفضل الله واحسانه (قيل من هم يارسول الله) السؤال من الصحابى ليعملوا بعملهم فيكونوا منهم وسكت عن تعيين السائل اما للجهل او لغرض آخر (قال الذين) اى هم الذين (لايكتوون) بالنار (ولايرقون) بفتح التحتية وضم القاف اى لايتعودون (ولايتطيرون) التطير جعل الشئ علامة للشر والتفأل جعله علامة للخير كذا قالوا (وعلى ربهم يتوكلون) اى يفوضون جميع امورهم الى الملك العلام

ولا يلتفتون الى الاسباب الموهومة كما فى الخاتمة حواشيه زاد قال الامام النوربشتي رحمه الله تعالى هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا لا يلتفتون الى شىء منها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم واما العوام فرخص لهم التداوى والمعالجات اذا عرفت ان العافية من الله تعالى والدوا سبب على ما شاء فى ان شاء الله تعالى (فقام عكاشة) بتشديد الكاف وتخفيفها والعين مهملة والشين معجمة وهو ابن محصن الاسدى (فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال) عقيب ذلك (اللهم اجعله منهم فقام آخر) حاجته حاجة عكاشة (فقال) يارسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها) اى بطلبها (عكاشة) وتلك لاول طالب قال المحشى عدم دعائه عليه السلام اما لعدم الاذن من الله تعالى اولانه منافق انتهى (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتوكلين بترك الكى والرقية والتطير) هذا من كلام العمادى (واقواها الكى) اى الاسباب الموهومة المذكورة الكى يعنى اقربها الى الظن (ثم الرقية) ومحل جوازها كما فى ان كانت معلومة المعنى ومالا تعرف معنا فهو حرام لاحتمال كونه كفرا (والطير) اى التطير وهو مبتدا خبر (آخر درجاتها والاعتماد) بالرفع (عليها) على هذه الموهومة (والاتكال) اى الاستناد (اليها) فى حصول الشفا (غاية التعمق) اى الدخول (فى ملاحظة الاسباب) والركون اليها وذلك ليس من شان اولى الكمال (واما الدرجة المتوسطة) فى التداوى (وهى المظنونة) اى المظنون الشفا بها فى الكلام مجاز عقلى (كالمداوا بالاسباب الظاهر) فى الشفا (عند الاطبا) مما جرب لهم من التجربة والمزاولة (ففعله) اى التعلق به (ليس مناقضا للتوكل) الكامل لان التوكل بالقلب وهذا بالظاهر (خلاف الموهوم) اذ فعله مناقض للتوكل ومانع لدخول الجنة بغير حساب (وتركه) اى المظنون (ليس محظورا) اى محرما (بخلاف) ترك الدوا (المقطوع) بالشفا به (بل قد يكون تركه افضل من فعله فى بعض الاحوال) وذلك اذا كان على وجه التوكل (وفى حق بعض الاشخاص) لعدم امثال طبعه عليه كما فى بكر رضى الله عنه قيل له ندعو لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب كما فى العمادى (فهو) اى المظنون (على درجة بين الدرجتين) الوجوب والحرمة عبر بها اشارة الى اسفلاته (انتهى) اى كلام العمادى (اقول مراد) اى مراد صاحب

العمادي (بالتوكل) الناقص بالموهوم (كماله اداصله ورص) على كل مؤمن قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا وقال وتوكلوا ان كنتم مؤمنين كما فى حاشية خواجه زاده (وهو ان يعتقد ان لاخالق) بالسكون مخففة واسمها ضمير شان والخبر لاخالق (ولا مؤثر فى شئ الا الله) ويجوز فى مدخول لا جنسية او حه معروفة فى العربية ولما كان ظاهر كلام عماد الدين مشعرا بوجوب ترك الكى والرقية وامثالهما بناء على ان تركه شرط للتوكل وقد امر الله تعالى بالتوكل فى كتابه مع ان امثال ذلك مباح بين المصنف مراده لئلا يقع الخبط والزلة كما فى حاشية خواجه زاده (فالدعاء) مطلقا (لبس الا منه) اى صادر بمشيئته وارادته وتقديره وخلقه والاعتقاد بأكل الجائع ولا يشبع كالجوع الكذاب ذكره فى الحاشية والمواهب (وانه) بفتح الهمزة وتشديد النون عطفا على ان لاخالق وفى نسخة وان وصلية (جرت عادته تعالى على ربط المسببات) كالشبع مثلا (بالاسباب) كالاكل فالخالق للشبع عنده والمؤثر له هو الله تعالى (فالتشبث) اى التمسك (بالاسباب) ومزاولتها بالظاهر (على هذا الاعتقاد) اى معه (لاينافى هذا التوكل) لما عرفت (مظنونة) كانت الاسباب (او موهومة) بل ينافى الموهومة كماله (ولو لم يعتقد هذا) اى لاخالق ولا مؤثر غيره تعالى (بل اعتقد ان الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن) وذلك الاعتقاد (مناقض لهذا التوكل ايضا) لانه جعل التأثير لغيره فاعلم بان لامؤثر الا الله وذلك كفر قال الله تعالى هل من خالق غير الله هذا ان اعتقد تأثيره بذاته وان اعتقد بجعل الله تعالى ذلك فيه ففسق والحق انه عنده ولا تأثير له فيه اصلا كما مر (واما كمال التوكل) والتفويض الى المولى سبحانه (فالاعتماد والاتكال) اى بالطلب (على الله تعالى بلا استقصاء ولا تعمق فى ملاحظة الاسباب) بل ان زاول منها شيئا زاوله للحكمة الالهية لا ركونا اليه واعتمادا عليه (فهذا) الكمال (مستحب) لما فيه من صدق اليقين (يناقضه التشبث) اى التمسك (بالسبب الموهوم) لا السبب المتيقن والمظنون كما فى الحاشية (فترك الكى والرقى وامثالهما) كتعليق التمائم (مستحب) لمخالفتها للتوكل (لا واجب) لعدم مقتضى الايجاب (ثم اعلم ان الرقى جائز بشرط عدم الاشتمال على ما يخالف الشرع مثل الاقسام بغير الله تعالى وعلى الالفاظ الغير المفهومة المعانى مثل آهيا شراهيا كما فى حاشية خواجه زاده (قال) اى ابو الليث (فى بستان العارفين

(واما الاخبار التي وردت في النهي) عن الكي والرقى واصل النهي التحريم هذا جواب عن سوال مقدر وارد على قوله جواز الرقى اجاب عنه بقوله واما الاخبار كما في حاشية خواجه زاده (فانها منسوخة) فلا نعمل بها او محمولة على الرقى بما لا نعرف معناها لاحتمال كونه كفرا او على من اعتمد بأمرها الشفاء بنفسها (الا ترى الى) ناسخها (ما روى جابر) بن عبد الله رضي الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم) هو بطن من الانصار منهم جابر وحزم بفتح المهملة وسكون الزاي كما في المواهب (رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما ارى به) اي بالرقى (بأسا) اي منعا فيها (من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل) باي امر كان ومنه الرقى فهذا ناسخ للنهي المطلق عنها كما في المواهب وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال عليه السلام اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى (وفي رواية اخرى عن الترمذي من قال حين يمسي ثلث مرات لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان اهلنا يقولون كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن وعن سعيد بن المسيب قال بلغني ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب قال ابي عثمان سمعت رجالا من اهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية اولدغته عقرب فليقرأ هذه الاية نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان رب العالمين كما في خير الجوان (وروى مسلم رحمه الله عن عثمان ابن ابي العاص رضي الله تعالى عنه ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد اي من الوجود واحاذر اي اخاف فالله وهذه الرقية لم يكن مخصصة به بل فعلها الصحابة بانفسهم كما في ابن الملك في شرح المشارق (وفي الشرعة ومن السنن ان يستشفي اي يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه نفثا في الفاتحة شفاء من كل داء وفيها التجمل العادية اذا بلاها المريض او وضعت في جسده او يكتب ويغسل بها على جمع يديه

مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافى اللهم اكف بانت الكافى اللهم عاف فانت المعافى فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى مالم يحضر اجله كذا فى خواص القرآن للشيخ التميمى (قال واذا كتبت فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى باذن الله تعالى فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقانا سكن باذن الله وزال عنه الم واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد زالت بلادته وحفظ ماسمع واذا كتبت فى اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر فى الاذن الوجيعة ابرأها ولم يعاوده الوجع انتهى) (ويحتمل كما اشرنا اليه (ان النهى) عن الرقى (الذى يرى) و يعتقد (العافية فى الدواء من نفسه) اى من نفس الدواء (واما اذا عرف ان العافية) وازالة المرض (من الله تعالى و) ان (الدواء سبب) للشفاء (لا بأس به) اى فلا بأس وجد دهما فى غير محله (وقد جاءت الآثار) جمع اثر وهو والحديث والخبر عند المحدثين بمعنى (فى الاباحة الا يرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد) بضم اوليه الجبل المعروف اى فى غزوته وجارحه ابن قمئة الليثى (داوى جرحه بعظم قد بلى) المعروف انه داواه بحصير احرقه وكبس به محل الجرح فامسك الدم ولعل الحراقة لامساك الدم والعظم لعظم الجرح كما فى المواهب (وروى ان رجلا من الانصار) وهو سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه (رمى فى اكحله) بفتح اوله وسكون ثانيه عرق فى الذراع يفصد (بمشقص) بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ماطال وعرض من النصال والرامى هو ابن قمئة ايضا وكان ذلك فى وقعة الخندق (فامر به) اى بالانصارى (النبى صلى الله عليه وسلم فكوى) فهذا ناسخ لنهيه عن الكى (وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرقى) من باب يضرب (بالمعوذتين) بكسر الواو واسناد التعويذ اليهما من الاسناد للسبب اى يقرأ المعوذتين ثلث مرات ثم مسح على جميع بدنه فقال عليه السلام من فعل هذا برأ من الآفات كما فى حاشية خواجه زاده (والآثار فيه) اى فى هذا الباب (اكثر من ان يحصى انتهى) وقال ابو القاسم القشيرى رحمه الله مرض ولدى مرضا شديدا فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى ما جاءك قلت حال ولدى فقال لى واين انت من آيات الشفاء

فعلت لاعرفها فا ذهب وبلوت الحم السريف فجاء زرت با يه فيهما
سفا الا و جمعها فاذا هي في ست سور من القرآن وهي هذه أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و يشف صدور قوم مومنين
وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين * يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفا للناس ان في ذلك لاية و ، يتفكرون * وننزل
من القرآن ما هو شفا ورحمة للمو منين * واذا مرضت فهو يشفين *
قل هو للذين آمنوا هدى وشفا (قال القسيري رحمه الله كتبتها في قدح
ومحوتها بما وشربتها ولدي فكانما انشط من عقال الي هنا كلامه (وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل الدا والدوا وجعل لكل دا دواء
فتداووا ولا تتداووا بحرام (وقال عليه السلام ان لكل دا دوا فاذا اصيب
الدواء برئ باذن الله تعالى غير داء واحد وهو الهرم الى غير ذلك من
الاحاديث الشريفة (وروى ان في الاسرائليات ان موسى عليه السلام
اعتل عليه فدخل عليه بنو اسرائيل وعرفوا علته وقالوا لو تداويت بكذا
لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله تعالى فطالت علته العلة فقالوا له ان
دوا هذه العلة معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرأ فقال لا اتداوى فدامت
به العلة فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ابرئك حتى تداوى بما ذكروا لك
فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرأ فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله
اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك علي من اودع العقاقير والمنافع في الاشيا
كذا في الوفي (وقال عليه السلام لعلي رضي الله تعالى عنه اذا تصدع رأسك
فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله
الا هو الى آخر السورة (روى انه لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم آخر سورة
الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفا من كل دا الا السام اي الموت
(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل بلاث رات سبحانك اني كنت
من الظالمين كذا في شرح شرعة الاسلام نقلا عن طب النبوي (عم ابن عد)
بن عد وهو صاحب الفصول العمادى (الكي من) السبب (الموهوم)
للشفا (ليس كلكي لعدم تكونه) الكي (من) السبب (المظنون)
كالادويه التي تطلب بها الامراض (بل من) السبب (المتيقن فلذا)
اي لكونه من المتيقن (امر) بالبنا للمفعول (بالحسم) بالمهملتين القطع للدم

(فى قطع السارق لئلا يفضى) نزف الدم منه ان لم يحسم (الى الهلاك وعد التطير) اى التشأم بالشئ (من الموهوم يوهم الجواز) كجواز (قربيه) اى الكى والرقى الموهومين وليس كذلك (بل هو) اى التطير (حرام) لما فيه من سوء الظن بالله تعالى (اختلف) بالبناء للمفعول (فى كونه كفرا) والاصح انه ليس كفرا (ذكره قاضيخان وغيره) وذكر فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر فى المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى (فظهر ان الطب) اى علمه (ليس بفرض بل هو مستحب عندنا وقال الغزالى فى الاحياء انه فرض كفاية) لعموم الحاجة الى تعلمه (فاذا فرغ السالك الى الله تعالى (عن فرض العين) المخاطب به كل مكلف (ووجد) بالبناء للمفعول (من يقوم بفرض الكفاية) فخرج عن عهدته (اولم يوجد فحصله) اى فرض الكفاية (ايضا) اى كالفرض العين فتم امره وقام الفرض بنوعيه (فله) اى للسالك (الخيار ان شاء اقبل على العبادة) المصحوبة بما معه من العلم المتوقفة عليه (وان شاء اقبل على تعلم علم المندوب اليه فهذا) اى اقباله على العلم المندوب اليه (افضل من الاول) اى المتعبد لتعدى نفعه وقصور نفع الاول على فاعله وللادلة القطعية له من الكتاب والسنة واقوال الفقهاء وفضله ح متفق عليه عند الفقهاء وخالف بعض الزهاد وخلافه مردود عليه بالكتاب والسنة فكان لذلك بمنزلة العدم ومحل النزاع فى العالم العامل بمقتضى علمه لا المترئ بزى العلماء واختلف ايهما اشد عذابا العالم الفاسق او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد عذابا وادنى رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا كما فى حاشية خواجه زاده والمواهب (الايات) اى هذه هى الايات الدالة على فضيلة العلم وشرفه منها فى سورة البقرة قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) اى الهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها كما فى القاضى يعنى علم الله تعالى ابا البشر آدم عليه السلام اسماء المسميات ولغات الموجودات فصار لوحا محفوظا وكتابا مبينا عالما بذوات الاشياء عارفا بحقائقها وخواصها وهذا امر عظيم وعلم جسيم بحيث لا يعلم قدره الا الله تعالى (ثم عرضهم) الضمير

فيه للمسميات المدلول عليها باسماء اذ المعنى اسما المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وعلم التحقيق في البيضاوي وتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين والغرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله كما في الغيون (على الملائكة) ليظهر فضل آدم وقصورهم (فقال انبئوني) اي اخبروني (باسماء هؤلاء) المخلوقات حتى قال الحق سبحانه للملائكة تعجيزا لهم وتنبيها على قصورهم عن امر الخلافة (ان كنتم صادقين) اي لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فلم اظهروا عجزهم بان (قالوا سبحانك) اي نزهناك تنزيها عن كل ما لا يليق نعظمك نصب على المصدر اللازم الاضافة (لا علم لنا) بشيء (الا ما علمتنا) اي علم ما الهمتنا نبنيه ما التك من مقالنا (انك انت العليم) بكل شيء (الحكيم) في ذاتك وصفتك فجعل خليفة في الارض بدلا منا لحكمة تعلمها والحكيم هو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه كما في تفسير العيون (ثم لما اعترف الملائكة بقصورهم وتفويض العلم الى الله تعالى ووصلت اسوة الى آدم عليه السلام (قال) له الحق تبارك وتعالى (يا آدم انبئهم) اي اخبرهم (باسمائهم) اي باسماء الموجودات ليظهر فضلك وشرفك فيما بينهم فيعترفوا باستحقاقك للخلافة ويستدلوا به على كمال قدرتي وبديع صنعي (فلما انبأهم) اي اخبرهم (باسمائهم) واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها (قال) اي الله تعالى تقريرا لعلمه الازلي (الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض) اي سرهما وسر اهلهما وكل ما فيهما (واعلم ما تبدون) اي الذي يظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما ذا ترون ان امرتم بطاعة آدم فعلم نطيع امر ربنا (وما كنتم تكتمون) اي الذي تسترون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لا هلكنه ولئن فضل علي لاعصينه كما في تفسير القرآن (ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ايضا (ومن يؤت) اي ومن يعط (الحكمة) اي العلم والعقل وفعل المعرفة بمكائد الشيطان (فقد اوتي) اي اعطي (خيرا كثيرا) اي خيرا زائدا ولا ينقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا وانه ينقص ويقل

ولا

ولايتزايد لقوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) كما في تفسير العيون (قال في القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحكم والنبوة والقرآن والانجيل انتهى كلامه (وقيل هي علم الشرائع وقيل كل كلام يوافق الحق وقيل هي العلم مع الاتقان (ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (ومايعلم تأويله) اى تأويل المتشابه (الا الله والراسخون في العلم) اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عضاده فانهم يهتدون الى تأويل الحق (قالوا كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول انا من الراسخين في العلم وفيه دلالة على كمال فضل العلم واهله حيث ذكرهم الحق معه في معرفة المتشابه وقرنهم به في الذكر هذا اذا كان قوله والراسخون عطفا على لفظة الجلالة كما هو مذهب المتأخرين (واما عند المتقدمين فالوقف على لفظة الجلالة واجب وعلى هذا يكون قوله والراسخون في العلم كلاما مستأنفا مبتدأ خبره قوله يقولون آمنا به وعلى كلا التقديرين يدل على فضل العلم وشرف اهله وتمامه في الاصول فتأمل (ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران ايضا (شهد الله انه لااله الا هو) نزل حين جاءه رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فاخبرنه اى اثبت الله بها بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له في خلقه الاشياء اذ لايقدر احد ان ينشئ شيئا منها (والملائكة) اى وشهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظيم قدرته ايضا (واولوا العلم) اى وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا وتنبيه دلالته على وحدانيته بافعاله الخالصة التي لايقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك شهادة الشاهد في البيان والكتب كما في تفسير العيون (قائما بالقسط) نصب على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا كما في تفسير الشيخ (ثم لايخفى مافيه من مدح العلم واهله حيث جمعهم معه في هذه الشهادة (ومنها قوله تعالى في هذه السورة ايضا (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب) نزل حين جاء رجل من الانصار وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونجدك ربا كعيسى او قال المسلمون نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض

او يسجد لك فقال عليه السلام معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعباد
غير الله اى ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتوريه والانجيل والقرآن
(والحكم والنبوة) اى الفهم عن الله بما امر ونهى والعمل بالشرع ثم
(يقول) بالرفع على الاستئناف والنصب على توسطه اى يأمر (للناس)
بقوله (كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) اى
علما بالله او منسوبين له او علماء الخير جمع ربانى منسوب الى الرب تعالى والالف
والنون زائدتان فيه وقيل المبالغ فى طاعته ربه او مرب فى العلما بصغار العلم
قبل كباره او عاملين لله (بما كنتم تعلمون) بالتشديد اى بسبب كونكم
دارسين (الكتاب) غيركم وبالتخفيف اى تعلمون انتم (وبما كنتم تدرسون)
اى تقرؤنه ويعملون به (قيل) اذا لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سوا
(وقيل) من علم الله لم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله فى شى واما نسب
العالم الى الله تعالى تعظيما له لا تعلمه كما فى تفسير العيون وفيه مدح العلم
والتعلم والدرس ايضا (ومنها قوله تعالى فى سورة طه (وقل رب زدنى علما)
اى زدنى فهما فى معانيه اشارة له الى التواضع والى ان الاحاطة بجميع العلوم
الا الله كما فى العيون فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى سل الله زياد
العلم الذى هو مدار الدارين ومادة العقل وسراج الدين ونور القلب
وعماد الروح والفارق بين الانسان وسائر الحيوان وبين الطبيعة الملكية
والطبيعة البهيمية كما فى التوفيق (ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت
(وتلك الامثال نضربها) اى نبينها (للناس وما يعقلها) اى ما يفهم فائد
ضربها (الا العالمون) بالله تعالى والعاملون بطاعته وهى نفى قول
السفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون
من ذلك كما فى تفسير الشيخ ولا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله (ومنها قوله
تعالى فى سورة الروم (ان فى ذلك لآيات للعالمين) بكسر اللام جمع
عالم وهو ذو العلم وخص العلما لانهم اهل الاستدلال دون الجهال
وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن
ان يستدل بها جميع الخلائق فيكون حجة على مخلوق كما فى تفسير الشيخ
(ومنها قوله تعالى فى سورة الفاطر (انما يخشى الله من عباده العلماء)
اى العلما بالله دون غيرهم اذ شرط الخشية معرفة المخشى منه والعلم بصفاته
وافعاله فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام

انما اخشاكم الله واتقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعار للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ذكره البيضاوى (ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لايستوى العالمون والجاهلون كذلك لايستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة ابن المغيرة (انما يتذكر) اى يعتبر و يتعظ (اولوا الالباب) اى اصحاب الفهم والاذعان فى صنعى وقدرتى كما فى تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة العلم واهله (ومنها قوله فى سورة المجادلة (يرفع الله الذين آمنوا) بطاعتهم الله تعالى ورسوله (منكم والذين اوتوا العلم) اى يرفع الله العالمين خاصة منهم على غيرهم من المؤمنين (درجات) اى رفع درجات فى الدين والاخرة قيل هذه الاية ترغب المؤمنين على العلم فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذى لايعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء فى موضع او تعين يوما وسمي الموضع والمدة ضمارا ومنها الشافعة كشفاعة الانبياء وفى الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك (ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعو له (ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب كما فى تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة الايمان والعلم واهلهما وفى تخصيص اهل العلم بالذكر بعد التعميم اشارة الى عظم قدرهم وارتفاع شانهم وعلو درجاتهم ومنازلهم على سائر اهل الايمان (الاخبار) اى هذه هى الاخبار الواردة فى فضيلة العلم واهله اواذكر الاخبار التى وردت فى فضيلة العلم واهله اخرج ابو داود والترمذى المرموز لهما بقوله (دت) عن كثير بن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (رضى الله عنه انه) مقول قول مقدر (قدم رجل من المدينة) يقال قدم من سفره يقدم قدوما ومقدما اذا جاء وهو من باب علم وعدى بعلى لتضمنه معنى النزول واما قدم يقدم كنصر ينصر فهو بمعنى تقدم كما فى لغة السيوطى (على ابى الدرداء) الانصارى (وهو بدمشق) بكسر ففتح وقد يكسر الميم

ابضا وسكون النون قصبة الشام سميت باسم بانيها دمشاق بن نمرود بن كنعان (وقيل بناها غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود ابن كنعان حين خرج من النار وكان اسمه دمشق وقيل غير ذلك وهي غير منصرف للعلمية والعجمة كما في المرقاة (فقال) اي ابو الدرداء (ما اقدمك يا اخي) اي اي شيء حملك قادما او ما سبب قدومك يا اخي في الدين كما في حاشية خواجه زاده (قال حديث) اي اقدمني حديث او حديث اقدمني وابتدأ بالنكرة للوصف المقدر اي عظيم (بلغني انك تحدثه) اي ترويه (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما جئت لحاجة) تقرير طلب هذا الحديث والهمزة للاستفهام دخلت على ما النافية فتولد منهما الاستفهام التقريري كما في الحاشية (قال لا قال) اي ابو الدرداء تفصيلا للحاجة التي اجلها ولا تذكر بعض جزئياتها (اما قدمت لتجارة) اي لطلب المال لغرض الربح (قال لا) ثم قصد حصر المسافة اي تعدد قول صاحبه له عن تفصيل الاسئلة (فقال ما جئت الا في طلب هذا الحديث قال) اي ابو الدرداء (فاني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا) اي دخله (يبتغي فيه علما) اي يطلبه حال او صفة او ورد منكرا ليشمل كل نوع من انواع علوم الدين قليله او كثيره ولعل علوم العربية تكون في حكم العلوم الشرعية لانها الة في تحصيل تلك العلوم وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم وقد ذهب موسى عليه السلام الى الخضر عليه السلام وقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا (ورحل جابر بن عبد الله رحمه الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس رضي الله عنه في حديث واحد كما في ابن الملك (سلك الله به) الباء للتعدية اي جعله سالكا بسبب طلب العلم (طريقا الى الجنة) يعني جعل الله تعالى ذهابه في طلب العلم سببا لوصوله الجنة من غير تعب ويجاري عليه ويسهل قطع العقبات الشاقة كالوقوف والجواز على الصراط وغير ذلك وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم كما في ابن الملك والمواهب (وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم) قوله رضا حال او مفعول له اي تواضعا لطالب العلم توقيرا لعلمه واللام تتعلق بتضع يجوز ان يراد بوضع الاجنحة التواضع والتعرف من غير حقيقة وضع الاجنحة يعني تدورون الملائكة حول طالب العلم وتزورونه وتحفظونه من الآفات وذلك لعظم قدر العلم ويحتمل ان يراد به حقيقة وهي فرش

الحاج و بسطها له لتحمله عليها وتبلغه مقصوده من البلاد في طلبه تعظيما للعلم اقول الاولى حمله على ظاهره اذ لامانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق غير مرضي وان سلكه البيضاوي تبعا للكشاف فتأمل (وان العالم) اي من قام به العلم (ليستغفر له) اي ليسأل المغفرة له (من في السموات) من الملائكة وغيرهم لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم كما في ابن الملك (ومن في الارض) من انسان وجن وحيوان ونبات وجماد كما يؤذن عن عموم من لان بقاياهم مربوط برأي العلماء وفتواهم ولذا قيل مامن شيء من الموجودات حيها وميتها الا وله مصلحة متعلقة بالعلم كما في ابن الملك (قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (حتى الحيتان في الماء) بالرفع عطف على الفاعل والحيتان جمع حوت وهو السمك وخص الحيتان بالذكر لعدم دخولها في جملة المذكورة ادهي في الماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان اليها في اصطيادها كما في المواهب (وفضل العالم) الذي يقوم بنشر العلم وتعليمه مع ادائه ماتوجه اليه من فرائض الله تعالى (على العابد) الذي يصرف اوقاته بالنوافل ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالما بما يصح به العبادة (كفضل القمر ليلة البدر) وهي الليلة الرابع عشرة من الشهر (على سائر الكواكب) شبه العالم بالقمر والعابد بسائر الكواكب لان كمال العبادة ونورها لايتخطى العابد وكمال العلم ونوره يتعدى الى غيره فيستضيء بنوره المتلقي من نور النبي كالقمر يتلقى نوره من الشمس المنيرة الذات من خالقها عز وجل (وان العلماء ورثة الانبياء) وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل (ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما) اي لم يتركوهما خص الدرهم بالذكر لان نفي الدينار لايستلزم نفيه ولايرد الاعتراض على هذا بانه عليه السلام كان له ثلث صفايا بنو النضير وفدك وخيبر الى مات وكان لشعيب عليه السلام اغنام كثيرة وكان ايوب عليه السلام وابراهيم عليه السلام كل منهما ذا نعمة كثيرة لان المراد انهم ماورثوا اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك بل بقي ذلك بعدهم معدا لنوائب المسلمين ذكره ابن الملك في شرح المصابيح (انما ورثوا العلم) واظهارا للدين ونشر الاحكام (فمن اخذه) اي العلم يعني تعلمه (فقد اخذ بحظ) الباء زائدة للتأكيد اي حظا وهو النصيب والمعنى ملتبسا بحظ (وافر) من الحظوظ

اى تام كامل اى لا حظ اوفر منه و يجوز ان يكون احد ء ى الامر والمعنى من اراد احد فليأخذ وافرا منه ولا يقنع بقليله فان وضع الملائكة اجنحتها واستغفار المخلوقات لطالبه من اعلى المراتب للانسان كما فى ابن الملك (وروى ان ابا هريرة دخل يوما السوق فقال اتتم ههنا وميراث محمد عليه السلام يقسم فى المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا هريرة ما رأينا ميراثا فى المسجد فقال لهم ما رأيتم قالوا رأينا قوما يتذاكرون و يذكرون الله تعالى و يقرؤن القرآن قال ابو هريرة فذلكم ميراث محمد صلى الله عليه وسلم (وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال العلم افضل من المال بسبعة اوجه احدها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة والثانى لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم يدخل معه القبر والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون الى العالم فى امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال والسابع العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه كما فى حاشية الصاوى للسيد مراد (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن عبد الله ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادة الفقه) لعل المراد بالفقه ههنا معرفة النفس ما لها وعليها فيشمل علم التفسير والحديث والتصوف والفقه المصطلح وغيرها (وافضل الدين) المعرفة بالشرع و بالاسلام وهو المركب من فعل الطاعات وترك المعاصى (الورع) اى ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس (واخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قليل العلم) لعظم نفعه (خير من كثير العبادة) لقصور نفعها على العابد ولانها مع الجهل وان كثرت لا تخلو عن خلل بخلاف مع العلم وان قلت كما فى حاشية خواجه زاده (واخرج الطبرانى فيما ذكر المرموز له بقوله (طط عن) عبد الله (بن عباس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاء اجله) اى اشرف بالموت او المراد آخر العمر (وهو يطلب العلم) جملة حالية (لقى الله تعالى ولم يكن بينه و بين النبيين الا درجة النبوة) اقول وهذا نهاية فى التحريض والترغيب على طلب العلم والاقبال الآخر على قدر المشقة كما قيل الولاء بقدر البلاء فتأمل (واخرج

الطبرانى فى الكبير المرموزله بقوله (طك) عن ثعلبة) بفتح المثلثة واللام وسكون العين بينهما (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة) ظرف زمان لقوله يقول (اذاقعد على كرسيه) القعود اللايق بجلاله وعظمته المنزه عن الحلول فى المكان وهذا من المتشابهات لاتمثيلا لاتحقيقا والكرسى جسم عظيم يسع السموات والارض كما جاء ذلك مرفوعا عند ابى الشيخ فى كتاب العظمة وغيره وقيل هو نفس العرش (لفصل) احكام (عباده) واقامة ميزان العدل بينهم (انى لم اجعل علمى) الاضافة الى ياء المتكلم اضافة تعظيم (وحلمى) اى حكمتى والحلم الاناءة فى الامر والتؤدة فيه (فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم) حذف المفعول للتعميم (ولاابالى) لانه تعالى لايسئل عما يفعل والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لم اجعلهما على حال من الاحوال الاحال ارادة المغفرة لكم وحال كونى غير مبال بمعصيتكم وفى اضافة العلم والحلم الى ياء المتكلم اشارة الى ان من غفر ذنوبه ولايبالى غيوبه من عمل بمقتضا علمه وحلمه لان العلم المرضى والحلم المقبول عندالله تعالى ما عمل بمقتضاهما ومالم يعمل به ليس من العلم والحلم المنسوبين الى الله تعالى ذكره خواجه زاده (قال المنذرى ليتطرا حواننا العلماء واعتبروا من هذه الاضافة ولا تغتروا بظاهر الحديث اى اضافة العلم والحلم الى الله تعالى كما فى المواهب (وفى كتاب الترغيب والترهيب انظر فى قوله تعالى علمى وحلمى وامعن النظر فى هذه الاضافة يتضح لك انه ليس المراد به علم اكثر هذا الزمان المجرد عن العمل والاخلاص انتهى كلامه واختلف ايما اشد عذابا العالم الفاسق اوالجاهل الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد عذابا وادنى رتبة لان من يعلم ليس كمن لايعلم وان لم يكن الجهل عذرا كما مر فى النوع الثالث (وقيل امير بلاعدل كسحاب بلاغيث غنى بلاسخاوة كشجرة بلا ثمر عالم بلاورع كسراج بلاضوء (وروى ان بستان الدنيا زينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين (فجاء ابليس بخمسة اعلام فاقامها بجنب هذه الخمسة فجاء بالحسد فركزه فى جنب العلم وجاء بالجور فركزه بجنب العدل (وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش وركزه بجنب النصيحة ذكره الشيخ زاده فى حاشية

المصاوي وبفتح الكسر (واخرج الاصبهاني المرموز له بقوله (صف) عن ابي امامة) بضم الهمزة وخفة الميم (رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حا) بالمثناة المفعول لعدم العلم بالخاتمة ان اهوالله تعالى ام المآب (بالعالم والعابد) الى الحشر (فيقال للعابد ادخل الجنة) برحمة الله تعالى بحسن عملك (ويقال للعالم قف) عن الدخول (حتى يشفع للناس) بشرط ثناله (واخرج الاصبهاني ايضا كما رمزله بقوله (صف) عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العالم) الذي (على العابد) العالم عاموقف علم صحة عبادته (سبعون درجة) اي فضل سبعين درجة او درجات وصلة على العابد هذا العدد (ما بين كل درجتين) منها (حضر) بالمهملة والضاد المعجمة آخر راء عدو (الفرس سبعين عاما وذلك) التفضيل له عليه (لان الشيطان) اللام فيه للعهد او للجنس والمراد ابليس (يبدع) اي يحدث (البدعة) ما احدث مخالفة للدين بزيادة فيه او نقص منه او تغيير والمراد البدعة المحظور لما ان بعض البدع مباح بل واجب كما مر (للناس) متعلق بيبدع (فيبصرها) اي ينظرها (العالم) بعين بصيرته (فينهى عنها) لنهي الشارع عن الابتداع في الدين في الحديث من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه كما مر (والعابد) في شغل بعبادته عن هذا النظر (مقبل على عبادة ربه) التي هو قائم بها (لا يتوجه اليها) اي الى البدعة (واخرج الدارقطني المرموز له بقوله (قط) بالقاف والمهملة والنون والسهمي المرموز له بقوله (هق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد) بالبناء للمفعول نائب فاعله (الله تعالى) في اقيمت عبادته (بشيء) من العبادات (افضل من فقه) اي علم بحكم شرعي عملي مستفاد من دليل تفصيلي في دين الله) اي بفقه فيه ووهم ليداركه ونظر لاحد (و) الله (لفقيه واحد) وصف بأحد كذي لدفع توهم ان المراد من الفقيه الجنس اذ ان اللام يحتمل ان تكون للابتداء وان تكون للقسم والمراد بالفقه هنا معرفة النفس ما لها وما عليها فهو اعم من تفسير القرآن والاحاديث وعلم التصوف والفقه المصطلح بين الفقهاء ثم اسم الفقه اشهر في المصطلح (اشد على الشيطان) المذكور (من الف عابد) لانه لا عمل له مع الفقيه لان عمله سطلته وسوسته

عليه

عليه بل على غيره كما فى الحديث قبله ولا كذلك العابد ولذا ساغ عليهم مالايسوغ على العلماء (ولكل شئ عماد) يعتمد عليه (وعماد الدين) الذى به قوامه وقيامه (الفقه) هو معرفة النفس مالها وماعليها وهو يعم تفسير القرآن والحديث والتصوف والفقه المصطلح بين الفقهاء فهذا هو المراد هنا وان اصطلح على تخصيصه بالاخير على مامر آنفا (وقال ابوهريرة) هذا موقوف عليه ولكنه فى حكم المرفوع لانه مما لايعلم بالعقل كما فى حاشية خواجه زاده (لان اجلس ساعة) ولو يسيرة كما يدل عليه تنكيرها (فافقه) اى اتعلم الفقه (احب الى من احياء ليلة القدر) وفى نسخة من ان احيى ليلة القدر بالعبادة لتعدى نفع الاول للمسلمين وقصور الثانى على صاحبه (وفى رواية ليلة) بالتنوين (الى الصباح) وهو مزيد على ماقبله لان هذا شامل لكل الليالى وتلك الرواية فى ليلة القدر بخصوصها كما فى المواهب (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن ابى امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (رضى الله تعالى عنه انه ذكر) بالبناء للمفعول (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللام فيه للتبليغ ونائب فاعل ذكر (رجلان احدهما عابد) شرعا وهو ذو العبادة الصحيحة بعلم مايتوقف عليه صحتها (والاخر عالم) اى وعامل بما يجب عليه عمله (فقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وذلك لتعدى نفعه ولما يحصل به من الصلاح والاصلاح (م) وعم لترتيب الاخبار (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها) بتقديم المعجمة وسكون المهملة ثقبها ويجوز فيما بعد حتى حركات الاعراب الثلثة فالرفع على الابتداء وحتى ابتدائية والجر على انها جارة والنصب على انها عاطفة والظرف حال والوجوه جارية فى قوله (والحيتان فى البحر) والخبر لان قوله (يصلون) صلوة الله رحمته والملائكة استغفارهم والباقون دعاؤهم بالرحمة المقرونة بالتعظيم اللايق بالعالم كما هو المشهور (على معلم الناس الخير) لعموم نفعه قال الفقيه ابوالليث من انتهى الى العالم فجلس معه ولايقدر ان يحفظ العلم له سبع كرامات (اولها ينال فضل المتعلمين (والثانى مادام جالسا عنده محبوس عن الظلم والفساد (والثالث اذا خرج من منزله ينزل عليه الرحمة (والرابع اذا نزل عليهم الرحمة فيصيبه بركتهم (والخامس مادام مستمعا يكتب له

الجنة (والسادس خفض عليهم الملائكة باجنحتها رضاء فيهم (والسابع كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب وزيادة للدرجات كما في روضة العلماء (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (ع) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة الانبيا) اي بعد شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضا بين العباد وفسر بها المقام المحمود الذي وعد (ثم) بعد شفاعتهم يشفع ويتم (العلما) لقيامهم مقامهم في رفع الفساد من الارض وتشييد معالم الصلاح (ثم الشهدا) الذين باعوا انفسهم من الله فسفكوا دما هم بسلاح الاعادي لاعلا دين الله ونصر كلمته واخروا عن العلما لانهم لم يكتسبوا مقامهم الا بفعلهم لهم كما في المواهب (واقول يستفاد من هذا الحديث ان مرتبة العلما ارقى واعلى من مرتبة الشهداء ولهذا قال عليه السلام ان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ولمداد حبر به اقلام العلما خير من دما الشهدا في سبيل الله تعالى وقد ذكر في وصوعات علي القاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لم تكن العلما اوليا الله فليس لله ولي قاله ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله (وقد قيل من اطلق لسانه في العلما بالثلب ابتلاه الله تعالى بموت القلب والثلب العيب (وقال بعضهم غيبة العلما كفر (وقيل لحم العلما سم قاطع انتهى (روى انه عليه السلام كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل بحديثك الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واضطرب الرجل فقال يا رسول الله تعالى دلني على اوفق العمل في هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي فلو كان شي افضل من العلم لامر النبي عليه السلام بذلك في ذلك الوقت ذكر الشيخ زاده (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجالسوا العلما الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد كما في حاشية الصاوي للشيخ زاده وقال رسول الله عليه السلام من اغبرت قدماه في طلب العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكان وان مات في طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له في قبره مدى بصره وينور على جيرانه

اربعين قبرا على يمينه واربعين على يساره واربعين عن خلفه واربعين عن امامه كذا في الشيخ للقاصي (واخرج الطبراني في الكبير المشار اليه بقوله (طك) عن معاوية) بن ابي سفيان (رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم) اي طريقة (بالعلم) اي منحصر في اخذه من الغير بالكلفة والمشقة والتفقه وهذا باعتبار اعم الاحوال وكونه يفاض من غير تعلم على بعض القلوب ذلك نادر كما في المواهب (وقال بعض العارفين من كان له خصلتان لم يفتح له شيء من علم الباطن البدعة والكبر (وقد قيل من كان محبا للدنيا او مصرا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو علم الصديقين والمقربين كذا في الاحياء (و) انما (الفقه) اي اخذه (بالتفقه) اي الطلب والتأمل في مداركه لا ما يظن الجهلة المتصوفة من حصوله بلا تعلم بنور التوحيد كما في الحاشية (من يرد الله به خيرا) التنكير فيه يحتمل للتعظيم او للتعميم (يفقهه في الدين) لانه اذا فقه فيه امتثل الامر الالهي فصار (انما يخشى الله من عباده العلماء) وفيه اقتباس وهو اقوى دليل على جوازه والخشية الهيبة المقرونة بالمعرفة وعلى قدرها تكون الخشية والاية افادت اشتراط العلم في حصول الخشية لان انما للحصر واللام في العلماء للاستغراق كما في المواهب (واخرج ابن عبد البر المرموز له بقوله (بر) بالموحدة والراء (عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا العلم) الشرعي والالة (فان تعلمه لله) اي للتقرب اليه لا لغرض دنيوي فيه اشارة الى ان طالب العلم ينبغي له ان يخلص نيته في طلب العلم حتى يكون علمه سببا باعثا على الخشية (خشية منه) اذا امر به وحرض عليه او هو من التشبيه البليغ اي كالخشية لما فيه من امتثال الامر واجتناب النهي او ثمه مضاف اي اثر خشية (وطلبه) من المشايخ والاخذ في تحصيله (عبادة) اي انقياد وخضوع لله تعالى (ومذاكرته) مع الغير لاحياء فوائده واستثارة فرائده (تسبيح) اي كالتسبيح فهو تشبيه بليغ ايضا (والبحث عنه) بالتفتيش والتأمل (جهاد) لمشقته (وتعليمه لمن لا يعلمه) من الطلبة وغيرهم (صدقة) لانه بذل معروف لمستحقه لوجه الله تعالى (وبذله لاهله) العاملين به (قربة) بضم فسكون ما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعات (لانه) اي العلم (معالم الحلال والحرام) جمع المعلم وهو الاثر

الذي يستدل به على الطريق كذا في الصحاح (وعلم هو الموضع الذي نصب منه العلامة على المشي والمراد به هنا طريق معرفة الحلال والحرام او موضع معرفتهما كما في التوشيح (ومنار) اي محل نور (سبل) نصب اي طرق (اهل الجنة) وهو العمل لوقعه على الالم (وهو) اي العلم (الانيس) المؤنس (في الوحشة) لما فيه من الافادة والاسناد (والصاحب في الغربة) لما فيه من تسكين النفس واراحتها بجواهر المراد (والمحدث في الخلوة) بانواع فوائد (والدليل على السراء) حال الفقر (والضراء) اي حال المرض وقيل دليل على ما فيه من السرور والفرح من الاعمال والسرور والفرح وما يوجب الصبر في الآخر وفيه بعد وتأمل (والسلاح على الاعداء) في الدين لما فيه من افلاح الحجة (والزين) اي المزين (لصاحبه عند الاخلاء) لشرف قدره والاخلاء جمع خليل وهو الصديق ويجمع على خلان ايضا (يرفع الله به اقواما) قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (فيجعلهم في الخير قادة) يقتدى بهم جمع قائد وهو الذي يقود الدابة والمراد هنا المقتدى به (وائمة) عطف تفسيري جمع امام كسنان واسنة عطف على من يقتدى به في الخير (تقتص) بالبناء للمفعول اي تتبع (آثارهم) لعلمها على السنن الاحمدي (ويقتدى) بالبناء للمفعول ايضا وحذف الفاعل للتعميم (بفعالهم) بفتح الفاء قال صاحب الشارع اخص الفعال بالفتح بالجميل ومنه حديث البخاري في قصة الانصاري لقد عجب الله من فعالكما (وينتهى) بالبناء للمفعول لما ذكر اذا اشكل على الناس امورهم (الى رأيهم) في الاحكام لما اهلو لها من استخراجها من مكانها (ترغب الملائكة) اي تطلب اشد الطلب (في خلتهم) اي مخاللتهم او دفع حاجتهم سوالهم من الله مالكيهم (وباجنحتها) قدم اهتماما (تمسحهم) وفقة لهم درهم (يستغفر) بالتحتية اي يسأل غفر الذنب (له) اي العالم وافرد نظرا في النظر (كل رطب ويابس) المراد منه كل شيء كما قيل به في الآية (وحيتان البحر وهوامه) بفتح اوله وتشديد الميم جمع هامة قال في المصباح ماله سم يقتل كالحية والجمع هوام كدابة ودواب وقد اطلقت الهوام ما لا يقتله الحية ومنه حديث كعب بن عجرة اتؤذيك هوام رأسك اي قمله على سبيل الاستعارة المصرحة بجامع الاذى (وسباع) بكسر المهملة وتخفيف

الموحدة (البر) مقابل البحر (وانعامه) جمع نعم بفتح اوليه الابل والبقر والغنم اوخاص بالابل والجمع انعام وجمع الجمع اناعيم كما فى القاموس (ثم علل حصول ماذكر بقوله (لان العلم) اى الشرعى (حياة القلوب من الجهل) فالجهل كالموت لعدم انكشاف الحقايق معه والعلم كالحيوة لوضوحها وانجلاء هابه (ومصابيح الابصار) جمع بصر كسبب واسباب (من الظلم) هذا وماقبله من قبيل التشبيه البليغ والظلم بضم ففتح جمع ظلمة ضد النور واستأنف مدحة العلم بقوله (يبلغ العبد) هو شرعا المكلف (بالعلم) الشرعى (منازل الاخيار) عندالله تعالى لان نفعه امتثال الامر الالهى فعلا اوتركا فيصير بمنزلة الاخيار وهوالجنة والاخيار جمع خير بالتشديد بمعنى كثيرالخير (والدرجات العلى) بضم ففتح جمع عليا مؤنث الاعلى ككفرى وقرب (فى الدنيا والاخرة) لغو متعلق بالفعل اومستقر حال من الدرجات او صفة لها لان تعريفها جنسى (والفكر فيه) لاستخراج غوامضه واستجلاء عرايسه واستجلاب دررنفايسه (يعدل الصيام) يقتضى فضله على الصلوة فضله على الصيام لانها افضل منه والافضل من الافضل افضل من مفضول الافضل كما فى المواهب (ومدارسته) مع الاخوان (تعدل القيام) اى تعدل صلاة الليل نفلا ولعل هذا الاخباركان اولا (ثم زاد فضل العلم على فضل العبادة فاخبربه (به) اى بالعلم المذكور لاغير (توصل) بالعوقبة والباء للمفعول (الارحام) الواجب صلتها بالكتاب والسنة (وبه) كذلك (يعرف الحلال والحرام) وتقديم المفعول فى كلا الموضعين للحصر واشارة الى فساد قول بعض متصوفة زماننا وهم يقولون نحن نعرف الحلال والحرام بالرؤية لانانسئل فى المنام عن النبى عليه السلام عن كيفية شئ اشكل علينا فيجيب لنا انه حلال او حرام وان لم يقدر على الجواب فنسأل الله تعالى فاجاب ولبس كذلك وهم كذابون على الله ورسوله بدليل الحصر كما فى حاشية خواجه زاده (وهو) اى العلم (امام العمل) لتوقفه عليه (والعمل تابعه) قال ابن رسلان العلم اى الرسمى طريق العمل والعمل طريق العلم اى المعرفة بالله تعالى كامر (يلهمه) سكت عن فاعل الالهام لتعينه وهو الله تعالى (السعداء) الذين اراد الله بهم خيرا فى الدارين (ويحرمه الاشقياء) من لم يرد به خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين

كما اخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (ه) عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا اباذر) رسم بحذف الالف
بعد حرف الندا تخفيفا ويجوز ثبوتها (لان تغدو) وقد ثبت اول النهار اللام
جواب القسم المقدر اي والله لان تغدو اي تخرج في وقت الغدا وهو الصباح
وفي المواهب وخصصه لانه اشرف الاوقات ونقل في الكتاب
(فتعلم) بتشديد اللام وحذف احدى التائين تخفيفا (آية من كتاب الله
خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم) الشرعي
(عمل به) بان احتيج اليه (اولم يعمل) به بان لم يدع الحاجة اليه (خير لك
من ان تصلي الف ركعة) لعل هذا التفضيل العظيم كان في آخر الامر
او بالنسبة لذلك الخاطب لشدة حاجته للعلم كذا في المواهب وفيه دليل
ظاهر على شرف جميع العلوم وغيرها وثواب تحصيلها (وقال ابو الليث
في شرح مقدمة الا يروى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب
ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي
بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم خطوها
الى باب العالم عبادة سنة وبنى الله تعالى بكل قدم خطوها الى باب العالم
مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا لذنبه وشهدت الملائكة بانهم عتقاء الله من النار انتهى كلامه
وههنا احاديث واسرار اوردتها في كتابي جامع الازهار فمن اراد فليراجع اليه
(اقوال الفقهاء) اي هذه اقوال الفقهاء في فضيلة العلم والفقه
(في الخلاصة سئل ابو بكر عن قراءة القرآن للفقيه) اي الفقيه ومن عليها
(هي) اي هل هي (افضل) اي اكثر ثوابا (ام درس الفقه) والتفقه
تعلما وتعليما (قال) حذف الفا لان المراد بيان الجواب لا خصوص كونه
عقيب السؤال وتأمل (حكي) على صيغة المجهول (عن ابي مطيع)
بصيغة الفاعل (البلخي) نسبة لبلخ بلد معروف خارجا (انه قال النظر
والفكر (في كتب اصحابنا) الشرعية (من غير سماع) لها على المشايخ
والاساتيذ بدرسها وتحصيلها على درسه (افضل من قيام الليل) لكثرة غيره
وتعدي نفعه ولا كذلك القيام فان انضم للنظر السماع من المشايخ فنور
على نور وفي الفتاوى البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام الليل
وان كان لا بسماع وكذا درس الفقه للفقيه فانه افضل من قراءة القرآن انتهى

و فی التاتارخانية عن ابن مقاتل رحمه الله النظر فی العلم افضل من قراءة قل هو الله احد خمسة آلاف مرة انتهى كلامه (و) حكى (عن الامام ابی بكر بن الفضل) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة (البخاری انه) بدل من الامام بدل اشتمال (سئل) بالبناء للمفعول وسكت عن السائل لعدم تعلق الغرض به (عن الفقه) ای المشتغل بالفقه (هل يصلی) بالبناء للفاعل (صلوة التسبيح) لعدم ثوابها فيصرف همته فيها بدل الاشتغال بالعلم لذلك (فقال تلك) ای الصلوة المذكورة (طاعة العامة) ای من لم يقدر على مطالعة الكتب اما الفقهاء فطاعتهم بعد اداء الفرائض نشر العلم وخدمته (فقيل) معارضة له (فلان الفقيه) وهو من العلماء (يصلی صلوة التسبيح قال) لا معارضة (هو عندی من العامة) لاشتغاله بطاعة العوام (انتهى وفی التجنيس) بالفوقية المفتوحة فجيم ساكنة فنون مكسورة فتحتية فمهملة (الرجل) اللام فيه للجنس والتعبير به جری على الغالب فالمرأة المتعلمة فی ذلك كذلك (اذا تعلم بعض القرآن) ای المحتاج اليه وفی نسخة بعض العلم (ولم يتعلم الكل) لاستحالة الاحاطة بكل العلم (فاذا وجد فراغا) من الحوائج الاصلية (كان تعلم القرآن) ای باقيه (افضل من صلوة التطوع لان حفظ القرآن على الامة فرض كفاية) والتطوع نافلة (وتعلم الفقه اولى) بالاشتغال (من ذلك) المذكور (كله) لعموم نفعه وعظم قدره وفی نسخة حذف المؤكد فالنظر الى تفضيله لتعلم الفقه على تعلم باقی القرآن المفضل على صلوة التسبيح ففيه علو رتبة الفقه (وفيه) ای فی التجنيس (ايضا) ای كالاول (طلب العلم) الشرعی (والفقه) من عطف الخاص على العام اهتماما به لعموم الحاجة اليه قال الشاعر * اذا ما اعتز ذو علم بعلم وعلم الفقه اولى باعتزاز * فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز (والعمل به) ای بالمطلوب مما ذكر (اذا صحت النية) بان قصد التقرب الى الله تعالى واداء حق الوهيته (افضل من جميع الاعمال البر) بكسر الموحدة الطاعات ودخل فيها الصلوات (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عبد) بالبناء للمفعول (الله) نائب فاعله (بشیء) ظرف لغو متعلق بالفعل (افضل من فقه فی الدين) وهو لا ينافی حديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة لان ذلك فی الاعمال الفعلية وهذا عام لها ولغيرها ففرض العلم افضل من فرض غيره من الطاعات وتعليمه كذلك (ولانه) عطف على قوله ای فدليلی

الافضلية بعلي واستدلال (اعم) اي اشمل (نفعا) لعموم نفعه وظهور بركته
والمراد النفع الاخروي لا الدنيوي حتى يشمل سائر الفاطر والمساجد ونحو
ذلك فان قيل بنا المسجد نفع اخروي احسب بانه غير مساو به لطلب العلم
(لان نفعه) اي العلم (يرجع اليه) بالنور الذي يعود عند العمل به الى رضا
مولا (والى) نفع (غير) على الامة بتعليمهم ما ينفعهم دنيا واخرى فهو راوي
عند ذلك بالرضا (ونفع) بالنصب روحوز الرفع استينافا وعلى الاول من
باب عطف معمولين على معمولي عامل واحد فهو جار ومارا (غير من)
انسانه لغير (الاعمال) المقربة به الى الله تعالى (يرجع الى العامل خاصة) لانه
ابعدها نفسه عن الهلاك الاخروي (قال العبد) المحتاج الدليل (الضعيف)
قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا (عصمه) اي حفظه من المعاصي
(الله تعالى) والعصمة هي عدم مداخلة المعصية مع جواز التلبس بها
للاولياء ومع استحالته عقلا خاص بالانبياء وعا قريبا تدفع ما يقال كيف
يسأل الولي لله تعالى بقوله تسلك العصمة وهي خاصة الني (وكذا الاشتغال
بالزياد) في تحصيل العلوم على قدر الضروري منها (بعد نعلم) وفي نسخة
ما يعلم على المصدرية والماضي (قدر ما يحتاج اليه) منها (افضل) من اعمال
البر (اذا كان) الاشتغال بالزياد (لا يدخل) بضم التحتية وكسر الخاء المعجمة
(النقصان في فرائضه) واسناد الادخال اليه مجاز عقلي فان ادخله فلا لانها
فرض عين وليست الزياد على قدر الحاجة كذلك (وهو الصحيح لما قلنا)
اي من عود نفعه عليه وعلى غيره لا ما زعمه بعض الزهاد من افضلية
الاشتغال بالعبادات بناء على كونها مقصود اصلية والعلم وسيلة لها ولان
الاشتغال بها تحصيل الحالات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية الاشياء
الكبار وحضور القلب في العبادة وغير ذلك كما في حاشية خواجه زاده (وصحة
النية) في التعلم (ان يطلب به) اي يتعلمه (وجه) اي ذات (الله تعالى)
واداء حق العبودية الواجب عليه لمولا (والدار الاخر) وهي مقابل الدنيا
اي ما فيها من رضى الله تعالى ورؤيته في الجنة (ولا ينوي به طلب الدنيا)
بل ولا طلب الاخر بل يكون مطلوبه وجه الله تعالى العلي الاعلى (وقيل
اذا اراد ان يصح) طالب العلم (نية) في طلبه (ينوي الخروج) به (من الجهل)
الى العلم (و) ينوي (منفعة الخلق) بتعليمهم للنفع المتعدي (واحياء العلم)
بالاشتغال قال الشاعر * من جاز العلم وذاكر * صلحت دنياه وآخرته * فادم

للعلم مذاكرة * فحياة العلم مذاكرته (انتهى) اى المحكى بقيل وفى الحقيقة لا مباينة بين المقصدين فيقصد به ما حكى بقيل تقربا لوجه الله لا رياء وسمعة (وفى) كتاب (بستان العارفين) للسمرقندى (فان لم يقدر على تصحيح النية) فى طلبه فلا تتركه لذلك (فالعلم افضل من تركه) لانه نور ينجى صاحبه من الظلمة (لانه اذا تعلم العلم) الشرعى (فانه يرجى) بالبناء للمفعول (ان يصحح العلم) لنوره للطالب (نيته) فيخرج سوء من ظلمة عدم تصحيح نية حال شروعه فيه فعادت عليه بركته (قال مجاهد رحمه الله) بصيغة الفاعل من الجهاد وهو ابن جبير من اوساط التابعين رحمه الله جملة دعائية مستأنفة او حيرية حال باضمار قد (طلبنا العلم وما لنا فيه كثير) بالمثلثة او الموحدة (من النية) فى تصحيح طلبه لعدم المعرفة عند الشروع (ثم) بعد الدخول فى عبادته (رزق الله تعالى فيه التصحيح للنية انتهى) وفيه ان العلم رزق كان الطعام والشراب رزق بل هو اشرف منهما لانه رزق الارواح وهما للاجساد واعاقوامها بالارواح (وفيه) اى فى البستان (قال بعضهم) هو سفيان الثورى كما فى الاحياء (تعلمنا العلم لغير الله) من الاعراض المحدثة والاعراض الفانية (فابى العلم) اى امتنع اشد الامتناع (ان يكون) لشرفه وعلو قدره (الا لله) فهو يخرج صاحبه عند دخوله فيه من طلبه لغير الله الى طلبه به لانه يتبين به المأمور ويتجلى به النور وينكشف به الظلمات ويلوح به السرور و يعرف كيف يتميز منها بالكمال السرور قال المصنف (والظاهر ان مراده) من العلم الذى ابى ان يكون الا لله (العلوم الزاجرة) عن الغفلة الخاصة على التوحيد للمولى والاقبال على طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا (بدليل قوله) اى صاحب البستان فيما سبق عنه (واذا احد الانسان حظا وافرا من علم (الفقه) زيادة على الواجب العينى من فرضه الكفائى الذى يقوم به فى الافادة و يستغنى به عن الاستفادة (ينبغى) اى يجب (ان لا يقتصر عليه) لانه لاشتغاله بشؤن الخلق يذهل عما يوقعه فى الغفلة عما طلب منه من التوجه للحق (ولكن ينظر فى علم الزهد) لانه يزهد الانسان عن الدنيا و يرغب فى الاخرى وبه يحصل فى قلبه انشراح والمراد بعلم الزهد علم التصوف الباعث على الاعراض عما زاد عن الحاجة حرصا على النعيم الاخروى واعراضا عن زهرة الدنيا (وفى كلام الحكماء) المراد بالحكماء العلماء الذين هم اوتوا الحكمة لا الحكماء الذين حكموا بالغيب بعلم التحريم كما فى الحاشية

يعني ارباب الحكمة وصفا الفكر لكمال نور البصر بالتوجه الى الله تعالى
وفي الحديث المرفوع من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم في الحلية من حديث ابي ايوب
رفوعا (وشمائل) اي اخلاق (الصالحين) من الورع والزهد والاعراض
عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وترك ماسوا (فان الانسان) اللام فيه
للجنس (اذا تعلم الفقه) اي علم الاحكام الشرعية العملية باحد من الشيوخ
(ولا ينظر في علم الزهد و) علم (الحكمة) وهي علم التصوف والجملة الفعلية
حال بتقدير مبتدأ او هو هو والا لما صدرت بالواو فهو كقوله ما في ربه واصل
عنه وجواب اذا قوله (قسا قلبه) لاشتغاله بعلوم متعلقة باعمال الخلق
والجملة الشرطية خبران (والقلب القاسي بعيد من الله) اي من فضله
ورحمته وفي نسخة من رحمة الله (انتهى) وفي حديث الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنه مرفوعا لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير
ذكر الله قسوة القلب وان ابعد القلوب من الله تعالى القلب القاسي وفي مسند
البزار عن انس انه قال قال رسول الله اربعة من الشقا جمود العين وقسا القلب
وطول الامل والحرص على الدنيا انتهى وعن بعض الصالحين ان سواد
القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا اي خوفا
ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة منجعا اي اثرا فاذا فسق نفسك وسارع
الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوب والدنيا غرور وتضرع الى الله
وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلق الله بيده وحمله على اعناق الملائكة الى
جنته ولم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل و بكى على ذنبه ما في سنة لم يرفع
بصره الى السما حيا من الله وههنا انجاب واسرار اوضعها في كتابي جامع
الازهار قال المصنف (فاذا كان الحال هذا في الفقه) اي حصول القسو لمن
ذا لم ينظر فما ذكر (فاظنك) بتعلم (سائر العلوم غير الاخرة) من علوم الدنيا
كالنحو والصرف والمنطق والمعاني وغير ذلك ذكر خواجه زاده فلا يزيد
صاحبها الا بعدا من الله تعالى وفي الفردوس من حديث علي رضي الله عنه
مرفوعا من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله بعدا (وفي التجنيس)
بعدم ضبطه (رجل تفقه) اي اخذ في الفقه (ثم اشتغل بالفساد وامتنع من
التعلم) الماخذ للطلبة (فالذين) وفي نسخة فاذا (كان الناس استغنوا عنه)
عن تعلمه لهم ما عنده (بغير) من العلما العاملين بذلك (اجرا) مافعل وفريه

لمولاه (كما فعل داود الطائى) بالمهملة نسبة لطى قبيلة حاتم الجواد المشهور (بانه تعلم العلم) الفقه وعدى تعلم لتضمنه معنى اخذ يعنى فقال (عن) الامام الاعظم (ابى حنيفة) النعمان (ثم) لما رأى عدم حاجة الناس لما عنده لوجود باقى اصحاب الامام (اشتغل بالعبادة واعتزل الناس) لئلا يشغلوه فى حاله ولم يشتغل بالتعليم) لحصوله بفعل غيره (وهذا لانه اخذ لنا) لطريق (الفاضل) اى ما فيه فضل وهو عبادة الله (وان كان التعليم) لتعدى نفعه (افضل) منه (لان نفعه) لعمومه له ولغيره (اوفر) وصلاحه لما يرفع به من الفساد ويحصل به من الصلاح للعباد (فلا يكون به بأس انتهى والحاصل ان العبادة المتعدية) اى فاعتبار نفعها واسناده اليها مجاز عقلى (الى الغير افضل من القاصرة) على صاحبها لحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله و (لان خير الناس من ينفع الناس) هو حديث رواه القضاعى فى الفردوس من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس ففى كلامه اقتباس (ثم) الاعمال (المتعدية نوعان اخروى) اى منسوب الى الاخرة (وهو افضل من جميع اعمال المراد هو) اى النفع الاخروى المتعدى اثره (عمل الانبياء) عليهم السلام لانهم اخرجوا الامم من ظلمات الكفر لنور الايمان ومن غضب الله لرضائه (وبه فضلوا) قدم الظرف للاهتمام (اخرج الديلمى المرموز له بقوله (د يلم) بالمهملة فالتحتية فى الفردوس (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا) التنوين فيه للتعميم (من العلم) الشرعى ومثله الاية (ليعلم الناس) فيخرجهم من ظلمة الجهل لنور العلم (اعطى) بالبناء لغير الفاعل للعلم بالمعطى (ثواب سبعين صديقا) ففيه زيادة فضل العلم على ثواب العمل اذ هو شان الصديقين (ولذا) اى لاجل هذا الحديث الشريف (قال فى التجنيس) وقد مر ضبطه (اذا تعلم رجلان) قبل الاولى طالبان ليشمل الذكر وغيره اقول لما كان هو الغالب فيه اقتصر عليه كما تقدم (علما) ثم ابدل منه قوله (علم الصلوة او) علم (غيره) اى غير علم الصلوة من باقى الابواب والعلوم (احديهما) اى الرجلين (يتعلم ليعلم الناس) فينتفع بالتعلم وينفع بالتعليم (والاخر) بفتح المعجمة اى الثانى (يتعلم ليعمل به) فى نفسه (فالذى يتعلم ليعلم الناس افضل) لتعدى نفع علمه (لان منفعته اكثر للناس) لتعليمه لهم

(والملح في اصلاح ذات البين) لا نه من الاحكام (انتهى) وتفريع ما في الحبس على الحديث موقوف على صحته حتى يكون حجة في الاحكام (و) نوع (دنيوي) يعم الناس في الدنيا (كالصدقة) هي بذل المال للمستحق لوجه الله (الى) (والاعانة) بالمهملة والنون او بالمعجمة والمثلثة للمسلمين (والدلالة) للضال الى الطريق (والشفاعة) عند ولاة الامور لمن يحتاج اليها (وبناء القناطر) بفتح القاف وخفض النون وكسر المهملة الاولى جمع قنطرة وهي ما يبنى على الماء للعبور عليه والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء كما في المصباح (ونحوها) كالحوض (وتسوية الطريق واماطة الاذى) كالشوك والحجر عنها (وهذا) النوع من العبادات المتعدية (متوسطة) من جهة الثواب (بينهما) بين النوع الاول منها والقاصر (دون الاول) اي النوع المتعدي نفعه نفعا دينيا (وفوق القاصر) على صاحبها لا يتجاوز غيرها (كالصلاة والصوم والذكر) اي الثناء على الله تعالى (والدعاء) اي السؤال منه وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية رواه الحاكم في المستدرك والبخاري وابن حبان (فلهذا) اي لاجل كون هذا النوع افضل من القاصر (كان الاشتغال بامر النكاح و) امر (الكسب) بالزراعة والتجارة (لاجل التصدق) بما يحصل من ذلك (افضل من التخلي للعبادة) لان فيهما نفعا دنيويا للغير خلاف التخلي للعبادة (ثم الافضلية لمن قدر على اقامة حقوقهما بان يعلم اولا ما لا بد في امر النكاح وامر الكسب ووجد في نفسه طاقة غالبا على العمل فيهما بمقتضى علمه والا فلا كما في حاشية جواهر زاده (ولما بين افضلية الاشتغال بالعلم من التخلي للعبادة بالآيات الكريمة والاخبار النبوية واقوال الفقهاء اوصى المصنف للسالك بالجد والمواظبة في تحصيل العلم وعدم الاصغاء الى ذهاب الجهلة للتأكيد والمبالغة في التحصيل والحرص على الاصغاء فقال (فعليك ايها السالك) في طريق الله تعالى (بالجد) بكسر الجيم الاجتهاد (والمواظبة في تحصيل العلم) لنفاسته ونفاسة ثمرته وعظم ثوابه (فلا تصغ) اي لا تمل سمعك (الى ذهاب) بضم الموحدة وتشديد الزاي بعدها مثناة فوقية مفتوحة وقال تعلمهم هي الكلمات الباطلة التي يتكلم بها لاظهار انه غير مغلوب كما في المواهب (جهلة المتصوفة في زماننا) ظرف مستقر صفة او حال من جهلة لان

اضافته حسية (يقولون العلم حجاب وانه) اى العلم (يحصل بالكشف) من غير تعلم (فلا حاجة الى الكسب) وهذا مخالف لقوله عليه السلام وانما العلم بالتعلم رواه البخارى والعلم الحاصل بالكشف هو علم المعرفة لا علم العمل ولذا قال ابن رسلان فى حكمه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعلم الاول الرسمى والثانى العرفان كما تقدمت الاشارة اليه (فانه) اى هذا القول فيما حملوه عليه (كذب) لعدم مطابقته للواقع (وضلال) اى خلاف الهدى وفى المواهب نقلا عن منهوات المصنف (وقد بين صلى الله عليه وسلم فى فضل العلم خمسة آلاف وثمان مائة حديث (واضلال) لمن سمع منهم (فان العلم) الرسمى اى تعلمه (فرض) بعضه عينى وبعضه كفائى كما مر (وانه) اى حصوله (بالتعلم لما قاله صلى الله عليه وسلم) اى ما مر من الحديث الصحيح (وان مأخذه) اى محل اخذ العلم ومرجعه (كتاب الله) اى القرآن العظيم (وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم لما بيناسابقا) من الدلائل عليه (وان الصحابة رضوان الله عليهم خير هذه الامة وافضلها) اى اكثرهم ثوابا (وانهم اجتهدوا) فى تحصيل العلم (واختلفوا) فى مسائل الخلاف (واستدلوا) فى مقام الاختلاف (بالكتاب والسنة) الاصلين المرجوع اليهما (ولم يقل احد منهم) اى من السلف (الهم الى انه) اى الحكم فى فرع (انه حلال اوحرام اوغير ذلك) من باقى الاحكام التكليفية او الوضعية (فان ادعوا انهم كوشفوا بذلك) ووقر فى قلوبهم العلم الكسبى من غير تعلم (ووصلوا) منه (الى ما لم يصل اليه الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذاهب) اى طرايق (اهل السنة والجماعة) ان الاحق بالفضل فى هذه الامة الصحابة كما يدل له حديث لوانفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه كما مر (ولو سئل احدهم) اى جهلة المتصوفة (عن الاخلاق المذمومة) شرعا (مثل الرياء) عمل الطاعة ليراه الناس فيقبلوا عليه (والكبر) بطر الحق وغمط الناس (والعجب) البطر للنفس بغير الكمال (والحسد) تمنى زوال النعمة عمن قامت به (والحقد) حمل البغضاء فى الفؤاد (اوعن علاجها) المذكور فى كتب القوم واحسنها فيه كتاب الاحياء للامام الغزالى (اوعن الاخلاق المحمودة) شرعا لمدح الشرع فاعلها (مثل النية) اى صلاحها وحسنها (والتوبة) الخروج عن الذنب خوفا من الله تعالى والندم على مافارقه

منه والعزم على عدم العود له (والتوكل) السكون تحت جري القدر (والصبر) حبس النفس على خلاف هواها (والشكر) صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به مولاه عليه لما خلق له (والرضا بالقضا) حلوه ومره (او عن طريق تحصيلها) اى الاخلاق الحميدة بغير نفيها واصلها (او عن نفوس ضعفتها) تطلبا للسمو (نهب) بالبنا للفاعل من باب ضرب اى دهش وتحير (وتخل وخلط في كلامه) جهلا عرامه (وتكلم بالسطح) الذي ساوى الباطل لعدم علمه (والطامات) عصف بفسري له (بل لو سئل عن فرائض الصلوة والوضوء والاستنجا) فمن فرق الى الادنى وذلك مما يجب تعلمه عينا على كل مكلف كما تقدم (تحير) في الجواب (واضطرب) في الاعراب (بل بعضهم لم يصحح اعتقاد نفسه) اى لم يعرف ما يجب في حق ولا ما عز وجل وما يجوز وما يستحيل وكذا لم يعرف ما يجب في حق الرسل عليهم السلام مع انه يجب شرعا على كل عاقل بالغ ان يعرف ما ذكرناه وفي ذلك كون موما جميعا لاعانه على تقصير في نفسه وبعد بالبنا على النصح من اسما الفاعلات (و اطلق ان الله تعالى في السما) اى كائن ومتمكن في السما مع ان المحل محال في حقه ومن قال به تعالى حال في شي او يتحد به كفر وقد ذكر في شرح الكلام من قال بالاستقرار على العرش فلا خلوا اما ان يقول انه مثل العرش او العرش اكبر او هو اكبر من العرش واما قال فقد انه كافر لانه جعله محدودا انتهى (وانه على صورة) وقد تقدم انه فصل في كفر المجسمة هذا حل كلامه على وفق رامه بعون الله والهامه (قال شارح الطريقة وشارح الشريعة محمد الكردي في شرحه المسمى بالتوفيق ان هذا الاعتقاد صحيح في نفس الامر مطابق لاعتقاد جميع الائمة والاولياء موافق لما ورد في الكتب الالهية والاخبار النبوية وان ظهر خلافه من الائمة ونسبوا فيه بالدلالة الفارسية كما ذكرنا مرارا في فصل الا بائة (قال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته (وفي رواية اخرى خلق آدم على صورة الرحمن ثم قال فتأمل فيه باللطف ولا تكن سفيها فان السفيه محروم من الكمالات انتهى كلامه (فنقول وبالله التوفيق هذا اعتقاد باطل وقول عاطل من اباطيل المجسمة واقاويل المشبهة

ناس من حيث الطبيعة وقبح القريحة مخالف للملة الحنفية والاخبار النبوية والشريعة الشريفة والعقول السليمة (فان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية متطابقتان وقلوب الانبياء والاولياء متوافقتان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجرى عليه زمان لان التمكن على ماذكره التفتازانى عبارة عن نفوذ بعد فى بعد آخر متوهم او محقق يسمونه المكان والبعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم او بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله تعالى منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزى كما فى شرح التفتازانى وذكر فى شرح المواقف لنا فى اثبات نفى المكان والجهة وجوه منها لو كان الرب تعالى فى مكان او جهة لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق (ومنها المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل وباقى الوجوه مذكور فيما سبق وتمام التفصيل يفضى الى التطويل وفى العقايد العربوية ان صانع العالم لا يوصف بكونه متمكنا فى مكان لان التعرى اى الخلو عن المكان ثابت فى الازل لان المكان كالعرش وسائر الموجودات التى غير الله تعالى غير قديم فلو تمكن البارى تعالى بعد حدوث المكان لزم تغير البارى من التعرى عن المكان الى التمكن فيه والتعرى من سمات الحدوث وعلامات الامكان والبارى تعالى منزه عن ذلك انتهى كلامه (وعند المشبهة والكرامية متمكن على العرش وقال النجارية انه فى كل مكان مستدلين على اثبات التمكن على العرش بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى (واجاب عنه اهل السنة والجماعة بان فيه وامثاله قولين احدهما قول المتقدمين وهو التنزيه عن ظاهر المتبادر منه وتفويض الامر الى الله تعالى لانه من المتشابهات وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به الاية وهو سر القرآن فنحن نؤمن بظاهره ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها كما تقرر فى الاصول قال ابو بكر الصديق فى كل كتاب سر وسر الله فى القرآن اوائل السور كما فى تفسير البغوى (وذكر فى بحر الكلام عن مالك ابن انس انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة انتهى كلامه (والثانى قول المتأخرين وهو ان الاستواء على العرش كناية عن الملك لان العرش سرير الملك يقال استوى فلان

على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه ولم يكن له عرش كما يقال يده مبسوطة كناية عن الجود ولابد له اصلا وقيل المراد من العرش العرش المعروف والاستوا على الاستيلا فيكون عبارة لكمال قدرته وتمام تصرفه (ذكر الفاضل الروسى فى حاشية العاصى (وقيل ان الاستوا فى اللغة الاستقرار وهو يستلزم التمكن وهو المدعى ويمكن ان يجاب عنه بان تعالى هذه الاية لا تثبت التمكن لان الاستوا يطلق تارة ويراد به التمام (كما فى قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اى تم وكمل عقله وقد يطلق ويراد به الاستقرار فى المكان كما فى قوله تعالى واستوت على الجودى اى استقرت سفينة نوح عليه السلام وقد يطلق ويراد به الاستيلا والغلبة كما يقال فلان استوى على البلاد اى استولى وغلب كما يدل عليه قول الشاعر فى حق بشر بن مروان * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق * فيكون الاية من المحتمل ومع هذا الاحتمال لا يكون دليلا قويا وحجة قطعية على المدعى (وقيل ان الله تعالى يمدح ذاته الشريفة بقوله الرحمن على العرش استوى وذكر الاستوا للمدح انما يستقيم اذا فهم الاستيلا والغلبة فلو حمل على الاستقرار لم يفهم منه المدح لانه يشاركه فيه وضيع وشريف كما فى شرح رمضان للعقائد (واما الجواب عن استدلاله بالتمكن بقوله صلى الله عليه وسلم ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما فان معنى يرحمكم من فى السما اى من ملكه وقدرته فى السما وانما نسب الى السما لانها قبلة الدعا ونزول الرحمة غالبا منها او المراد بمن فى السماء الملائكة يعنى ارحموا من فى الارض من الناس يرحمكم من فى السما من الملائكة اى تحفظكم الملائكة من الاعدا والموذيات ويستغفرون و يطلبون لكم الرحمة من الله الكريم كما فى شرح المظهر (واما الجواب عن استدلاله بالصورة بقوله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى خلق آدم على صورته فلانا لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى يثبت مطلوبه لما روى انه عليه السلام رأى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عليه السلام عن الضرب على الوجه وقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته اى صورة المضروب حينئذ يكون الهاء راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى حتى يثبت المدعى كما فى الدرر منه وغيره (وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير عائد الى آدم اى على صورة مخصوصة به لم يخلق عليها غيره انتهى كلامه

وقال المولى ملا زاده معنى الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته التى شوهد عليها فى الدنيا لم يغير صورته عند اخراجه من الجنة الى الدنيا كما غيرت صورت ابليس ولئن سلمنا انه راجع الى الله تعالى كما جاء فى رواية اخرى خلق آدم على صورة الرحمن لكن الصورة كما تطلق على الهيئة المحسوسة المتفاوتة وكذلك تطلق على مفهوم الشئ وعلى ماله يختص الشئ فى ذاته ويمتاز عن غيرها فلذا قالت الحكماء العلم حصول صورة الشئ فى ذاته و يمتاز عن غيره وارادوا انها مفهومه ومعناه وقريب من هذا مايقال ان هذه المسئلة صورة تلك المسئلة فحينئذ معنى خلق آدم على صورته خلق على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب والقهر وامثال ذلك فحينئذ لايكون حجة قطعية على اثبات الصورة المحسوسة او المعنى ان الله تعالى اختار صورة من الصور و خلق آدم على تلك الصورة اى على الصورة التى اختارها كما فى ملا زاده وشرح رمضان (وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير فى صورته عائد الى الله تعالى واضافته للتكريم كما ضافة بيت الله وناقة الله والمعنى ان الله اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر ملائكته بالسجود لها فمن حقها ان يكرم ويجتنب الاستخفاف بها كما قال عليه السلام اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه فليتحرز عن ضرب الوجه لان فى جرحه الشين والمثلة (قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب فى وجوههم انجح للمقصود انتهى كلامه والحاصل ان الجواب الجامع الشامل للجميع ان يقال ان الادلة السمعية المحتملة لاتعارض الادلة السمعية المحكمة بل يجب حمل المحتملات على المحكمات هن ام الكتاب كما تقرر فى موضعه واذا سمعت كلام الكملة وعرفت تأويلاتهم الفارقة بين الورطة المهلكة والمنجية ظهر بطلان استدلال الشارح الجارح بظواهر النصوص القطعية موافقا للمذاهب المجسمة والمشبهة والحشارية ولم يقيد ذلك باقوال العلماء ولم يتأول بتأويلات الفضلاء فخبط خبط عشواء فى غير المزالق او هو تمشية فى مضمار الحقايق بحمار اعرج ذى خسارة فى درك جولان السوابق لبس فى وسعه الذهاب الى تحقيق جادة الدقايق ولعله لم يذق رحيق العرفان ولا يستكشف الطريق ولا استفسار ولم يسمع ما قال ذوو الايقان بل اجتهد من عند نفسه فوقع ما وقع من المنكر والخذلان ومن لبس

من اهل الاجتهاد ولو من الزهاد والعباد فهو في حكم العوام لا يقلد كلامه لكونه كالعوام الا ما يكون موافقا للاصول ومطابقا للفروع اذ رعا لا يعرف كثير من الناس بين اهل السنة والجماعة والجهمية والمشبهة من الفرق الضالة فيظنون ان كل ما استحسنوا بنفوسهم ومال اليه طباعهم دينا وملة ولا يعرفون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية ولعمري الغلط في امثال هذه الامور المشهورة التي يعرفها النسوان والصبيان يدل على بلادة فهمه وخبث طبعه نعوذ بالله من شر فاحفظ ما ذكرت لك من التأويلات والاسرار ولا تكن من اهل الرد والانكار وقد زل ههنا اقدام اقوام من الجهلة المتصوفة الطغام وتبعه بعض الضعفاء من العلماء العظام لمجرد التقليد وهو ممن لا يهتدي به على التحقيق فلا تعتبر بكل ما كان في هذا الكتاب فانه بعيد عن الحق والصواب حتى قال بعض من العلماء العظام والفضلاء الفخام في تعريضه وانا به هذه الاوراق الحري بالاحراق مشحونة بالمذاهب الباطلة والكلمات الباطلة بحيث شيء عن جادة ... جمعها وسوء عقيدة ... رسمها انتهى كلامه (فعلى المسلم ان لا يعمل كل ما كان فيه ولا يستنسخ منه لانه يؤدي الى سوء العقيدة وخبث القريحة المودية الى عذاب النيران والحرمان الى دخول الجنان بل يجب منعه على كل من قدر منعه ولقد رأيت منعوا قراءة هذا الكتاب بالقسطنطينية وامر السلطان محمد خان * خلد الله سلطنته الى نهاية الدوران (في سنة ثلث وستين والف) بتحريقه واعدام نسخه ممن وجد في يده حوما على ضعفة العقول ولئلا يحل غضب الله ونقمه لما فيه من ذم العلماء العاملين والفضلاء الكاملين في اماكن كثيرة فانه كما تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين بالخير كذلك تنزل السخط عند ذكرهم بالسوء وقد يجلس بعض الجهال فيدرس من هذا الكتاب واجتمع عنده بعض السفهاء فيأخذون ذمهم ويستمعون لهم ويضحكون عليهم فيخرجون من الدين كما يخرج السهم من الغرض من حيث لا يعلمون وبما لا يتأملون ولا يأولون عصمنا الله بفضله من تحريف الكلم عن مواضعه وان لا نفرق قدر وشين الشرع وواضعه وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام افادة للطالبين وادهانا للخير عن الراغبين الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب (ويعضهم بعضهد) كالمعتزلة (ان الله تعالى لا يريد القبائح والمعاصي)

الموجودة وذلك على خلاف مراده تعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد (وبعضهم يعتقد) كالمعتزلة ايضا (انه موجد لفعله) ويكفي في الرد عليهم قوله تعالى الله خالق كل شئ اى ممكن بدلالة العقل فتأمل وقد ذكر في العقايد النسفية والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان بارادته ومشيته وقضائه وتقديره وقال سعد التفتازاني في شرحه لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل منهم يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين رأى الجبائي واتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج اهل الحق بوجوه (الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشئ بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولا شعور للماشي بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم تأمل (الثاني النصوص الواردة في ذلك لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال فتأمل لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله لوجب الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضي الى هنا كلامه (اقول حاصل هذا السؤال ان يقال لا نسلم ان افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى والا لزم ان لا يكون الرضاء بالكفر كفرا لانه من جملة افعاله تعالى وليس كذلك لانه لو كان كذلك لزم ان لا يكون رضاء العباد به لان الرضاء بقضاء الله تعالى واجب واللازم باطل وكذا الملزوم فلا يكون افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى (لانا نقول الكفر مقضي اى مخلوق لا قضاء وهو ايجاد الكفر وخلقه وحاصل هذا الجواب ان يقال ان كون الكفر بقضاء الله يوجب الرضاء بقضائه لا الرضاء به والكفر هو الرضاء بالكفر لا الرضاء بقضاء الكفر والسائل لم يفرق بين الرضاء بقضاء وبين الرضاء بالكفر وزعم انهما واحد وليس كذلك الحمد لله على التوفيق (اعلم ان الله تعالى مريد بجميع الكائنات جوهرا كان او عرضا طاعة او معصية لانه تعالى خلق الكائنات كلها بالاختيار والعلم

فيكون من بدالهاية الصرور الا ان الطاعة عند الله تعالى وارادته ورضاه
ومحبته وقضائه وقدره وان المعصية بقضائه تعالى وقدره دون رضائه ومحبته
كما في شرح المقاصد والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة والنهي
عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مرادا وكفره غير مراد ونحن نعلم ان الشيء
قد لا يكون مرادا ويؤمر به وقد يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح
يحيط بها علم الله تعالى او لانه لا يسأل عما يفعل الا ترى ان السيد اذا اراد
ان يظهر على الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريده منه وقد
يتمسك من الجانبين بالآيات وباب التأويل مفتوح على الفريقين كما في سعد
التفتازاني (واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان) الصلوة ويدعون
الطمأنينة فيتركون الواجب (ولا تجويد قرآن) اداوه جمعه على حسب
ما جاء عن الشارع قال ابن الجزري* والاخذ بالتجويد حتم لازم* من لم يجود
القرآن آثم* لانه به الاله انزلا* وهكذا منه الينا وصلا* انتهى قال شارح
الطريقة وشارح الشرعة محمد الكردي في شرحه المسمى بالتوفيق لنظر
الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق في الذمية وتصفية
القلب الذي هو محل نظر رب العالمين ومناط الثواب والعقاب في يوم الدين
فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة على اي هيئة كانت
واي وضع وجدت يحسن التوجه الى جناب الحق لا في الطول والقصر
كما ذكر في الاصول ولهذا توسع في الاحكام الشرعية المرعية الى هنا
كلامه (فنقول وبالله التوفيق هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف
لما ورد في الكتب الالهية والاخبار النبوية فان الانبياء العظام والصحابة
الكرام مع كونهم افضل الناس واعظمهم قدرا لم يتركوا الخشوع وتعديل
الاركان لاسيما محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع كونه حبيب الله وصفيه
قام فيها حتى تورمت قدماه وامر الله تعالى بقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين وقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه الآية كيف وقد صرح
الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابي يوسف
تبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعي رحمه الله واما عندهما فسنة على
تخريج الجرجاني وواجب على تخريج الكرخي كما في الهداية (لما روى
اصحاب السنن الاربعة والدارقطني والبيهقي من حديث ابي مسعود
رضي الله تعالى عنه لا تجزي صلوة حتى يقيم فيها الرجل ظهره في الركوع

والسجود كيف وقد قال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل الاركان وحفظها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اى قومه وسواه وازال اعوجاجه فصار قويما يشبه القائم كما فى البيضاوى وغيره من المفسرين وقد ذكرنا مفصلا فى فصل الاقتصاد وقال بعض من الاباحيين استدلالا بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ان العبد اذا وصل الى مقام القربة والمحبة يسقط عنه التكاليف الشرعية وقد اقتدى بهم بعض من جهال الصوفية وبعض من العلماء العظام وتركوا خير الانسانية واختاروا مقام الحيوانية وان عزة الانسان وشرفه بالطاعة وترك المعصية والجواب عن هذه الاية ان المراد باليقين هو الموت لاغير (وقال الفاضل التفتازانى فى شرح العقايد ولايصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك (وذهب بعض الاباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهى ولايدخله الله النار بارتكاب الكبائر (وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الانبياء عليه السلام خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف فى حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرره انتهى كلامه وبهذا ظهر فساد قول القائل والشارح المائل نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتصفية القلب فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة بحسن التوجه والتفكر وهذا مذهب الاباحيين لاخير فى امورهم نعوذ بالله من شرورهم (وقوله كما ذكر فى الاصول اقول لم نجد اصلا فى كتب الاصول والفروع مايسامح من الاحكام الشرعية الفرعية مادام عاقلا بالغا بل امر المؤمنين والمؤمنات بالجد والاجتهاد (وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما وان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا وفى الذخيرة استلقى على ظهره وجعل رجليه الى القبلة فاومى بالركوع والسجود وجعل تحت كتفيه وسادة ليمكن الايماء بالرأس كما حقق فى الاصول والفروع واذا تقرر هذا علم ان ذلك اعتقاد فاسد وزعم كاسد ناش من فقد السداد وقلة الرشاد

وليس هذا من شأن السلف * الذين هم قدوة الخلف * بل هو من دأب الجهلة الطغام * الذين هم أصل سلامي الانعام * ومن المعلوم ان حيز الدارين * في اتباع سيد الثقلين * فتأمل فانه من المهمات الدينية * والتحصنات المهمة (ومع هذ المصانع) المسور (يدعون انهم واصلون) لمرتبة العرفان (مكاشفون) بجلال الرحمن (هيهات هيهات) كرر لتأكيد البعد اي بعد ذلك الدعوى عن الحق والتصديق بعدا لاريب فيه كما في حاشية خواجه زاده (نعم) هذا تفصيل العدل بالموجب وهو تسليم دليل المعلل مع بقاء الخلاف واستدراك عما سبق من نفي وصولهم كما في الحاشية والمواهب (انهم واصلون الى السلطان) لمتابعتهم له (مغرورون باما نية) بعدهم وغيهم وما بعدهم السلطان الاغرورا والاماني جمع امنية بضم الهمز وتشديد الياء وهي المنية والمقصود نفي ان الصوفية المذكورة يدعون الوصلة الى الله بل ليسوا بواصلين الى الله بل هم واصلون الى السلطان ومغرورون بمقصوداته ومراداته (عاملون بوساوسه) اي عاملون بوسوسته الا بتعليمه (ولا يعد) عملا ولا بملا (ان نعم) اي حصل (لبعضهم كشف حسي) اي وقع محسوس (لبعض الاشياء) قراءتها معرفتها وكيفيته الخبث فيه وفيها (او نحو من خوارق العادات) وهي كثيرة منها الطيران في الهوا ومنها المشي على الما والاطلاع على ما في الضمير وفهم كلام المتكلم مع انه لا يعرف لسانه (فيحتمل ان يكون باعانة السلطان) فهما سبا الوقوع (مكرا) اي اضمارا للسوء به (واستدراجا من الله تعالى) والاستدراج اظهار اراده الخير واخفاء خلافه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (كما نقل) ووقوع ذلك كذلك (عن بعض الكفرة المرتاضين) اي ارباب الرياضة بترك المألوفات من الطعام ونحوه (فيظنون) اي المستدرجون (انه كرامة) وهي كامر الخارق للعادة على وجه الاكرام (وولاية) من الله تعالى ذلك علامته (فيغترون به) في انفسهم اي يغتر الجاهلون منهم بذلك (وقد سمعت سابقا قول سلطان العارفين) هذا بيان لتوقف حصول الفيض الالهي على اتباع سنة المحمدي وتأييد لوقوع الكشف الخارج مكرا واستدراجا لمن كان مخالفا للشرع الشريف الاحمدي (ابي يزيد البسطامي) بفتح الموحدة ونحوز كسرها وسكون المهملة الاولى نسبة لبسطام بلد بطريق نيسابور

(لو نظرتم الى رجل) عيانا التقييد به غالبي ولو قال الى الانسان لكان اتم واعم (اعطي) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل هو الله تعالى للعلم به (من الكرامات) اى خوارق العادات (حتى تربع في الهواء) اى جلس مربعا بين السماء والارض (فلا تغتروا به) اى بالتربع فيادكر (حتى تنظروا وتبصروا (كيف تجدونه) من الوجدان (عند الامر) الالهي (والنهي) الربانى امتثل الاول بالفعل والثانى بالترك ام يخالف (وحفظ الحدود) ولا يهتكها (واداء) فعل (الشريعة) كالصلوة والصيام وغيرها فلا يضيعهما يعني ان كان قائما بالاتباع واقفا عند الحدود اعتدتما وقع له من الكرامات والا فهو استدراج لا كرامة (انتهى) اى كلام ابي يزيد البسطامي (فعوذ) يا معشر المتقين (بالله من شرورهم) وغرورهم لانهم بجهلهم وظهور الخوارق على ايدي بعضهم زعما يفتنون من لم يثبته الله (واقبوا لهم) المحكي بعضها (وافعالهم) المبنية على وساوس الشيطان (فانهم شياطين الانس) مردتهم وعتاتهم (وقطاع طريق الله تعالى) اى قطاع طريق معرفته والوصول اليه تعالى تشريعا لها وابطالا لما يقولون ان لاحاجة للعلم وانه يحصل من غير تعلم وذلك خلاف قضية حكمة الله فيه في خلقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم (وخصماء حبيبه) صلى الله عليه وسلم لدعواهم ان الفيض الالهي لا يتوقف على الاتباع لهديه *) الفصل الثالث (* وهو آخر فصول الباب الاول (في التقوى وهو ثلثة انواع) لاغير وجه الحصر فيها ان المبحوث عنه اما فضيلتها لايراث زيادة الشوق للسالك اوحقيقتها لغة وشرعا اومواضع جريانها الاول من الانواع في الاول والثانى في الثانى والثالث في الثالث وقدم النوع الاول على الثانى ليحصل بيان فضيلتها للطالب زيادة شوق الى معرفتها فقال (النوع الاول في فضيلتها) في المصباح الفضل والفضيلة الخير خلاف النقص والنقيصة (اعلم) ايها الصالح للخطاب (اولا انى اردت ان اورد جميع الايات) القرآنية (الدالة على فضيلة التقوى) تحريضا عليها وتحضيضا (فوجدتها تجاوزت) والتفاعل ههنا بمعنى المجرد للمبالغة (مائة وخمسين) اى آية اى مابين صريح الامر فيها وغيره لقوله (ووجدت صريح الامر بها) اى بالتقوى (فيها) اى الايات (اكثر من اربعين) آية (فاقتصرت من المكررات) من المشتملة على صريح الامر بها (على واحدة)

الحصول للمقصود بالطلب فعقب الآيات المتعلقة بفضيلة التقوى بعد الاقتصار لما وسبب آنه (ولم اراع) في ارادها ههنا (ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق) في فصل الاعتصام وغيره ثم علل المتقي بقوله (بعدم المناسبة المعنوية) بين الآيات المعترضة لاتباع احديهما بالمناسبة لهما لذلك كما في المواهب (الآيات) الفرآنية الدالة على فضيلة التقوى هي المذكورة ههنا منها قوله تعالى في سورة الحجرات (ان اكرمكم) اي اشرفكم واعزكم (عند الله) اي عنديته مكانة (اتقاكم) اي اجوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال رضي الله عنه لا ابيكم لتفاخروا بالانساب وهدايات لماهو سبب الفخر وبل المتقي من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى حسبة منه تعالى قال عليه السلام من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله (ان الله عليم) باتقاكم (خبير) بافتخاركم كما في العيون وغيره (ومنها قوله تعالى في سورة المائدة (انما يتقبل الله) العمل الحسن (من المتقين) اى الخائفين منه وان عرمتى لسوء عمله وجنايته وههنا تفصيل مذكور في تفسير العيون وفي المواهب فيه قول عمل المتقي ثم ان ادنى مقام الكفر فالحصر حقيقي او في الكامل من المؤمنين فاضافي اوادعائي افوى (ومنها قوله تعالى في سورة الانفال (ان اولياؤه) اى ما اربابه (الا المتقون) اى الموحدون الابرار المعظمون بالتقوى لمن المسلمين نفي لا تصلح كل مسلم ايصال الى امر وكيف تصلح الكفر عند الاصنام كما في تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى في سورة الجاثية (والله ولي المتقين) اى ناصر الموحدين المخلصين كما في العيون (ومنها قوله في سورة البراءة (ان الله يحب المتقين) وفي المراد محبة الله تعالى لعدم امكان حملها على معناها الحقيقي لاستحالة لازمها بذاته تعالى اقوال ذكرها اول الموجات الربانية شرح الاذكار النووي فقيل المراد يثيب وقيل تذكر في عالم الملكوت وقيل تودي لمراضيه كذا في المواهب (ومنها قوله تعالى في سورة النجم (ولا تزكوا) من الذنوب (انفسكم) نسبتها الى الصلاح اولا تمدحوها ولا تمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا تمدح ادعاق عنه وهو نمازه بلع بمدوحه (هو) اي الله تعالى (اعلم بمن اتقى) اى عن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا وآخرا (قيل نزلت الآية حين قال ناس من الصحابة صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا فنهوا عن القول به فالواجب اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقدوا علم ان كل عمل صالح سوفق الله

وتأييده لامر عسده ولم يتصفه التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر كما فى تفسير العيون (وفى صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتى برة فقالت زينب بنت ابى سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (واعلموا ان الله مع المتقين) عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضرى المدينة وقالوا بماذا نتجهز فى سبيل الله فوالله مالنا زاد ولا يطعمنا احد ذكره فى العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة طه (والعاقبة للتقوى) المحمودة لاهل التقوى وفى نسخة (والعاقبة للمتقين) فلا تقدير فيها اى الجنة للمتقين لا لاهل الدنيا (ومنها قوله تعالى فى سورة الزخرف (والآخرة) اى الجنة (عند ربك للمتقين) اى يتقون الشرك والمعاصى يعنى خاصة لمن هو متق عنده اوفى علمه اوخاصة عندالله لهم كما فى تفسير الشيخ والمواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة ص (وان للمتقين) من الشرك والمعاصى (لحسن مآب) اى مرجع وهوالجنة (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (وسارعوا) بواو العطف وتركها للاستيناف اى بادروا (الى مغفرة من ربكم) اى اسباب المغفرة من الله وهى التوبة من الذنوب كالربا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التى توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس عواقيتها والجهاد والانفاق فى سبيل الله (وجنة) اى وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة (عرضها السموات والارض) مبتدأ وخبر فى محل الجر صفة جنة اى عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان فى التأخير آفات (اعدت للمتقين) وصف آخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير كما فى العيون والبحث ههنا طويل الذيل وباقى البحث والاسرار مذكور فى كتابى جامع الازهار (ومنها قوله تعالى فى سورة مريم (تلك الجنة) الموصوفة بالاوصاف الاحاسن (التى نورث) من الميراث اى نعطى بغير اختيار الوارث (من عبادنا من كان تقيا) وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اى مطيعا لله تعالى

كما ورث الوارث المال من الموتى وسوله (وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم كما في تفسير العيون (ومنها قوله تعالى في سورة الزمر (وسيق الذين اتقوا) عن الشرك والمعاصي (ربهم الى الجنة زمرا) حال جمع زمر وهي الجماعة المتفرقة اى جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم (حتى اذا جاؤها) وذكر في تفسير ابى الليث قال بعض اهل اللغة ان حتى اذا كان موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء انتهى وجواب اذا محذوف اشار الى انه مما لا يحيط به الوصف اى اطمأنوا وفازوا عند مجيئهم الجنة كما في العيون والمواهب (وفتحت ابوابها) الواو للحال اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله جنات عدن مفتحة تكرمة لهم (قيل نساق الكفار سرعا الى النار طردا واهانة ونساق المؤمنين الى الجنة سرعا ليصلوا الى ما اعد لهم بدار الكرامة والرضوان (وقال لهم خزنتها) اى تسلم عليهم الخزنة وتقول (سلام عليكم طبتم) اى طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة (فادخلوها خالدين) حال مقدر اى مقدرين الخلود فيها فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبوا مسرورا وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا الارض اى اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ اى ننزل من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى وقوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم في اورثنا وحيث نشاء اشار الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل في غير منزله (وقيل قد دخل هذه الامة المحمدية اولا الجنة فينزل حيث نشاء منها ثم يدخل سائر الامم وقد اعنى الله كلامهم عن منازل غير فنعم اجر العاملين الجنة كما في تفسير العيون وهذا مراد بقوله (الاسى) ومنها قوله تعالى في سورة يوسف (ولدار الآخرة) وهى الجنة (خير) افضل تفضيل حذف اسمه تخفيفا (للذين اتقوا) من الشرك فآمنوا (افلا تعقلون) بالتا والياء معنى ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين كما في تفسير السخ (ومنها قوله تعالى في سورة يوسف ايضا (ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا) اى ثواب الآخرة افضل للموحدين المغرين بالنعم كما اعطى في الدنيا لهم ذكر في تفسير العيون (وكانوا يتقون) اى يخافون ويطيعون ولا يعصون وههنا تحقيق وتفصيل تركناها خوفا من الاطناب والتطويل من اراد فعليه مطالعة

تفسيرا لعيون (ومنها) قوله تعالى فى سورة الشعراء (وازلفت الجنة)
اى قربت (للمتقين) لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يوم القيمة
ينظرون اليها ذكره فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة محمد (مثل)
اى صفة (الجنة التى وعد المتقون) اى الذين يتقون الشرك والمعاصى
وهم امة محمد عليه السلام وهو مبتداء خبره قوله فيها الاية (ومنها قوله
تعالى فى سورة النحل (ولنعم دار المتقين) اى الخائفين المطيعين الجنة
ثم وصفها بقوله (جنات عدن) اى اقامة (يدخلونها تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يتمنون من المستلذات (كذلك) اى مثل
ذلك الجزاء (يجزى الله المتقين) اى يثيب الخائفين منه ويطيعونه
ثم وصفهم مدحا بقوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) حال من ضمير
المفعول اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرا من الذنوب
(يقولون) حال من الملائكة اى قائلين لهم عند الموت (سلام عليكم)
تبليغا من الله اومن نفوسهم ويقولون لهم فى الاخرة (ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون) فى الدنيا من عمل الخيرات من تفسير العيون (ومنها
قوله تعالى فى سورة الدخان (ان المتقين) اى الذين وحدوا الله واطاعوه
(فى مقام) بضم الميم وفتحها (امين) اى فى مكان ذى امانة لمن نزل
لاخيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله لما يلقى فيه من الخوف قوله
(فى جنات وعيون) بدل فى مقام امين (يلبسون من سندس واستبرق)
الجملة حال من ضميرها على من جنات اى لابسين من الحسنين يعنى مما لطف
من الديباج ومما ثخن منه وغلظ واستبرق معرب من استبره وجاز وقوع
اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف
فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق (متقابلين) حال بعد حال
اى متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم
(كذلك) اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او اثبتنا هم كذلك
(وزوجناهم) اى قرناهم (بحور عين) اى حسان الوجوه عظام العيون
(يدعون فيها) اى يطلبون فى الجنة ما هو حال مقدرة من فاعل زوجنا
اى مقدرين طلبهم فيهاما (بكل فاكهة آمنين) من انقطاعها ومضرتها
او من الموت او من كل مخوف (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى
سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لايذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت

الماضى غير ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال (ووقيهم) اى نصرف عنهم (عذاب الجحيم فضلا) اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اى الفضل (هو الفوز العظيم) فى النجا الوافر ذكر الشيخ شهاب الدين فى تفسير المسمى بالعيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الطور (ان المتقين) من الشرك والكذب اى اتقيهم يوم القيمة (فى جنات ونعيم) اى نعم بانواع النعم (فاكهين) اى متلذذ ذين فرحين (بما آتيهم ربهم) فى الجنة من الكرامة قوله (ووقيهم) عطف على فى جنات او على آتيهم اى حفظهم ورفع عنهم (ربهم عذاب الجحيم) اى النار ثم قال لهم (كلوا واشربوا) من انواع الطعام والشراب (هنيئا) اى هنا كم الاكل والشرب لانه لاتنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله (بما كنتم تعملون) متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا وقوله (متكئين) حال من ضمير فى جنات عائد الى المتقين (على سرر مصفوفة) اى قد صف بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) اى قرناهم (بحور عين) اى بيض حسان الاعين وعظامها كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة المرسلات (ان المتقين) من الشرك تعريضه المقابلة للمكذبين (فى ظلال) اى مستقرون ومستغرقون فى انواع الترفه والنعم ككونهم فى ظلال اشجار الجنة (وعيون) جارية (وفواكه) متنوعة مستهيات للنفوس لقوله (مما يشتهون) و قال لهم فى الآخر (كلوا واشربوا) من الطعام والشراب فيها (هنيئا) اى سائغا لا اذى فيه (بما كنتم تعملون) اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا (كذلك نجزى المحسنين) اى المؤمنين الصالحين (ومنها قوله تعالى فى سورة النبأ (ان للمتقين مفازا) اى موضع الفوز يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجا من النار وقوله (حدائق) بيان مفازا او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار (واعنابا) اى كروما (وكواعب) اى جوارى ممتلكات الثدى كما فى العيون وفى الوسى جمع كاعب وهى المرأة التى تكعب ثديها وتهدب وارتفعت (اترابا) اى مستويات فى السن والميلاد جمع ترب بالكسر وهو اللدة ولدة الرجل هو الذى يلد ه فى زمان واحد وينشأ معه والمراد هنا التساوى فى الشباب (وكأسا دهاقا) اى مملوءا ومتتابعة (لايسمعون فيها لغوا) اى قولا باطلا (ولا كذابا) بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا حال شربها فى لا يكذبون

ولا تكذيب بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله (جزاء من ربك) اي ثوابا من الله (عطاء حسابا) اى كثيرا مما عملوا كما في تفسير العيون وغيره (ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (وتزودوا) الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس فنزلت (فان خير الزاد التقوى) ومن التقوى الكف عن السؤال والالحاح (واتقون) لعذابي وغضبي (يا اولي الالباب) ياذوي العقول الصافية الخالصة كما في المواهب (ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (ولباس التقوى) اى لباس الورع والخشية اولباس الحرب بالرفع مبتداء خبره (ذلك خير) اى هو خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والاخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا كما في تفسير الشيخ وغيره (ومنها قوله تعالى في سورة الحجرات (اولئك الذين امتحن) اى جرب وحقق (الله) اختباره بالمحن والشدائد والاضطرار (قلوبهم للتقوى) اى كائنة انها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبثه يعنى اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء واللام للتعليل كما في تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى في سورة الحج (ومن يعظم شعائر الله) وهى الهدي والبدن وتعظيمها استسمانها للنحر (فانها من تقوى القلوب) اى ناشئ من تقوى قلوبهم اومن اعمال ذوي تقوى القلوب كما في المواهب (ومنها قوله تعالى في سورة التوبة (افمن اسس بنيانه) بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع نائب فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء اى من اصل بنيان دينه مأخوذ من اساس البيت وهو قاعدته (على تقوى) بلا تنوين متعلق باسس لانه فعلى ينصرف وبالتنوين الحاقا بجعفر لا للتأنيث كتترى على قراءة الصرف اى على قاعدة قوية (من الله) وهى خشية الله وتوحيده الجار متعلق بتقوى باعتبار تضمنه معنى الخوف (ورضوان) عطف على تقوى وهو مصدر بمعنى الرضا اى ورضائه (خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف) اى شفير جانب واد متخمر اصله بجريان الماء فيه وصفه هار اى متصدع مائل الى السقوط (فانهار به) اى سقط معه (في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (ورحمتي وسعت

كل شيء) اي سلع البر والفاجر فقيل لما نزلت هذه الآية قال اللعين انا داخل في كل شيء فاخرجه الله تعالى بقوله (وسأكتبها) اي سأثبتها (للذين يتقون) الشرك والمقصد نوهيما اسرار واسرار من ارادها فعليه بمطالعة كتاب جامع الازهار (ومنها قوله تعالى في البقرة (هدى) بيان ونور (للمتقين) الصائرين للايمان وترك الشرك (ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (وموعظة) اي اتعاظ بآياته (للمتقين) تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله وتصرفهم عن اقتراف الآثام والتقوى من القول والفعل كما في تفسير العيون (ومنها قوله تعالى في سورة الانبياء (وذكرى) اي تذكير وعظة (للمتقين) يعني آتيناهم التوراة الفارقة بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون الشرك كما في تفسير الشيخ وفيه كلام في اوائل هذا السبيل فراجعه (ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (ياايها الناس) الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القرآن وهو مقول قول اي قل يا كفار مكة (اعبدوا) اي وحدوا واطيعوا (ربكم) اي سيدكم ومربيكم ورازقكم (الذي خلقكم) اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم) من الامم وفي الوصف به اشارة الى سبب وجوب عبادته تعالى (لعلكم تتقون) اي لكي تحصل رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتحرزوا بسبب التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما في تفسير العيون (ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (واذكروا ما فيه) اي الكتاب (لعلكم تتقون) (ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (ولكم) ايها المؤمنون (في القصاص) اي في هذا الحكم الذي هو القصاص (حيوة) اي بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل وقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر (ياولي الالباب) اي ذوي العقول الكاملة تأملوا في حكم القصاص كيف كان سببا لحفظ الارواح واستبقاء النفوس (لعلكم تتقون) عن القتل بمحافظة القصاص فيما بينكم وقيل المراد بالحيوة الحيوة الاخروية لان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة كما في العيون والتوفيق

ومنها

(ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
اى فرض عليكم صيام شهر رمضان (والصوم فى اللغة الامساك وفى
الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين
انه عبادة قديمة لبست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا
ايضا بقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) اى على الانبياء والامم من عهد
آدم الى عهدكم يعنى ان صومكم هذا كصومهم فى عدد الايام وهو شهر
رمضان (قيل كان وقوعه فى البرد الشديد فشق عليهم فى معاشهم
واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله
عن وقته (لعلكم تتقون) المعاصى لان الصائم يمنع نفسه من مباشرة السوء
قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اى محبس من السوء
كما فى تفسيرا لعيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة ايضا (كذلك)
اى مثل ذلك البيان (يبين الله آياته للناس) من امر الصيام فى الصحة
والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف (لعلهم يتقون) اى يخافون الله
فيتقون ما امرهم وينتهون عما نهاهم كما فى تفسير الشيخ رحمه الله
(ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام (وانذر به) اى خوف بالقرآن (الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم) امر للنبى عليه السلام بالانذار لاهل الكتاب
بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة
الكتاب ويجوز ان يكون المراد للمسلمين ليمتنعوا عن المعاصى بعد الايمان
بالانذار (ليس لهم من دونه) اى من غير الله (ولى) اى قريب فى الدنيا
ينصرهم (ولا شفيع) لهم فى الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال
من ضمير يخافون يعنى خوفهم بالقرآن (لعلهم يتقون) الله تعالى فيحترزون
عن الكفر والمعاصى (ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام ايضا (ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون) اى تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون فى دينه
(ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (اعدلوا) اى قولوا الحق فى اوليائكم
واعدائكم (هو) اى قول الحق والعدل (اقرب للتقوى) اى لطاعة الله
وابعد من عصيانه كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة
(وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا
حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك
المروة عند ترك للتقوى وفى الاية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر

كل واحد منهما بالعفو كما في تفسير العوفي (ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ايضا (ولو) ثبت (انهم) اى اليهود (آمنوا) بالقرآن ومحمد عليه السلام (واتقوا) السحر واليهودية وجواب لو قوله تعالى (لمثوبة) وهي مبتدأ اى امواب كائن لهم على الدوام (من عند الله) صفته والخبر (خير لو كانوا يعلمون) اى ثواب الله لهم نعماهم فيه وامد علموا الكن جهلهم الله لعدم اعمالهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل كما في تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (وان تصبروا) على عداوتهم وشاق الدين (وتتقوا) الله في محاربته (لا يضركم) بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اى لا يضركم (كيدهم شيئا) اى مكرهم شيئا من المكر وهو ارشاد من الله تعالى الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء (ان الله بما يعملون محيط) اى عليم باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مما يدرك من كل جانب والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله عليه الصلاة والسلام في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ونزل بالشعب من احد وامر على الرماة عبد الله بن جبير فنزل ما نزل فاجر الله تعالى لنبيه ليعرف نعمة الله عليه ويشكر ويصبر على ما نصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى من المشركين وتمام التفصيل في تفسير العوفي (او منها قوله تعالى في سورة آل عمران (بلى) اى يكفيكم الامداد بهم (ان تصبروا) مع نبيكم للمشركين (وتتقوا) مخالفة امر نبيكم (ويأتوكم) اى يجيئكم المشركون (من فورهم هذا) اى من غضبهم الذي غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب (يمددكم ربكم) اى يعنكم (بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو اى معلمين خيولهم بالصوف الابيض وفتح الواو اى سومهم غيرهم او سومهم بعمامة صفراء وبيض قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وقال عليه السلام ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وبيض قد ارسلوها بين اكتافهم (ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران

(وان تصبروا) على الشدة والاذى (وتتقوا) المكافات والمعاصى
(فان ذلك) اى الصبر والتقوى (من عزم الامور) اى من معزوماتها التى
يجب عليكم فعلها وتحملها عليها فانها من اخلاق الانبياء والاولياء
ومنها قوله تعالى فى سورة النساء (وان تصلحوا) بينهن فى التسوية
والعدل والتوبة عما مضى من قبلكم عن التى كرهتموها والرجوع اليها
(وتتقوا) الجور فيما يستقبل (فان الله كان غفورا رحيما) حيث تجاوز عن
ذنوبكم ورخص لكم فى الاصلاح كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى
فى سورة المائدة (ولو ان اهل الكتاب آمنوا) اى صدقوا بمحمد والقرآن (واتقوا)
اى قرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذى طريقة السعداء (لكفرنا عنهم سيئاتهم)
اى لمحونا عنهم ذنوبهم (ولادخلناهم جنات النعيم) فى الاخرة كما فى العيون
(ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا) اى
لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووحدوه واطاعوه (لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض) اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير امر
الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنباتات والرزق
من كل جهة من السماء والارض (ولكن كذبوا) اى الرسل (فاخذناهم)
اى عاقبناهم (بما كانوا يكسبون) بسبب كفرهم وعصيانهم قيل اذا كان
المرأ شاكرا كان النعمة فى رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان النعماء له
من الشقاوة كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال (يا ايها
الذين آمنوا) بالله تعالى (ان تتقوا) اى تطيعوا (الله) بالخشية من عقابه
ولا تعصوه (يجعل لكم فرقانا) اى امرا يفرق بين الحق والباطل ينصركم
فى الدين على اهل الكفر لاعزازكم واذلالهم فى الدنيا والاخرة (ويكفر
عنكم سيأتكم) اى ويمح كبائركم (ويغفر لكم ذنوبكم) اى ويستر عليكم
عيوبكم (والله ذو الفضل العظيم) اى التجاوز عن سيئات عباده كما فى تفسير
الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة النور (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه) بكسر الهاء وسكون القاف تخفيفا تشبيها لتقه بكتف وبكسر
القاف والهاء مع وصل بائها وبغير وصلها بسكون الهاء شرط اى ومن
يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخش الله على ما اقترف من الذنوب
ويتقه بما يستقبل جزاؤه (فاولئك هم الفائزون) اى الذين فازوا بالجنة بجمعهم
اسباب الفوز كما فى العيون والمواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق

(ومن يتق الله) ويطلق امرأته للسنة (يجعل له مخرجا) اى بالمراجعة
(ويرزقه من حيث لا يحتسب) اى لم يخطر بباله نعم توسيع رزقه عن ابن عباس
رضى الله عنهما من طلق وراجع كما امر الله جعل له فى الكرب سيما عند الموت
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يرجو (وعن بعض ان فيها تسلية وتوصية
للنساء عند الفراق فانهن مضطربات غالبا للفقر والاحتياج والصبر كما فى شرح
ابن علان واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابى اسيرا ابنه وشكى للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا والفاقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ اتاه
ابنه كما قال وسلم كما فى القاضى والكشاف (و) منها قوله تعالى فى سورة الطلاق
ايضا (ومن يتق الله) اى فى نفسه ويصبر على امره (يجعل له من امره
اى امر الدارين (يسرا) اى يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما
كما فى العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق ايضا (ومن يتق الله) وقيل
باحكامه وفرائضه (يكفر عنه) الآن والموت (سيئاته) فى دار الدنيا (ويعظم له
اجرا) اى ثوابا فى دار الآخرة ذكر فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة
الاحزاب (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) اى عظموه بالصدق (وقولوا قولا
سديدا) اى قولا قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الآية النهى
عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ اللسان فى كل باب فانه رأس الخير
كله والمعنى راقبوا الله تعالى فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم (يصلح لكم
اعمالكم) اى يوفقكم الله فى اتيان الاعمال الصالحة المرضية (ويغفر لكم
ذنوبكم) اى يكفر عنكم سيئاتكم الآية كما فى العيون ففيه ارشاد الى ان حفظ
اللسان وسداد القول رأس الخير كما فى المواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة آل
عمران (واتقوا الله لعلكم تفلحون) على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله
لله (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) النعمة
بصرف العبد جميع ما انعم عليه مولاه لما خلق له (ومنها قوله تعالى فى سورة
آل عمران (واتقوا الله لعلكم ترحمون) على رجاء الرحمة كما فى شرح ابن العلان
ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (وتعاونوا) اى تناصروا (على البر) اى على اتباع
امر الله والعمل به (والتقوى) اى وعلى اجتناب ما نهى الله عنه (ولا تعاونوا
على الاثم) اى الكفر والاسلام والفسق (والعدوان) اى الظلم كما فى العيون
ومنها قوله تعالى فى سورة العلق (او امر) الناس (بالتقوى) اى بالايمان والعمل
الصالح واجتناب المعاصى فيها عن ذلك كما فى العيون (ومنها قوله تعالى

ق

فى سورة النساء (ولقد وصينا) اى امرنا (الذين اوتوا الكتاب من قبلكم)
اى اهل التورية والانجيل (واياكم) يا امة محمد فى القرآن (ان اتقوا الله)
فيما وصيكم به من التوحيد والعمل بالشرايع كذا فى تفسير الشيخ (ومنها
قوله تعالى فى سورة المائدة (قال) اى عيسى عليه السلام لقومه لما طلبوا
المائدة (اتقوا الله) فى سؤال المائدة (ان كنتم مؤمنين) اذلا يليق
اقتراح الايات بعد الايمان وتمامها فى التفاسير (ومنها قوله تعالى فى سورة
آل عمران (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) اى حق خوفه بان
يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمه ولا يكفر وان يذكر
ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة
للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله تعالى
من يقوى على هذا الحكم فنزل (ومنها قوله تعالى فى سورة التغابن
(فاتقوا الله ما استطعتم) نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على
قدر طاقتكم اذلا يكلف الله المؤمنين ما لا طاقة لهم كما فى العيون
والمواهب (فامن) مزيدة (خصلة) اى فعلة واحدة (من خصال)
اعمال (الخير) الشرعى (اكثر ذكرا وثناء عليها) الجار متعلق بثناء
والمصدران منصوبان على التمييز وهما تنازعا قوله (فى كتاب الله) اى القرآن
المجيد وتنازعا ايضا قوله (من التقوى) وفيه كمال تنويهها واعلاء رتبتها
حضا عليها واعلم ايها السالك للطريقة والطالب للآخرة (فتأمل)
ايها الصالح للخطاب (فيما كتبنا من الآيات الكريمة) اى المثبتة
(كيف كان المتقى عند الله) عندية مكانية الظرف ظرف لقوله (اكرم)
بدليل آية الحجرات (ومقبول الطاعة) بدليل آية المائدة (ووليه وحبيبه)
بدليل آية الانفال والجاثية ورتب كما ذكره على ترتيب ذكر الآيات منه
وهذا كاللف والنشر المرتب (وكيف كان الله ولياله) اى متوليا اموره
(ومحبا) موفقا مثيبا (ومزكيا) اى شاهداله بعلو الشان (وناصرا) بالاعانة
بشهادة آية الجاثية وآية البراءة وآية النجم وآية البقرة (وكيف كان له
العاقبة) اى المآل الحسن (والآخرة) التى هى خير من الدنيا (وحسن مآب)
اى مرجع وهو الجنة لآية القصص والزخرف وسورة ص فتأمل
(وكيف اعدت) اى هيئت (له الجنة) وكيف (اورثت) بالبناء للمفعول (له)
اى صارت ارثاله (وازلفت) منه (ووعدت) بهم (و) كيف (كانت دارا

المعنى وكيف كان التقوى للآخرة زادا ولباسا) بمعنى قوام الدين وستر صاحبه عن الفجور كل حين بدليل آية آل عمران وآية سورة مريم وآية الشعراء وآية سورة محمد وآية النحل وآية الذاريات وآية البقرة وآية سورة الأعراف (وكيف استحق الى الرئيس) من الاعتصام الملك (الاشرف) بالجر بدل مما قبله وبالرفع او النصب اى هو او اعنى اذ هو ملك طاع بايدي الحكم والاعتصام خدمة له فان صلح صلح والاعلا كان الحدث (واختص بها وكيف جعلت سببا للخير) وكثرة الثواب واعلاء المعلم (وكانت الرحمة) على ذاته تعالى (وكيف خص لها كون كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى) لان بها يتم الانتفاع ويكمل الارتفاع ولا كذلك الامر عند فقدها (وكيف جعلت غاية للعباد والذكر والقصاص والصيام والتبيين) للآيات (والانذار والتوصية) بالاتباع بالاتيان ملكم تتقون في كل (والعدل والعفو) بجعلهما اقرب للتقوى (وكيف كانت شرطا وسببا) جعلنا منه الى (المثوبة) الثواب (ودفع الكيد) من الكفر (والامداد) بامداد الوقت من الملائكة (واتيان ما يحب العزم عليه) لوجوبه شرعا (و) ما يحب (المغفر) للذنب (والرجة) بكسر العطاء (وبكسر السيئات) هو المعبر عنه بالمغفر فالجمع بينهما اطناب (وازالة الحزن) اما ابدا او بعد سبق عذاب (وفتح البركات) السماوية والارضية (والتفرقة بين الحق والباطل) وذلك بالنور الناشئ عنها (والفوز) اى الظفر بما طلب حصوله (والخروج عن المضائق) دنيوية اواخروية (والرزق من حيث لا يحتسب) اى بوسع الرزق من حيث لم يخطر بباله (واليسر) هو ضد العسر (واعظام الاجر) اى جعله عظيما (واصلاح العمل) قال الله في حق خاصة واولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية (والفلاح) يعني الفوز (والشكر) اى اداء الحق الالهي بحسب الطاقة (و) انظر (كيف امر بالتعاون عليها) لعظم امرها (ومدح الامر بها) لعلو قدرها (ووصى بها) بصيغة المفعول وسكت عن الفاعل للعلم به من الآية المتلو فيها (الاولون والآخرون) يعني جميع الامم سابقها ولاحقها (وجعلت مقتضى الايمان) فان من آمن اتقى من مولاه (وامر) بالبناء للمفعول (بتحصيل حقيقتها و) بتحصيل (كمالها بقدر الاستطاعة) كما قال فاتقوا الله ما استطعتم (وقال الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات

لا يكلف نفسا الا وسعها (فيا ايها الطالب للآخرة) هي ما قابل الدنيا
(و) يا ايها (السالك طريقها ان كنت صادقا في دعواك) في طلبها
(اكببت عليها) اى على التقوى اى صرت مكبا عليها لما علمت من ثمارها
يقال كبه واكبه اى القاه على وجهه وكبه فاكب فيكون للمطاوعة وهذا
غريب واكب عليه اقبل عليه (وصرت عاشقا) لها شديد المحبة
(مستهترا لها) متماهوا لذلك المطلب اى حريصا لا تبالى ما يقول الناس
بها المستهتر بالفتح على صيغة المفعول هو الحريص المولع بالشئ بحيث
لا يبالى فيما يقال له وعليه (بحيث لا يعوقك) عنك (عنها) اى عن التقوى
(عائق اصلا) في زمن ما لعلة الداعية (ولو اجتمعت الانس والجن على
ذلك) اى على منع التقوى ولما وهم من الكلام السابق استقلال السالك
في تحصيل التقوى بدون توفيق الملك المتعال استدرك بقوله (ولكن الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء) تنبيها على ان اللازم مع الجد والسعى البليغ
في تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء
(بيده) اى بقدرته لا غير (الخير) وسكت عن الشر تأدبا والا فقد قال الله
تعالى قل كل من عند الله (وهو على كل شئ) اى مشئ (قدير) لعموم
صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات (الاخبار) اى الاخبار النبوية
الدالة على فضيلة التقوى كثيرة (منها ما اخرجه احمد في مسنده المرموز له
بقوله (حد) عن ابى ذر) الغفارى رضى الله تعالى عنه (ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال له انظر) نظر اعتبار (فانك لست بخير) الباء صلة للتأكيد
اى اكرم واكثر ثوابا عند الله تعالى (من احمر) اى ابيض بدليل (ولا اسود
الا ان تفضله) اى تفوقه وتعلوه في الفضل (بالتقوى) فحينئذ تكون خيرا
منه واكرم وفي الحاشية اى لست خيرا من احد من العرب والعجم في حال
من الاحوال الا حال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى ويجوز ان يكون
من احمر ولا اسود كناية عن جميع الناس يقال اتانى كل اسود واحمر
اى جميع الناس (وقوله الا ان تفضله اى تعلوه في الفضل هو في الاصل
لازم لكن صار متعديا باعتبار معنى المغالبة والضمير راجع الى اسود واحمر
على سبيل البدل كما في التحقيق (واخرج البيهقى المرموز له بقوله
(هق) عن جابر) بن عبد الله (رضى الله تعالى عنه انه قال خطبنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في وسط) بفتح السين (ايام التشريق)

هي الايام الثلاثة التي بعد يوم النحر والتشريق هو تقديد اللحم وسميت به لوقوع تقديد لحوم الاضاحي فيها فالاضافة للادنى اولاشراق لياليها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية لايلزم اطراده كما في المواهب (فقال يا ايها الناس) مأخوذ من الانس بالقلب (ان ربكم واحد) ذاتا وصفة وفعلا (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح وتنبيه (لافضل) اي لامزية (لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي) باعتبار الجنسية والعربية اوالانتساب لقبيلة والعجم (ولا احمر) زيد اللام اشارة الى انه نوع غير ماقبله (على اسود ولا اسود على احمر) اي باعتبار اللون اذلا دخل له في الافضلية وعبر بان يكون في احد مجردا عن الوصفية اي لافضل لاحد على احد بدون التقوى واعاد ذكره زيادة التأكيد والاهتمام (وان اباكم واحد) هو آدم عليه السلام والجملة معترضة بين المستثنى وهو (الا بالتقوى) والمستثنى منه وهو لافضل الخ ثم ذكر دليله على طريق الاستيفاء السابق بقوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) اشار الى ان هذا الحديث وبيد بكتاب الله تعالى وتعليل للحصر المذكور (الا) بتخفيف اللام حرف تنبيه ايضا (هل بلغت) استفهام من سامعي تلك الخطبة اي اذ ثبت قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك (قالوا بلى) اي بلغت (يارسول الله تعالى) زاد في رواية اللهم اشهد (قال) عليه السلام مجرد ذاعلى نشر علم الشريعة (فليبلغ) من التبليغ اوالابلاغ (الشاهد) مجلسنا (الغائب) عنه اوقول ينبغي ان يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغائب الجاهل الغافل وباللام الجنس فتأمل (واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) والطبراني في الصغير والاوسط المرموز لهما بقوله (طب طس) عن ابي هريرة رضي الله عنه) عبد الرحمن بن صخر (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة) اليوم الذي يقوم فيه الناس من قبورهم لرب العالمين كما في شرح الصدور وكان بامره (امر الله تعالى مناديا) من الملائكة او غيرهم (ينادي) بلسان الاكرام عند سحابه (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كامر (ان اني جعلت نسبا) يتعلق به نيل رضي الله ما دام وهو التقوى (وجعلتم نسبا) مبنيا على عرض الدنيا واعراضها (جعلت اكرمكم اتقاكم) واكد ذلك لقوله اكرمكم عند الله اتقاكم (فأبيتم) اي امتنعتم كل قول اشد الامتناع (الا ان تقولوا فلان ابن فلان) اي ذو النسب (خير) وان كان فاجرا

(من فلان ابن فلان) الفاقد لذلك المطهر الدنيوى وان كان صالحا (فاليوم) اللام فيه للعهد الحضورى (ارفع نسبى) باكرام ذوى التقوى (واضع نسبكم) المبنى على هوى النفس وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون (اين المتقون) فعلى مقامهم ونريد اكرامهم (واخرج احمد فى المسند المرموز له بقوله (حد) عن ابى ذر) بالمعجمة المفتوحة وتشديد الراء الغفارى (رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ستة ايام) اى فى يوم كل منها (اعقل) تعقل (ياابا ذرمايقال) بالبناء للمفعول (لك بعد) بالبناء على الضم بحذف المضاف اليه ونية معناه نبهه عليه ليلقى اليه السمع وهو شهيد (قيل انما امر النبى عليه السلام بالانتظار الى هذه المدة لان حصول الشئ بعد الطلب الذ ولاختبار كونه طالبا حقيقيا وليدل على ان ذلك المعقول امر عظيم من شانه التوجه اليه والاقبال عليه (فلما كان اليوم السابع قال عليه السلام) خطابا له عما امر (اوصيك بتقوى الله) امتثال امره فعلا ونهيه تركا (فى سر امرك) اى ما بينك وبين الله تعالى (وعلانيته) بتخفيف التحتية اى ما تعلنه من امرك (فاذا اسأت) اى فعلت سيئة لاحد (فاحسن) عقيبها بحسنة ليقابل الحسنة السيئة فتذهبها (كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اوالمعنى اذا عملت سيئة فاعمل فى حقها حسنة تمحها (كما قال صلى الله عليه وسلم اتق الله تعالى حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (ولاتسئلن احدا شيئا) من امور الدنيا بقرينة قوله (وان سقط سوطك) يعنى لاتسئلن من يرفعه اليك وان كان سهلا لما فى السؤال من الذل الذى لا ينبغى مداخلته وليس للمؤمن ان يذل نفسه والامة والزوجة فى مصالح داخل البيت والاجير والتلميذ مستثنى من هذا الحكم الاولى الاستخدام فى الثلثة الاول وفى الرابع بنية تهذيب الاخلاق والتأديب كما فى حاشية خواجه زاده (وذكر فى شرعة الاسلام ويجتنب المكاسب الخبيثة نحو كسب الحجام بالشرط وثمن النهى واجر الكاهن وعن الكلب وضراب الفحل وهدية الشفاعة وكسب الصغير غير العاقل (قال فى الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة اذا ملأ عبد اوصبى الكوز من ماء الحوض واراق بعضه فى الحوض لايحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط به ملكه ولايمكن تمييزهما وكذا

لوجا صبى بالكوز ربما مباح لاتحل لابويه ان يشربه منه اذا كانا باعتبار
لان الما صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الا كل من ماله من غير حاجة
انتهى (ولا تنقص امانته) من وديعة او مال يتيم او محجور عليه واغنا نهاه
عنه لصعوبة عن القيام بحفظها و ما عليها والتهديد بها وكل ذلك
مشوش للخاطر ومسبب له مع احتمال الضياع وحصول الخصومة والعداوة
ولذا كره الاعيان لمن كان كذلك (واخرج العسكرى المرموز له بقوله (عس)
(عن ابى سعيد) بن مالك بن سنان (الخدرى) بضم المعجمة وسكون المهملة
وبعدها را نسبة لخدرة بطن من بنى النجار من الانصار (انه جا رجل
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبى الله اوصنى) اى مرنى او ذكرنى
عاقبة تنفع عن الله تعالى (ق ال عليك) اسم من اسما الافعال اى استعمل
والزم فى السر والعلانية (بتقوى الله تعالى) اى فعل ما امر وترك ما نهى
عنه (فانه) اى التقوى (جماع) بكسر الجيم وتخفيف الميم مصدر فى
الجامع كذا فى المصباح (كل خير)لانه منه رضى البارى تعالى وقال وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلم اى رياضته وعليك بذكر الله فانه نور لك (وفى رواية
اخرى وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى
السما واخزن لسانك اى احفظه الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان رواه
السيوطى فى جامع الكبير (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (ه) عن ابى امامة
بضم الهمزة وتخفيف الميم صدى بن عجلان (عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال) وفى نسخة كان يقول (ما استفاد) اى افاد واقتنيه للفائدة
(المرأ) اى الانسان وفى المصباح المرا بفتح الميم وضمها لغة فان لم يات
باللام قلت امرى امرأن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة وفيها
لغات آخر مذكور فى المواهب (بعد تقوى الله) الذى هو الاهم المقدم (خير
من زوجة صالحة) فانها تحفظ الله دينه وتحفظ العباد بقدر الطاقة وحسب
الاستطاعة فلذلك قال فى وصفها (ان امرها) بما لا معصية فيه للخالق
(اطاعته) لاجل ما اوجب الله تعالى عليها ذلك فهام بما عنه (وان نظر اليها) ببصر
او ببصيرته (سرته) بوجهها الحسن ووجهها وكمالها الفائق السرور فحصل
عليه او تركها جميلة حسناء وكونها مزينة بمثل احسن لباسها
وبطهير ابدانها وسلبها من الدنس وكونها ذات بشاشة وطلاقة فى الوجه
ولا يكون عبوس الوجه كما فى حاشية خواجه زاده (وان اقسم عليها ابرته)

اى جعلته بارا فى يمينه غير حانث والمراد بالقسم عليها لقسم على افعالها كان يقول الزوج لها والله لا تخرجى من البيت مثلا فهى لا تخرج امتثالا لزوجها (وان غاب عنها نصحته) اى حفظته (فى نفسها) بان لا ترى نفسها الى الاجنبى (و) فى (ماله) فلم تضيعه عليه ولم تصرفه الى محل غير مأذون له وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اى ابواب الجنة كما فى المصابيح (وقال عليه السلام ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة كذا فى المصابيح ايضا (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جاء (من غزاة) بفتح اوليه واصله غزوة بفتح وسكون فقلبت الواو الفا بعد نقل الفتحة للزاء لتحركها حالا وانفتاح ما قبلها اولا اى مرة من الغزو (اوسرية) هى جماعة وقطعة من الغزاة يسيرون بالليل ويختفون النهار واقصاهم اربعمائة رجل وفى الحديث خير السرايا اربعمائة كما فى المواهب والتوفيق (فدعا فاطمة) بنته (رضى الله تعالى عنها فقال) تفسيرى (يا فاطمة اشترى نفسك من الله) اى من عذابه بصالح العمل يعنى اعملى مع الله تعالى معاملة المشترى مع البائع وانقذى نفسك من عذاب الله بالطاعة والعبادة ولا تعتمدى على مجرد نسبك فان من ابطأ عمله لم يسرع به نسبه (فانى لا اغنى عنك من الله شيئا) الفاء للتعليل اى لا ادفع شيئا من عذاب الله تعالى وهذا لا ينافى شفاعته لامته ولا نفع قرابته لانه محمول على الترهيب والانذار وسببه انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن فقال ذلك (وقال عليه السلام لنسوته) بكسر النون وضمها وسكون المهملة اسم جمع لامرأة من غير لفظه وكن عند موته عليه السلام تسعا وقد سبق تحقيقه (مثل ذلك) من الامر بطاعة الله والتنبيه على ان لا دافع لمراد الله (وقال مثل ذلك) القول (لعترته) بكسر المهملة وسكون الفوقية نسل الانسان وقال الازهرى وروى ثعلب عن ابن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك انتهى وفى القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وغبر (ثم) اى بعد التحريض والتحذير (قال) عليه السلام (ما بنو هاشم) الذين هو منهم (باولى الناس بامتى) اى ليس بنو هاشم اولى الناس واحراهم بامور امتى واحوالهم يعنى ليس اشراف الناس حسبا

ونسا اخرى واول نا وروانى ن غيرهم نامى (ان اول الناس نامى) اى
اخفهم نوم (المغبون) لانهم الذين لا يرضون منهم الا عافيهم مثلا خفهم
وتخاجهم فى الدنيا والآخرة او اخفهم فى المغبون منهم لمعواهم (ولا مرين)
بضم ففتح (فاول الناس نامى اى اول الناس نامى المغبون ولا الانصار فاول
الناس امى) اى اخفهم فى منهم لنسبهم (ان اول الناس نامى منهم
المغبون) قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون (اعالمهم) ناى آدم (من رجل)
اى آدم عليه السلام (وامرأ) ة ى حوا اومن الرجل وامرأته (وانتم كتما)
مكسر الجيم وتخفيف المثى (الصاع) اى المكيال به لتساويه فى العادة
قدرا وعيا نعى انهم مستوون من حيث الذات والنسب كاستوا رأس
الصاع (ليس لاحد) منكم (على احد) واصلكم ماذكر لا اختلاف
فيه (فضل) وشرف عند الله وعند رسوله (الا بالتقوى) فسهاد
قوله ى الى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبدل للايات المذكورة آنفا
(والاحاديث) وصعه موضع الاختيار فيها (فى هذا الباب كثير جدا)
كسر الجيم اى كثيرة جدا (والعقل) المقدم تعريفه (انصا) اى كالنقل
(يدل على افضلية التقوى) لانها من مجمع الفضائل والتبرى عن الرذائل
(فى غيرها من الطاعات) الذين قوله اوردته (لان التحلية) بالمهملة
اى بالطاعات (بعد التخلية) بالمعجمة اى من الرذائل (والتزيين) بالزينة
(بعد التطهير) من الدنس ولذا قال ابن الجوزى لما سئل اتقدم الاستغفار
ام الصلاة على النبي المختار انما يبخر الثوب الذي من الوسخ (فالاولى)
اى التحلية بالمهملة (بدون الثانية) اى التخلية بالمعجمة (لا تفيد) لانه كالبنا
على غير اساس (وعكسه) اى التخلية بالمعجمة من غير تحلية بالمهملة
(تفيد) لما فيه من البراءة (فهي) اى التقوى (الاساس) بفتح اوله
جمعه اسس كمناق وعنق ويقال اسس كفعل وجمعه اساس كافعال
كما فى المصباح (الجامع لخصال الخير) لجميع خصالها (فجدها) ايها السالك (نفو)
اى جد وعزم (وامر قومك) بذلك ان يأمرهم (فيأخذوا بأحسنها
فاز منها) اى فى التقوى (سعادة الدارين) قال الله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون (والفوز) اى الظفر (بالخمائس) نحو الدنيا ونحو
الآخرة (يسر بالله واياكم) اى جعلنا اجمعين متسربين (انه) كسر الهمزة

على الارجح استئناف بيان ويجوز الفتح باضمار لام التعليل (هو البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء المنعم (الرحيم) بالنعم الظاهرة والباطنة (والجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله فى حديث حسن (الكريم) باذل ما ينبغى على ما ينبغى * النوع الثانى (* من الانواع المتعلقة بالتقوى (فى تفسيرها) لما فرغ المصنف عن اثبات فضيلة التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل فى قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسير ماهيتها لغة وشرعا حتى يمكن تحصيلها فقال النوع الثانى فى تفسيرها من الفسر وهو الايضاح والبيان (هى فى اللغة) مأخوذ (من وقاه فاتقى) وتوقى للمطاوعة (والوقاية) بكسر الواو (فرط الصيانة) من المؤذيات والمضرات وما يحول بينه وبين ما يخافه مثل الترس والدرع ونحوهما من الاجسام والصدقة والصدق والطاعة ونحوها من الاعمال (اصلها) اى التقوى (وقيا) بفتح فسكون (قلبت واوها) التى فى محل الفاء (تاء) فوقية (كما) قلبت (فى تكلان) مصدر من وكل (وتجاه) والتاء فيهما مضمومة اصلهما وكلان ووجاه (و) قلبت (ياؤها) التى فى محل اللام (واوا كما) قلبت (فى بقوى) اذ اصله بقيا (والفها) اى الف تقوى (للتأنيث) مقصورة فلا ينصرف فلا يدخلها التنوين (لقوله تعالى على تقوى من الله) فلم يصرفها وقرئ بالتنوين رواه سيبويه عن عيسى بن عمر فيكون الفه للالحاق بجعفر لا للتأنيث هذا بيان معناه اللغوى كما ينبغى (وفى الشريعة) وقد تقدم انها والملة والاسلام والدين اسماء لوضع الهى سائق لذوى العقول لما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى وان اختلاف الاسماء باختلاف الاعتبارات كما فى الفتحية (انها) اى التقوى (معنيان) معنى (عام) لا نواعها (وهو الصيانة والاجتناب) اى التباعد (عن مضر) اى كل مضر (فى الآخرة فله) اى لهذا المعنى العام (عرض عريض) وصف تأكيدى كليل اليل ونحوه اى ساحة فسيحة ومراتب كثيرة (يقبل الزيادة) بزيادة اعمال البر (والنقصان) بنقصها (ادناه) اى اقل مراتبه (الاجتناب عن الشرك) الاكبر (المخلد فى النار) بالتبرى من كل معبود سوى الله والمراد بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم خروج الكفرة بعد مدة مرد ود بنص القرآن تدبر (واعلاه) اى اعلى مراتبه (التنزه) اى التباعد (عما يشغل) بفتح اوله وثالثه وسكون

ما بينهما او بضم فسكون فكسر (سر) اى سر به المعبر عنها بالصبر
(عن الجوع) عن (الشبل) اى الانقطاع (الى سراسر) ى بجمع
جسد واحد سرسر كذا فى القاموس (وهو التقوى الحقيق المراد
بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته) لكمالها ووضعها عند لسانها الواو وقد
سهو من لم الناسخ لان الآية لا واو وهى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته والسجع الى رأساها كلها بالواو وقا ل (و) معنى (خاص)
بعض انواعها (وهو المتعارف فى الشرع المراد عند الاطلاق) لا طها
(وعدم الفرسه) الصارفة عن رادته (اعنى صيانة النفس عما تستحق)
بالوعيد الالهى (به) بسببه (العقوبة) لكونه معصية (من فعل) المعصية
(او ترك) الطاعة وهذا بيان ما تستحق العقوبة (فاجتناب الكبائر)
وهى ما ورد فيها وعيد شديد فى الكتاب او سنة مقبولة كما فى الخاسية
(لا ريب فيه) اى فى هذا الخاص (بالاتفاق) بين مشايخ اهل السنة والجماعة
لدخوله تحت الترك المعتبر فى حقيقته كما فى الخاسية والمواهب (واما الصغائر)
هى ضد الكبائر (فقيل لا) اى لا يلزم ولا يعتبر تحت فى تركها (لانها) اى
الصغائر (مكفرة عن مجتنب الكبائر) فى الآية الكريمة قال الله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اى ان تجتنبوا كل ذنب فيه وعيد
شديد نكفر عنكم سيئاتكم تمح عنكم صغائركم فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر
وعد مقطوع به ومحوها لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل فى مشيئة الله
تعالى وارادته تعالى كذا فى جامع البيان (فلا تستحق بها العقوبة) لكونها
مكفرة عادكر وهذا خطأ مخالف لقواعد اهل السنة والجماعة بالساقى
(وقيل نعم) اى تشملها لوجود صورة الذنب (لان بعض المفسرين
حملوا الكبائر فى الآية الكريمة على انواع الشرك) كشرك اليهود والنصارى
والمجوس وغيرهم لان المطلق ينصرف عند عدم القرينة الى الفرد الكامل
وهو الشرك فعلى هذا التفسير تكون الآية فى حق من آمن من الكفر
لا فى حق المؤمن المجتنب عن الكبائر كما فى الخاسية (ولم يعتبر التكفير)
باجتناب كبائر الذنوب لاحتمال الآية له ولما حمله عليه ذلك المفسر
وهذا التفسير موافق لقواعد اهل السنة والجماعة كما اشار اليه بقوله
(وقد سبق ان العقاب) من الله تعالى (على الصغيرة جائز) عقلا وشرعا
(ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة) فليس التكفير وعدم التعذيب

بارتكابها عند احتساب الكبائر مقطوعا بها (وايضا لم تثبت تغايرهما) اى الصغائر والكبائر (بالذات) بل الاعتبار والاضافة الى مافوقها وماتحتها كالزنا مثلا كبيرة فى ذاته صغيرة بالنسبة الى قتل العمد وقس على هذا سوى الكفر وكذا ان كل ذنب صغيرة بالنظر الى ما فوقه كبيرة بالنظر لمن عصى به سبحانه وتعالى فتدبر (وعلى التسليم) يعنى وعلى طريق تسليم ان التغاير بين الصغائر والكبائر ثابت فى نفس الامر نقول (لم نعلم يقينا عدد الكبائر) حتى يلزم الاجتناب عنها ويتعين المكفر فيما عداها الكونها صغائر (قيل سبع و) قيل (سبعون و) قيل (سبعمائة و) قيل (غير ذلك) فلعل تاركا لها فى زعمه لم يتركها كلها فى نفس الامر فلم يأت بما يترتب عليه التكفير المذكور كما فى المواهب (و) الحال (قد قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما خرجه الترمذى المرموز له بقوله (ت) وحسنه) اى قال انه حسن (و) ابن ماجه المرموز له بقوله (مج) و) الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله (حك) وصححه عن عطية رضى الله تعالى عنه لايبلغ العبد ان يكون من المتقين) اى اولى التقوى الخاصة (حتى يدع) اى يترك (مالابأس به) من المباحات (حذرا عما به بأس) ويعبر عن هذا المعنى بالورع (يقول العبد) اى المملوك المكلف (الضعيف) لشهادة خلق الانسان ضعيفا (عصمه الله تعالى) اى حفظه من مزاولة الذنب مع جواز صدور خلقه له واما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك للانبياء وعلى الاول يحمل قوله الشاذلى فى حزبه نسئلك العصمة فى الحركات والسكنات كما فى الفتحية (هذا الحديث المؤيد به التعميم (نص) اى صريح لايحتمل التأويل والتخصيص (فى لزوم اجتناب) المتقى (الصغائر) فى تحقق التقوى (لانها بعد الاغماض) عما مضى (ومساعدة الخصم) والموافقة له والتسليم انها مكفرة باجتناب الكبائر (مما لابأس به) فلزم تركها حتى يكون من المتقين (بل يريد) بالتحتية اى العبد (ويقول كلمة ما) فى قوله مالابأس به (عامة لكل ما فيه احتمال الحرمة) كالشبهة المحتملة لها وللحل لتعارض دليلهما (و) احتمال (الافضاء) اى الوصول (الى الحرام كعموم ما الثانية) وشموله (الى الحرام) ولاشك ان الصغائر مما فيه احتمال الحرمة والايصال الى الحرام فلزم تركها ليكون من المتقين (واما الحلال الخالص عن الشبهة فلا يتناوله) ما ذكر (عرفا) فلايقال له عرفا انه مما لابأس به هذا جواب عن سؤال مقدر كانه

فيل الحلال ايضا مالا بأس به فلزم للعبد تركه ليكون من المتقين فاجاب عنه بقوله واما الحلال الخالص الى آخر (وان ساوله بعد) لعموم ما الاولى وشمولها وكلام الرسول مبني على العرف لا اللغة كما في حاشية شرح الجامع زاد ثم انه رحمه الله عليه لزوم لاحساب عن الصغار بنظر الى الاولويه فانها حرام لسبب ان لشبهات بقوله شرح البخاري ومسلم المرور لهما بقوله

(حم) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) مرة لا غير البيان لمرتبته اهتماما او غير المكرمر لنه (ان الحلال) اى ما احل (بين) اى ظاهر حله لا يخفى بان ورد نص عليها او خرج من اصل بتصيبها كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم منه ان اصل الاشياء الحل الا ان يكون عنه مانع (والحرام) بالنصب (بين) وعطف معمولين على معمولي عامل واحد جائز اتفاقا وذلك ما وجب حرمته لورود نص به كالفواحش او خرج تحريمه من اصل كقوله عليه السلام كل مسكر حرام فيشمل كل ما لعب بالعقل ونحوه الدخان لا ينافي كل ما ترتب له انه اول مداخلة تحصل له منه حال اطول وتعصير على حسب مزاجه وقد افتى بحرمتها ولكن مطول و وحرر بعض اساتذتي محمد د وي الاد زال تحرمه بنازل النسالة فراجعه ووقف عنده كما في الشرح المواهب (وبينهما) اى بين الحلال والحرام (مشتبهات) لوقوعها بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما ولكونها ذات وجهين لم يجزان تعد من احد القسمين المعتمدين (لا يعلمهن كثير من الناس) لتعارض الامارتين والجملة صفة ولم يقيد مشتبهات بقوله على الناس لعدم اشتباهها على العارف والمحقق المجتهد لا نه عند اشتباه حكم الشارع يجتهد المجتهد فيلحقه باحد النوعين لمقتضيه فان ترد فالورع الترك واختلف في تعاطي الشبهات فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه (وقيل حلال بدليل كالراعي يرعى حول الحمى الخ (وقيل بالوقف كما في المحيط (من اتقى) اى اجتنب (الشبهات) وحفظ نفسه عنها (استبرأ) اى حصل البراءة (لدينه) من الذم الشرعي (وعرضه) من وقوع الناس فيه (وقيل المراد من العرض النفس اى وبدنه من العقوبة اطلاقا للمحل على الحال (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) لانها ربما تكون حراما في نفس الامر اولان من سهل على نفسه

اركابها

ارتكابها وصله الحال بمد رحا الى ارتكاب المقطوع بحرمتها وفيه كلام في جامع الازهار وعلم من هذا الحديث ان المتقي لدينه وعرضه من اتقى الشبهات والصغائر فوق الشبهات لانها حرام بيقين فظهر لزوم الاجتناب عنها لحصول التقوى كما في حاشية خواجه زاده ولما كان في ذلك غموض ما شبه ذلك بالمحسوسة الذي لا يخفى فقال (كراع يرعى حول الحمى) خبر مبتدأ محذوف اى حاله كحال من رعى حول الحمى هو ما حمى من الارض للدواب ومنع منه الغير (يوشك) بضم الياء وكسر الشين اى يسرع و يقرب (ان يوقع فيه) وفي نسخة يرتع فيه لتساهله في المحافظة او جرأته على الحامي يعني شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمة بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى ويكون تشبيها معلوما باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه كما في حاشية خواجه زاده (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح جيء بها للتنبيه على ما بعدها لعظمه (وان لكل ملك حمى) عطف على التنبيه المداول عليه بالا كانه قال انبه واحقق هذا والواو للاستيناف والملك يمنع من دخول حماه و يعاقب عليه (الا وان حمى الله محارمه) انواع المعاصي فمن داخله استحق العقوبة شبهها بالحمى من حيث المنع بتخييل المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف والايضاح (الا وان في الجسد مضغة) هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ (اذا صلحت) بفتح اللام افصح من ضمها بالايمان والعرفان (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاق (واذا فسدت) بفتح السين ويجوز ضمها دراية لا رواية اى بالجحود والشك والجهل (فسد الجسد كله) بالفجور و العصيان (الا وهي القلب) يعني ان القلب بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهي قاعد في وسطه وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا للملك مطيعات له في اوامره ونواهيه فاذا كان الامر كذلك فالاشتغال باصلاحه من اهم الامور والمهمات وصلاحه سبب لصلاح سائر الاعضاء كما في ملوك الدنيا كما في حاشية خواجه زاده وفي المواهب والحديث اصل عظيم (قال ابو داود انه احد الاربعة الاحاديث التي عليها مدار الدين انتهى (وايضا المعنى اللغوى) للفظ (مرعى في) المعنى (الشرعي ما امكن) اى مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب (وفرط الصيانة) المدلول للتقوى (يقتضي الاجتناب عن الصغائر والشبهات ايضا) هذا حاصلها تما في التقوى فلزم ان لا يحصل التقوى الا بالاجتناب عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر

والبـ بهات (لكن الاحرار) اى المباعد (عن جمع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان) لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم وحب الدنيا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين اكتسب المال امن حلال ام من حرام رواه البخاري (على ما سيجيء ان شاء الله تعالى) في الباب الثالث وفي الحديث يأتي على الناس زمان المتمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر ولذلك (خرج) مرتكب (ما عدا الشبهة القريبة من الحرام) لقوة دليل الحرمة فيها ولم يخرج تاركها ذلك عن التقوى لدعاية ضرورة الحاجة اليه (لان الطاعة) لولا ما يحتاج اليه (بقدر الطاعة) بينه وبين الطاعة جنس (فمن) ليحصل كمال وصفها (روم اجتناب كل حرام وكل مكروه تحريما) فانه حرام ايضا وان ترك تنزيها فيه قريب الفرائض والواجبات داخل في الحرام وترك السنن المؤكد لا عدد عمدا داخل في المكروه تحريما كما في حاشية خواجه زاده (في تحقيق التقوى) ولا يكون منشأ سرا لاجل ذلك (هذا) اى المذكور (ما عندي) من خصوص رأيي وما اخذ من قوله (والله اعلم تعالى) اهو صواب ام لا ولا كلام في قوته لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة الاثام التي هي من اسباب الهلاك الاخروي* النوع الثالث (في مجاريها) المجاري جمع المجرى وهو محل جريان الشيء واستعماله اي النوع الثالث من الانواع الثلاثة المتعلقة بالتقوى في المحال التي تجري فيها التقوى وهي الاعضاء الاتية (اعلم) انها السالك في الطريقة والطالب للخير (بالتقوى) المعروفة بما تقدم شرعا (لا تحصل الا باجتناب المكرمات) اي ما لم تحله الشريعة من جميع المحارم فالمعرفة الاشارة اليه (والمنهى عنها) من المكروهات على وجه التحريم (واتيان المفروضات) اي الواجبات الشرعية (والمأمور بها) المندوب والسنة (اذ ترك المأمور به) فرضا او واجبا (مما يستحق به) تاركه (العقوبة) فالتحرز عنه من جملة التقوى شرعا (ولكن المبادر) الى الاذهان (منها) اي من التقوى (ومن الذنوب في اول السماع) للفظ كل منهما الذنوب (الوجوديات) الظاهرة للعيان (كالزنا وشرب الخمر لا) الذنوب (العدميات) يعني غير المشاهدة لعدم ظهورها في الخارج بصورة مرئية بالبصر (مثل ترك الصلوة) عارية عن أداء السنة بقيا (و) مثل ترك (الصوم ولذا لم يعده) الذنب العدمي

(من الكبائر) لعدم تبادره الى الذهن (مع كونه من اكبر الكبائر) للاخبار الواردة لغلظ عقابه حتى فى بعضها ان بين الكفر والايمان الصلوة الحديث (فلنذكر) الذنوب (الوجوديات) ذكرا (مفصلا ثم) اى بعد تمامه نذكر (العدميات) ذكرا (مجملا فنقول المنكر) اى المنهى عنه شرعا (اما مخصوص بعضو معين) من الانسان وهو لايكون الا له (اولا) يختص بعضو (والاول) اى المخصوص بعضو (فى الغالب ثمانية) وفى المهوات وانما قلنا فى الغالب اذ قد يكون المعصية بالقلب ونحوها ولكن ادرجناها فيما لايختص بعضو معين انتهى وهو ثمانية اعضاء (قلب واذن وعين ولسان ويد وبطن وفرج ورجل) والقسم الثانى باقى البدن فيكون المجموع تسعة اعضاء (فعلى السالك) فى طريق الحق والطالب للآخرة (ان يحفظ كل عضو) اى من عليه من بدنه واعضائه (من كل معصية) وجريمة يقوم به (حتى يكون) اى الحفظ (ملكة) اى كيفية راسخة فى القلب (فينخرط) اى ينتظم (فى سلك المتقين) ويترقى الى درجة الصالحين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون لفعله فعلهم واضافة المنكر الى هذه الاعضاء وان كان فى الحقيقة مضافا الى النفس التى هى الروح المدبر للبدن لان بعض هذه الاعضاء حواس بسبب الروح وبعضها آلات لها فاضافة الفعل اليها مجاز تسهيلا للادراك وتقريبا للضبط واذا كان الامر على ما ذكر (فلا بد) اى لافراق لنا (من) ذكر (تسعة اصناف) يحتاج اليها فى تحقق التقوى لاحتياجها (الصنف الاول) من الاصناف التسعة (فى منكرات القلب) قدمه لما تقدم ان اصلاحه من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو ملك مطاع والموافق حذاءه (وآفاته) عند الجمهرة جمع آفة وهى البلية (اعلم) ايها السالك فى طريق اهل الله (ان اصلاحه) من منكراته وآفاته (اهم من كل شئ اذ هو) اى القلب (ملك) بكسر اللام (مطاع) نافذ الحكم فى اقاليم البدن (نافذ الحكم) لايخالفه شئ منه (والاعضاء) المراد بها الاجزاء البدنية (رعية) له (وجند له) فى تحصيل مرامه (ولذا قال صلى الله عليه وسلم) كما تقدم فى خبر الصحيحين (الا وان فى الجسد مضغة الحديث) المار قريبا يجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ذلك الحديث اومبتدأ خبر محذوف اى الحديث ما سلف ولفظه اتم الحديث هو اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله

الا وهي القلب ـ ى قلبا لتكر بقلبه وان القلب اسد تقلبا ى القدر ى غليانه قال عليه السلام وقلوب المومنين بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين اثرين من آثار رحمته يقلبها كيف يشا فتأمل (وروى ان الله تعالى خلق فى جوف المؤمن الخالص بيتا وسعا وقلبا ثم اغلق الباب واسقط المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل ولاميكائيل ولاغيرهم عليهم السلام (وقال الله هذا حرمتى و موضع نظرى ومسكن معرفتى فنعم المسكن ونعم الساكن كما افسد العبد من ظاهره بالا صيانة اصلحته المرلى فى باطنه بالم رابة وكما لوث السلطان بدنه بالمعصية زين الرحمن بالرحمة كما فى المسكا (وقال صلى الله عليه وسلم الهوى من هيهات مراتب واشارالى ثديه الشريف فعلم ان اصلاح القلب وتصفية النفس من اهم المهمات واعظم القربات واكبر المثوبات (واصلاحه) الاهم (تخليته) بالمعجمة اى تجريده (عن الاوصاف الذميمة) اى المذمومة شرعا (وتحليته) بالمهملة اى تزيينه (بالاوصاف الحميدة) اى بعد تجريده عما قبلها لما تقدم ان لاطيب مع الوسخ (فلابد) اى لافراق فى هذا الصنف (فى قسمين القسم الاول) منها (فى تفسير الخلق) بضم الخا واللام وسكونها فى اللغة السجية والطبيعة (وبيان منشائه) اى اصله (وتقسيمه) اى الخلق (الى) نوعين (المذموم والممدوح وطريق ازالته) الخلق (الاول) اى المذموم (وعلاجه) بالدوا (اجمالا وتحصيل الثانى) اى المحمود (واثباته) بعد التحصيل (فحصه فصل) لانه المقصود من ادهاب ضده (وتعريفه اجمالا ايضا) اى كالاجمال فيما قبله (فنقول الخلق ملكة) اى هيئة وكيفية راسخة فى النفس (تصدر عنها الافعال المنسابة) نسبة للنفس بزيادة ماريد (بسهولة) يعنى ان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سمى الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سمى الهيئة التى هى المصدر خلقا قبيحا وانما قلنا انه هيئة راسخة لان من تصدر بذل المال على الندور بحالة عارضة لايقال خلقه السخا ما لم يثبت ذلك فى نفسه وكذلك من تكلف سكوتا عند الغضب بجهد اوروية لايقال خلقه الحلم ما لم تكن كيفية راسخة كما فى الخاتمة (من غير روية) بفتح فكسر وتشديد التحتية يعنى من غير احتياج الى فكر وتردد فى الامر لكونه ملكة (و يمكن تغيير) لانه عرضى لاذاتى وقيل لايمكن تغيير الخلق وهذا قول الملاحدة وهو باطل

(لورود الشرع به) اى بطلب التغيير كالنهى عن البخل والكبر ونحوهما من الاخلاق (واتفاق العقلاء) على امكان تغيير الملكة (و) ارباب (التجربة) للامور فانها تتغير بشاهده والعيان ويدل لقولها انه العقلى لانها عرض ولو لم يكن التغيير ممكنا لكان التكليف بازالة الاخلاق الذميمة من الكبر والبخل والحسد ونحوها تكليفا بالمحال ولكان فيه مخالفة الاجماع المعتد به والتجربة الصحيحة المفيدة للعلم الضرورى (وذكر فى العوارف والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه لحديث حسنوا اخلاقكم وحرم به العراقى بهذا الحديث انتهى (وقال قوم لبس شئ من الاخلاق طبيعيا للانسان وانما تنتقل اليه بالتأديب والمواعظ اما سريعا واما بطيئا كما قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تأديبى (وقال الآخرون ان الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون بعد ذلك اشرارا بمجالسة اهل الشر والميل الى الشهوات الردية التى لا تقمع بالتأديب لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وتمامه فى مباحث الاخلاق (ويختلف الاستعدادات) اى استعدادات الاشخاص قوة وضعفا (فيه) اى فى الخلق (بحسب الامزجة) اى تفاوت الامزجة فى الطباع من الشدة والضعف فمنهم من رسخ فيه الاخلاق الذميمة فيصعب عليه التغيير والتبديل (ومنهم من ليس كذلك فلا يصعب عليه ذلك قال الماوردى فى كتابه ادب الملوك ان الاخلاق يظهر جيدها بالاختيار ويقرر ذميمها باضطرار وان للذات اخلاقا هى من نتائج الفطرة وسميت اخلاقا لانها تصير كالخلقة لكنها مع ذلك تقبل التغيير فاذا صل من علمت فضائله ثم لا تزال عائدة حتى تستقيم جميع اخلاقه فتصير جيدة كلها بعضها خلق مطبوع وبعضها خلق مصنوع انتهى كلامه وتحقيقه على ما ذكر فى التحقيق ان الانسان فى بدأ خلقته سازج القريحة ليس فيه شئ من الهيئات والالوان قابل لذلك كله كالثوب الابيض القابل للالوان المختلفة ثم ينصبغ عليه الهيئات والالوان شيئا فشيئا بظهور اسبابها فيه وتلك الهيئات بعضها جيدة وبعضها ذميمة وهى الاختلاف بعينها وذلك ان الانسان عبارة عن الروح اللطيف العلوى والجسم الكثيف السفلى فمقتضى الاول الاخلاق الجيدة ومقتضى

الباقي الاخلاق الدمعة ولذا كان الانسان حا ... لهما في غالب الاحوال وقد يكون احدهما كالا ... لامه الاخرى ... فان كان الغالب هو الجيد فبها ونعمت وان كان ضد فيحتاج الى التعسر والتبدل بالجيد وهو ممكن ان ساعد التوفيق كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث فالانسان بحسب الخلقة والجبلة قابل للتكميل ومستعد له فمن كانت نفسه لذلك اقرب قبولا كان اسهل كمالا به اسرع وصولا ومن كانت نفسه ابعد قبولا كان اسهل ملكاته اصعب حصولا والى هذا ... قوله ويختلف الاستعدادات حسب الامزجة (ومبادؤه) اى محل ابتداء الخلق مطلقا سواء كان جيدا اوردئيا (قوى النفس) اى الصفات المؤثرة للنفس الناطقة (وهي ثلث) على ما ذكر لمصنف الا ... (النطق) اراد به العقل ذكرا للازم واراد بالمرقم (وهو قوة الادراك) ... كونه ناطقا هو ادراكه مكلما كان اولا (فاعتداله الحكمة وهي ملكة للنفس يدرك بها الصواب) اى المطلوب (من الخطأ) اى ما لا ينبغي (وافراطه) اى افراط اعتدال الحكمة الذي هو احد طرفيه المذ... ومن (الجربزة) بفتح الجيم بسكون الرا بعد الجيم وهو لفظ معرب ... وفي القاموس جربز رجل ذهب او ... اوسقط والجربز بالضم الخب الخبيث معرب كربز والمصدر الجربزة انتهى كلامه (وهي) في الاصطلاح (ملكة ادراك يدعو الى اطلاع) اى معرفة (ما لا يمكن معرفته) بمجرد الادراك بكونه لا مجال للرأى فيه (كالمتشابهات) اى كالاطلاع على المراد بمتشابهات القرآن والحدث والجلاب والمشكلات والمعضلات (وغيب القدر) والقضا وغير ذلك (او) هي (ملكة يصدر بها) اى عنها او بسببها او معها (افعال يصدر بها الغير) لعله المكر والخديعة (وتفريطه) هو مقابل الافراط اى تفريط اعتدال الحكمة (البلادة) مصدر بلد الرجل بالضم فهو بليد اى غير زكى ولا فطن كذا في المصباح (وهي) اى البلادة (ملكة يقصر) بها (صاحبها) التي قامت به (عن ادراك الخير والشر) لتفاوته (و) ثانيه (الغضب وهو) شرعا (حركة للنفس) المدركة (دفعا) لذلك (للضار) وقيل غليان دم القلب لطلب الانتقام والصحيح ان الغضب مستغن عن التعريف لبداهته وما قيل في بيانه تنبيه لا تعريف كما في التوفيق (فاعتداله) اى الغضب

(الشجاعة وهي ملكة بها يقدم) الانسان بعد التروي في الامر (على امور ينبغي ان يقدم عليها) كالمحاربة مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم من يد الظالم وطرد العدو عن نفسه واهله وصيانة عرضه وغيرها كما في حواشي زاده وغيره وان حصل الاقدام من غير تروٍ وجرأة وتهور ولذا كان اطلاق الشجاعة على الاسد مجازا اذ لا روية له واعماله الجرأة كما في المواهب (وافراطه) اي هذا الاعتدال المسمى بالشجاعة (التهور) بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو المضمومة (وهي) اي التهور اتية نظرا لقوله (ملكة بها) لا غير (يقدم) بالبناء للمفعول او الفاعل اي القادم (على امور لا ينبغي ان يقدم) بضم الدال (عليها) لرداءتها كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين كما في حاشية خواجه زاده وغيره وكالقاء النفس في المهالك وكسر الخواطر بلا وجه شرعي واتلاف اموال الناس والنفوس بغير حق كما هو دأب الظلمة والعياذ بالله تعالى من ذلك (وتفريطه) اي تفويته (الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (وهو هيئة راسخة) عبر به مكان قوله فيما تقدم وهي ملكة تفننا في التعبير وايماء لجواز تذكير وتأنيث الضمير الداير بين مذكر ومؤنث والتعبير في الاسم تارة وبمسماه اخرى والهيئة في المصباح الحال الظاهر يقال هاء يهيؤ وتهيئوا هيئة حسنة اذا صار اليها (بها) فقط (يحجم) بضم التحتية وكسر الجيم اي يتأخر (عن مباشرة ما ينبغي) من الافعال والاقوال (و) الصفة الثالثة للنفس الناطقة (الشهوة وهي حركة للنفس طلبا) علة او حال والتذكير لكونه مصدرا (للملايم) لها من المأكل والمشارب والملابس كذا في الحاشية (وعرفها في المصباح باشتياق النفس الى الشيء ولابد من التقييد بالملايم وحذفه لدلالة اشتياق عليه اذ غير الملايم لا يداخل الا كرها كما في المواهب (فاعتدالها العفة) بكسر المهملة وتشديد الفاء (وهي ملكة بها تباشر المشتهيات) بصيغة المفعول (على وفق الشرع و) وفق (المروة) هي التخلق بخلق امثاله مكانا وزمانا (وافراطها الشرة) بفتح المعجمة والراء اي الحرص على الشيء (والفجور وهو) ذكر نظرا للمبتدأ (ملكة بها) فقط (يتناول) اي المكلف او مبني للمفعول واوله فوقية (المشتهيات مطلقا) اي سواء كانت موافقة للشرع اولا (وتفريطها الخمود) والفتور زجرا او كسلا او مللا (وهو ملكة

فيها بقصر) بفتح التحتية وضم المهملة الاولى اي يحجز الانسان (عن استيفاء ما ينبغي) ان يستوفيه (من المشتهيات) كالضعف المزاج القاصر عن الاكل والشرب وكالعنين والخصي والمجبوب والمكسل القاصر عن الجماع مثلا فهذه ستة اوصاف لا من النفس الناطقة وهي من جميع الصفات الجيد والذميمة ولما كان مدفوع ان ا واضيا حاول المصنف مشيرا الى التقسيم فقال (والاوساط) الثلاثة من هذه الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط التي هي الحكمة والشجاعة والعفة (تحصل كل منها (باستخدام الاول) وهو العقل بين اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله (الاخرين) وهما الغضب والشهوة (والاطراف) الستة التي هي الجربزة والبلادة والجبن والتهور والخمود تحصل (باستخدامهما) اي الاخرين اي الغضب والشهوة (اياه) الاول معنى العقل والمصدر ايضا مضاف الى فاعله وناصب بمفعوله والحاصل ان العقل اذا كان في درجة الاعتدال بان يستولي على الغضب والشهوة فلا يمكن له الخروج عن حد الاعتدال وح تحصل الاوساط الثلاثة الشريفة وتتبعها سائر الصفات الجيدة واذا لم يكن العقل في مركز الاعتدال بان يكون مقهورا بسبب الغضب والشهوة فلا تحصل الاوساط المذكورة الشريفة بل تحصل الاطراف المذكورة المذمومة وتتبعها سائر الصفات المذمومة وهذا في قوله والاوساط تحصل باستخدام الاول الاخرين والاطراف باستخدامهما اياه (والاطراف) الستة من الافراط والتفريط وهو مبتدأ خبره قوله الاتي رذائل (مطلقا) سواء شيب فيها غرض فاسد ام لا (والاوساط) الثلاثة التي هي الحكمة والشجاعة والعفة (المشوب فيها غرض فاسد رذائل) كالرياء والسمعة والحسد وغيرها وهي رذائل مذمومة اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها ليجاري به العلماء او يماري به السفهاء واما في الشجاعة فكمن يرائيها للجهاد والصلوة وغيرهما واما في العفة فكمن يترك اللذ و يقصد اغتصاضا منها وجاها في الدنيا فهذه رذائل لما فيها شائبة من الغرض الفاسد (فكل خلق مذموم) شرعا (ناش منها) اي من الاطراف والاوساط المشوب (منفردا) اي احد فيها عن غيرها (او مجتمعا ببعضها) لبعض آخر لم يشبه المكمل كاجتماع الافراط والاوساط (او) مجتمعا (كلها) اي الطرفين والاوساط المشوب فيها الغرض الفاسد

(ثم لما فرغ من بيان اصول الاخلاق وقسمها الى المذموم والممدوح وذكر المذموم منها شرع فى علاجه فقال (وعلاجه) اى الخلق المذموم (الكلى) الشامل بجميع جزئياته (الاجمالى) اى المذكورة على سبيل الجملة (معرفة حقايق الامراض) التى يريد علاجها (اعلم ان العلاج لامراض القلوب ثمانية الاول معرفة حقايق الامراض اذا لحكم على الشئ بعد معرفته (وغوائلها) بالمعجمة جمع غائلة اى المهلكة اوالمفسدة (واسبابها) والسبب امر يرتبط به الشئ من حيث الذات وجودا وعدما (واضدادها) ليداويها (وفوائدها) اى الاضداد (واسبابها) اى اسباب الاضداد (ثم) الثانى من علاج امراض القلوب (معرفة وجود هذه الامراض) اى الاخلاق المذمومة وفى نسخة بحذف اسم الاشارة (فى نفسه) بخمسة اشياء (بالتفتيش) والبحث عن البواطن (والتأمل) اى التفكر (واختيار من ينبهه على عيبه) والمؤمن مرآة اخيه (من اصدقاء الصدق) فالصديق يقتضى الطرفى امر المحبوب صلاحا وضده والاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وصدق الصداقة استواء الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعى رحمه الله * صار الصديق وكاف الكيميا معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا (والتفحص) اى الفحص البليغ (قول اعدائه فانهم) لعداوتهم له (ينظرون الى عيوبه) لبغضهم له (ويذكرونها) اذ ذلك يشبه قال بشر بن الحارث صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار (قيل صحب رجل ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رأيت فى عيبا فنبهنى (فقال ابراهيم انى لم ار عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك ما رأيت فسل غيرى عن عيبك وفى معناه انشد وا * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدئ المساويا * كما فى احياء العلوم (والنظر الى الناس) فيما يقولون عن اخلاقه وقد جاء عن عيسى عليه السلام وقد سئل من ادبك فقال لا احد الا انى ما استحسنت من فعل الناس داخلت وما استقبحت جانبت كما فى المواهب (فانهم مرآة) اصله مرآية بحركة الياء وفتح ما قبلها فقلبت الياء الفا وفى الحديث المرفوع المؤمن مرآة المؤمن وفى لفظ ان احدكم مرآة اخيه فاذا رأى شيئا فليمطه (وتذكرة لكل طالب) للحقايق (مستبصر) اى طالب البصيرة (ثم) الثالث (تمييز اسبابها) ليزيلها كما قال (ثم) الرابع (ازالة الاسباب) ادبر والها

روك سببها (وارتكاب القصبة المقابلة له) لذلك الخلق المذموم
(والكف في تحصيلها) اي تلك القصبة (اذ الامراض) الجسد
(تعالج بالاضداد) كالبرود بالحرارة (كان الصحة تحفظ) بالسنا المعمول
(بالانداد) فنشأ عن ذلك اعتدال المزاج وبقاس عليها الامراض
المعنوية فتعالج باضدادها وتحفظ الصحة منها بانداد ها (ع) الخامس
(التعسف) للنفس وعدم الرفق بها في مداخلة ذلك (بالتعسير) بالموقفة
وبعد الهة له حسبان ذكرنا داخله في العار والنسي (والتوسع)
اي التفريع لها (في السر) فيه وفيها (والعلاج سهم) السادس من علاج
امراض القلوب ارتكاب (الرد له المقابل له) للخلق الحسن كارتكاب
الاسراف لازالة البخل والقنا النفس في ذمن الخاوف لازالة الجبن
واحمار الضعة والتملق لازالة الكبر والعصب والتهور الى غير ذلك وهذا
من قبيل التداوي بالحسن للمصرور ويسعى له ان تقتصر فيه على قدر
ماتحتاج اليه ولذا قال (فلتحفظ) وجوبا (حتى لا تجاور) من قاصبه
(الى الطرف الاخر) فيحتاج الى علاج آخر (ع) السابع (ز باصابت
السابقة كالنذور) جمع نذر وهو التزام قربة غير لازمة الى الله تعالى (والايمان)
جمع يمين وهو الحلف (والعهود) اي المعاهد (على التزام الاعمال السابقة)
لان آداب النفس في الطاعة مرعاها عن الرذائل (حتى تدعي) من الاداب
(ما هو اسهل منها بالطبيب والتسمو له) مصدر سهل الامر مثلا تقول
الحمد لله على ان انفق في سبيل الله كذا وكذا درهما من مالي او والله
لاتصدقن على الفقراء كذا وكذا دينارا من مالي او ان لم اتصدق بكذا
من مالي فعلي حج او حجة الله تعالى وتقول الحريص لله علي ان اصوم
رجب وشعبان مثلا وتقول المتكبر لله علي ان اتواضع اليوم لكل من القا
وقس على هذا (و) الثامن من العلاج لازالة الاخلاق المذمومة ارتكاب
(استماع ما ورد في ذم سوء الخلق) من الاحاديث الشريفة (اجمالا) اي
ما يشمل كل فرد من افراده (وتفصيلا) اي خصا بخصوصه (و) القسم
(الثاني) وهو ما ورد في ذم سوء الخلق على التفصيل (سيجيء في القسم الثاني)
الذي في بيان الاخلاق الذميمة (ان شاء الله تعالى واما) القسم (الاول)
وهو ما ورد في ذم سوء الخلق على الاجمال (فمنه ما خرج) الاصفهاني
المرموز له بقوله (صف) عن ميمون بن مهران) بكسر الميم وسكون الها

(انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن) من صلة للتأكيد
(ذنب) اى عصيان (اعظم) بالفتح صفة ذنب على لفظه او جرما على
ان ما حجازية (عند الله) عندية مكانة لشدة عصيته عليه و انتقام من
فاعله (من سوء الخلق وذلك) اى اعظمية المذكورة (لان صاحبه لايخرج
من ذنب) بالتوبة منه (الاوقع فى ذنب) اى فى ذنب آخر لان النكرة اذا كررت
كان الثانى غير الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ان مع العسر
يسرا وان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين كما فى المواهب (ولعل
المراد هنا سوء الخلق الغضب كما ان المراد بحسن الخلق عدم الغضب
بقرينة المقام وشهادة العرف و بقوله عليه السلام حين سئل من حسن
الخلق هو ان لاتغضب ان استطعت فدل بالمفهوم على ان سوء الخلق
هو الغضب فلا بد من تأويل الحديث باحد الامرين وهو اما ان يحمل
على الترهيب والتهويل مبالغة فى الذم فى سوء الخلق واما ان يختص الذنب
المذكور بما عدا الكبائر وتأمل كما فى التوفيق (وخرج) الطبرانى فى الاوسط
المرموز له بقوله (طط) بالمهملتين (عن عايشة رضى الله عنها انه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشوم) ضد اليمن وهو مايكرهه
الانسان ويخافه من سوء عاقبته (سوء الخلق) لانه لايوقع فى خير ابدا
و شانه الشر والهوان (واخرج الطبرانى والاصفهانى المرموز لهما
بقوله (طط صف) عن عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال مامن شئ) مرفوع محلا اى من المذنبين (الاله توبة) تخرجه من وبال
ذنبه (الاصاحب سوء الخلق فانه) لسوء طبيعته وفساد مزاجه (لايتوب
من ذنب الاعاد) اى الاصار (فى) ذنب (شرمنه) وحيث علم الله تعالى
منه عدم الثبات على التوبة لم يقبل توبته لكون توبته كلا توبة كذا فى التوفيق
واخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط والبيهقى المرموز لها بقوله (طكطهق)
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخلق الحسن) لشرفه وكماله (يذيب الخطايا) اى الذنوب (كما يذيب الماء
الجليد) الجليد الجمد وانما اذاب الحسن الخلق الخطايا لانه من الحسنات
وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (اقول فى الكلام استعارة
مكنية تتبعها استعارة تخييلية (والخلق السوء) بضم المهملة ملكة تصدر
عنها سيئ الافعال بسهولة (يفسد الاعمال) اى الصالحة و فى حدف

الوصف اما لمريدها بان عرمها كانه ليس يعمل (كما يعد الحل العسل) بادهاب حلاوته (بالاوساط) من الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط التي هي الحكمة والسخاء والعفة (الخاليه عن الغرض الفاسد) من نحو ريا وسمعه (فضائل) جمع فضيله وهي ما فاقت بصاحبها ولم يعد ان يعد ذي فضائل وكالات لانفه بنوع الدسم ومبدأ لسائر الكمالات (فكل خلق محمود) مرتفعا (بان منها) اي من الاوساط (منفردا) اي بعضها عن البعض (او مجموعها بعضها) لآخرمنها (او) بان (من مجموعها المسمى) اي ذلك المجموع (بالعداله) اذ هي ملكة يحمل على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والتحلي بحلي امثاله زمانا ومكانا (فمن حصل له) ي من ذلك (بكسب او طبع) حصل عليه (فليحفظه) لمريده من الآفات المزيله له (علازمة اهله) وعدم صحبة الاشرار والفجار لان النفس بادنها الطبع الى الطبع والمقارنه وبر والعزيمة سائله والطبيعة مائله الى الشهوات والمألوفات (وانا) من باب التحذير (والاسترسال في الملاهي) والملاعب جمع ملهاة من اللهو معروف (والمزاح) بكسر الميم وتخفيف الزاي آخره مهمله الوعاء (والمرا) بكسر الميم ممدودا الجدال فالمذموم الاسترسال في كل منها اما مداخلة ذلك نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح وهو لا يقول الا حقا (ولمريض) منح النجبه امر من الرياضه (نفسه بوظائف علميه) من الاعتقاد والفكر والاعتبار (وعمليه) كالصوم والصلوة وغيرهما (وليذكر حلاوته) اي حلاوة ما اعطي من الاخلاق الحميده والصفات السرمديه (ودوامه وصفا) من الكدورات الناشئة عن الشهوات النفسانيه (و) ليذكر (حقارة الدنيا) وهوانها عند الله تعالى وانها لا تساوي عنده جناح بعوضه كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربة ما كما في المصابيح (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما في الاحيا (وقال لقمان عليه السلام لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو وما اراك ناجيا كما في الاحيا (وفيها احاديث واخبار اوردتها في كتابي جامع الازهار

وزوالها

(ور والهما) قال صلى الله عليه وسلم كالك بالدنيا ولم تكن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يعني ان الغريب والمسافر لا يتصور التمكن ولا يشتغل الا بقدر الضرورة كذلك اهل الدنيا (وبكدها) صدرا حتها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا راحة للمؤمن من دون لقاء ربه (و) ليحفظ ذلك ايضا (باستماع ما ورد في حسن الخلق اجمالا) شامل لجميع شعبه (وتفصيلا) ما ورد في كل منها (و) القسم (الثاني) وهو ما ورد في حسن الخلق على التفصيل (سيجيء ان شاء الله تعالى) عند ذكر كل منها (ومن الاول قول الله تعالى) يعني من الذي ورد فيه على الاجمال قوله تعالى خطابا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم (انك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) وصف خلقه بالعظم ايماء او استيفاء به حق الله لينا وغلظا فتأمل في هذه الآية فانها جامعة لجميع الاخلاق الحميدة والصفات السرية والشيم الحسنة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه) الطبراني في الكبير المرموز له بقوله (طك) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد) جيء بان لتنزيل غير المنكر منزلته (ليبلغ بحسن خلقه) لما جمع من الخير (عظيم درجات الآخرة) اللائقة لصالحي الامة (وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة) الجملة حال فهمزة ان مكسورة فيها او صلة لعلو المكانة وعظم المكان الاحسن خلقه (وانه) عطف على ان المبتدأ بها (ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة في جهنم) لانه ربما يفضي به والعياذ بالله للكفر وتلك منازله (واخرج احمد والبيهقي والحاكم في المستدرك والخطيب البغدادي المرموز لهم بقوله (حد هق حك) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بعثت) بالبناء لغير الفاعل وسكت عن الفاعل للعلم به وانه الله تعالى (لاتمم مكارم الاخلاق) المكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كل واحد منهم مبعوثون بشر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد

خاتم لجمع خصائل الحسن وهذا معروف له لا يتعدى فافهم فانه لازم العموم (واخرج الطبراني وابو داود المروزي كلاهما بقوله (طب د) عن انس) هو ابن مالك (رضي الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذهب حسن الخلق) مستعلا على كل كال ملتبسا (بخير الدنيا والآخرة) فلذا قال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق اي معظمه واساسه ومنبعه وعرابه (واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ما) نافية (حسن الله خلق رجل) اي جعله حسنا والخلق بفتح الخاء الصورة الظاهرة المدركة بالبصر (وخلقه) بضم اوله او بضم وسكون الجيم والطاء (فتطعمه النار) الفاء لا تعطف على مقدر داخل في جواب النفي والفعل منصوب بان المقدرة بعد تقدير ما كان من الله حسن خلق رجل وخلقه فاطعام النار ومعنى لا يكون هذان الامران من الله تعالى معا كما في التوضيح ففيه بشرى لمن حسنهما الله منه بتجانبه منها رأسا (واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) عن ابي هريرة) الاحصر عنه (رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هرير) حرف يا المحذوف باسقاط الف انما حصل مع التصغير بها (عليك) اي الزم (بحسن الخلق) والباء مزيد في المفعول او تعلق به قالا بعده (قال) ابو هريرة مستفهما عنه (وما حسن الخلق يا رسول الله) الذي امرتني علا زمته (قال) عليه السلام (تصل) بالاحسان والاخلاق في الخيان (من قطعك) اي عاملك بالقطيعة والفعل على اضمار ان حينئذ المحذوف اي هو ان تصل (وتعفو) مزيد المواحد (عمن ظلمك) لاسما عند القدرة وفي الحديث عن سهل بن معاذ رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي حور شاء (وفي رواية ملأ الله قلبه امنا وايمانا كما في المصابيح (وفي الشرعة روي عن ميمون ابن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى انتهى كلامه (وتعطي من حرمك) مما عند

من الدنيا فنقول انظر فى هذا الحديث كيف جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك وجزالة اللفظ واضافة المعنى ولو لم يكن فى هذا الباب غيره لكفى تعريفا وبيانا وحجة وبرهانا خصوصا ان فى هذا الباب احاديث كثيرة مذكورة اكثرها فى كتاب مناهج الاخلاق فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع اليه (وفى حاشية خواجه زاده ذكره عليه السلام هذه الثلثة ليس لكون حسن الخلق هذه فقط بل بناء على وجود ما عداها فى ابى هريرة انتهى (فعليك) اى الزم (ايها السالك) لسبيل الحق وطريق الآخرة (تخلية) بالمعجمة اى تفريغ (قلبك عن الرذائل) جمع رذيلة من الرذالة وهى الدناءة (وتحليتها) بالمهملة (بالفضائل) اى بالاخلاق الفاضلة (فان التصوف) المدونة فيه الدواوين (عبارة) باختصار (عنهما اذ قيل فى تفسيره) وتعريفه (هو الخروج من كل خلق دنى) وهو الرذائل (والدخول فى كل خلق سنى) اى علي وذلك الفضائل كذا ذكره القشيري وغيره وقيل التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق بالحكمة وقد ذكروا له تعاريف كثيرة وهى مذكورة فى كتب التصوف فاعلم انهم قد ذكروا ان قواعد الاخلاق الحميدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل قيل ان الثلثة ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الحميدة وان اصول الاخلاق الذميمة اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى وترجع الجميع عند التحقيق الى الغضب فهو اصل الاصول هذا هو المشهور بين الجمهور واما على رأى الحكيم فاصول الاخلاق الحميدة خمسة الحكمة والشجاعة والعفة والسخاء والعدالة ومن فروع الحكمة الفهم والفطنة والذهن والزكاء والحفظ والتذكر والتعقل ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات وعلو الهمة والحمية والنجدة والشهامة وكبر النفس ومن فروع العفة الحياء والرفق والقناعة والورع والحرية والصبر والوقار ومن فروع السخاوة الكرم والايثار والمروة والعفو والمواساة والسماحة والمسامحة ومن فروع العدالة التودد والوفاء والصداقة والالفة والشفقة والمكافاة وصلة الرحم واصول الاخلاق الذميمة ايضا خمسة الجهل والجبن والحرص والبخل والظلم ومن فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة والنفاق والكفران ومن فروع الجبن الرياء والضعف والخوف والتذلل والتملق والوهن والدهشة

ومن فروع الحرص المذلة والمسقمة والحرمان والسمر والسرقة والربا ومن فروع البخل الخسة والمهانة والاستيلاء وحب الدنيا والحقار والحيلة والوسوسة ومن فروع الصلح السماحة والوقاحة والتجاحة والايذاء والاملام والعار والاحد كذا ذكر في كتاب مناهج الاخلاق فاحفظ فانه لازم الحفظ في هذا المقام *) القسم الثاني (* من القسمين (في الاخلاق الذميمة) التي يومن باحسابها اذ لا عكس الامعد عرفها (و نفسر ها وعواملها وعلاجها مفصلا) بعدم مثلها في مقابلتها فاغنى عن اعادته (اعلم ان عددها) بالضبط (فوجدتها ستين)خلقا مذموما بحسب النوع وان كان اكثر بحسب الافراد كما في الخاتمة (الاول الكفر بالله تعالى العياذ بالله تعالى منه) فانه المبادي والمصل (وهو اعظم المهلكات على الاطلاق) دنيا لادصائه الى اخذ النفس والولد والاهل والمال وآخر لادصائه الى غضب الله تعالى والعذاب الاليم لا الى نهاية (وقول) في بيانه (والله) لا يعلم (الموفق) لاصابة الصواب هو خلق قدر الصادقة او خلق نفسها في العبد (هو) اي الكفر (عدم الايمان عمن) الذي (من شانه ان يكون مؤمنا) كالانس والجن والملك فانهم هم المكلفون من بين اصناف المخلوقات بالايمان وما عداهم ليس من شانه ان يكون مؤمنا فلا يوصفون بالكفر والايمان وعلى هذا يكون الكفر عدميا (والايمان هو التصديق بالقلب) من غير احتياج الى ترتيب ولا احتلاط شك والظرف لغو متعلق بالتصدير (بجميع ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى) وهو ركن لا يحتمل السقوط كالاقرار ركن يحتمله عند وجود المانع كالاكراه والخرس كما في حاشية خواجه زاده (والاقرار به) عطف على التصديق اي الاقرار بذلك التصديق بالنطق بالشهادتين (عند عدم المانع) قيد للاقرار فقط اي الاقرار به عند عدم المانع من الاكراه والخرس والمرض وغيرها وقوله (حقيقة وحكما او حكما فقط) قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بهما ليخرج التصديق والاقرار المقارنان لما جعله الشارع علامة التكذيب كما سجدة في السير بعده والقران والنبي والملك فان التصديق والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا ثابتا حقيقة لكنهما ليسا ثابتان في حكم الشرع ولهذا يحكم بكفر صاحبه قوله او حكما فقط وانما قيد بها به ليدخل فيه ايمان الصبي والمجنون والمغمى عليه كما في الخاتمة

المصنف فان التصديق و لاقرار وان كانا غير موجود منهم حقيقة لمنافاة حالهم اياه لكنهما موجود منهم فى حكم الشرع حتى يحكم بايمانهم فى تلك الحالة بعد ثبوته كما فى شرح التوفيق (وتفسير الكفر بالانكار) لما علم بالضرورة مجئ الرسول به وعلى هذا يكون وجوديا (ليس) اى التعريف (بجامع) لافراد الكفر (لخروج الشك و) خروج (خلو الذهن عنه) عن التصديق والانكار (وعلى الاول) من التعريفين له وهو ما سلكه المصنف (بينهما) اى بين الكفر والايمان (تقابل العدم والملكة) لانه عدم التصديق عما من شانه التصديق (وعلى الثانى) اى الانكار بينهما (تقابل التضاد) فان بين التصديق والانكار ذلك كذلك (اعلم ان التقابل على اربعة اقسام تقابل الايجاب والسلب نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب (وتقابل التضاد كالسواد والبياض (وتقابل التضايف كالابوة والبنوة (وتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر وكالعدم والوجود كما فى المطول واختلف فى التصديق المعتبر فى الايمان هو التصديق المنطقى الذى هو الاذعان والقبول بوقوع النسبة اولاوقوعها اونسبة الصدق الى المخبر اختيارا ذهب صدر الشريعة الى الثانى وقال لان الاذعان قد يقع فى قلب الكافر بالضرورة عند رؤية المعجزة مع انه لايكون مؤمنا حتى ينسب الى الصدق فيما اخبر به وقد قال الله تعالى فى حق بعض الكفار يعرفونه كما يعرفون ابنائهم (وذهب الجمهور الى الاول وقالوا حصول الاذعان لبعض الكفار ممنوع ولو سلم يكون كفره باعتبار انكاره باللسان وغير ذلك من امارات الانكار فانا اذا قطعنا النظر عن قول اللسان لايفهم من نسبة الصدق الى المتكلم الاقبول حكمه والاذعان به (فان قيل فحينئذ يكون التصديق من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يصح الامر بالايمان والمأمور به لايكون الا اختياريا (قلنا صح الامر به باعتبار اشتماله على الاقرار وصرف الفكر فى تحصيل تلك الكيفيات بترتيب المقدمات كما يصح الامر بالعلم واليقين فتأمل (وكذا اختلف فى الاقرار هل هو جزء من الايمان اولا ذهب بعضهم الى انه ليس جزأ من الايمان ولاشرطا له بل هو شرط لاجراء احكام الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه كان مؤمنا عند الله تعالى غير مؤمن فى احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه كالمنافق فالعكس وعليه اكثر الائمة من الاشعرية

ومروى عن ابى حنيفة وعليه جمهور المحققين وذهب بعضهم الى انه خارج عن الايمان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام (وروى اتصالا عن ابى حنيفة وعليه اكثر المحققين تمسكا بظاهر النصوص الدالة على كون كلمتى الشهادة من الايمان وبان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمر بها ويكتفى بها هذا وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لكونه اساس الاعمال واقصى المرام (والكفر ثلثة انواع جهلى) وجحودى وحكمى هذا شروع فى تقسيم الكفر ووجه الحصر ان الكفر اما لعدم التصديق القلبى او مع عدم الاقرار باللسان عنادا واستكبارا او بمقارنة التصديق القلبى والاقرار بما جعله الشارع امارة التكذيب الاول من الانواع فى الاول والثانى فى الثانى والثالث فى الثالث (و) الكفر الجهلى الذى نشأ من الجهل (سببه عدم الاصغاء) اى عدم الاستماع (و) عدم (الالتفات) بالبصر (و) عدم (التأمل فى الآيات) الدالة على الواحدانية (والدلائل) على ذلك (ككفر الاغبياء) من الكفرة الذين هم كالعوام فى عدم النظر والادراك (والجهل) مبتدأ خبره (هو الثانى من آفات القلب) لانه ظلمة (وهو) اى الجهل البسيط ظلمة (عدم العلم عمن شأنه ان يكون عالما) ولا يوصف به الجماد (وهو نوعان) جهل (بسيط) خلو من شأنه العلم عن العلم فقط (اكثر آفة كالانعام لفقدهم ما) اى الذى (به يمتاز الانسان عنها) هذا وجه التشبيه (بل هم اضل) اى الجهلة المذكورون اضل من الانعام (من جهتها) اى الانعام (سوى الانهما) بحسب ادراكها ولا كذلك ذلك الجاهل فقد اعرض عن الكمال وهو المعرفة وتحقيق الكلام فى هذا المقام ان الانسان يشارك سائر الحيوانات فى جميع القوى سوى النطق والعلم والعقل وانما يمتاز عنها بهذه الامور فاذا فات عنه العلم فات الامتياز لعدم الاعتداد بالنطق والعقل بدون العلم قال الله تعالى ولقد ذرأنا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال القاضى اى الكاملون فى الغفلة فتأمل واذا علمت هذا (فما وجب علمه) عينا (فما سوى حرم جهله) علمه وما وجب علمه كفاية حرم جهل الناس اجمع به (وما لا فلا) يحرم الجهل به كالعلم المندوب (وعلاجه) اى الجهل لرفعه هو ما اخبر قوله الا بالله لم (بعد معرفة

عوا ئله

عوائله) اى ضرره وهو كون صاحبه كالانعام واشدها حسية افضاءه
للكفر (و) بعد (فوائد العلم مما سبق فى) بيان (فضل العلم التعلم وقد) للتقليل
(يحصل) لبعض العلماء (بسبب تعارض الادلة العقلية) عنده من تعارضت
عليه فى حكم عقلى (جهل) فاعل يحصل (يسمى حيرة) بفتح المهملة
وسكون التحتية فى المصباح حار فى امره يحير حيرا من باب تعب وحيرة
لم يدر وجه الصواب فهو حيران والجمع حيارى (وشكا وترددا وتوقفا)
اى يسمى بكل من تلك الاسماء لا بمجموعها (وعلاجه) اى جهل التحير
(ممارسة) اى مداخلة (القوانين) اى الضوابط (العقلية) هى الذى
يعصم الفكر عن الخطأ (كالمنطق وغيره) من احوال ترجيح الادلة
العقلية عند التعارض (حتى) غاية الممارسة (يطلع) بتشديد الطاء
(على شرط اهمله) لذلك الحكم العقلى فعقده لفقده كاهو شان المشروط
عند فقد شرطه (او) على شرط (اعتبره) فى كلا الدليلين (ولم يكن معتبرا
فى احد الدليلين) فتبين له ما نشأ منه ماقام به من التحير (فيزول التعارض)
بين الدليلين العقليين لزوال سببه (فالحيرة) والتوقف فى الحكم (وتعارض
الادلة الشرعية) فى حكم شرعى (قد) للتقليل او للتحقيق (لايمكن)
بالبناء للفاعل (دفعه) بالدال وفى نسخة بالراء مكان الدال اى لايدخل
فى الامكان فضلا عن الوجود (بان لايعلم التاريخ) بينهما اذ لو علم الحكم
بنسخ الآخر لسابقه (وامتنع الترجيح) باحد اوجهه كما قال (بالاسباب
المرجحة) لتساويهما فيها (فيوجب الشك) للمجتهد فى حكم ذلك الفرع
(والتوقف) عن بت الحكم وقطعه بامر بخصوصه (فلذا) لتعارض بها مع
عدم وجود المرجح ومع الجهل التاريخ (توقف بعض المجتهدين) عن كمال
دينه وقوة يقينه (فى بعض المسائل) عن بت حكمها وقطعها (كائمتنا
الثلثة) اى الامام وصاحبيه رحمهم الله تعالى (فى سؤر) بضم المهملة
وسكون الواو وفصل (البغل والحمار) طاهر ام نجس ولم يحكموا فيه بالطهارة
والنجاسة بل قالوا انه مشكوك فيه لكن الشك فى الطهورية دون الطاهرية
ولهذا يجمع بينه وبين التيمم عند عدم الماء الطهور لتعارض الادلة فيه
وهو قوله عليه الصلوة والسلام لغالب بن ابجر حين قال له يا رسول الله
لم يبق لى من المال الا الحميرات كل من سمين مالك مع قوله عليه السلام
يوم خيبر اكفؤا القدور كامر (و) توقف الامام الاعظم (ابى حنيفة)

النعمان بن ثابت (في اطفال المشركين) اي الجنة هم ام في النار (و) في (وقت الختان) افضل الانواع ام بعد (و) في (دهر منكر) تصعيد المعقول من المنكر فعلا اذا قال لا اكلمه دهرا اما المراد بالدهر اسنة ام شهر توقف فيه لانه لا نص فيه وقالا انه سنة اشهر (واعلم ان ما توقف فيه الامام اربع مسائل بالخنثى المشكل وقت الختان ومحل اطفال المشركين في الاخرة كما في جامع الفتوى (وذكر في المضمرات انها ثمان منها الملائكة افضل ام الانبياء وحكم سور الحمار والجلالة في طاب لحمها والكلب متى صار معلما وفي هذا التوقف تصريح بكمال علمه وورعه (روى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنه سئل عن شيء فقال لا ادري ثم قال بعد ذلك طوبى لابن عمر سئل عن شيء لا ادري فقال لا ادري (وفي الكرماني سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن افضل البقاع فقال لا ادري حتى اسئل جبرائيل فسأله فقال لا ادري حتى اسئل ربي فقال عز وجل خير البقاع المساجد وخير اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وشر اهلها آخرهم دخولا واولهم خروجا كما في القهستاني (وفي الخطابي انه سنة لكل مفتي ان لا يستنكف من التوقف فيما لا وقوف له عليه اذ المجازفة افترا على الله بحريم الحلال وضده واما الدهر عرفا فللابد الممدود والف سنة كما في القاموس (وقال الراغب انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة خلاف الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وفي المغرب الدهر والزمان واحد وتمام التحقيق في المطولات وهذا القدر كاف لفهم المراد (وقد سئل الامام مالك عن اربعين مسئلة فتوقف فقال في ست وثلثين لا ادري ولا ينافي ذلك عدم معرفة من دونه بالاجماع بعض الاحكام لجواز ان يكون ذلك لعدم التمكن من الاجتهاد في الحال لاشتغاله ربما او لامر آخر كما في مرآة الاصول وفي تذكرة السامع والمتكلم للقاضي بدر الدين بن جماعة ان محمد بن عبد الحكم سأل الشافعي عن المتعة اكان فيها طلاق اوميراث اونفقة اوشهادة فقال والله ما ندري انتهى كلامه (و) جهل (مركب) لتركبه من جهلين (هو اعتقاد غير طابق) فهو عدم علم بمن شانه العلم مع اعتقاد انه عالم الذي لم يطابق الواقع كما في المواهب (وهو) اي هذا القسم (شر من الاول) وهو البسيط لان ذلك لخلو ذهن صاحبه عن شيء فما قرب

الانقياد لصحة الاعتقاد هو (مرض) قلبي (مرض) اسم فاعل من ارمض
من الرمانة الداء المانع صاحبه من الحركة ففيه استعارة مصرحة (قلما) مافيه
كادة لمل عن طلب الفعل الفاعل (يقبل العلاج) فى رواية بكسه
(لان صاحبه يعتقد انه) اى ذلك الاعتقاد الغير المطابق (علم وكمال لا)
اى لا يعتقد انه (جهل) وضلال وانه جهل ونقص فى الحال (و)
لايعتقد انه ايضا (مرض) لجهله وماقام بقلبه من الاعتلال (ولا يطلب)
لاعتقاده حقيقة ماذكر (ازالته وعلاجه) لان الانسان انما يطلب ازالة السيء
وهذا يعتقد ان ذلك زين (قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (الا ان يطلع) بتشديد
الطاء مبنى للفاعل وبتخفيفها للمفعول (على فساده) لعدم المطابقة
(نعمة) اى خارقة وبديهة (بعناية الله تعالى) به فيخرج من الظلمات الى
النور ولهذا قال خليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدرى ويدرى انه
يدرى فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدرى ولايدرى انه يدرى فذلك نائم
فايقظوه ورجل لايدرى ويدرى انه لايدرى فذلك مسترشد فعلموه ورجل
لايدرى ولايدرى انه لايدرى فذلك جاهل فاجتنبوه كما فى الاحياء
*) والنوع الثانى (من انواع الكفر الثلاثة (كفر جحودى وعنادى)
الذى الجحيى بعد تيقنه كما قال تعالى فى وصف امثال هؤلاء وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولذلك عاندوا الحق وابوا الانقياد له وكذلك
كان ابو جهل حتى اهلكه الله تعالى فصار لامه الهاوية وبئس المصير
(وسببه) ثلاثة استكبار وحب رياسة وخوف ذم الاول (الاستكبار
(وسيجئ) تعريفه وبحثه لئلا يفصل بين الانواع لان بحثه طويل يحتاج
الى التفصيل كما فى الخاتمة وذلك (ككفر فرعون وملائه) بموسى
عليه السلام (لقوله تعالى) مخبرا عن سوء حالهم (فاستكبروا وكانوا قوما
عالين) عن الدخول فى الايمان عنادا وكبرا ولبس بجهله بعدم كونه ربا
ولقوله تعالى (وقالوا) اى فرعون وقومه (انؤمن لبشرين) اى موسى
وهرون (مثلنا) فى البشرية وعلوا عن التخصيصات الالهية (وقومهما)
اى بنو اسرائيل (لنا عابدون) لاستيلائهم عليهم وقهرهم لهم وقوله
تعالى (وجحدوا بها) اى كذبوا بها (واستيقنتها انفسهم) اى وقد
استيقنتها انها من عند الله تعالى والواو للحال (ظلما وعلوا) اى جحدوها

بالظلم والتكبر عن اتباعهما (و) لسبب اباق (خوف عدم وصول الرئاسة) لو آمن (اي) خوف (زوالها كما زهرقل) على وزن سجل او زبرج اسم ملك الروم ولعله قيصر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه كتابا مع دحية الكلبي حين ارسل الكتب الى الملوك فلما وصل اليه الكتاب جمع قومه وقرأ عليهم ودعوا عليه ولم يطاوعوه فلم يسلم خوفا منهم قال الدحية في حلويه والله اني لاعلم انه نبي مرسل وهو الذي كنا ننتظر ونقرأ نعته في الكتب السماويه وفي اخاف الروم من هلاك والا لكنت تابعا له فترك الاسلام واختار الرئاسة الدنيويه ولذا ما في حقه كما في صحيح البخاري مرويا آرديسا على آخريه (وحب الرئاسة الدنيويه هو الغالب من امراض القلب) ومن كلام مالك بن دينار حب الدنيا رأس كل خطيئة (وهي) اي هذه العلة (لان القلوب) المسئول علينا (وتسمى) بالتذكير والتأنيث لجواز ارجاعه لحب الرئاسة (جاها) بوزن فعل بالوجه قدمت عينه بأمل (وشرفا) اي علوا (وصيتا) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فوقية وبقال صات وصوت وصيت الذكر الحسن كما في القاموس وفي الصحاح الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس (واخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله (ت س) عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ماذئبان جائعان ارسلا) بالبناء للفاعل اي اطلقا (في غنم بافسد) اي اكثر فسادا (لها من حرص المرأ) رصفه في الشيء المذموم (على المال والشرف لدينه) ماعمى ليس وذئبان اسمها جائعان صفة له وارسلا في غنم في محل الرفع على انها صفة بعد صفة وبافسد خبرها والباء زائدة وهو ادخل في المفصل اي اشد فسادا والضمير في لها يعود الى الغنم واعتبر فيها الجنسية فلهذا انث من حرص المرأ هو المفضل عليه على معلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه معلق بالافساد المقدر والمعنى ليس ذئبان جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم اشد فسادا للغنم من حرص المرأ على المال والجاه فان افساده لدين المرأ اشد فسادا لدين الجائعين لجماعة من الغنم وقوله ارسلا تتميم في غاية اللطف فان الارسال مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع كما في شرح المصابيح لابن الملك (واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) عن انس رضي الله تعالى عنه حسب) بفتح المهملة الاولى اي كاف (امرأ) مبتدأ

(من الشر) من وجه للابتداء (الامن عصمه الله) استثناء من امرأ لان المراد
به الجنس اى حسب كل امرأ من الشر الاشارة المذكورة الا من عصمه الله
من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا المعنى لا يضرهم لكونهم معصومين
بعصمة الله تعالى (ان يشير الناس اليه بالاصابع) لتفرده بحد (فى دينه
ودنياه) وقوله ان يشير خبره اى كفاية المرأ من الشر اشارة الناس اليه
بالاصابع وذلك انه يفضى الى العجب والكبر فى العادة والمعصوم من
عصمه الله تعالى (واخرج الديلمى المرموز له بقوله (دبلم) عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه الصلوة والسلام حب الثناء) المراد به بقرينة
المقام الذكر الجميل وهو الغالب فى اطلاقه واطلاقه على القبح قليل كما فى
المصباح وهل هو حقيقة فيهما او فى الاول ابن عبد السلام على الثانى
كما فى المواهب (من الناس) فى محل الحال او الصفة من المضاف اليه يكون
المضاف عاملا فيه قبل الاضافة فهو مثل قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (يعمى)
عن النظر الى ما ينبغى النظر فيه ليفعل او يترك فلا يبصر قبائحه فى امر دينه
(ويصم) يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يسمع عيوبه فى امر دينه والعقلاء
من المريد (وسببه) اى حب الرياسة (ثلاثة) اشياء (احدها التوسل بالجاه)
اى جعله وسيلة (الى ما حرم) بصيغة المجهول (من مشتهيات النفس ومراداتها)
عطف تفسيرى فانه اداء للاجابة توصل لذلك بسهولة عادة (وهذا حرام)
لكونه وسيلة لحرام وللوسائل حكم المقاصد كما مر (وثانيها التوسل به)
اى بالجاه (الى اخذ الحق) الذى على الغير او بيت المال كما فى الحاشية
(وتحصيل المرام) بفتح اوله المطلوب (المستحب) لطلبه من الشارع
(او المباح) الذى لا ندب فيه (او) الى (دفع الظلم) عن العباد لقبول
كلامه اذ كثير من العلماء الخاملين الذكر لا يصغى لذلك منهم قال ابن
حجر العسقلانى (وعلم بلا جاه كلام مضيع (او) الى دفع (التواغل و) الى
(التفرغ للعبادة) لحصول مأربه الدنيوية حينئذ المستعلة عن التفرغ
للعبادة (اوالى تنفيذ الحق) اى الحكم الشرعى (واعزاز الدين) عن سواد
الطلبة والمترفين (واصلاح الخلق) لعموم نفع قوله وفعله (بالامر
بالمعروف) شرعا (والنهى عن المنكر) كذلك (فهذا) السبب (ان خلا
عن المحظور) اى الممنوع القلبى (كالرياء) اى ليراه الناس فيقبلوا عليه
(والتلبيس) حتى يعتزوا بحسن اعماله فيقبلوا عليه فينكر عليهم (وترك

اواجب) اى لاسرف لهذا المطلب الجليل الا بتركه (و) ربك (السنة) اورد العتاب فى تركها وجواب ان هلا هو به (مختار) فى فهو مختار والجملة خبر هذا وهل الخبر هو جواب الشرط او جملة الشرط والجواب قد ارجحهما الثانى كما فى شرح المواهب (لى مصحف) لسرف الخبر (قال الله تعالى حكاية) عن المصطفى على وحد الانبياء عليهم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين (واجعلنا للمتقين اماما) يأتمون به ودل اسنادهم اطلب ذلك على طلبه وذكر فى الدواليد عن مسروق رضى الله تعالى عنه انه قال لان اقضى يوما بحق وعدل احب الى من سنة اغزوها فى سبيل الله تعالى وانما قال ذلك لان الجهاد فيه امر بالمعروف وفى القضاء كذلك امر بالمعروف واظهار الحق ونصر المظلوم فيكون نفع القضاء اعم وما يكون اعم نفعا كان افضل وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة سنى كلامه (والا) اى وان لم يخل عن المحظور (ولا) يجوز (لان نيته) التى قصد بها الجواه (لاتورث) حل (المحرمات) التى هى ربا وما ذكر بعد (و) لا فى اباحة (المكروهات) بشبهة وغيرها يورث الحسنات والمباحات (ونالها) من اسباب حب الرياسة (التلذذ) اى التلذذ (بنفسه) بالرفع تأكيد المصدر وبالجر تأكيد لنفسه المجرور (وطيبه) بالرفع عطف على التلذذ (كما لا وهو) السبب (كحب المال لمسلم) فى لذة (والتلذذ) به (فان خلا عن المحظور) بان لا يضيعه فيه ولا يقصد به قصد محرم (فلبس بحرام) لعدم وجود سبب التحريم (ولكنه قد يوم لكون صاحبه مقصوراً لهم) بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اى ما هم به (على رعاية الخلق) اذ لا يتعال ما فى ايديهم بالتأليف (وجوب تأديبه) اى ادمانه (الى المراياة) الاولى المداهنة كما فى المواهب (لاجلهم) اى اجل من ذكر (و) الى (النفاق) عطف على المراياة اى الى نفاق الاعمال (باظهار ما ليس فيه من الكمالات لاصطياد القلوب) اى اصطيادها لعل عند روسها حسن عقيدة عليه (والتلبس) بالتلبيس بمعنى الاخبار وانه لمن الاسرار (والخدعة) هى اظهار خلاف ما فى الباطن (والكذب) هو الاخبار عن الشى خلاف ما هو عليه (والعجب) اى النظر للنفس (ونحوها) من المحرمات (وعلاجه) اى علاج حب الرياسة (ان يعلم انه

ليس بكمال حقيقي) لانه عرضة للزوال كما قال (لفنائه) وذهابه كان لم يكن (وكدورته) وصفت على كدر بل هو امر وهمي سريع الزوال مشوب بالكدورات ليس فيها صفاء كما في خواجه زاده (قال فضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى فكيف نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كما في تفسير الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كما في المصابيح (ومعرفة غوائله) عطف على ان يعلم اى علاج معرفة مهلكاته لدينه (المذكورة والسلامة عنها) ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فتأمل (وان يعمل ما يسقط الجاه عن قلوب الخلق) ليسلم له دينه عطف على ان يعلم ايضا وهذا علاج عملي (من) بعض (الامور الخسيسة) عند اهل الدنيا المباحة شرعا (كما روى ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد لزيارته) تبركا به (فلما علم الزاهد بقربه) منه (استدعى طعاما وبقلا واخذ يأكل مسرعا) ففتح اوليه قوة حرص (ويعظم اللقمة) وهذا امر خسيس عند اهل الدنيا ولا منع منه شرعا اذ لم يحصل منه ضرر (فلما نظر اليه الملك) يفعل ذلك (سقط من عينيه) حرمة ذلك الزاهد (وانصرف عنه) وذلك من عناية الله به (فقال الزاهد) عند انصرافه عنه (الحمد لله الذي صرفك عني) وفي نسخة بحذف الموصول فالجملة كالتعليل للحمد (واقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال) اى التنحي عن الناس والبعد عنهم (الى موضع الخمول) بضم المعجمة سقوط النباهة وعدم الذكر وذلك كالوادي وشواهق الجبال التي لا تكون لمن فيها اتصال بالناس ولا لهم التفات (واما الجاه) اى حصوله (بلا طلب له) من الانسان (ولا حرص عليه للذة العاجلة) بل لغرض اخروى سالم من محظور كذلك (فليس بمذموم) شرعا لما يحصل به من الصلاح وانواع الفلاح (واى جاه) في الخلق (اعظم من جاه الانبياء) الذين يحبونه لاظهار الحق وزهق الباطل (و) من جاه (الخلفاء الراشدين) اى الخلفاء الاربعة لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الدخول في القضاء فالصحيح ان الدخول في القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة اما الدخول رخصة ولان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم والخلفاء

الراشدين رضي الله عنهم يستعملون به ولا به بأس عن الخلفاء الراشدين وإمامة حدود رب العالمين كما في الولوالجية (وقال بعضهم تكره لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بن ابتلي بالقصاء فكأنما ذبح بغير سكين كذا رواه الخصاف (وروى عن عبدالله بن وهب انه استقضي فلم يقبل وتحابن ودخل منزله وكان كل من يدخل عليه خمس وجهه وتحرق ثيابه فجاء احد من اصحابه يتلى راس الكو وقال ياعبدالله لو قبلت القضاء وعدلت كان خيرا فقال ياهذا او عقلك هذا اما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القضاة يحشرون مع السلاطين والعلماء يحشرون مع الانبياء والمشهور ان اباحنيفة كلف بتقلد القضاء فأبى حتى ضرب بسبعين سوطا فاجاب على نفسه سار اصحابه وشرع له ابو يوسف وقال لو تقلدت لنفع الناس فقال ابو حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة اكنت اقدر عليه وكاني بك قاضيا فكس رأسه ولم ينظر اليه بعد ذلك كما في العمادية لما قال ابو حنيفة البحر عميق وكيف اعبر بالسباحة قال ابو يوسف رحمه الله البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كاني بك قاضيا كما في شرح ابن الملك (روى ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة الى القضاء فأبى فحبس وضرب به اياما في كل يوم عشرة اسواط فدنت في ذلك ولم يقبل القضاء كما في البستان وشرح العمادية وتمام تحقيق الا مرار مذكور في كتاب جامع الازهار (والسبب الثالث للكفر الجحود ي) المنسوب للجحود للنسبة (خوف الذم) من الناس (والتعيير) منه (ككفر ابي طالب) الذي مات عليه يعني ان سبب الكفر عنادا او عدم اقرار مع وجود التصديق قد يكون خوف ذم الناس وتعييرهم فان كفر ليس لعدم التصديق في قلبه بل لعدم اقرار بنا على خوفه من ذم الناس كما في حاشية خواجه زاده (اذ روى انه احتضر ابو طالب جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت فنزل قوله تعالى انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين كما في البيضاوي (وفي رواية لما طلب صلى الله عليه وسلم منه الايمان بكلمتي الشهادة قال له لولا مخافة ان تعيرني قريش يقولون انما حمله عليه الجزع لاقررت بهما عينك كما في التحفة (وهو) اى خوف ذم الناس وتعييرهم السبب

(الرابع من منكرات القلب) التي تجب تطهيره منها لان ذمهم لايترتب عليه شئ اصلا (وفي الحديث لما قال بنوتميم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين دلكم الله الذى ان مدح زان وان ذم شان وقال (والخامس) من منكراتها وامراضها (حب المدح والثناء) من الناس (وهما) اى هذان الامران (كحب الرياسة) السابق بيانه (سببا) منصوب على التميز يعنى ان سببه ايضا ثلثة التوسل بالمدح الى ماحرم من مشتهيات النفس والتوسل الى احد الحق ونحوه والتلذذ به نفسه وطبعه كالا (وحكما) يعنى ان حلاعن المحظور فليس بحرام ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصور الهم على مراعات الخلق (وعلاجا) هو ان تعلم انه ليس بكمال حقيقى لفنائه بل هو امر وهمى سريع الزوال وان تعمل مايسقط المدح عن السنة الناس وتأمل (غير) اى الا (ان السببين الاولين فى الاول) اى فى حب الرياسة (عدم التوسل) الى المطلوب المنافى عند فقدها يعنى ان التوسل بالجاه الى ماحرم من مشتهيات النفس والتوسل الى احد الحق وتحصيل المرام المستحب اوالمباح الخ ينقلبان الى عدم التوسل فى حق خوف الذم فقط لافى حق حب المدح والثناء لانه اذا ذمه احد من الناس يخاف عدم وصوله الى ماحرم من مشتهيات النفس الخ وعدم وصوله به الى احد الحق وتحصيل المرام المستحب هكذا سمعته من استاذى سلمه الله الهادى (والثالث) عطف على السببين الاولين يعنى السبب الثالث فى حب الجاه هو التلذذ به نفسه هو التألم بالشعور المذكور فى خوف الذم كما فى الحاشية (التألم بشعور النقصان و) التألم (عدم ملك القلوب والحشمة) اى التعظيم (فيها) اى القلوب (وعلاجه) اى حب المدح وخوف الذم (ان تحضر قلبك) عند تألمه من فقد المدح والثناء (ان الذام) لك (ان كان صادقا) فى ذمه وقدحه (فقد عرفنى) ما انا جاهل به من تلك المذمة (اوذكرنى) ما علمته منها ونسيته ونبهنى من سنة الغفلة على عيبى الذى عميت عليه عينى لان حب الشئ يعمى ويصم كما تقدم (فان كان) اى ما ذمنى به (ممكن الزوال) من الاخلاق الناشية من اخلاط السوء كالكبر والرياء والحسد وغيرها (فاجتهد فى ازالته) تطهيرا من رذالته (فهو) اى الذم منه (نعمة) عليك لحسن ثمرتها (توجب الفرح) بها لما نشأ عنها (والحب) لذلك الذام (والثناء) عليه (والمكافات) له بالجميل (لمعطيها)

اى هذه الامور لانه سبب له فعل (واو) وصلية (اراد فدى وطعنى) اى
حصول هذه الخراب نفسى له ما تقدم وان لم يكن من قصده واما قصد
المذمة (اذ منه) اى سد الذام فى ذمى (لا نورثها) اى فى حصول هذه الفوائد
(ولا غرضها من ان يسمع لى ان يرقد) فى قول ما تقدم منه للسامع عن ذمه
(اصبه ور دمه حسد لمرا) نعم وسكون اعتاد الطعن فى الاعراض وقيل
الطعن فى وجه المطعون وقيل باللسان و بالعين والحاجب (اوعند) هى
ذكر الانسان اخاه بما يكره سوا كان باللسان او بما فى حكمه (فيكون) اى
الذام (مهديا الى) باعطائه لى (بعض حسناته) ان وجدت وقد روى
عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يتناولك فارسل اليه دنانير او بعث اليه
طبقا من الرطب وقال لعى انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكافئك
عليها فاعذرنى فانى لا اقدر ان اكافئك بها على التمام كما فى المواهب والتنبيه
(وفى العقيدة السفارينى قيل الذى تغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى
حسناته شرقا وغربا فيغتاب واحدا خراسانيا واخرى حجازيا واخرى تركيا
فيفرق حسناته ولا يقوم بشئ الى هنا كلامه (وعن امامة رضى الله عنه انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقال
فان حسنات كذا وكذا عملتها لست فى صحيفتى فيقال له محيت باغتيابك
الناس كما فى التنبيه (اومنتقذا) بصيغة الفاعل افتعال من الانتقاذ بالنون
والقاف والمعجمة اى مخلصا (لى عن بعض ذنوبى) ان لم يكن له حسنات
فانه يوضع عليه من سيئات المغتاب كما فى حديث مرفوع عند مسلم عن ابى
هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مظلمة لاحد
من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له
عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فحمل عليه كما فى المصابيح وشرحه فى شرحه (فضاعف النعمة)
هى نعمة التذكير ونعمة اهداء الحسنات (فان الالم) اى لا تألم منه
(وان لم يمكن زواله) اى ذلك الخلق بان يكون من امراض البدن كالعمى
والفلج والعما و والبلادة وغير ذلك (يحصل لى ان النعمة الثانية) من كونه
مأجورا معافا فيهدى لى من حسناته او يحمل من سيئاتى لا النعمة الاولى
وهى التعريف اوالتذكير او التنبيه كما فى حاشية خواجه زاده (وان كان)
اى الذام (كاذبا) فيما رمى به (فمذنبهى) من باب نفع وفى المصباح هو القذف

بالباطل

بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان واسم الفاعل بهوت وجمعه بهت وقال الجوهري يقال بهته اذا قال عليه ما لم يفعله و يقال بهت الرجل بكسر الهاء وضمها اذا تحير وفي الحديث لما فسر صلى الله عليه وسلم الغيبة بذكر اخاك بما يكره قال رجل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (واخر نفسه) وفي نسخة فقد اخر نفسه بطرح الا تام وفوات الحسنات (وحصل لي النعمة الثانية) من كونه مظلوما مغتابا فيهدى من حسناته كما مر (اكبر واعظم من الاول) وهو التعريف والتذكير والتنبيه لان البهتان اشد ضررا من الغيبة فان هذا كذب محض ورمي بما لم يكن (فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر نظره على الدنيا) فاهتم بالمدح وتعب من الذم فالكمال استواء المدح والذم عنده (واما طالب الآخرة فالحاصل له) بالذم (الفرح) اى لذة القلب بفعل ما يشتهي (والنشاط) اى الخفة والسرعة (والسبب الثالث في حب المدح التلذذ بشعور) اى ادراك (النفس الكمال) القائم بها الممدوحة به واما السببان الاولان فذكر في حب الجاه من التوسلين المذكورين كما في الحاشية لخواجه زاده (بتعريف المادح) اى بواسطة تعريفه اياه في صورة علمه به (اوتذكيره) في صورة العلم ان كان المادح صادقا في مدحه كما في الحاشية ولذا قال (في الصدق و) التلذذ (بشعورها ملك قلب المادح) اذ المدحة فرع الحب (وسببيته) اى ملك قلب المادح (لملك قلوب الاخرين) السامعين لذلك المادح (وحشمتها) اى الانقباض والمهابة اى استحياء القلوب وتعظيمها له بذلك (وعلاج الثاني) اى التلذذ بشعور ملك القلب (قد سبق) في علاج الجاه من انه كمال وهمي (و) علاج (الاول) اى التلذذ بشعور الكمال بالتعريف والتذكير في حق الصدق كما في الحاشية لخواجه زاده (ان كان الكمال دنيويا) مثل الكتابة والخياطة وغير ذلك من الكمالات الدنيوية فعلاجه ان تعلم ان ذلك كمال وهمي سريع الزوال مشوب بالكدورات (فكالثاني) لانه ح دنيوي (وان) كان الكمال (اخرويا فهو العلم) الشرعي والآلية (والعمل به فقط) لعودهما بالنفع الاخروي على صاحبهما (وخيريتهما) اى العلم والعمل (ونفعهما موقوفة) خبر خيريتهما وحذف خبر المعطوف اختصارا لدلالة ذلك عليه (على استجماع) اى طلب جمع (الشرائط) شرعا (كالاخلاص في العمل) لوجه الله تعالى (وعدم الاحباط) اى الابطال للعمل (بالكفر الى الموت)

بالرد فبطله وان عاد الى الاسلام (والا) بان ريا ى اوابطل العمل بالرد (فيعملان سرا وجهرا) الاول ان يعمل ويذهب بقلبه الخير ويعوت بعمه اذ عمى الخير لا يصير سرا كما في المواهب ويدل لذلك قوله (فوجدان المرء خيرا) اى بذا ما على ما فاته من الثواب (وهي) اى السرائر المصير اجماعها المحصول الخير به (مجهوله) للعامل (مشكوكه) مردد في حصولها واسناد الشك اليها كالوصف بيدها مع انها لصاحبها من المجاز العقلى (بل عدمها) اى الشرائط (مظنونة) لغلبة على الظن حصولها من عدم وظنه (عالمه) في الاعتماد على اعتماد مقابلها وذلك (لان النفس لامارة بالسوء) وهى تأمر الربا والاخلال بالشرائط (و) لان (شياطين الجن) من ابليس وجنود (و) شياطين (الانس) من اوليائهم (صارفه) للعامل (عنها) اى عن الشرائط (فيسبهما) اى العلم والعمل (للخشية) هي الخوف المقرون بالاخلال والهيبة لما عاريه من المعرفه (والوجل) اى التعب والاضطراب (اولى واقرب منها) اى الشرائط (للفرح والامن) من الذات (عند سالك طريق الاخرة) فيذكر وصفه بوصف العابد الذى عبد الله في صومعته سنين سنه لم يعص الله تعالى طرفة عين ثم مات على الكفر حتى نزل في حقه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فعلى المسلم ان يخاف عاقبة امره ويعوذ بالله تعالى من الكفر فان الاولين خافوا عن عاقبة امرهم فنحن اولى وقد كان في وجه عمر رضى الله عنه خطان اسودان من البكاء كما في الاحيا (وعن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لم تخف عاقبة امرى وجاء عنه انه كيف يكون حاله تخاف على قوتيه وروى ان النبى عليه السلام وجبرائيل بكيا خوفا من الله فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا ومن يأمن مكرك يارب قال الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب كما في القاضي البيضاوي (فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله) مفعول مقدم اهتماما (من عباده العلماء) لكمال معرفتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال الله في حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون (وفسر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤتون) اى يعطون (ما آتوا) اعطوا من البر والاحسان (وقلوبهم وجلة) اى خائفة من عدم القبول (بالذين يعملون الصالحات) كما فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها انها سألت النبى عليه السلام فقالت اهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلى ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل منه (اخرجه الترمذى وابن ماجه وابن ابى الدنيا فى نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب كما فى الفتحية والحاشية للمصنف رحمهم الله (وسيجئ ضرر المدح) للممدوح (فى آفات اللسان ان شاء الله تعالى) فينبغى معرفة ذلك كيلا يقع فى تلك الفتن*) والنوع الثالث (*كفر حكمى) اى حكم عليه به شرعا كما قال (وهو ما جعله الشارع امارة) بفتح الهمزة وتخفيف الميم علامة (التكذيب) للرسول (كاستخفاف ما يجب تعظيمه) شرعا (من الله تعالى) كما اذا وصف الله بما لا يليق به كالظلم والنوم والضلال والنسيان والطمع كما فى النصاب او سخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره او انكر وعده ووعيده يكفر كما فى الخلاصة وقال مشايخ خوارزم رحمهم الله الكيال والوزان ان قالوا فى العد فى مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان قوله واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد به ابتداء العد لقال بسم الله واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر كما فى البزازية وفى الواقعات اذا صلى وقرأ فى صلوته بسم الله بالسين او بالتاء وهو الالثغ اوقرأ مكان الراء ولا يطاوعه لسانه على غير ذلك فان كان فيه تبديل الكلام فسدت صلوته ولو قرأ خارج الصلوة لم يكن مأجورا لانه يصير كلاما اخرج مخرج كلام الناس كما فى شرح النقاية (و) من (كتبه) وفى الاشباه الاستخفاف بالقرآن والمسجد ونحوه مما يعظم كفر وفى تنوير الاذهان مثلا او ملأ قدحا وجاء به وقال وكأسا دهاقا او قال عند الكيل اوالوزن واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون او قال عند الازدحام وجمعناهم جمعا اووطئ امرأته فى المسجد او بال فيه استخفافا انتهى كلامه وله نظائر كثيرة فى الفاظ التكفير كلها ترجع الى قصد الاستخفاف كما فى اشباه النظائر اذا توسد الكتاب فان قصد الحفظ لا يكره والا يكره وان غرس للمسجد فان قصد الظل لا يكره وان قصد المنفعة يكره والجلوس على جوالق فيه

بما لعله انه يسلم او يؤدي الجزية عن صغار وقيل لا بأس به لان هذا دعاء له
الى الاسلام ولمنفعة المسلمين كذا في اسنى المطالب (و) من (ملائكته)
رجل قال لغيره ديدار تو بر من چنانست كه ديدار ملك الموت يعني
روسك على كروهه ملك الموت اختلفوا فيه قال اكثرهم يكون كفرا وقال
بعضهم لا يكون وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا
وان قال ذلك كراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيخان قال الرجل
صالح لفاسق عندي كلها الخير يخاف عليه الكفر كما في الخلاصة (و)
من (رسله) واذا قال فلان اذا كان سالما او من به كفر ولو قال من خدام
بيغمبر الهمر بر بدنا من خدام يكفر ولو قال لو لم تأكل آدم الحنطة ما صرنا
اشقياء يكفر ولو قال ما وقعنا في هذا لا يكفر عند بعضهم وقيل يكفر ولو قال
ان آدم عليه السلام نسج الكرباس فقال نحن من اولاد الحائك يكفر ولو قال
لعالم عويلم استحقارا كفر وقيل لفقيه فقيهك او لعلوي علويك يكفر
ان قصد به الاستحقار بالدين وان لم يرد به الاستحقار لا يكفر وفي
التصغير للتعظيم انما وسم العالم او العلوي لامر غير صالح في ذاته وعداوته
لمخالفة الشرع لا يكون كافرا ولا خاطئا كما في البزازية (و) من (اليوم الآخر)
اي يوم القيامة اذ لا يوم بعده (وما فيه) من الحساب وما يترتب عليه من
العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء
به الكتاب والسنة كما في الخانية والمواهب ومن قال ان اعطيتني شيئا اليوم
اعطيتك يوم القيامة بدلا او على العكس كفر كما في التاتارخانية رجل قال لآخر
الا تخشى الله قال لا لا يكفر وقال الامام الفضلي ان كان في معصية حذر
تعالى لا اخاف يكفر وان كان في امر لا يجب يخاف من الله لا يكفر قال لآخر
اگر فردا سود وی ازوی حق خود بستانم يكفر كما في الخلاصة رجل ارتكب
صغيرة وقيل له تب الى الله فقال من چه كردم تا توبه كنم يا گو يا من چه كرده
ام كه توبه بايد يكفر كذا في نصاب الاحتساب رحمه الله يوم الحساب (و) من
(الشريعة وعلومها) اي علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه
وآدابها رجل يجلس على مكان مرتفع او لا يجلس عليه لكي يسئلون عنه

مسائل بطريق الاستهزاء اويضربون بماشاؤا وهم يضحكون كفروا كما في البزازية وغيره وكذا تشبه بالمعلمين حتى جمع وياخذ الخشبة بيده ويجلس الصبيان حوله ويستهزئ والقوم يضحكون كفروا وكذا لو القى الفتوى على الارض وقال اين چه شرع است وقد عرض عليه خصمه فتوى جواب الائمة كما في نصاب الاحتساب واوقال لخصمه من با تو بحكم خداى كارى كنم فقال من حكم خداى ندانم اوقال اينجا حكم نمى رود اواينجا حكم نيست او اينجا ديوا است حكم چه كند يكفر (قيل لمن لم يعرض اى دراموش خداى يكفر كما في الخلاصة وغيره (وان قيل لرجل صل وهو وقت الصلوة فقال لا اصلى يكفر ولو قال لا اصلى بامرك لايكفر كذا في الخلاصة قيل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الصلوة قال لاتصل انت حتى تجد حلاوة الترك كفر من صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر واو صلى الى غير القبلة عمدا كفر صلى مع الثوب النجس مع القدرة على ثوب طاهر كفر كما في البزازية (ولو ابتلى به انسان بان كان مع جماعة وقاموا ليصلوا فاستحى ان لايصلى فقام وصلى بلاطهارة اوكان هاربا من العدو فصلى بدونها قيل لايكفر لعدم الاستهزاء وينبغى لمن اضطر اليه ان لايقصد بالقيام والركوع والسجود قيام الصلوة وركوعها وسجودها (قيل لعبد صل فقال لا اصلى فان الثواب يكون للمولى يكفر وثواب صلوة العبد لايكون للمولى كذا في البزازية في التاسع فيما يقال في القرآن والاذكار والصلوة يصلى في رمضان لاغير ويقول اين خود بسيار است اويقول صلوة في رمضان تعدل سبعين صلوة يكفر كما في البزازية (والرضاء) عطف على كاستخفاف ما يجب الخ (بكفر نفسه) اى المكلف (مطلقا) اى بطريق الاستحسان اولا (او بكفر غيره) لازدياد عذابه (استحسانا له بالاتفاق) اى احسن له الكفر بان قال الكفر له لايق ومحل وهذا كفر بالاتفاق (و) قيل يكفر بالرضاء بكفره (مطلقا) وان لم يستحسنه وهذا القول (عند البعض) وهو المختار والاول اقوى دراية والثانى رواية وفي الفتاوى من دعا على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفر وقال محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفرا ومن قال لمسلم يا اخذ الله منك الاسلام وقال الاخر آمين كفرا ومن رضى بكفر نفسه فقد كفر واما بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ ان الرضاء بكفر غيره ان يكون كفرا اذا كان يستخيره

ويستحسنه اما اذا قال احسنت وبالموذي السرير على الكفر حتى سمع الله منه لا يكون كافرا بدليل عليه حكاية قول موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وعلى هذا اذا دعا على ظالم بان قال اماته الله على الكفر او قال سلب الله تعالى عنك الايمان بسبب انه كان ظالما على الله او كان في ظلم لا يكون كفرا وعن ابي حنيفة رحمه الله ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل (والتكلم) عطف على الرضا او كالاستخفاف الخ (عن توجه طائعا من غير سبق لسان) اما اذا اراد ان يتكلم بكلمة مباحة فجرى على لسانه كلمة كفر خطأ بلا قصد والعياذ بالله لا كفر لكن المفتي لا يصدقه على ذلك مثل ان يقصد ان يقول يا خداي ومانند كان جرى على لسانه عكسه لا يكفر فيما بينه وبين الله تعالى وكذا امرأة قالت في مرضها او صبي عنقها بارئ على دايم كه خداي مرا اجرا آمد بسبب حرارة يهاى دساوى مراجري بسبب لا يكفر قال الله تعالى للا يكسبه لا يكسبوا على عدى في صحيحه سيا كذا جاء في الحديث لكنه خطأ عظيم والصحيح خلافها على هذا كما في البزازية (وقوله طائعا اما لو تكلم مكرها لارتفع المؤاخذة حينئذ ولا بد الا ان يكون قلبه مطمئنا بالايمان النازلة في قصة عمار بن ياسر لما اكره على التكلم كلمة الكفر فتلفظ بها فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعدلهم كما في المواهب وغيره (عالما بانه كفر بالاتفاق) اي من الاصحاب لدلالته على التكذيب حينئذ (وجاهلا) بمعنى نكرة (عند عامة العلماء) اذ معنى الشرع على الظاهر والعلة النظر اليه بانه عار ما عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية كما في التتمة الجاهل اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كفر قال بعضهم كفر (وقيل لا ويعذر بالجهل) (ومنها اذا تكلم بكلمة بلا علم انها كفر عن اختيار كفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل (وقيل لا يكفر) كذا في البزازية (ومنها انه اذا خطر بباله اشياء توجب الكفر لكنه لا يتكلم به فذلك محض الايمان بالحديث (ومنها اذا عزم على الكفر بعد حين كفر في الحال لزوال التصديق المسمى (ومنها ان من يتكلم بكلمة الكفر وضحك منه الآخر كفر الضاحك الا ان يكون الضحك ضروريا بان يكون الكلام مضحكا وجحود الكفر بوابه ومن اعتقد الحلال

حراما او على العكس يكفر ولو تكلم به الواعظ على المنبر وقبل منه القوم كفروا كما في البزازية ايضا من الشانى فيما يكون كفرا من المسلم (من قيل له ما الايمان فقال لاادرى كفر قال لاادرى صفة الايمان فهو كافر قال شمس الائمة الحلوانى لادين له ولاطاعة له ولانكاح له واولاده اولاد الزنا (وكذا الفعل) الدال على التكذيب يكفر به (ولو) كان (هزلا) هو خلاف الجد (ومزاحا) عطف تفسيرى والمزاح السخرية بنفسه او بغيره وزاد فى ايضاح ذلك بقوله (بلا اعتقاد مدلوله) اى مدلول ذلك الفعل من التكذيب المذكور (بل مع اعتقاد خلافه) من التصديق لما علم بالضرورة مجئ الرسول به (فانه يكفر به) اى بذلك الفعل (عند الله تعالى) لان الله جعله مكفرا مطلقا (ايضا) اى كما يكفر به عند الناس قضاء وحكما (فلا يفيده) مع ذلك (اعتقاده الحق) القائم بقلبه وقد فعل خلافه (قال الشارح محمد الكردى فى شرحه على الطريقة وفيه نظر لان الاكفار انما هو بالنظر الى الظاهر والله تعالى يتولى السرائر فالحكم بالكفر عند الله حكم بالمجهول وهو باطل بالضرورة فالضابط فيه ان المرأ لايخرج من الايمان الامن الباب الذى دخل فيه (ثم قال فاحفظ ولاتغتر بما ذكر فى كتب الفتاوى من الفاظ الكفر فان اكثرها محمول على التهديد والتهويل وكفران النعمة فان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بجحود ما دخل فيه على ما رواه الامام الطحاوى انتهى كلامه (وجوابه ان المؤمن لايخرج من الايمان الابترك التصديق اى بالتكذيب او بما يدل عليه من القول والفعل المؤذن بالتكذيب كاستحلال الحرام لعينه والقاء المصحف فى القاذورات والاستخفاف بالامور الدينية وسائر الاقوال والافعال الدالة على الرضاء بالكفر ويؤيده ماذكر فى البزازية ان رجلا وضع قلنسوة المجوس على رأسه (قيل يكفر لانه علامة ولايلبسها الامن التزم التمجس والاستدلال بالعلامة والحكم بما دلت عليه مقرر فى العقل والشرع فان الصانع تعالى انما علم بالعلامة وهى حدوث العالم الدال على وجوده واتصافه بالصفات التى لايقدر على الخلق الا بعد وجود تلك الصفات وقد جاء الشرع بتقريره حيث قال حاكيا وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر الآية الى هنا كلامه فافهم هكذا يجب ان يفهم هذا المقام وان شد الزنار ودخل دار الحرب كفر قال الاسترو شنى ان فعل ذلك لتخليص الاسير لا يكفر

ولو دخل للحمار كـ ر (قيل في مسئلة القلنسوة ان وضعه على رأسه لان المر
لا يطلبه الا انه لا يكفر وكذا اذا لبسه لدفع البرد والحمار انه يكفر لان
دفع البرد يمكن بالالبس بدالمرتين فلا ضرورة على لبسها على ان الهيئة
كافي البزازية انتهى ثم ذكر سببه الظاهري وقال (وسببه) اى السبب
الظاهري للكفر الحكمي ارتكاب احد هذه الامور الاتية وهي (وصف
اظهار الطرافة) عند ذوي العقول السخيفة (والملاعبة) والمضاحكة
باللفظ الظاهر في الكفر وانه للملاعبة ما اراد ظاهره قوله (واتيان الامر
الغريب وتطييب المجلس) لانشراح من فيه من السفهاء بمثله فعلهم
(واصحاب الخاصرين بالهزل والهزء والمزاح) وغفل عن قوله تعالى
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن كما حكي ان غوريين نجم الدين دخل يوم الخميس ولم يجب احدا
وقد دخل عليه رجل فقال دخل على قاضي بلدنا احد في شهر رمضان فقال
يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولي فيه شهود فقال ذلك القاضي
لئن آخر أكل الصلوة حتى يخلص منهما ليصلح الامر فقال اما وجدت
مضحكا سوى امر الدين فامر بضربه عنقه كما في مطالع الانوار لمحمد
الروسي (وكما روي عن بعض الظرفاء عند رؤية المحبوب وجد لاسر له
وقولهم يا محيي حد الكتاب نحو وقولهم كرم اولوب الى آخر كما في الحاشية
(او) سببه (شدة الغضب) فما حفظ لفظه ولادله لغو ذلك بشدة
(والضجر) اي الاغتمام من الشيء والملل مع كلام منه (و) سببه (الحمية
الحمية والسير) اي الحرص (على الكلام) فتكلم بذلك الامر القبيح العجيب
ليسمع منه فيجري نفسه لرضى الغير (والمحاكاة) اي طلب قول من ذلك او فعل
فعل كذلك (وقيل هو مفاعلة من الحكاية وفي الصحيح كفى بالمرء اثما او كذبا
ان يحدث بكل ما سمع (وعدم حفظ اللسان) لعدم كمال الايمان قال صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن كلامهم من عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كما في المنح (والاعتياد وعدم المبالاة
في امر الدين) والحاصل ان سبب الكفر الحكمي هو هذه الامور فلا
يغفل كما في حاشيته حواجه زاده (ثم اعلم ان مدار الكفر على احد الثلث
الاستهزاء والاستخفاف والاستحلال الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر وكفر
بانكار اصل الوتر والاضحية وبترك العبادة تهاونا او مستخفا واما اذا تركها

تكاسلا او ولا فلا والاستهزاء بالاذان كفر لا المؤذن قال التاجر ان الكفار ودار الحرب خير من دار الاسلام والمسلمين لا يكفر الا اذا اراد ان دينهم خير كما في الاشباه والنظائر (ومن قال لايساوى نه درهم من لاد رهم له كفر وفي مجموع النوازل اوقال لاجرا كرخداى تود وى ار وى حق خود بستانم بكسر رجل لاجر تراحق هم سايه مى بايد دقال لا فقال تراحق شوى مى بايد فقالت لا فقال انها ترى حق خداى مى بايد فقالت لا يكفر رجل مات ابنه فقال خداى را بايستد بود يكفر كما في البزازية فيما يتعلق بالله تعالى قال كلما اكل رسول الله لحس اصابعه فقال اين بى آدابست كفر (قيل قلم الاصابع سنة قال عليه السلام من قلم اظافيره الحديث فقال لا افعل وان كان سنة كفر ومن سمع حديثه عليه السلام فقال سمعنا كثيرا بطريق الاستخفاف يكفر ولو تصدق على فقير شيء من المال الحرام راجيا الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك ودعاه وامن المعطى كفرا هذا اذا تصدق بالحرام القطعي اما اذا اخذ من انسان مائة ومن آخر مائة وخلطها ثم تصدق به لا يكفر لانه قبل اداء الضمان وان كان حرام التصرف لكنه ليس حراما لعينه بالقطع بخلاف مسئلة التصدق قبل اداء الضمان وسبيله سبيل التصدق كذا في البزازية في السابع من كلام الفسقة من قال لسلطان زماننا انه عادل يكفر لانه جائر يقينا ومن سمى الجور عدلا يكفر (وقيل لا لان له تأويلا وهو ان يقول اردت به انه عادل عن غيرنا وهو عادل عن طريق الحق قال الله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وسئل البصرى عن الحجاج فقال انه فاسط عادل وتلا هذه الاية واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (وعلم من تأويل هذا القائل انه اراد به حقيقة اللفظ يكفر عند الكل قيل عدله في قضية جزئية يكفى لصدق الاطلاق قلنا لا نسلم بل في العرف لا يطلق الا من استمر على وتيرة الشرع بين الرعايا كما لا يقال لمن صلى وزكى في عمره مرة مصل ومزكى ولمن امر مرة بالمعروف ونهى عن المنكر آمر وناه وتمامه في البزازية وفي الفاصيحان في باب الحظر والاباحة استماع الملاهي حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس فيها فسق والتلذذ بها كفر وفي البزازية اى كفر النعمة لان صرف الجوارح الى غير ما خلق له كفر بالنعمة لا شكر انتهى كلامه فاذا كان في المسئلة وجوه توجبه ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنع من الكفر ولا يرجح الوجوه على الوجه لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولاحتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب

الكفر كافى البزازية فما يكون كفرا من المسلم (وعلاجه) اى علاج الكفر الحكمى (ان يعرف اولا) اى فى اول الامر (اصابة الكفر بعد الايمان) دينا ودنيا (من حبط) اى ابطال (الطاعات) المتقرب بها الى الله تعالى (كلها) ولم يجى بعد الايمان لا بصيرها ولا ينفع من اسلم بعد من الكفر فى عدم الثواب عندالله تعالى كما فى حاشية خواجه زاده فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولا ولا يجب قضا ما صلى وصام وزكى ويجب قضا مافات منها لان المعصية لا تذهب بالكفر (وذهاب النكاح) فيفسخ عقد ولو من المرأة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد اسلمه فلو صدرت من المرأة يجبر على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تجبر المرأة ان تاب (وحل دمه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الى ان قال والتارك لدينه والمفارق للجماعة (وحرمة ذبيحته) اذهى ميتة وحل قتله والمولود بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا والاجبار على التوبة وهى الرجوع عما قاله لا بمجرد الشهادتين والجحود توبة فان لم يتب يجب قتله فيتأبد فى النار (والعذاب المخلد) اى المؤبد (فى النار او مات بدون التوبة) من الكفر وعلاج خوف الكفران يؤمن بالتوبة وتجديد النكاح احتياطا وعلاج الخطأ ان يؤمن بالتوبة والاستغفار وتفصيل هذه الثلثة يعرف من الفتاوى (و) علاجه ان يعرف (ثانيا آفات اللسان) اى الثلاثة الناشئة منه مما سمى شانه ان شاء الله تعالى (ثم ملازمة الصمت) الامساك عن الكلام (و) ملازمة (السكوت) عطف عام على خاص والصمت ما كان عن قصد والسكوت اعم (و) ملازمة (حفظ اللسان) من اللغو (و) حفظ (الاعضاء) كالاذن عن النظر وكذا غيره (الجد) هو ضد الهزل وعطف عليه ضد بقوله (وترك الهزل والهزء) بفتح فسكون وبعد الزاء فى الثانى همزة او واو (ونحو ذلك) من الاسباب المبعدة من هذا الداء (و) ملازمة (الدعاء والتضرع) هو شدة الطلب (لله تعالى) متنازعة المصدران قبله وفى نسخه رقم الدعاء عطفا على ملازمة لا على ما اضيف هى اليه (ان حفظه من الكفر) باتواعه (خصوصا) منصوب على المصدرية بفعل مقدر (الدعاء الذى رواه ابو موسى) عبدالله بن قيس (الاشعرى رضى الله تعالى عنه خرجه) باسناده احمد والطبرانى المرموز لهما بقوله (حد طب قال) اى ابو موسى (خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ذات يوم) اى فيه (فقال) عطف تفسير او مفصل على مجمل مثله توضأ فغسل وجهه و يديه (ايها الناس اتقوا) اى اجتنبوا (هذا الشرك) اى الخفى وقيل مايعمه و يعم الجلى (فانه) لقوة خفائه (اخفى من دبيب النمل) فيسرى لكمال لطفه فى الانسان من حيث لايشعر (فقال له من شاء الله) من الحاضرين حينئذ (ان يقول) مفعول قال مصدران اريد به ذلك فان اريد المقول فمفعول به لانه لايؤدى مؤدى الجملة كقلت كلاما كما فى المواهب (وكيف نتقيه) مقول القول على الاول و محكية على الثانى او بدل منه كما فى المواهب (وهو اخفى من دبيب النمل) اى وهذا حاله ومابلغ لهذه المرتبة كيف التحرز منه للبشر الضعيف (يا رسول الله) المبعوث للهدى (قال) عليه السلام (قولوا) فى الخلاص منه (اللهم انا نعوذ) اى نعتصم (بك من ان نشرك بك شيئا) من الشرك جليا اوخفيا (نعلمه ونستغفرك) اى نسئلك الغفر (لما) اى لشرك حق داخله (لانعلمه) لخفائه علينا (وخرجه) ابو يعلى الموصلى فى مسنده المرموز له بقوله (يعلى) بالتحتية والمهملة (من حديث حذيفة) بن اليمانى بدل ابوموسى (وزاد) ابو يعلى تقول) ايها السائل (كل يوم ثلاث مرات) اى الدعاء السابق وذلك للاهتمام لشانه والمذكور فى الفتاوى ان يقول اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك عما لااعلم انك انت علام الغيوب والاولى الجمع بينه و بين ماقاله المصنف كما فى حاشية خواجه زاده (وغائلة الكفر) اى ضرره وهلاكه (العظمى) اى الشديدة (حرمان دخول الجنان) قال الله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين وما جاء عن ابى لهب انه يسقى من نقرة ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فى الخبر ان ذلك الماء من الجنة كما فى المواهب (والعذاب المؤبد فى النيران) قال الله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور واما تخفيف عذاب ابى لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جارية تبشره بولادته عليه السلام فلا ينافى قوله ولا يخفف عنهم الخ لان معناه ولايرفع عنهم من عذابها كما ذكره على القارى رحمه الله البارى ولادلالة فى لابثين فيها احقابا على خروجهم منها لانه كلما مضى حقب عقبه آخر (وروى عن النبى عليه السلام انه قال تدل خلود الكافرين فى ساعة مأته مرة كلما كلتهما النار

فل لهم عودراه ودون ياكانوا ذكر الشيخ في حاشية الصاوي (وسبب الايمان اسطر وانأ ل) والتدبر والتفكر (في الآيات الدالة على وجود البارى تعالى و) على (اتصافه باوصاف الكمال) اى فانها به والكمال مجموع صفات الجمال كالجود والرحمة وصفات الجلال كالعز والعظمة (و) على (تنزهه) اى تقدسه (عن صفات النقصان) فلا نقص ما موصوم به تعالى ابدا (و) اسأ ل في الآيات الدالة (على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسعى اسد في ا ار) وان لا فراق له منهما ابدا (ان ماب على الكمر) بالله (والانكار) لنبوة ورسالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وربما دخول الجنة دار القرار) التي من دخلها نزل خيرا مسرورا واحسن مصلا ودوله و ن وربما طوفان على الخطر (وعاقبته العطى) تعالى بما له الكفر كذلك (التحا ن اسأ سد في النار المذكور) آنفا (والفوز) اى الظفر (بالدخول) الجنة (المزبور) عبر به مقابل المذكور تفننا (ورزقنا) الله (واياكم) اى كل كامل يلتى بنا عدادنا وحذف المعمول للتعميم وقدم اهتماما به على الفاعل وهو قوله (الكريم الغفور) وجاء بالوصفين لمناسبة الكريم للجنة بالجنة و ورالعذاب والله تعالى اعلم بالصواب (والسادس) من الاخلاق الذميمة (اتباع الهوى) والاضافة بيانية اى الاعتقاد الذى هو حدث بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف الهو عليه واصحابه وهذا آه ليس دونه الا الكفر والكبيرة اخر ولم يذكر تعريفه للاسم الفصل فيه و من اسبابه كما في حاشية خواجه زاده (وسبب اتباع الهوى) لما مال النهي يتعلمه لا تجتنبها (والاعتماد على العقل) وهو في ذاته ضعيف لا يقدر على تمييز الاحكام لذلك للشرع لقوته وجلالته (والاعجاب بالرأى) حتى وقف عنا (والتقليد) الردى لمتبدع من اهله (فمما يتبع الهوى) وهو السبب الاول لهذا الخلق المذموم (فهو السابع من آفات القلب) الذى يتبعه الاعضا قال عليه السلام الاان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب كما مر (ثم شرع في اثبات مذ ومة الهوى بالآيات الكريمة والاخبار الحديثة بقوله (قال الله تعالى) في سورة النساء في ذم اهل الاهواء (فلا تتبعوا الهوى) اى لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم (ان تعدلوا) اى كراهة ان تعدلوا

عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول (وان تلوا) اى ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه (او تعرضوا) عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا للحكام اى ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الاخر فى الحكم (فان الله كان بما تعملون خبيرا) اى عالما بالتحريف فى الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجحد لحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة كما فى تفسير العيون وقال الله تعالى فى سورة ص خطابا لداود عليه الصلاة والسلام (يا داود انا جعلناك خليفة) اى ذا خلافة (فى الارض) ليدبر الناس ويصلحهم وهو النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله تعالى لداود عليه السلام وقال (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى نفسك فتقضى بغير عدل (فيضلك) الهوى (عن سبيل) اى دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله عذاب كما فى تفسير العيون وقال الله عز من قائل فى سورة النازعات (واما من خاف مقام ربه) اى القيام بين يدى ربه (ونهى النفس عن الهوى) المردى كاتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) اى دار القرار له نزلت الآيتان فى ابى عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابى قتل اخاه هذا يوم احد فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه حتى نفدت السهام فى جوفه كما فى تفسير الشيخ وقال تعالى فى سورة الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه) ان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يبصر دليلا الاستفهام للتعجب فان دينهم ماهوا نفسهم فانهم كانوا يعبدون حجرا واذا رأوا حجرا احسن تركوا الاول كما فى التحية وقال الله سبحانه وتعالى فى سورة الاعراف فى حق بلعم بن باعوراء (واتل عليهم) اى اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا بذكر الميثاق (نبأ الذى آتيناه اياتنا) اى خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذى دعا على موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره (فانسلخ) اى خرج (منها) اى من الآيات

بكاعر كما حرج الحيه من جلدها يعني لم ينفع بعلمه كالحية بجلدها (فاتبعه الشيطان) اي فصار الحق باتباعه وقرينه وغير (وكان من الغاوين) اي الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الآية اشد اية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم وبالا عليهم ثم قال الله تعالى في شان ذلك العالم (ولو شئنا لرفعناه بها) اي لاظهرنا بالآيات واسبابنا في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات بالايمان ولم ينسلخ منها لرفعناه درجة في الدنيا والآخرة (ولكنه اخلد) اي سكن واطمأن قلبه (الى الارض) اي الدنيا الدنيه والاخلاد هو الانحطاط والدوام (واتبع هواه) اي هوى نفسه بالرضا بها واورثه رضا الله تعالى (فمثله) اي فصفة ذلك العالم (كمثل الكلب) اي كصفة الكلب شبهه به تحقيرا له وحطا لقدر (ان تحمل عليه) اي ان تطرد (يلهث) اي يطلق لسانه من فمه (او تتركه يلهث) اي ان لم تطرد يطلق لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعنا كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا في الحالين فكل حيوان يلهث من تعب او عطش سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم شبهه به لانه ذال وعظه اولم يعظ كما في تفسير التبيان ووصفه على ما ذكر ابن عباس وابن اسحق والسدى وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنين كيف ادعو عليهم فراجعوه والحوا عليه فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلع على عسكر موسى عليه السلام فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها فانطق الله لها بالكلام فكلمت بحجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب في الاترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلا يدعو عليهم نبي الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرائيل فقال قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة

فسامكر لكم واحتال وتمام تفصيله فى تفسير معالم التنزيل (وقال مقاتل فلما عاين عسكرهم قامت الاتان به ووقفت فضربها فقالت لم تضربنى انى مأمورة وهذه نار امامى قد منعنى ان امشى فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون اولاصلبنك فدعى على موسى عليه السلام بالاسم الاعظم ان لايدخل المدينة فاستجيب لهم ووقع موسى وبنى اسرائيل فى التيه بدعائه فقال موسى يارب باى ذنب وقعنا فى التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعائه على فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه السلام عليه ان ينزع الاسم الاعظم والايمان فنزع الله عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها كذا فى تفسير المعالم للامام البغوى وقال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سورة الكهف (ولاتطع) اى فى طردهم (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى عن القرآن والتوحيد بالخذلان (واتبع هواه) فى الكفر وبيل مشتهاه (وكان امره فرطا) اى اسرافا ومجاوزة للحد فى التفريط لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم كما فى تفسير العيون للشيخ شهاب الدين (وقال الله تعالى فى سورة الروم (بل اتبع الذين ظلموا) اى اشركوا (اهوائهم) بعبادة الاوثان (بغير علم) اى جاهلين (فمن يهدى) اى فمن يقدر ان يرشد (من اضل الله) اى اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق (وما لهم من ناصرين) اى مانعين من العذاب كذا فى تفسير العيون (وقال الله تعالى فى سورة القصص (ومن اضل) استفهام للانكار اى لااحد اضل (ممن اتبع هويه بغير هدى من الله) اى مخذ ولا مطبوعا على قلبه (ان الله لايهدى القوم الظالمين) يعنى لايلطف القوم الثابتين على ظلمهم يعنى لايرشدهم الى دينه الحق كما فى تفسير العيون (وخرج) البزار المرموز له بقوله (ز) عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى آخر حديث طويل) اوله ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء على السبرات هى جمع سبرة وهى شدة البرد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام واما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضى والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله تعالى

فى السر والعلانية (واما المهلكات) اى هلاكا اخرويا (فشح) اى بخل وبخل ابيد وقيل البخل عائل الفقر (مطاع) قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفى الخاصية الشح المذموم مانع الفرائض والواجبات من الزكو والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب انتهى وكذا قوله (وهوى متبع) فذلك ضلال لانه ضد الهدى (واعجاب المرأ بنفسه) اى رؤية لها بعين الكمال او رؤية للعمل عنها لا عن الله تعالى رواه البزار واللفظ له والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة واسانيد وان كان لا تسلم شئ منها من مقال فهو بمجموعها حسن كذا ذكر فى الترغيب والترهيب (وخرج) اى ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنا) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام ان اشد ما اخاف) ما موصول والعائد محذوف او مصدرية بمعنى المفعول اى مخوفى (عليكم خصلتان) مصلتان (اتباع الهوى) صدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (وطول الامل) ما الطمع فى حصوله وهو كما فى المصباح من بين الرجا والطمع فان الرجا قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع كما فى المواهب وعلل ذلك بقوله (فاما اتباع الهوى فانه) اى اتباعه (يعدل) اى يميل (بك عن الحق) المطلوب فعله (واما طول الامل فانه حب الى الدنيا) وحبها راس كل خطيئة (وخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى (بن اوس) بفتح وسكون واخر مهملة (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكيس) اى الزكى العاقل والفطن الكامل (من دان نفسه) اى طلب نفسه وقهرها واذلها وقيدها بالدين (وعمل لما بعد الموت) وهو الجنة والمعمول لذلك بالعمل الصالح (والعاجز) اى الاحمق السخيف العقل (من اتبع) بسكون الفوقية (نفسه) اى جعلها تابعة (هواها) اى مشتهاها الى ما انزل الله بها من سلطان ولم ترتب اسبابها (وتمنى على الله) اى منازل الابرار مع عمله عمل الفجار وقد قال الله تعالى فى كتابه المبين ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وفى الكشاف عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا وقال جبرائيل لنبينا صلى الله عليه وسلم

عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك تجزى به وههنا تفصيل اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ثم ان الفرق بين الرجاء والتمنى ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل سببه العادى (والثانى طلبه بلا تحصيله نظير الاول طلب الزراع بعد زرع بذره ونظير الثانى طلب من لم يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات الحبوب من غير زرع فكما ان من شانه هذا فى الدنيا سفيه كذلك من شانه مثله فى الآخرة لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون كذا فى المواهب (فالهوى) مقصور (مصدر هويه يهويه من باب علم) امامن باب ضرب فبمعنى السقوط فمصدره الهوى ومنه الهاوية (اى احبه واشتهاه والنفس بالطبع) مزاجها المركب من الاخلاط الاربعة (ميالة) اى كثيرة الميل (الى الشر) امارة بالسوء كماقال الله تعالى حكاية عن زليخا ويوسف وقال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى فى قصيدته* وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم *فالمنى لا تمتثل امر النفس والشيطان باول وهلة فان صدر منك امتثال فتداركه بالعصيان وان اتياك بمحض النصح فانسبهما الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما استدراج ومكر ولايأمران بخير مالم يكن تحته شركما ذكره محمد العبسى عامله الله بالاكرام والعشى (فاتباع هواها يردى) الى يهلك فعطف (ويهلك) من العطف التفسيرى (لامحالة) بفتح الميم لابد (اما فى غير المباحات فظ) لترتب العقاب على الحرام (واما فيها) اى اما اتباع الهوى فى الشهوات المباحات (فبعد كونه) اى الهوى (صفة النهمة) من الرتع فى الطعام والشراب والغفلة عن الشكر (وركونا) اى ميلا تاما (الى الدنيا الدنية) التى لا تساوى عندالله جناح بعوضة (وشغلا شاغلا عن الطاعة) المقربة من المولى (و) عن (زادالآخرة) وهو التقوى (مفض الى المحظور) لان النفس انما تميل الى المحارم عند امتلائها والافالجوع يشغلها عنها (وجاذب) من الجذب قوة الاخذ وفى نسخة جار اسم فاعل من الجر (الى الشرور) الاخروية (ومؤد الى الفجور) خلاف البر (وحمى للحرام) ومن حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه (ومأوى) اى مسكن (للآثام والاثام) جمع اثم المعاصى

(وصاحبه حسناس) لنزول همته (دنى) لصغار رتبته (لئيم رذل) اى ردى (ل هو لخير السهو) اضافة الخير الى السهو لعلها قد كانى الخاسة (خادم مطمع وعبد دليل) اعلمها عليه (واسدوا) اى العلا لهوان الهوى (نون الهوان ين الهوى مسروقه) اى ساقطة لمبداوحطا والاصل بما المعنى حاله (وصريع كل هوى صريع هوان) لان للفرع حكم الاصل (ومقاتله) اى مثل النفس للشهوات (المجاهد وهى) حلو شرب عرفه بانه (فطم) فتح وسكون اى قطع (النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات) فمنعها حظها ونقطها حقها ودلك سهل على ن سهله الله عليه قال الامام حجة الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى فى قصيدته * والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم * المعنى مثل النفس فى الاستمرار على المستلذات المضر حال اهمالها والا نزجار عنها عند زجرها مثل الطفل الرضيع ان تركتها على الرضاع نشأ على حبه فرضع فى غير وقته ونفسد مزاجه بالحلاط الاخلاط فى الردية وان تفطمه نفطم عن الثدى بالحيل وانسته بلذيذ الاطعمة على المهل ينفطم فان النفس ان تركتها فى اللذات الجسمانية نشأ على حبها وتكسب الاخلاق الذميمة وان زجرتها بالترهيب عنها ورغبتها الى اللذات الروحانية تنزجر (فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ماتولى يصم او يصم) الصرف المنع وحاذر بمعنى احذر وتولى الامر تقلد والرمة وصار واليا وما شرطية واصمى الصيد قتله ووصمه اى جعله ذا عيب فالمعنى اذا عرفت كون النفس مائلا للمطاعم فامنعها عن هواها واحذر ان تولى الهوى على مملكة عملك فانه داع الى الضلال له عن صالح الامال فان استولى يهلك فى الحال او يعيل بالاضلال كما ذكره والداسادى رحمه الله الهادى فى شرحه على القصيدة (فهى) اى المجاهدة (بضاعة) بكسر الموحدة قطعة من المال تعد للتجارة (العباد ورأس مال الزهاد ومدار صلاح النفوس وتذليلها) جعلها كالجمل الذلول فى الانقياد بازاء ناصية (وملاك) اى قوام (تقوية الارواح) فتحى من موت الهوى (وتصفيتها) من دنس حب الدنيا (ووصولها) الى الكمالات السنية والكرامات العلية واذا كان الحال على ما ذكر والامر

على ما عرف (فعليك) اى فتمسك (ايها السالك) بطريق الآخرة (بالتشمر) التفعل للمبالغة (فى منع النفس عن هواها) ولو بعد رياضتها (و) بحملها (على المجاهدة) فى طاعة الله تعالى (ان شئت من الله تعالى) متعلق بقوله (الهدى) ضد الضلالة وحذف الجواب لدلالة سابق الكلام عليه اى فاجتهد ثم ذكر دليله من الكتاب بقوله (قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا) اى فى حقنا واطلق المجاهدة ليعم الجهاد الظاهر والجهاد الباطن بانواعه قاله القاضى (لنهدينهم سبلنا) اى الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير كذا فى المواهب (وقال سهل بن عبدالله جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة كما فى اللباب وقال الله تعالى (ومن جاهد) نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على المعروف (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين) فلا تنفعه طاعة مطيع ولا تضره معصية عاص (ثم اعلم) ايها السالك (ان المذموم شرعا (فى اتباع الهوى) الكائن (فى المباحات الاصرار عليه) اى على ذلك الهوى لانه عند الاصرار يصير كالطبع ولا يسهل تركه (اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية) فاذا اعتاده شقت مفارقته (ولانه) اى الاصرار عليه (يؤدى) اى يفضى (الى الغلو) بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد المجاوز للحد (والافراط) فيه (وقد مر فى فصل الاقتصاد) اى التوسط فى الامر (انه) اى الغلو (منهى عنه) وهذا حينئذ منه (ولانه يورث الملالة) بفتح الميم هو كالملل مصدر من باب تعب اذا سئم و ضجر من الامر كما فى المصباح (والسآمة) بوزن ومعنى ما قبله ولما اتحدا وتقاربا معنى افرد ضميرهما فى قوله (المؤدية) والاسناد اليها من الاسناد للسبب (الى عدم المداومة) للملل (المذموم جدا) بكسر الجيم اى ذما بليغا فى الشرع (فى العبادة) لما انه يورث بالتهاون فى شانها فى الجملة فليدع كل ما يفضى اليه مطلقا (ولذا) اى لقبح الملال (قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال) الصالحة (ما تطيقون) اى الدوام عليه (فان الله تعالى لا يمل) اى لا يترك الله فضله عليكم ولا يعرض عن قبول اعمالكم (حتى تملوا من العمل) حتى تتركوا وتعرضوا عنه اقول السآمة والملالة بمعنى واحد وهى الضجرة الحاصلة من العجز والكسل وهو محال فى حق الله تعالى فالمراد به لازم الملالة وهو الاعراض كانه قال لا يعرض الله عن قبول اعمالكم

حتى تعرضوا عنها بسبب الملال ويؤيد هذا ما ذكر السيوطي
حيث قال معناه لا يعرض الله عن العبد اعراض الملول عن الشيء
حتى تمل هو عن الشيء فاستعار الله تعالى انتهى كلامه فانه تعالى
رتب ثوابه على ذلك رتب الملول على عمله (وان احب الاعمال)
اللام في الاعمال للجنس فاستلب معنى الجمعية (الى الله تعالى) اي اكثرها ثوابا
من غيرها (ما دام وان قل) فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير
من كثير المنقطع وانما كان كذلك لان بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر
والراحة والاخلاص والاقبال على الخالق تعالى وثمر القليل حيث يزيد
على الكثير المنقطع اضعافا كما في حاشية خواجه زاده (خرجه) الشيخان
المرموز لهما بقوله (حم) عن عائشة رضي الله عنها في رواية (لم) خذوا
ايها المؤمنون (من الاعمال) الصالح (ما تطيقون فوالله لا يسأم الله تعالى)
اي لا يقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ما ذكر امتحانا في اطلاق المسبب على
السبب او لمشاكلة قوله حتى تسأموا اي تملوا في عمل ايه فقط و كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وليست الثانية سيئة ولكن لما قابلت الاولى
اطلق عليها وصف الاولى حقيقا للازدواج وكانه قال ان الله تعالى لا يمل
وانما الملال من جانبكم حذرهم عن المبالغة في العمل ورغبهم في الاقتصاد
والاعتدال (وعن علي رضي الله عنه انه قال روحوا القلوب) فاراحتها
من الكد كل آن او في بعض الاوقات عن كثير العبادات بان يعمل الاعمال
التي لا ثواب فيه ولا عقاب واجعلوا الاوقات ساعة للذكر وساعة للنفس
(فانها اذا اكرهت) الامر لمداومتها عليه وسآمتها له (عميت) اي تحيرت
عن فهم على وزن فعلت حذفت عينه بعد اعلالها وابدالها الفا تخفيفا
كما في المنجد (وعن ابي الدرداء) الانصاري (انه قال اني لاستجم نفسي)
اي اريحها والاجمام والاستجمام الاراحة والجمام الراحة وجموا استراحوا
كذا في شرح المرتب (باللهو) اي ما يلهى به النفس من زهرات الدنيا
(لتكون) اي النفس (عونا على الحق) اي الطاعة والعبادة لانها انها
حين عليها وقع الملال عنها (فتجدد) اي تجدد اذ كان اللهو وسيلة
لاقبال النفس على الطاعة (لابد) اي لا فراق (احيانا) ظرف لما دل عليه
(ان شاء ولا) لانه لا اتساع بتقدم الصلة على الموصول (من المستحبات المباحة)
الباقية من اراحتها واتباعها للطاعة كما قال (استراحة من التعب وجزءا)

عن السآمة) الناشية من الملازمة للامر (وتحريكا للنشاط) بفتح النون الحمد والاسراع فى العمل (على العبادة) وهو ممدوح وضده شان المنافقين (ولذا) الاعتبار ماذكر (قال الامام حجة الاسلام) ابو حامد الغزالى فى الاحياء (اوسكن نشاطه) اى السالك (وضعفت رغبته) فى الطاعة والعبادة (وعلم ان الترفه) اى التوسع (بالنوم) هو زوال الشعور بسبب الرطوبات الصاعدة من المعدة الى الدماغ (اوالحديث) هو الكلام المباح (اوالمزاح) المباحة (فى ساعة) اى فى زمن قليل (يرد نشاطه) فى الطاعة (فذلك) اى الترفه حينئذ (افضل له من الصلوة مع الملال) لحديث فاذا كسل احدكم فليرقد (ففى الحقيقة هذا) اى الترفه (اتباع للشرع) لورود الامر به فى البخارى من حديث انس فى قصة حبل زينب بنت جحش حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد كامر (لا للهوى) النفسانى (المحض) الخالص من اتباع الشهوة (والحجب) بضم المهملة وسكون الجيم (سيجئ) بيانه (ان شاء الله تعالى) اخره لاحتياجه الى زيادة تفصيل (واما التقليد) فيما لايجوز التقليد فيه وذلك فى الاعتقاد (فهو الثامن من آفات القلب) وهو فى اللغة جعل القلادة فى العنق ومنه تقليد ولاة الامر وتقليد الهدى وفى عرف الشرع (هو الاقتداء بالغير) فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة مسنده من الكتاب والسنة والاجماع الامة (لمجرد حسن الظن) فى ذلك المقتدى به (من غير حجة) اى برهان موجب للتقليد فخرج به تقليد الائمة المجتهدين للكتاب والسنة وغيرهما من الدلائل وتقليد العوام لهم كما فى الحاشية (وتحقيق) لتصويب ذلك (وذا) اى الامر (لايجوز فى العقايد) وانما يجوز فى العمليات لمن يجوز تقليده وهو الان ارباب المذاهب الاربعة لاغير بالنسبة للقضاة والمفتى كما قاله ابن الصلاح من الشافعية كما فى المواهب (بل لابد) فى العقايد (من نظر) اى حركة النفس فى المعقولات وعطف عليه عطف تفسير قوله (واستدلال) اى طلب الدليل (ولو على طريق الاجمال) كالاستدلال بالصنعة على الصانع اذ لايجب عينها معرفة الادلة على ترتيب المتكلمين فلا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول كامر (قال الله تعالى قل) يا محمد (انظروا) اى تفكروا (ماذا) استفهامية فانظروا معلق عن العمل (فى السموات والارض) من الصنايع

الدالة على وحدانيته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد (والأمر بنفيه) اي في طلب النصر (وفي ذم المقلدين في الاعتقاد كثير جداً) منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون (ومنها قوله عن قريش بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وانا على آثارهم مهتدون (وقال تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) (والاجماع منعقد عليه) اي على ذمه وعلى وجوب النظر والاستدلال (فالمقلد في الاعتقاد آثم) اترك النظر الواجب عليه (وان كان اعتقاده صحيحا عندنا) معشر الماتريدية واختلف النقل فيه عن الاشعري والصحيح انه يقول كذلك وظاهر ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد كمال ثبات الاعتقاد بحيث لا يزعزعه ترديد ولا يزحزحه تشكيك كما في المواهب والسنوسي (قال الشيخ ابو عبد الله محمد السنوسي رحمه الله ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم السلام لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا جزما لاعانه وعلى تقصير في نفسه ثم اعلم ان الجمهور واختلفوا في وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب بعضهم الى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكى ابن القصار عن مالك ايضا فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح (وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح (وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكر بعضهم نقل هذا اقسام شريفة ولطائف كثيرة من اراد ها فعليه بمطالعة رسالة السنوسية وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم منه تكفير اكثر عوام المؤمنين وهو عظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا محمد اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب ان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول فيه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة عليها كما في السنوسية فتأمل (واما التقليد في الاعمال) الفرعية من المقلد (فجائز) مقلد (لمن كان مقلدا)

اى سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة ذا مروة وقيل هو من جمع ثلاث صفات الحكمة والشجاعة والعفة (مجتهدا ولكن) استدراك مما يوهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد الآن لفقد المجتهد فقال لكن (لما انقطع الاجتهاد) من الناس (منذ) نصف فسكون اى من (زمان طويل) لضعف اشتغالهم بعلومه وهو عند الاصوليين بذل المجهود فى استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه اى الاجتهاد ان يحوى حكم الكتاب بمعانيه اى مع معانيه لغة وشرعا ووجوهه التى قلنا مثل العام والخاص وسائر الاقسام ولا يشترط حفظها بل يكفى ان يكون عالما بمواقعها و يرجع اليها وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق به الاحكام وذلك مقدار خمسمائة آية و علم السنة بطرقها والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام وان يعرف وجوه القياس اى طرايقه وشرائطه وحكمه الاصابة بغالب الرأى حتى قلنا ان المجتهد يخطئ و يصيب ذكره ابن الملك فى شرح المنار وتمام تحقيقه فى الاصول (انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد) شيئين احدهما (فى نقل كتاب) تنوينه للتعظيم كما يدل له وصفه بقوله (معتبر) بضبطه وصحته (متداول بين العلماء) من غير طعن منهم (صحيح) ليأمن من الغلط (لمن قدر على مطالعته واستخراجه) اى طلب خروج الحكم منه كصحيح البخارى ومسلم وهما اصح الكتب بعد القرآن والبخارى اصحهما وقيل مسلم اصح والصواب الاول وجملة ما فى البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا المكرر و بحذف المكرر بجواز اربعة آلاف ومسلم باسقاط المكرر بجواز اربعة آلاف ثم ان الزيادة فى الصحيح يعرف من السنن المعتمدة كسنن ابى داود السجستانى وابى عيسى الترمذى وابى عبد الرحمن النسائى وابن ماجه والدارمى وابن خزيمة وغيرها من الكتب المعتبرة كما فى التقريب والتيسير للامام النووى رحمه الله (وفى بعض شروح المصابيح روى ان الشيخ محمد البخارى والشيخ ابو الحسين مسلم القشيرى رحمهما الله جمعا الاحاديث اوراقا اوراقا وجاء الى مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخلصا العبادة لله تعالى وتضرعا الى الله تعالى واستمدا من روح النبى عليه السلام ان يبين لهما الاحاديث الموضوعة والصحيحة فغلب عليهما النوم فلما انتبها وجدا الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعة ممحاة عن الاوراق وجمعا الصحيح فى الكتابين وسمياهما الصحيحين ثم جمعا

الشيخ الامام ابو داود السجستانى و الشيخ الامام ابوعيسى الترمذى الاحاديث الصحيحة و بابها فى البسط والتصحيح وسارت فى البلاد وعرضاها على العلماء والمحدثين واتيا به الى مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رأى ان يعقوب ولياً من اولياء الله فى ليلة واحدة رسول الله عليه السلام فى المنام وقال عليه السلام لكل واحد منهم لعوا من الى ابى داود وابى عيسى وقولوا اصحابان الاحاديث التى جمعا كلها صحيحة لاموضوع فيها وفى المقام الفلانى عشرون الف دينار فخذا هذا عوض سعيكما فى الدنيا واعلى مقام الشفاعة معاً فى الآخرة كذا فى المطالع لمحمد الروسى (وان الامام البغوى قسم احاديث المصابيح الى حسان وصحاح مريدا بالصحاح مافى الصحيحين وبالحسان مافى السنن كسنن ابى داود السجستانى وابو عيسى الترمذى انتهى كلامه (ومن الكتب المعتبرة كتاب القدورى قال صاحب مصباح الانوار ومصباح الاسرار رأيت جماعة من صلحاء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدورى فى ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون آمنا من الفقر حتى ان من قرأ على استاذ صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا بالدراهم على عدد مسائله ورأيت فى بعض شروح المجمع ان كتاب القدورى مشتمل على اثنى عشر الف مسئلة انتهى كلامه (و) الثانى (اخبار عدل وثوق به) لتحريه وتبحره (فى علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب) ككتاب النوادر ولا يجوز العمل به لعدم اشتهارها فى ديارنا الا ان يوجد نقله فى كتاب متداول حينئذ يجوز اعتمادا على هذا الكتاب كما فى حاشية خواجه زاده (ومنه كتاب الحاوى وجامع الفتاوى والفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع الفصولين والتسهيل للقاضى محمود والمهمات والحداد ية كما فى ايقاظ الهالكين واما القنية فهى وان كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها بعض العلماء فى كتبهم لكنها مشهورة عند العلماء الثقات بضعف الرواية وان صاحبها معتزلى فعلمها ان ينقل عنها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فكلا كما فى الايقاظ ايضا فعلى العاقل ان يتدبر ولا يفتى بمحض له هذا العلم ومختار للصحة من الائمة المهتدين من الله تعالى نور البصر الزاهدين بقلوبهم فى هذا الغرض الحاصر المستعمين على المساكين الرؤساء على الضعفاء

المؤمنين من وجد واحدا على هذه الصفة فى هذا الزمان القليل الخير جدا فليشد عليه وليعلم انه لا يجد له والله اعلم ثانيا فى عصره وليحذر المتدى جهده ان يأخذ اصول دينه من الكتب التى حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بمثل هوسهم وما هو كفر صريح من عقائدهم التى ستروا نجاستها بما اتبعهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التى اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك ككتاب الامام الفخر فى علم الكلام وطوالع البيضاوى ومن حذا حذوهما فى ذلك ومن اراد تفصيل الكلام فعليه بكتاب السنوسية من الكلام (ولا) يجوز العمل (بقول كل من ترى من زى العلماء) من غير معرفة حاله علما وعملا واتقانا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابى يغترون ام على يجترؤن فبعزتى حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لامتى من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لا تبيعهم لا اربح الله تجارتهم وقال عليه السلام يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء وعلماء فسقة بهم تضل امتى كما فى روضة العلماء (ومقابل اعتقاد البدعة) المحرم اعتقادها (اعتقاد اهل السنة والجماعة) اى جماعة صحابته رضى الله تعالى عنهم المنجى من النار (وسببه) اى الموصل لاعتقاد اهل السنة (التمسك بالسنة) النبوية (وبما عليه الصحابة) فى الاعتقاد (و) بما عليه (اجماع الامة) لعصمتها فى الاجماع منه على الخطأ (وترك الهوى) النفسانى (و) ترك (الاعجاب بالرأى) اى العقل من غير اصل يماد كر (مع النظر والاستدلال) حال من التمسك وما عطف عليه اى مصحوبا بذلك (والتقليد) بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه (لصاحبه) اى لصاحب علم اعتقاد السنة (ولو) كان (مع اثم) لما عرفت من وجوب النظر واثم تاركه (والتاسع) من الاخلاق المهلكات (الرياء) بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها هو فى اللغة اظهار الشئ على خلاف ما هو عليه مصدر رآءى يرائى مراآة ورياء يقال راءيته اذا اظهرت له خلاف ما انت عليه (وفيه سبعة مباحث) جمع مبحث مكان البحث (المبحث الاول) منها

(فى تعريفه) عرفه ليتوصل للحد والرسم والتعريف الا على (وتقسيمه) لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين ضم قيود متباينة او مخالفة لمفهوم كلى ليحصل من كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله قسم ولمقسمه قسم كما فى المواهب والمبحث الثانى فى علته الرياء والمبحث الثالث فى علامة الرياء والمبحث الرابع فى الرياء الخفى وعلاماته والمبحث الخامس فى احكام الرياء والمبحث السادس فى امور مترددة بين الرياء والاخلاص والمبحث السابع فى علاج الرياء كما فى الحاشية فتعريفه (هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة) المصدر فيهما مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (اودليله) اى دليل العمل مثل ذبول الشفتين وخفض الصوت مثلا الدالين على الصوم كما فى حاشية خواجه زاده (او اعلامه) اى ارادة اعلام العامل بعمله (احدا من الناس) رغبة فيه ويسمى هذا سمعة (من غير اكراه) على ذلك (ملجئ) اى ملزم (الباعث على نفسه) اى على نفس الرياء من قتل النفس وتلف العضو ولا يعتبر الملجئ من الضرب والحبس كما فى حاشية خواجه زاده اولا وأخذ مع الاكراه فيه كذا فى التحفة (ثم اعلم ان الرياء فى العرف اسم مخصوص بارادة العباد للغير فالعابد هو المرائى وذلك الغير هو المرائى له والعباد هى المرائى به واظهار العباد هو الرياء (وضده) اى ضد الرياء (الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب) اى كسب القرب المعنوى (الى الله تعالى بالطاعة) الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لا اختلاف لفظى الجار (عن) ارادة (نفع الدنيا) متعلق بتجريد (و) عن (الاعلام الساتى) اما لو علم او دلك منه ولم يقصد فلا يضر فى اخلاصه بعد ما فى الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن (ويقرب) اى يقرب الاخلاص (الاحسان) يقال احسن الشئ اذا زينه واجمله فانه يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص اشار اليه بقوله (وهو ان تعبد الله تعالى كأنك تراه) فان لم تكن تراه فانه يراك يعنى الاحسان عبادته تعالى على نعت الالوهية والتعظيم له كأنك تنظر اليه فان اطاعة الملك فى حضرته تزيد المطيع جدا ونشاطا فى العمل وطمعا فى معروفه وخوفا من تأديبه فى تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق واعاقال فى رؤية العبد كأنك تراه بكلمة التشبيه وهو من باب التشبيه بالمحال الذى لا وجود له لاستحالة عند من لا يجوز الرؤية اصلا والجملة حال كما فى ابن الملك للمصابيح (وقد اطلق الرياء) شرعا (على حب المنزلة) الدنيوية (وقصدها

فى قلوب الناس باعمال الدنيا) لا باعمال الاخرة فلا يتناول ذلك الوعيد الوارد فى الرياء (وهذا رياء اهل الدنيا) يطلب به فاعله زيادة رتبة دنيوية بامر دنيوى (والاول بقسميه) اى ارادة النفع الدنيوى بعمل الاخرة او دنيله او اعلامه بذلك العمل والثانى يسمى بالسمعة كما فى الحاشية (رياء اهل الدين) المحبط للعمل والمغيرله كان لم يكن من حيث الثواب سيأتى له زيادة تحقيق (فالقسم الاول) من قسمى رياء اهل الدين هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة او دنيله كما فى حاشية خواجه زاده (ان لم يقارنه) اى الاول (ارادة نفع الاخرة) مع ارادة نفع الدنيا بان عمله لغرض الدنيا فقط (فهو رياء محض وان قارنته) ارادة نفعها (فرياء تخليط) لقصده كلا الامرين (اما غالب) ارادة نفع الاخرة (او مساو) لنفع الدنيا (او مغلوب) به (والجملة خمسة) رياء دنيوى ورياء محض دينى ورياء تخليط تحته ثلثة اقسام كما فى المواهب (والمراد منه نفع الدنيا) الضمير راجع الى الالف واللام بمعنى الذى اى الذى اريد منه نفع الدنيا (اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا اما جاه) تقدم ان اصله وجه فقلبت (او مال او قضاء شهوة) هى ما يستلذ به النفس (او دفع ضرر يسير) وهو ليس بقيد بل وكذلك الكثير الاولى (وكل منها) اى من هذه الاعراض الدنيوية (اما) مقصود (للتوسل الى عمل الاخرة) لكونه طريقها ومن اسبابها (اولا) بل لذاته (والاول) اى ارادة نفع الدنيا توسلا الى الدين (من الخالق) فى محل الحال (ليس برياء) محبطا للثواب (اورود صلوة الاستسقاء و) صلوة (الاستخارة و) صلوة (الحاجة ونحوها) من الصلوات والقرب كقراءة سورة الواقعة كل ليلة لدفع الفاقة كما جاء ذلك من حديث ابن مسعود مرفوعا وكقراءة سورة الاخلاص والانعام لشفاء المريض وكقراءة يس لما اراد (وغيره) بالرفع مبتدأ وخبره قوله الاتى كله رياء اى وغير ما يتوسل به لحوز خير دنيوى من الخالق (كله رياء) سواء كان لنفع الدنيا من الخالق او المخلوق اولنفع الدارين على حد السواء اومع غلبته لاحد الجانبين اذ يصدق عليه انه لم يعمل بقصد وجه الله تعالى فقط بل له وللنفع الدنيوى هذا اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل له غرة نظرهم الدنيوى مع قصد التقرب وفى الحديث يقول الله من عمل عملا اشرك فيه غيرى فهو للذى اشرك وانا اغنى الشركاء اما اذا عمل لوجه الله تعالى ولتحصيل امر دنيوى مبنى على ذلك كالسفر

للنح والحار والاداب لاقامة السنة لاحد المرتب عا فاس ى هذا الباب انما هو من الجمع بين القصد الدينى والدنيوى فمنهم من جعل قصد امر نابعا فى اوامر طلقا و قم من قال ان غلب باعث الدنيا والا فلا ومنهم من قال يثاب على قصد الدينى لانه لم يضيع الله سبحانه لنا را ماجا وقد قال الله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا كما فى المواهب (وان كان اعلام العز) بعمل الرياء (تابعا) له (على تحرى الاظهار) لطلب الغير (للاقتداء به) وال يه (وبحو) نحو الاقتداء (فى السياب الصالحة) المراد به وجه الله تعالى كمن لم يخلط (لا) تابعا (على نفس العمل) فكون الباعث له آخروا (فليس ريا) لان المدار على النية واعترض عليه ههنا بعض فى شرحها ال ول على ذوى الالباب والتحريل وقال وقد ركب عنا المصنف فى هذا المبحث باسره الكونها كالهزيانات والالفاظ المهملة ورأيت الاستاذ انها اشتغالا عما لا يعنى الى هنا كلامه (اقول هذه فرية لامرية واشتغال عالا بعنى ولعمرى انما تركها لعدم اطلاعها على مراد وقصور النظر عن الشرح على وفق مرامه لا لكونها من المهملات والهزيانات لان المهمل ما لم يوضع لمعنى وهذا المبحث ليس كذلك لكونه مشتملا على مباحث شريفة و اى حكم ودقائق عميقة ولكن لما كان ما احد تقيا واحد وافق اخطا لا يطلع عليه الا باعد التوفيق الحمد لله على التوفيق *) المبحث الثانى (فى علامة الرياء) اى المبحث الثانى في ما يحصل به الرياء (وهو حسبه) اشياء (الاول) منها (البدن) والثانى الذى والثالث القول والرابع العمل والخامس الاتباع (وذلك) اى حصول الرياء به (باظهار النحول) بالموت المعتوم والنهار لعدم لسل فى باب يصرى ای سعى وتحته فى باب ذنب لغ كما فى المصباح (لبدل) اى نحوله (على قلة الاكل) وذلك ممدوح الله فى الحديث مرفوعا لا ارى آدم وعا شرا من بطنه وفى الاخر لا يأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتكسروا فتندموا (و) على (شدة الاجتهاد فى العبادة) بالذوب فيها لانه يدل الذوب عابد (و) على (غلبة خوف الاخرة) لمال الخوف يمنع البدن من الاستماع وفي المرض (واظهار الاصفرار ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل) السهر عدم النوم فيه كله او فى بعضه تعالى سهر الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران (و) على (كثرة الحزن فى الدين) لان خوف

عذاب الآخرة يدخل المكلف في الاخران لانه لايدري ماله (ودنول الشفتين) بضم المعجمة وبالموحدة في المصباح ذبل الشيء من باب قعد ذبولا وذبلا ايضا ذهبت نداوته انتهى كلامه (وخفض الصوت لذبل) اي كل من ذلك او مجموعها (على الصوم وضعف الجوع) فان علو الصوت من قوة البدن وحسن الغذاء (ووقار الشرع) اي توقيره له بنهيه عن رفع الصوت قال الله تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير (وحلق الشارب واطراق) بالمهملة والقاف اي ارخاء (الرأس والهدو) بضم اوليه وتشديد الواو والسكون (في الحركة) لانه فعل الصالحين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (ونحو ذلك) مما يدل من الاعمال البدنية على صلاح الآخرة هذا هو رياء العباد والزهاد في اغلب الاحوال ان ارادوا بذلك الرياء (و) اما (رياء اهل الدنيا) بالبدن يحصل (باظهار السمن) بفتح وكسر اذ لانه على كثرة الاكل الناشئة من كثيرة الغنى (وصفاء اللون) الدال على اعتدال المزاج (وحسن الوجه) الدال على الراحة القلبية (ونضافة البدن) الدال على اهتمامه بامر نفسه (ونحوها) مما يرائي به اهل الدنيا بعضهم بعضا وهذا يسميه الناس مباهاة ومفاطرة لارياء وان كان مرادهم اظهار النعمة لايكون رياء وذلك القصد والنية (والثاني) مما يحصل به الرياء (الزي) بكسر الزاء الهيئة (كلبس الصوف) وهو في الاصل ما على ضأن الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا ما يعم عا يتخذ من كل كما في المواهب (وتشميره) اي رفعه (الى قريب من نصف الساق) اظهارا للاتباع والاعراض عن اعراض الدنيا (ولبس غليظ الثياب والمرقع) بالقاف والمهملة اي المؤلف من ارقع اظهارا للزهد قال الشاعر * وغليظ ثوبك لايريدك رفعة * عند الاله وانت عبد شرم * كذا في التحفة (والطيلسان) بفتح المهملة الاولى والثانية قال في المصباح فارسي معرب وبعضهم يقول كسر عينه لغة قال الازهري لم اسمع فيعلان بكسر العين بل بضمها كالخيزران وعن الاصمعي لم اسمع كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان من لباس العجم وقد اورد فيما يتعلق به الحافظ السيوطي مؤلفا حافلا سماه طي اللسان عن ذم الطيلسان كذا في المواهب ليظهر انه) اي بكل مما ذكر (متبع للسنة) النبوية (ولتنصرف اليه الاعين) من الناس (بسبب تميزه) عنهم لغرابة ملبسه به (ولبس الثياب المخرقة) بالتقطع

أو غير (و) الثياب (الوسخة) بفتح وكسر هو ما يعلو الثوب وغيره
من قلة التعهد والجمع أوساخ (لتذلله) أي تلبسه لذلك (على استغراق
الهم) أي توجهه (بالدين) باهماله عن إصلاح ثوبه (و) على (عدم
تفرغه للخاطئة) للمعرفة (والغسل) للوسخة (أو) تدل (على التواضع
وكسر النفس) بالباسها ذلك كذلك (و) على (الفقر) لله تعالى (و)
على (الزهد) في زهرات الدنيا فاستوى عنده ما ذكر وضدهما وإن كان
متمكنا في الرفيع والنظيف (ولو كلف أن يلبس ثوبا وسطا) بين الرفيع
والدني (نظيفا) من الوسخ (لكان عنده) ذلك التكليف (بمنزلة الذبح)
له لكراهته (الجودة) أو داخل ذلك في (أن يقول الناس) الناظرين له
حسدا (رغب في الدنيا) فلبس وجدد الثياب (ورجع عن الزهد) بذلك
(ومنهم) أي من فاعل ما ذكر من اللباس (من يريد القبول عند أهل الدنيا)
أو هم فيه الزهد فيها والزهد فيها محبوب العالم (من الملوك والأغنياء)
بيان لأهل الدنيا (وعند أهل الصلاح) لأنها تفهم أنه منهم (فلو لبس
الخلقة والوسخة) بكسر العين فيهما (ازدرته أهل الدنيا) لما قام بنفسه
من الوسخ والخلقة (ولو لبس الفاخر ردته أهل الدين) أي جماعته فلذا
نسب اليه ل أي معه ب الانتظام في سلكهم لأن شأنهم الإعراض عن
هذه الأعراض (ولا تعلم) بالحسنة مبنيا للمفعول والجملة حال هو مقدرا
والواو للحال (زهده وصلاحه في) الدنيا (فيطلبون الأصواف الرقيقة
والأكسية) جمع كساء ثوب منسوج من الصوف (الرفيعة) وهو ما ليس
فيه وفيما قبله أو بما فيه أو أحدهما في أحد شقيه والآخر بالآخر
كما في المواهب (ثمنا) أي من أي (قيمتها) زيفها أو رفعتها (في ثياب
الأغنياء وفيها) لكونها من الشعار والصوف (فهي ثياب الصلحاء
فيلبسون) أي يطلبون لبسها (القبول عند الفريقين) أي أهل الدنيا
وأهل الآخرة (ولو كلفوا) بالبناء للمفعول (لبس) ثوب (خشن أو) ثوب
(وسخ لكان) ذلك التكليف عندهم كتكليف (الذبح) لأنفسهم
(خوفا من السقوط من أعين الملوك والأغنياء) إذ ذاك بالوسخ تارة
وبالخشونة أخرى (ولو كلفوا) لبس (ما يلبسه الأغنياء) في رفيع الثياب
(لعظم) عليهم (خوفا من أن يقال) للمكلفين (رغبوا في الدنيا ولا يعلم أنهم
من أهل الدين والصلاح والزهد) الذين دأبهم الإعراض عن محاسن الثياب

هذا رياء العباد والزهاد فى الرى (و) اما (رياء اهل الدنيا) مع بعضهم (بالثياب النفيسة) اصلا اوسجا اوقيمة (والمراكب الرفيعة) اى المرتفعة مقاما كالخيول المسومة والابل المطهمة (والمساكن الواسعة) اظهارا لمزيد السعة (يلبسون) استيناف بيانى ووصله لانه لبس من جنس ماقبله (فى بيوتهم الثياب الخشنة ولايخرجون بها) خوفا من احتقار الاضداد لهم عند رؤيتها (والثالث) مما يحصل به الرياء (القول كالوعظ) اى التذكير بايام الله (والنطق بالحكمة) التى تمنع صاحبها عن الاخلاق الردية (و) النطق (بالاخبار) النبوية (والآثار) عن الصحابة ومن دونهم (اظهارا لغزارة) بالمعجمة والزاء اى كثرة (العلم) وقوته (ودلالته على شدة العناية باحوال السلف) بنقل مقالهم وذكر احوالهم (وكتحريك الشفتين بالذكر) ايهاء للرائى انه لايفتر عن ذكرمولاه والذكر الثناء على الله تعالى وتنزيهه عما لايليق به (وكالامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد) اى مشهود (الخلق) او بمكان يشهدون فيه اظهارالعلمه وانه اهل للامر بالمعروف والنهى عن المنكر (و) كـ (اظهارالغضب) هوتغيرالقلب واحتراقه عند وجود مالايرضى الانسان ممن هو دونه (للمنكرات) مع محبته بالقلب لها لمذا حلتها (واظهار الاسف) اى الحزن (على مقارفة) اى مداخلة (الناس للمعاصى) ليذم بذلك شرعا ادعاء لكمال الايمان (وترقيق الصوت) بالتحزين وانواع التحسين (بقراءة القرآن) لاتقصد امتثال نحو حديث زينوا اصواتكم بالقرآن وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن بل (ليدل) ظاهر ذلك منه (على الحزن) القائم بقلبه (والخوف) من عذاب ربه (و) كـ (ادعاء حفظ القرآن والحديث) النبوى (و) ادعاء (لقاء الشيوخ) لتعلو رتبته (وكذكر مافعله) فيما سلف من عمره (من الطاعات) التى تقرب بها لمولاه (وكالرد على من يروى الحديث) النبوى (ببيان خلل) اسم مصدراخلل (فى نقله) بزيادة اونقص اوتغيير حركة اوسكون اوتبديل حرف باخر (اوفى صحته ليعرف) اى بذلك الرد (انه بصير بالاحاديث) وظاهر ان الحرمة انما هى فى القصد المذكور والا فالرد فى ذلك واجب على العارف به حذرا من الدخول فى حديث من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين والتقرير مع فقد مايدعو اليه كالتحديث به ومن طرق التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقرو عليه فيقول السامع لذلك

احبرنى فلان بهذا الحديث كما فى المواهب (وكالمجادلة) اى المناظرة فى النازلة (على قصد الحام) بكسر الهمزة وبالفاء والمهملة (الخصم) اى اسكاته بالحجة (لنظهر) المجادل بذلك (للناس قوته فى العلم والدين) واما هى لابانة الحق فلا منع منها ولا قدح بها (ونحو ذلك) المذكور من نحو ربا القول هذا ربا العباد والزهاد (و) اما (ربا اهل الدنيا) فيحصل (بالاسعار) التى لا تتعلق بها الاحكام (والامثال) الادبية (واظهار البلاغة والفصاحة) فهذا امر دنيوى يتوسل به لذلك فلا باس به كذا فى المواهب (والرابع) مما يحصل به ربا (العمل كتطويل المصلى القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان) اى زيادة على الامر المطلوب فيها واطراق الرأس) لايهام انه من ذوى الفكر والاعتبار وارباب التذكر والاستبصار (وترك الالتفات) فى شئ منها لاسيما لمن تحدث عنه بالاقبال التام على الصلوة (واظهار الهدو) بضم الهاء والمهملة اى السكون فى الافعال وعطف عليه عطف تفسير قوله (والسكون وتسوية القدمين و) تسوية (اليدين) سنا الصالحين (فى محضر) اى حضور من (الناس) ليشهدوا بصلاحه (دون الخلوة) فلا يكون شئ من ذلك فيها من الربا لعدم وجود من ينظر الى ذلك منه فيها (وقس عليها سائر العبادات) فاذا تلبس المكلف بمكملاتها على قصد ظهور كماله عندهم كان ربا وان تلبس بذلك خالصا مع مولاه قاصدا وجهه فقد ادى ما عليه هذا ربا العباد والزهاد (و) اما (ربا اهل الدنيا) بالعمل فيحصل (بالتبختر والاختيال) بالمعجمة فيهما والاختيال افتعال من الخيلاء اعجاب المرأ بنفسه مرحا والتبختر فى المشية مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا (وروى انه من المهلب صاحب حبس الحجاج متبخترا وفى جبة خزاى ابريسم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة اى فاسدة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل ما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كما فى العوارف المعارف واما المشى مرحا فى معترك الحروب بين الاعداء فحسن لما فيه اظهار صلابة الدين وعز كما فى المواهب (وتقريب الخطا) جمع خطوة كغرفة وغرف (والاخذ باطراف الذيل) اى اسفل الثوب (ونحو ذلك) من افعال اولى العجب (والخامس)

مما يحصل به الرياء (الاصحاب) اى المصاحبين والاخوان الزائرين (كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة) اوغيرها من مواطن الطاعة (اوالدعوة) بفتح الدال من الدعاء الى امر ما ايهاما للصلاح وعلو المقام حتى بدأ اتباعه وحصل اتباعه (وباهى بهم) اى يفاخر من لم يكن كذلك تروعا عليه (ولايذهب) فى كل من ذلك (وحده) اى منفردا وذلك الاجتماع وترك الانفراد (ليقال انه مرشد) للسالك (كامل) الارشاد له اتباع (كثيرة) فلذا اعتورته الاصحاب هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) باجتماع الاصحاب والزوار عليه كأين (ليقال انه ذوقدرة) اى مكنة فى الدنيا (وثروة) بفتح المثلثة من المال (وعبيد وخدم) بفتح اوليه جمع خادم (كثيرة) وصف تأكيدى وماذكره المصنف فى المبحث الثانى جميع ذلك مأخوذ من الاحياء لكن ينبغى ان يعلم ان كون الامور المذكورة رياء راجع الى القصد والنية قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى كما اشير اليه فى اثناء الكلام فتأمل فان لكل شئ علامة وللمؤمن فراسة

) المبحث الثالث (فيما) اى فى الذى (له) اى لاجله يرتكب (الرياء) حاله (وهو) اى المرائى له (الجاه) اى القدر والرتبة (واستمالة القلوب) اى طلب ميلها اليه لما تراه قام بالمرائى من دين اوكمال (اما لذاته) المرائى لاجله (واما للتوسل به) اى بالمرائى به (الى معصية اومباح اوطاعة) من الناس (فى اعتقاده) يصل اليها بامالة القلوب اليه ولو فى اعتقاد المرائى فى نفس الامر (وقد تكون هذه الثلثة) اى كل واحد منها (اغراضا) مقصودة (من الرياء) ابتداء لا توسلا به لاستمالة ولالغيره كما قال بغير (توسط جاه) فيكون معصية مقصودة او مباحا مقصودا او طاعة مقصودة (فتلك اربعة) يعنى الذاتى وهذه الثلثة والقياس سبعة اى مقصود لذاته او ما يتوسل به الى معصية او نفسها او ما يتوسل به الى مباح او نفسه او ما يتوسل به الى طاعة او نفسها فيكون الاقسام الحاصلة فى الحقيقة اكثر من اربعة لكن المصنف ادرج بعضها فى بعض لاجل الاختصار فتأمل (ولكل يقع الرياآن) رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا ثم اورد امثلتها تفصيلا وتوضيحا فقال (اما الاول) اى الرياء الذاتى (فكمن يقصد بعبادته ان يشتهر) عند الناس (بالزهد) فى الدنيا (والارشاد) للسالك الى طريق الآخرة (وكثرة المريدين)

لسهرته التحمى (والاحيا) اصلاحه (وكن عشى منفردا) محلا (فمطلم) بسدد الظا (علمه الناس منزلة العجله) وعشى هونا (كى لاسا ل ابه
من اهل اللهو والسهو) الذين ساداهم الاسراع فى المشى وقدجا ان سرعه
المشى بذهب بها الرجل (لامن اهل الوقار) بالقساف اى الحلم والرزانه
(ومنهم) اى من المرا ين لحصول غرض ذاتى (من اذا سمع هذا) اى ذم
الاسراع فى المشى (استحى) من الناس لنظر الى نظرهم (ان خالف
مشيه) بكسر الميم اى هيئه مشيه (فى الخلو) منفردا (مشيه) بكسر الميم
ايضا (بمرأى من الناس) فيستويه للريا (فيكلف نفسه المشية الحسنة
فى الخلوة) ايضا (حتى اذا رآه الناس) ماشيا (لم يفتقر الى التغيير) للمشية لانه
يعود ذلك (ويظن انه يخلص به) اى بالتعود لذلك (من الريا) ولم يخلص
لانه للوسايل حكم المقاصد والعمل بالنيه (وقد تضاعف به) بما فعله
فى الخلو (رياؤه فانه) اى المرائى (انما تحسن مشية) من الاحسان
او التحسين اى ما فعله (فى خلوته لتكون كذلك فى الملا) من الناس
لقصور نظر عليهم والملا كرام القوم سمواته لانهم يملون عين الناظر
اليهم (لالحيا من الله) حتى يخلص به من الريا والله يعلم خائنة الاعين
وما تخفى الصدور (وكذلك) اى كريا من ذكر بتحسين المشى ريا (من
يسبق له الضحك) ويستبق منه الا انه تعمد عن تدبر وقصدا بعد به
وعطف عليه قوله (او يبدر) بضم المهملة (منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه)
بالبنا للمفعول وحذف الفاعل للتعميم (بعين الاحتقار) وفى نسخة الحقار لان
كثرة ذلك تورث الاحتقار فاعله كما فى المواهب فيتبع ذلك (بالاستغفار)
اظهارا لكراهته ذلك (وتنفس الصعدا) بضم ففتح مد النفس الذى
لايكون عادة الامن امر شاق (ويقول) اظهار الانكار ذلك (ما اعظم
غفلة الادمى عن نفسه) حتى يأتى بما وقع من الضحك والمزاح (والله تعالى
يعلم منه) خلاف ذلك (انه لو كان فى خلو) وصدر منه ما ذكر (لما كان
يثقل عليه ذلك) لعدم من يراه ذلك حينئذ (وانما) يثقل عليه ذلك
لانه (خاف ان ينظر اليه لابعين التوقير) فيستحى من الناس ولا يستحى
من الله تعالى وهو معه (وكالذى يرى جماعة يتهجدون) بالنافله من الصلوة
للاوقعل فرض الغسل (او يصومون) نفلا (او يتصدقون فيوافقهم) فيما
يفعلون (خوف) بكسر المعجمه (ان ينسب الى الكسل) فتبع اوليه زك العمل

مع القدرة عليه وقد استعاذ منه الشارع (و يلحق بالعوام) عندهم
فيذهب احترامه من قلوبهم (ولو حلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه)
لانه لعلمه نظره قاصر على الخلق فكل ما اشت حمدهم بذره وما الالم يلتفت
اليه وان كان اعلى (وكالذي يعطش) فترك شرب الماء (يوم عرفة
اوعاشوراء) عاشر المحرم على الصحيح وقيل تاسعه وبينت ذلك فى كتابى
فتح الشادر فيما يتعلق بعاشر المحرم من الفضائل والمآثر كما فى المواهب
(فلا يشرب) الماء ويبقى ظمآن (خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم)
لو رأوه رياء فيذهب ملك قلوبهم ويزول استمالتها (وان اضطر اليه) اى
الى الشرب المداول عليه بذكر ضده فشرب (وذكر لنفسه عذرا)
فى الافطار يومئذ (تصريحا) بادعاء مرض او سفر (او تعريضا)
لا صراحة فيه وهو احق واقرب الى الاخلاص ولبس بالاخلاص (بان
يتعلل عرض اقتضى) لحرارته (فرط العطش) الذى لا صبر معه عن الماء
او يقول اذا صمت حصل لى زيادة عطش فلذا لا اصوم (او يقول افطرت
تطيبا لقلب فلان) لكونه ضيفا او مضيفا وهذان من العذر الصريح
(وقد لا يذكر ذلك) العذر (متصلا بشربه كيلا يظن) بالبناء للمفعول به
(انه يعتذر) من الشرب (رياء ولكنه يصبر) عن الاعتذار حينا (ثم يذكر
عذره فى معرض حكاية) فيعلم منه سبب افطاره (مثل ان يقول ان فلانا)
من انسان آخر (محب الاخوان شديد الرغبة فى ان يأكل الانسان من طعامه
وقد الح) من الالحاح (اليوم) فى ذلك (على ولم اجد بدا) اى فراقا
(من تطييب قلبه) بالاكل فافطرت فاكلت فشربت (ومثل ان يقول
ان امى ضعيفة القلب) عن تحمل نفسى لكلال الصوم وتعبه (مشفقة على)
من التعب الذى واو كان من عبادة (تظن انى لو صمت يوما مرضت
فلا تدعنى ان اصوم) فتركته برأيها وايثارا لطيب نفسها (واما المخلص)
لله تعالى عاملا لمولاه (فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه) اسرع فى مشيه
ام مقصدا ام بضده لان نظره مقصور على نظر الخالق اليه ومن قصد
البحر استقل السواقيا كما فى المواهب (قال محمد بن اسلم مالى ولهذا الخلق
كنت فى صلب ابى وحدى فادخل فى قبرى وحدى ثم يأتى منكر ونكير
فيسألانى وحدى واوقف بين يدى الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة
بعثت وحدى وان الى النار بعثت وحدى فما لى وللناس ذكره ابن العطاء

في شرح الحكم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يكمل ايمان المرأ حتى يكون الناس عنده كالاباعر ثم يرجع نفسه فيراها اصغر صاغر اشار الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم كذا في العوارف (وان لم يكن له) اى للعبد (زهد في الصوم وقد علم الله ذلك) اى عدم الزهد (منه) اى من العبد (فلا يريد ان يعتقد غيره) تعالى من الخلق (ما خالف علم الله تعالى) فيه من انه لم يزهد جسده في الصوم (فيكون) بذلك الارادة (ملبسا) على العباد (وان كان له) اى للانسان (زهد في الصوم) ومنه مانع (فمع) يكسر النون اى اكتفى (بعلم الله تعالى) عنه فيه (ولم يشرك) بفتح الحجة واراد (فيه غيره) اذ لا نفع يرجى في الغير اصلا (الا ان يخطر) بضم المهملة اى يظهر على سبيل الخطور له (ان في اظهاره) للخلق (اقتداء غيره به) فيكون حاملا بذلك على الاقتداء (فيظهر) لحسن غير الاظهار الى هنا كله مثال لوقوع ريا اهل الدين لاجل الجاه نفسه (و) اما لوقوع ريا اهل الدنيا لاجله (لكن يريد باظهار التجاعيد) في المصباح يجمع الضم جماعة فوق قلبه واسمها بالحروب (وحسن البدن) يوضع كل مما يلق به ومفعول يريد (الامار) بكسر الهمزة الولاية (والوزار) بكسر الواو اسم مصدر من وعد فهو وزر ولاية سبيل عن الملك بغل اسدير (ونحوهما) من الولايات فهذا كله ريا لمقصود ذاتي (واما الثاني) اى وقوع الريا لاجل الجاه لا لعينه بل للتوسل به الى مقصده اولاجلها نفسها (فكمن يرائي) اى الناس (ليعتاد به ويظهر) لهم (التقوى) بامتثال الاوامر واجتناب المناهي (والورع) اى ترك ما لا بأس به حذرا عما به بأس (والامتناع من اكل الشبهات) اى ملابسها باى وجه كان وذكر الاكل لانه اغلب ونحوهما (لعرف بالامانة) علة المرائى عاد كر من الاوصاف (فيولى) بالبناء للمفعول (القضا) اى فصل الاحكام الشرعية (اوالاوقاف) فيوجرها ويجمع غلاتها (اومال الايتام او يودع لودائع فيأخذها ويجحدها) فان المرائي بتلك الاعمال النافعة لاجلها لسبب مقصود بالذات بل لكونها وسيلة للولايات المذكورة (ولكن يظهر زي) اى هيئة (المتصوف) اى المتحلي بالاخلاق الحسنة والبرى من الاخلاق السيئة (وهيئة الخشوع) في ظاهر البدن (وكلام الحكمة) التي لا تنبت الا على طهارة القلب في زي

الاخلاق وفى الحديث من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (على سبيل الوعظ والتذكير ليخص) بذلك (الى امرأة او غلام لا لذات محبتهما بل توسلا (لاجل الفجور) بهما بالزنا واللواطة (وكمن يحضر مجلس العلم) الشرعى والاية (وحلق الذكر بملاحظة النسوان) بكسر النون اسم لجماعة الاناث الاناسى الواحدة امرأة من غير لفظه (والصبيان) بكسر اوله المهملة جمع صبى والنظر لذلك حرام لحضور العلم المرائى له لبس مقصود الهدا لذاته بل للنظر من ذكر (وكمن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط) للامور (ليصل الى ولاية) من امارة ونحوها (ووصاية) على يتيم (ونحوهما) كالاوقاف (فيتمكن من المحرمات المشتهيات) هذا مثال لرياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى معصية كما فى الحاشية وفى المواهب وهذا المثال غير ما مر ذلك رياء او صف الامانة ليبيح عنها ولاية وهذا رياء للولاية ليحصل منها مشتهياته انتهى كلامه (واما الثالث) وهو المرائى لغرض يتوسل به لمباح فى اعتقاده (فكمن يرائى بعبادته ليبذل له الاموال) لصلاحه (وترغب) بالتاء للفاعل (فى نكاحه النساء) لصلاحه (ويسارع) بالتاء له (فى خدمته وحاجته الناس وكمن يخفف الصلوة ويترك التعديل) ويبقى باثم ترك الواجب او الفرض (والاداب) المطلوب فعلها للكمال (فى الخلوة) لعدم من يرآى به من الناس ثم (ويطيلها ويراعى التعديل) لاركانها (والاداب) المسنونة فيها (فى الملأ) اى فى حضورهم (فرارا عن ايذاء الناس) له (بذمته وغيبته) اى ذكره بما يكره من التقصير فى الصلاة (لاطلبا للمدح منهم ولا ثوابا من الله تعالى) حتى تكون قربة (وكمن يصلى او يقرأ او يهلل) توسلا بذلك (لاخذ المال والتلذذ به) استدلالا للادنى بالذى هو خير هذا مثال للرياء لاجل نفس المباحات فى اعتقاده ولكنه حرام قطعا (وكالمثال الاخير للثانى) مظهر الشجاعة وحسن السياسة توصلا للولاية ليتمكن من المحرمات (ليصل) بالولاية (الى المشتهيات من المباحات) هذا مثال للرياء لاجل المباح نفسه من اهل الدنيا (واما الرابع) اى المرائى به توسلا لطاعة فى اعتقاده (فكالمثال الثانى للثالث) اى تخفيف الصلوة وترك تعديل الاركان خلوة وقصد ذلك بحضور الملأ (اذا كان غرضه صيانة الناس) عند نظرهم لصلاته (عن المعصية بالغيبة والذم) فيحسنها

بينهم لتسلطهم من ذلك وهدايا لاجل الحيا للتوسل به الى طاعته في اعتقاده او لغيرها فتدبر كما في الخادمة (وكالمعلم) للعلم او نحو (يرائي لطاعة) لعلمه وغيره (ليسال عند المعلم) عاقلة (زيدة) نحسبه (فيعلمه علمانافعا) اي يرائي المعلم لاجل طلب طلب العلم ليتوسل به الى تعلم علم نافع الذي هو طاعة كما في حاشية خواجه زاده (وكالولد) بفتحتين اطلق على الواحد وفروعه والولد بضم فسكون جمع للمفتوح كاسد واسد كما في المصباح (يرائي بعمله) من الخير (لا بالبر) بذلك (قلب ابويه) و بقلب بأمل (فيكون) عمل قلوبهما اليه (بارالهما) فيوسل بار باليهدى الطاعة (وكمن يرائي عند الاغنياء ليسال منهم مالا) لاجل تسيهم الظن به ويحذوا عند الادى (بحد عد) بضم المهملة وتشديد الباسه ما اعده له من مال اوسلاح اوغير وجمعه عدد كعده وعرف (للعباد) لان الطبع البشري اذا كان الانسان مشغولا بامر المعيشة يمنعه ذلك عن اتمام العباد واذا سكن القلب من ذلك توجه لها (او يرائي عند الامراء والوزراء والقضاة ليسال منهم جاها) اي وجاهة (وفيصا لتفرغ به للعباد) عما تحصل له منه من الدنيا (ودفع الشواغل) للقلب من الحاجة الى المؤنة (و) دفع (الظلم) لانه بجاهه يرفع المناكر ويؤسس المعروف لقوة شوكته (اولبعده) اي بالمنصب اوالجاه وهو مبني للفاعل ت الانساد او الصعد اوللمفعول (قوله) منصوب على الاول مرفوع على الثاني اي اصير نافذا (في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ولذا قال العلماء الاولى من رتبة الانكار للمنكر وهي التغيير باليد للملوك والحكام ولارباب الجاه والمناصب من العلماء الاعلام وبالقلب للعامة العوام (وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغير كما في السنة والمواهب هذا مثال لوقوع الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاد المرائي (وكمن يعطي له دراهم مثلا) اي معينة (صفها واقف اوغيره) من متصدق (ليقرأ جزءا من كلام الله تعالى كل يوم او يصلي ركعة) كذا (او يسبح او يهلل او يكبر او يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي ثوابه) اي ثواب كل واحد منها والافعال كلها منصوبة عطفا على المنصوب اولا بان مضمر جوازا بعد لام التعليل (ليعطي) من الواقف اوغيره (اولاحد ابويه) اي ابوى المعطي واحتمال ابوى القاري بعيد كما في المواهب (فيفعل) عطف على يعطي

(ذلك المسكين تلك العبادات) المعين له ذلك المال فى مقابلتها (طمعا للمال
ليجعله عدة وقوة للعبادة و يظن) لجهله انه كسب (حلال وان ثوابه)
اى الاجر المرتب عليه (يصل الى الامر وانه فى طاعة) يعنى يظن المرائى
ان ذلك المال حلال وان ثواب ذلك الافعال كلها يصل الى من امر بايصاله
اليه من الواقف اواحد ابويه اوغيرهما و يزعم على اعتقاده ان ذلك طاعة
مرضية وعبادة مرغوبة جهلا منه بان ذلك ليس كذلك فى نفس الامر
فتأمل هذا حل كلامه على وفق مرامه (واعترض عليه الشارح الكردى
فى شرحه المسمى بالتوفيق ان ذلك كله طاعة مقبولة وحسنة صحيحة
عند الله ورسوله و يصل ثوابه الى الامر وعليه استقر عمل الامة وهو الصحيح
عندى (لما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ او سليم
فعرض لهم رجل من اهل الماء فقال هل منكم من راق كان فى الماء رجلا
لديغا او سليما فانطلق منه رجل فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ فجاء
بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك و قالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى
قدموا المدينة فقالوا يارسول الله تعالى اخذ هذا على كتاب الله اجرا فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه كتاب الله (وفى
فتاوى الهادى يكره اخذ الاجرة لختم القرآن الا ان يقرأ جميعه (ولو قال اقرأ
منه فلا يكره بقراءة البعض ويكره ان ينقص اجر الختم من عشرة دراهم
انتهى كلامه (ثم قال فالمنع من امثال هذه الخيرات بعد ما تقرر عليها عمل
الامة و دلت النصوص على جوازها جهل و ضلال واضلال وتفريق
بين المسلمين وعدم اهتداء باصول الدين (ثم قال فاحفظ ما ذكرت لك لتخلص
من غلطات المصنف وخرافاته انتهى كلامه (فنقول فى جوابه على ما ذكره
اكثر الفضلاء واكثر الفقهاء ان الحنفية نقل عنهما ابن الحجر جواز اخذ الاجرة
على الرقية حيث قال فى شرح هذا الحديث خالف الحنفية المشهور
فمنعوا جواز اخذ الاجرة فى التعليم واجازوه فى الرقى قالوا لان تعليم القرآن
عبادة والاجر فيه على الله وهو القياس فى الرقى الا انهم اجازوه فيها لهذا
الخبر ولذا حمل بعضهم الاجر فى هذا الحديث على الاجر للرقية بكتاب الله
تعالى بقرينة ان السؤال عن اجرة القراءة للرقية والتداوى دون الثواب
فلا معارضة و بعضهم قدر محذوفا بقرينة سبب الورود اى رقية كتاب الله

وادعى بعضهم صحة بالاحاديث الواردة في الوعيد على اخذ الاجر على تعليم القرآن رواه الطبراني وابوداود فعلى هذه الرواية فلا اشكال اصلا على ان الحديث خبر الواحد فلا يصلح لمعارضة قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومع ذلك لم يعمل بالحديث المذكور الامام ابو حنيفة والامام احمد رحمهما الله (واما الشافعي ومالك رحمهما الله فهما جوزا الاجر على الرقية بالقرآن وباسم الله تعالى فحملا الاجر في مقابلة عمل النفث الذي هو من اعمال المباحة والقراءة لا لقصد الثواب تكون بمنزلة التابع للعمل غير داخل في النهي المذكور عندهما على ان دليل التجويز لا يثبت بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه ممن ادعى الجواز فعليه البيان من ان يكون المنع من امثال هذه الاعمال جهلا وضلالا واضلالا كما ظن به البعض بعض الظن واما ما بعده ذلك المعترض من دلالة النصوص على جوازها وتقرير الامة واجماعها عليها فكذب محض وافتراء صرف فان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدل على مدعانا (اما الكتاب فكقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر اضافي فالمعنى ما القرآن الا ذكرى للعالمين لا يتجاوز الى كونه مما يسأل عليه الاجر من الخلق (واما السنة فكقوله عليه السلام اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ذكره صاحب الهداية في كتاب الاجارة (وذكر في المقدمة قال عليه السلام من عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب قال المولى المرحوم في الاتعاظ فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي في الحقيقة بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال لانه ليس بعين يجري فيه التنافس والابتذال ولو سلم فليس بمقدور التسليم ولو سلم انه ليس بيع فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة ههنا هي الثواب لا نفس القراءة بل هي مراد لاجله حتى ان المستأجر اذا علم عدم حصول الثواب لم يعط حبة على مجرد القراءة فالمعقود عليه ليس الا تسليم الثواب فاذا لم يسلم لا يستحق الاجر انتهى ثم ههنا تفصيل مذكور فيه (واما الاجماع فان الامة اتفقوا على ان لا ثواب لعمل الا بالنية لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات وهي الحالة الباعثة على العمل المعبر عنها بالقصد والعزم ولا توجد فيما نحن فيه فلم تحصل له ثواب فلا اجارة ولا بيع لما ليس وجهه (واما القياس فان القراءة مثل الصلوة

والصوم فى كونها عبادة بدنية محضة فكما لا يجوز اخذ الاجرة عليهما لايجوز عليها فتأمل (فان قلت فلم لايجوز ان يكون مراد الواقف اوالمعطى ان يكون معطاه صلة بلاشرط قراءة ولا التماس ويقرأ القارى حسبة لله تعالى ويعطى ثوابه للمعطى (قلت لايجوز اما اولا فلان المعطى انما يعطى ليقرأ له على مراده حتى يراقبه هل يدوم على القراءة وربما يسلط عليه نقاطا واما ثانيا فلان القارئ انما يقرأ لاخذ المال ولو لم يعط لم يقرأ وان لم يمنع مانع فهل يكون القراءة حسبة هكذا (فان قلت ما جوابك فيما ذكر فى الهاوى والقنية (قلت ان الهاوى ليس من الكتب المعتبرة اصلا فلايجوز العمل بمافيه الااذا علم موافقتها للاصول وقد عرفت مخالفة هذه المسئلة للاصول واما القنية فهى وان كانت فوقه الا ان صاحبها معتزلى فعايتها ان يعمل بمافيها اذالم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فكلا كما فى الانقاد وبما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الاجرة من الامور المحدثة المردودة فكيف تكون طاعة وعبادة صحيحة مقبولة عندالله ورسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهورد اى مردود كامر فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا عن العتاب فتأمل حتى يظهر لك الخطأ من الصواب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (ولكن يصلى او يهلل) اى يذكرالله تعالى (فى الملاء) اى فى حضرتهم (لمجرد اراءة الناس) ذلك الامر منه (ليقتدوه) ضمن يقتدون معنى يتبعون فعدى تعديته والا فاقتدى قاصر (ويتعلموا منه كيفية العمل) من الصلوة اوالذكر (ويصير) اى ذلك العمل منه (سببا لطاعتهم ولولم يره الناس) بان كان فى الخلوة اومنفردا (لم يفعل وهذا ايضا رياء) الاانه وسيلة للخير (بخلاف مالوكان قصد الاقتداء) او عمل الطاعة فقط (باعثا على مجرد الاظهار) لذلك العمل (لا الاحداث) لطاعتهم له (فانه) عند ذلك (ليس برياء) مذموم (بل هو) امر (مستحب) لحصول تلك النتيجة هذا رياء اهل الدين (و) اما (رياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة) لامير (ونحوها) مماينقد منه عنده (ليصل) منه (الى ولاية) كامارة (ليمهد احكام الشرع) بها (ويصلح الناس) من الفساد بعلمه (ويرفع الظلم) اى ماوضع فى غيرمحله (والمنكرات شرعا ✻) المبحث الرابع (✻ فى الرياء الخفى) الذى لايدركه الا الخاصة

انور بصارهم وصفا سرارهم (وعلامايه) الداله على وجود فى الزمان
الماضى (اعلم) ايها السالك (ان الرما قد يكون حمفا) لكند النفس
والشيطان (الى ان يكون احق من دبيب النمل) وحركه الرمل فانه لكمال
لطفه لا يحس به (فتحتاج) الموصفه بالبنا للفاعل (فى معرفته الى علامات)
والثانى لعوفى بحل الحه ول به (منها ان يسر) بالبنا للمفعول اوالفاعل
اى فرح العابد (باطلاع الناس على طاعته وقد حهم) له (من غير
ان يلاحظ اقتدا غيره به) فيها (او) من غيران يلاحظ (اطاعتهم لله تعالى
فى مدحهم وحثهم للطمع او) من غير (ان يستدل به) اى بمدحهم له
(على حسن صنع الله تعالى) به اى سوفيقه لطاعته (و) حسن (لطفه له
حيث ستر القبيح) العام به عن اعينهم (واظهر الجميل) حتى مدحوه
(فيكون) حينئذ عبد الاسد لال على حسن صنع مولاه به (فرحه محمل
نصر الله تعالى له لا) فرحه (بحمد الناس) له لانه لا نظر به فى نفس الامر
(و) لا (قيام المنزله) اى المكانه (فى قلوبهم) اصلاحه (وقد قال الله
تعالى) محرضا على الفرح بحسن معاملته عبد (قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا) وفى جامع البيان اصل الكلام بفضل الله وبرحمته
فليفرحوا حذف احد الفعلين لدلالة الثانى عليه والفا بمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشى فليخصوا الفضل والرحمه بالفرح فانه لا مفروح
به احق منهما والفضل الايمان اوالقرآن اوالاسلام والرحمه القرآن او انه
صيرنا من اهله اوالسنن اوالجنه انتهى (او) من غير (ان يستدل باظهار
الله تعالى الجميل) له من عباده حتى اثنوا عليه (وستر القبيح فى الدنيا) بارعه
المصدران قبله وقد تقدم انه يعمل فى مثله هنا اعمال الثانى فلا تغفل (انه
كذلك يفعل به فى الاخره كما جا فى الخبر) فى صحيح مسلم عن عمر رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدنى المؤمن
اى يقربه قرب كرامه فيضع عليه كنفه وستره الكنف الجانب ومعنى
وضع الله كنفه على عبد اظهار رعايته وصونه عن الخزى كمن يضع
كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته وهذا تمثيل ويقول الله اتعرف ذنب
كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه وراى فى نفسه
انه هلك (قال الله تعالى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
فيعطى كتاب حسناته (وفى روايه ثم يأمر به الى الجنه كما فى ان الملك

فى شرح المشارق (وفى صحيح ايضا من ستر مسلما اى ستر عيبه او ستر بدنه ستره الله فى الدنيا والآخرة والله تعالى فى عون العبد ماكان العبد فى عون اخيه المسلم (فان السرور) اى الفرح (باحد هذه) الاوجه (الاربعة) المذكورة على وجه اجر احدها من الذم الاول ملاحظة اقتداء الغير به والثانى ملاحظة طاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع والثالث الاستدلال باظهار الله الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه يفعل به فى الآخرة كذلك والرابع الاستدلال بالمدح من الناس على حسن صنع الله ونظره له حيث ستر القبيح واظهر الجميل (حق) اى ثابت شرعا (لايدل على الرياء) لانه ليس نظره فى شئ منها للدنيا الا الكونها طريقا ونظره بالحقيقة لرب الخلقة (ولكن كثيرا مايدخله تلبيس) من النفس او الشيطان وكثيرا منصوب على المصدرية او الظرف وما مزيدة للشيوع كامر (فلتكن) بالفوقية اى ايها السالك او بالتحتية اى السالك (على بصيرة) فى امره فلا يغره الغرور (ومنها) اى من علامات الرياء الخفى (ان يحب ان يوقره) اى يعظمه (الناس ويثنوا عليه) بضم التحتية (وان ينشطوا) اى يطلبوا المواخذة انفسهم وسرعتها (فى قضاء حوايجه) التى يحتاج اليها منهم (وان يسامحوه فى البيع والشراء) بترك مماكسته او بتخفيفها (وان يوسعوا له فى المكان) عند قدومه (فان قصر فيه مقصر) بان لم يوسع له المكان (ثقل) بضم العين (على قلبه) اى رآه ثقيلا لشدته لانه يرى ذلك قصورا فى اداء حقه (ووجد لذلك) التقصير من ذلك المقصر (استبعادا) لما يرى فى نفسه من عظم وصلها (كان نفسه تتقاضى) تطلب اداء (الاحترام) اى فعل انواع الحرمة (على) العبادة (التى اخفاها) من الناس لعمله سرا (ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة) المفعولة لذلك (لما كان يستبعد ذلك) من فاعله معه لعدم رؤيته وصلا له عليه (ومهما لم يكن وجوده العبادة) من العابد عنده (كعدمها) فى الاعتبار (فيما يتعلق) بنظر (الخلق) اليه لذلك لم يكن) عمله ولو فى خلوة (خاليا عن شوب) بفتح المعجمة وسكون الواو خلط (خفى) لدقته (من الرياء) حال او صفة من الفاعل (ومهما ادركت نفسه تفرقة) بفتح الفوقية وسكون الفاء اى فرقا قويا (بين ان يطلع على عبادته انسان او) يطلع عليها (بهيمة) لاسمع منها (ففيه شعبة) اى قطعة (من الرياء) والتنوين للشيوع تعبيرا عن النظر لذلك (وفى الحديث لايؤمن احدكم حتى تكون صلاته بين الناس كصلاته بين اعيره كما فى المواهب

ومن بعض الحكما انه قال ينبغي للعاقل ان يأخذ الادب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغي ان لا يبالي من نظر الناس اليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلا عمله واحد ولا يطلب محمدة الناس كما في الشرعة فالخالص هذا شانه مع النوع الانساني (الا ان يعارضه الملاحظة) لها فداوم بها بتعميمها وقطع النظر لغير الله تعالى (او الاستدلال الساقطات) فيخرج بذلك النور عن ظلمة تلك الشبهة (وقليل ماهم) اي الملاحظون الخارجون بالغاية من زيغ الزنا ظاهرها (فليكن على بصر) اي فليكن ايها السالك او فليكن السالك فتأمل على بصر بصر في امر لا يخدعه نفسه ولا يغرّ الشيطان الغرور بتلبيسه وخدعه ولذا قال (وحذر من التلبيس) من مكائد اعداء من وعلل الامر بالتحذر والتبصر على سبيل الاستيناف البياني بقوله (فان الناقد) للعمل الامر والمطلع على باطن ربعه الذي لا يخفى عليه ظاهر امر وباطنه وهو الله تعالى (بصير) اي محيط بالسرائر (لا يخفى عليه صغير) من اله ل (ولا كبير) وفي نسخة قليل ولا اصغر قال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية (وفيه اطلاق الناقد على الله تعالى فيوقف على ورود توقيفه فان اريد به الملك المكاتب للاعمال فحميد لا اشكال (ومنها) اي من علاماته (انه لو كان له صاحبان غني) بالمال (وفقير) منه (وجد) في نفسه (عند اقبال الغني) من السرور بقدومه (زيادة هز) بكسر الهاء وتشديد الزاي اي تحركا ونشاطا (في نفسه لاكرامه) فذلك دليل على ان عمله الخفي لغرض اكرام اهل الدنيا له (الا اذا كان) وجود زيادة الهز (في الغني زيادة علم) على الفقير (او ورع او صداقة سابقة او نحوها) من اسباب الوجه والاقبال به ولا يكون زيادتها عن الريا وذكر في الخالصة ان اكرام الغني اذا كان ولي النعمة والدعاء له بالخير والصلاح جائز لمأمور به اذا كان الباعث قصد المكافات لانعامه السابق من غير شوب غرض الاد ام في الاستقبال فانه ريا اشبهي كلامه (فمن كان اسرواحه) اي وجود الراحة (الى مشاهد لاغنيا) لاجل صلاتهم (اكثر) منها عند مشاهد الفقرا (بدون ما ذكر) من الزيادة (فهو مرائي) الا انه ريا خفي (ومن العلامات) للريا الخفي (المخصصة بالعالم) ذي العلم الظاهر (والواعظ) اي المذكر للناس (والشيخ) للمريدين

انه لو ظهر) فى البلد (من هو اعرر) بالمعجمة والراى فالراء اى اكثر (علما منه) وفوق كل ذى علم عليم (اواحسن منه وعظا) لجودة لفظه وحسن سياقه لو عظه (والناس) مبتدأ (اشد له قبولا) خبره والجملة حالية وجواب لو ظهر قوله (ساءه وحسده) لانه ينظر الى مدمة الخلق ومدحتهم ولو نظر الى الخالق لاستوى عنده وجود من هو مثله واكمل منه لان الثواب هبة من المنعم الوهاب ورحمة يتفضل به على من يشاء لا على قدر علم ولا على قوة وصاحة انما هو على حسب العرفان الذى قد مر فى الجنان قال عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء فساق وعباد جهال يتغايرون كما يتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم اذا جالس مع غيره (قال عليه السلام ومن العلماء من يكون فى علمه مثل الشيطان يغضب ان يرد عليه قوله فذاك فى الدرك الثانى من النار (ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذاك فى الدرك الثالث من النار (ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا ويطلب منه المنزلة والذكر فذاك فى الدرك السابع من النار وههنا تفصيل اوردته فى كتابى جامع الازهار (نعم لا بأس) كلمة يقال فى نفى بأس مايتوهم ثبوته فيه فهى للاباحة (بالغبطة) تمنى ان يعطى مثل ماله من غزارة العلم واسألوا الله من فضله ولبس ذلك تمنيا لعين ماقام به حتى يدخل تحت قوله ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض كما فى المواهب (ومنها) اى من العلامات الخاصة بمن ذكر (ان الاكابر) من العلماء والاغنياء وغيرهم (اذا حضروا مجلسه) سواء كان مجلس وعظ او تعليم (تغير كلامه) فيه (عما كان عليه) قبل حضورهم (تصنعا) اى تكلفا لذلك الصنع بالالفاظ البليغة والعبارات الفصيحة (واستمالة) بذلك (لقلوبهم) لميلها للاحسن (نعم لو زاد) بعد حضورهم (مايتعلق باصلاحهم) دينا ودنيا (ملطف) فى المقال (ورفق) فى الوعظ (ليستدرجهم) بلطفه (الى التوبة) اى ليخرجهم اليها عن الذنوب بالتدريج (والصلاح) اى القيام بخدمة الله تعالى (لحسن ذلك) لحسن ثمرته (ولكن) هذا (محل تلبس) من ابليس فليحترز فيه العالم لئلا يزل (فان اشتبه عليه) الامر واشكل عليه الحال (فلينظر الى الخلق بعين واحدة) اذ لانافع ولا ضار الا الله لا حول ولا قوة بالله

* المبحث الخامس (* فى احكام الرياء اعلم) ايها السالك (ان الرياء) اى المراياة (بعمل الدنيا) وهو ما وضع لعمل الدنيا مثل اظهار

السجاعة والجداعة في الكتابة والخطابة والحياكة وغير ذلك بدون ما ذكر في نفس الامر كما في حاشية خواجة زاده (لا يحرم ان جلاء الملبس) بالعين او باظهار خلاف الواقع كاظهار الشجاعة والجداعة في الامر بدون ذلك في الواقع (والتزويق) بالمقال (ولم يتوسل به الى المنهي عنه) حرمها والا فحرم لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام حرام (ولكن) استدراك من نفي حرمة ذلك الموهم ان لا يرم (ان كان) الرياء فيها (الحظ) الدنيوي (العاجل) وهو من اوصاف الدنيا (مذموم) لزواله وهمه مقصورها على الدنيا المجد حة العاجلة قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فمدح الله في هذه الآية من عمل بغير وجه الله تعالى فلا ثواب له في الآخرة ومأويه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول (والا) فان كان الرياء فيها وسيلة لدي (فمستحب) لشرف المتوسل به اليه (لما بينا في حب الرياسة) من انه اذا كان لذاتها مذموم اولتوسل به لاجل الزواد فهاب الماكر حسن فتأمل (واما الرياء بالعبادة) التي شرعت لتعظيم الله تعالى والتقرب فيها اليه (فحرام كله) اي جميع انواعه (لكن ان كان) اي الرياء (في اصل العبادة كمن يصلي الفرائض) كاسبا (عند الناس) رياء لهم (ولا يصلي في الخلوة) لمقعد من رياسة فيها منهم (فكبير عند البعض) والمختار انه من الكبائر الا ان قصد الاستخفاف بالله تعالى (قال في التاتارخانية وفي النافع قال ابراهيم بن يوسف) من الائمة المجتهدين (لو صلى رياء فلا اجر له فعليه الوزر) يعني لا يؤدي فرضه بل عليه وزر الرياء مع وزر ترك الفرض ولو لم يرا لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فصار مضاعف وزر كما في الخاسية (وقال بعضهم يكفر) لما يوهمه فعله من تعظيم الخلق على الخالق (انتهى) كلامه (اعلم ان الآيات والاخبار والآثار الواردة في مدح الاخلاص وذم الرياء اكثر من ان تحصى فمن معظم ما ورد في ذم الرياء ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد اي قتل في سبيل الله تعالى فأتي به اي دعي واحضر فعرفه الله نعمه اي اعلمه بما انعم عليه من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح وغير ذلك من اسباب الجهاد مع الكفار

فعرفها اى الرجل تلك النعمة واقر بها قال الله تعالى فما عملت فيها وعلى اى وجه صرفتها قال الرجل قاتلت فيك اى لاعلاء دينك ولرضائك حتى استشهدت اى قتلت فى سبيلك قال الله كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرى اى شجاع يعنى غرضك اظهار شجاعتك لالاعلاء دينى ورضائى (فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل لخزنة جهنم القوه فى النار فسحب اى جر على وجهه حتى القى فى النار (ورجل تعلم العلم وعلمه الناس وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه اى ماانعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم والقرآن فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك اى فى رضائك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار (ورجل وسع الله عليه اى كثر الله ماله واعطاه من اصناف المال كله من الابل والبقر وغيرهما ومن الذهب والفضة وغير ذلك فاتى به فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات وغير ذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد اى سخى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار رواه مسلم وغيره وسيجئ باقى الادلة فى المبحث السابع ان شاء الله تعالى على ان هذا الحديث كاف للمؤمن فى هذا الباب فينبغى له ان يصلى فى الخلاء كما يصلى فى الملاء والايدخل تحت قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن بالصلوة ولايبالون بفواتها (وممن قال بكفره الفقيه) اى العارف بالاحكام الفقهية (ابو الليث) السمرقندى (رحمه الله ذكره فى تنبيه الغافلين فانه غلط فيه) اى فى ذلك (حيث جعله منافقا) اى تاما نفاقه (فى الدرك الاسفل من النار) قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (مع آل فرعون و) مع (هامان) وعطفه عليهم من عطف الخاص على العام وذلك لمشاركة الجميع فى الاستخفاف بحضرة الحق سبحانه وتعالى (وكون غرضه) اى الباعث عليه وهو مبتدأ خبره قوله الاتى لايفيد (منه) اى من الرياء (الطاعة) لله تعالى (كصيانة الناس عن الغيبة) له لولم يصل بحضورهم (وتحصيل العلم النافع) عطف على الطاعة اى وكون غرضه به المال لالذاته ليكون مرآة فى طريق تحصيله (و) تحصيل (بر الوالدين والمال) بالنصب عطف على الطاعة اى وكون غرضه به المال لالذاته ليكون مرآة

بالعبا للدنيا بل حد (عد للعباد وهو علمها وشرعالها ودوما المانعها) من طلب بوام الدين لان سعل الطلب المعاش عمد بن الاسعاس وقدحا عن الشافعي رحمه الله لواحتجب بصله ماصح مسئلة كتاب المواهب (والجا) عطف على الطاعة (كذلك) اى لالذاته بل لتوسل به له الى البر (فعد تسليم صدقه) في باب المقاصد الدينية الناشئة عن الا و را اشو به الى رانا لها والعدرف عامله (لا يعد) والجمله المنفية خبر المبتدا اى لا يعد الجواز (ولا يحل له) اى الربا الحرام (حلالا) لعدم اشلابه اليه ولعدم وجود رافع الحرمه (لانه) اى ماذكر منه (ملبس) على الناس (وكذب) عند الله تعالى (ذلك) اى فعل الكذب المظهر من خلاف الباطن (وصور اشهاده واشهرا لله دالى) اذ حد لما يقصد به بعظمه وسيله للالتسوى عند الله حاج به وصد (خلاف مالو كان وصد) اى العابد (من عبادته وطلبه) بالرفع (بها المال والجاه المذكور من اسدا من الله تعالى) لانه المسئول في حق كل سؤال واسئلوا الله من فضله وجا انه تعالى قال يا موسى سلني كل شي حتى لح بيلك واذا توسل بعبادته لنيل ادنه الدنيوي من ولا اسو اله ذلك منه من غير توسط نظر الى الخلق فلا يكون ربا كما قال (ولم يرد) بضم وكسر اى لم يقصد (ارا الناس) لعمله المسمى بالر (ولا اسماعهم) له المسمى بالسمعه (فانه) اى فعل من هذا وصد (حلال) لقصد مولا (لاربا) اذ لم يقصد بعمله البر الخلق (كما سوى لانه ليس فيه ملبس وصور اشهاده نعم لو كان صود منهما) اى من المال والجاه المطلوب له من ربه بعبادته (الحظ العاجل) من شاهد الذكر وسمو القدر (فربا) اى ذلك ربا اصدق حد علمه (لا يحل) شرعا (لانه جعل عبادة الله تعالى) المشروعة لتعظيمه (الدو سيلة للدنيا) فيه استعار مكنية شبهها استعارة تحيليه ولا يخفى بيانها على بيانك كما سبق (وقد وصفها) اى العابد قدمه على الفاعل وهو (الله) لان الكلام فيها (لنفع الآخر) لمناسبة بدوا ه ودلالته على المكانة المعنويه عند الله تعالى (وضعه) اى جعل ما ذكر لذلك (قلب الموضوع) اذ وضع ما للدين من العباد للدنيا لطلبها به (فلا يعد كون ارادته من الله لا من الخلق ا في الحل ورفع الحرمه (قال الله تعالى) من كان يريد حرث الآخر اى ثوابها نزد له في حرثه (ومن كان يريد) نه له (حرث الدنيا) اضافه اليها لقصور نفعه عليها (نؤته منها) اى شيئا

منها

منها بقدر ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) من ثواب عمله اذ لكل امرئ ما نوى (واما تأثيره) اى تأثير الرياء (في الطاعة) اذا راآ بالدين لدنيا وطاعة وذلك اربعة اقسام (فالمغلوب) قصدها القصد الدنيا (ينقص) بضم الحتية وتشديد القاف (اجرها) لوجود القصد الدنيوى من غير صارف له ما يثب عليه بقدره (ولا يبطلها) بالكلية فلا يجب قضاؤها (والمساوى) من الدنيوى (والغالب) عليها (والمحض) الخالص منه عن القصد الدينى (يبطلها) اى العبادة بالكلية باحباط ثوابها فيجب عليه اعادتها وقضاؤها (لعدم النية) الخالصة التى عليها مدار الثواب وذكر في احياء العلوم واما الاخبار التى وردت في الرياء فهى محمولة على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه واما اذا كان قصد الرياء ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغى ان يفسد الصلوة انتهى كلامه (وهذا بيان مأخذ المصنف وتمام التفصيل في الاحياء فتأمل فانه مقام ضيق وامر خفى وبحث دقيق لكونه غير محسوس (وهى) اى النية (شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة) لا من حيث توقف تحقق ذاتها عليها لان في ذلك تفصيلا في الفروع تأمل كما في المواهب (لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال) اى ثوابها (بالنيات) فان قصد بها وجه الله تعالى اثيب عليها والا فلا (ولكل امرئ ما نوى) بذلك العمل من قضاء او اداء فالجملة الثانية تأسيس فتدبر وذكر في حاشية خواجه زاده فيه دلالة على تعدد النفع والثواب بتعدد النية كمن توضأ بنية اقامة الصلوة وقراءة القرآن ومحافظة الوضوء وسجدة التلاوة والتى عليه انتهى كلامه (رواه عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه وهذا حديث مشهور لاعتبار تعدد الرواة في كل طبقة فوق اثنين الا ان اراد مشهورا على الالسنة كما هو احد استعمالى المشهور عند المحدثين ومن الثانى قول الحافظ السخاوى في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة فمن اراد التفصيل والتوضيح فعليه النظر في التلويح والتوضيح (خرجه الائمة الستة الا مالكا) البخارى والمسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة في كتبهم الا مالكا فانه ما خرجه في الموطأ وقوله الا مالكا استثناء منقطع لان الامام المالك ليس من الائمة الستة فتدبر (ثم اعلم ان العبادة قسمان قسم

فرينة مخصصة ليس فيها معنى الوسيلة اصلا كالصلو والزكو والحج والقرا والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية فى هذا القسم شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم توجد لم تصح وتجب قضا الفرائض والواجبات منها (وقسم) فيها معنى الوسيلة كالوضو والغسل والاذان والاقامة وتعلم القرآن ونحوها فى هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند الحنفية النية ليست شرطا للصحة فى نفس الامر بل هى شرط لكونه عبادة مستوجبة للثواب لا للصحة فى نفس الامر لان اسما وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفا الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل عن اصله لكونه موضوعا فى الشرع لمجرد التقرب الى الله تعالى لا غير وعند الشافعية النية فيه شرط الصحة ايضا كالقسم الاول لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الحديث والمعنى عندهم ليس الصحة فى جميع الاعمال الاخروية الا بالنيات فلهذا شرطوا النية فى الوضو والغسل وعند الحنفية ليس الثواب فى جميع الاعمال الاخروية الا بها ولهذا (قال المصنف رحمه الله انها اذ هى شرط فى كل عبادة من حيث انها عبادة وتأمل ذكر خواجه زاده حامله الله بالحسنى وزيادة (ثم عرف النية بقوله (والنية) شرعا (ارادة التقرب بالعمل) الى الله تعالى (الطاعة عليه) بالرفع صفة الارادة لا للطلب المنزلة عنه (المتصلة باوله) بالرفع ايضا صفة بعد صفة للارادة (حقيقة) كنية التيمم عند مسح الوجه (او حكما) كنية الصوم فى اول النهار (و) قوله (الارادة) وهى بالقلب (احتراز عن مجرد التلفظ) بالنوى (باللسان) من غير ارادة له بالقلب وعزم عليه (و) عن (حديث النفس) اى ما يحدث به من فعل امر (و) قوله (التقرب) اى الى الله تعالى احتراز (عن الرياء المحض) المحبط للثواب (و) قوله (الباعثة على الفعل) خرج به (القصد المساوى) لقصد الريا (والمغلوب) لقصد (و) قوله (المتصلة) باوله احتراز (عن الامل) اى من يأمل الطاعة غدا (ونحو) من غير ذلك (فان من اراد حرما صلو الظهر غدا او نحوها) من الصلوات (فامل) لادراك ذلك فيما يأتى وليس على يقين من ذلك (وان) كان مقرونا (بشرط الصلاح) كافعل كذا ان كنت صالحا (والاستثناء) كاصوم ان شاء الله تعالى (فعزم آمل) لانه لم يثبت الاتيان به

فيما يأتي بل قيده بشرط (وغيرنا وايضا) اذ لا يصدق عليه تعريفها المذكور آنفا لفقد الاتصال المعتبر فيها (حتى لا يجوز شيء مما ذكر) من المعتبر فيه النية (بتلك الارادة) لكونها خارجة عن كل من النية (وكذا) اى مثل ما ذكر فى الارادة (بعد الشروع) فى العمل لعدم وجدانها فى الاول حقيقة او حكما (و) قوله (اوحكما) جيء به (ليدخل فيه) اى القصد المعتبر عند بالنية عند وجود ما اعتبرنا (فيها نية الزكوة عند العزل) لمال الفقراء من المال المخرج عنه فانه ليس وقت التفرقة لكنه فى حكمه (والصوم بعد الغروب الى نصف النهار فى رمضان والنذر المعين والنفل والى طلوع الفجر فى غيرها) من قضاء رمضان والنذر المطلق والكفارة كما فى الدرر (و) ليدخل فيه لله (الصلوة) بعد تكبيرة التحريم (الى الركوع عند الكرخى على وجه) اى على رواية عنه فانه جوز تأخير النية عن التحريمة فقيل الى الثناء وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع وقيل الى الرفع والكل ضعيف والمعتمد انه لابد من القران حقيقة او حكما وفى الجوهرة لا يعتبر بقول الكرخى رحمه الله كذا فى الاشباه والنظائر (والامل وهو العاشر) والامل بفتح اوليه اى رجاء ادراك الزمن الآتى (من آفات) اى امراض (القلب) وعرفه بقوله هو (ارادة الحيوة للوقت المتراخى) بعد (بالحكم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح) اما مع ذلك فلا يكون من ذلك يعنى ان ذكرت حياتك بانى اعيش بعد نفس ثان او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع بانت آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشية والعلم من الله تعالى فقول اعيش ان شاء الله تعالى او ان علم الله تعالى انى اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الثانى قطعا فانت آمل فان وقت ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فى ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب (ثم المراد منه التوطين على ذلك وتثبيت القلب عليه فافهم كما فى منهاج العابدين (وعوائله) اى مهلكاته (اربعة) الاولى اربع كما فى المواهب الاول (الكسل) اى ترك العمل مع القدرة عليه (فى الطاعة) المتقرب بها الى الله تعالى (وتأخيرها) لامل ادراك زمن يوقعها فيه بعد بان يقول سوف افعل والايام بين يدى ولا يفوت ذلك (و) الثانى (تسويف) اى تأخير

(التوبة) لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخي في وهمه يعني يقول سوف اتوب وفي ايامنا سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها متى اردتها جاء في المنهاج (وتركها) وهو اعلى بما قبله (و) الثالث (قسوة القلب) اي عدم تأثره بالمواعظ والزواجر وتحصل تلك القسوة بعدم (ذكر الموت) فان ذكره يلين القلب ويرققه ويهون امر العاجلة ويزهد (وما بعد) من القبر والبرزخ والحساب ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب الكفن وهو وعظ متصل بما بعده من قوله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اي اطلب فيما اعطاك الله تعالى في الدنيا للدار الآخرة وهي الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع الدنيا الا نصيبك الذي هو الكفن وقد يلقى والله تعالى اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي بلغ مائة نظرة وستة وستين نظرة (ويلقى ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كانهارها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي احدكم كان حلاّ القلوب (و) الرابع (الحرص على جمع الدنيا) وتعلق قلبه بتحصيلها أي كل حيطة (والاشتغال بها عن الآخرة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكنكم الدنيا تأكل اعمالكم كما تأكل النار الحطب كما في الاحياء اما الدنيا الموصلة بها الى الآخرة فمن الآخرة لان الوسائل حكم المقاصد كما مر (حكى ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال اتدري اين هو قال لا قال فان استطلك بعرفه قال لا فقال حاتم ما رأيت اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان الله لا تعرفه فاهدا انك لم تؤمر تطلب رزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا ترفعه في نصف النهار وهو يرفل في نصف الليل كان في المسكا (فلا يزال الآ كل) يقصد القاعل من الامل لقوة رجائه بما الله وطول املها (يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها) وعلل حرصه على الاشتغال بما ذكر بقوله (خوفا من السحوحه) وذلك مظنة الضعف عن الاكتساب ومزيد الفاقة (و) من (المرض) ولو في الشباب لانه يمنع عن تعاطي الاسباب (و) من (نحوهما) من الموانع من الكسب وهذا ضعف ووهن في الدين والنفس فالذي احسن فيما مضى

حسن

يحس فيما يأتي (وقد روى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله ان يضرب عصاه على صخرة فانشقت عن صخرة ثم امر باخرى فانشقت عن ثالثة ثم امر فانشقت عن دودة كالذرة وفي فمها شئ يجري مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولاينساني كما في تفسير الكبير للامام فخر الدين (فمنهم) اى من المتهيئين بالجمع لما ذكر (من يهيئ) من التهيئة التفرع للامر (كفاية عشرسنين ومنهم) كفاية (خمسين سنة) على رجاء بقائه اليها (ومنهم اكثر) من ذلك لطول امله (ومنهم اقل) بقدر رجائه ولم يتوكلوا على الله (وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى الله كافيه ان الله بالغ امره اى يبلغ مايريده لايفوت مراده ولايعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا وفي الكشاف اى تقديرا وتوقيتا انتهى كلامه (وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري انه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في بعض الصحارى ثم فتحت عيني فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت الارض لها وخرج منها سكرجتان احديهما فضة والاخرى ذهب في احدهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه فتبت ولزمت الباب الى ان قبلني كما في حيوة الحيوان للدميري رحمه الله (قال مشايخ الصوفية) المقتدى بهم قولا وفعلا (من اعد كفاية سنة لعياله) اتباعا للسنة النبوية متوكلا على رب البرية (لايلام) بذلك شرعا (ولايخرج) به (من التوكل) لان مداره على القلب (لماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم) وهو سيد المتوكلين (ادخر لازواجه قوت سنة) كما في الشمائل وغيرها ولاينافيه انه يأتيه السائل فلايجد في بيوت اهله عليه السلام مايطعمه لانه يدخر لهم اولا ثم يخرجه من المبارة في يده فيأتي من ذكر بعدها فلايجد شيئا كما في المواهب (فلذا قال بعض الفقهاء انه) اى الادخار المذكور (من الحوائج الاصلية لايعتبر في الغنى) للحاجة اللاحقة اليه حتى لوكان قيمة ذلك مقدار النصاب لايجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكوة الغير والنذور والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع كما حقق في الفروع (وان كان الاصح) عند اهل المذهب (ان مازاد على قوت شهر يعتبر في الغنى)

فخرج به صاحبه عن وصف الفقر والمسكنة (واما من لاعيال له) بل هو مفرد (فله ان يدخر قوت اربعين يوما) لانه اقل امله ومن كلام الساوي او احتجب لتصله مادهمه مسئله (وان ادخر زائدا عليه) اي على هذا العدد (خرج من التوكل) لما فيه من كمال الاعتبار بالاسباب (اقول مرادهم) بقولهم خرج عن التوكل (التوكل الكامل الفعل) الذي هو من الكمال (لا اصل التوكل المفروض) اي المفروض منه نحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا (لما بينا في فصل الامل) ان لا منافاة بين التوكل وتعاطي الاسباب امتثالا للحكمة الالهية (واما ارادة طول البقاء بالاسباب) كقولهم اللهم احيني ان كانت الحياة خيرا لي (وشرط الصلاح) كقولهم اللهم احيني صالحا (لزيادة العبادة) لا لغرض الدنيا وزينتها (فليس بالمذموم) ففي الحديث فان كان ولابد فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي (بل هو مندوب اليه) لما في طول البقاء مع الصلاح من الانتظام في سلك اولي الفلاح (اخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير) اي اكثر ثوابا واعلى مقاما عند الله تعالى (قال من طال عمره) المافيه من زيادة رفع الخيرات سببه في قوله (وحسن عمله) بناء على ان الجملة حال باضمار قد وعلى كونها عطفا فالخير من جمع الامرين لان مع قصر العمر العمل الان يتدارك عبادة زيادته وذكر في شرح المصابيح ان الاوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي ان يتجر لما يربح فيه وكل ما كان رأس ماله كثيرا كان الربح اكثر انتهى كلامه (قال) اي السائل المذكور (فاي الناس شر) انما يحمله لكونها تصحيفه بناء على كونها الجائب نها شرط مقدر كما جرى عليه الكشاف في واضع منه اي اذا كان خير الناس من ذكر فاي الناس ضد (قال عليه السلام من طال عمره وساء عمله) لما كسبت في طول العمر فيح العمل فيبعد من الله عز وجل (اخرج احمد والنهي المرموز لهما بقوله (حد هق) عن جابر رضي الله تعالى عنه) وهو اذا اطلق ابن عبد الله (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمنوا الموت) اي فانه ينقطع عن زيادة الطاعة والاكتساب منها (فان هول) اي شدائد (المطلع) بفتح فسكون او فكسر محل الاطلاع الموت او القبر او يوم القيمة لانه يطلع بها على امر الاخرة يوم القيمة كما في المواقف

(شديدا) اى قوى حتى يلجأ الناس من شدته للانبياء عليهم السلام وكل يتقاعد عن النجدة منه حتى يأتى الامر لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول انا لها انا لها وتمام تحقيق الاسرار مذكور فى كتابى جامع الازهار (وان من السعادة) الابدية (ان يطول عمر العبد) المؤمن (ويرزقه الله تعالى) فضلا منه عليه (الانابة) اى الرجوع اليه فيغسل بها سواد ذنوبه ومعصيته (واخرج النسائى المرموز له بقوله (س) عن عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة المثلثة وسكون النون بعد الاولى (رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شاب) اى ابيض شعره (شيبة فى الاسلام) يحتمل لكونه حالا من فاعل شاب او صفة لشيبة (كانت) اى الشيبة له (نورا) يضئ به (يوم القيمة) فعيه فضل السن فى الاسلام وذكر فى الاحياء قال الله تعالى آليت على نفسى ان لا اعذب ابناء الثمانين (وقال صلى الله عليه وسلم ينظر الله تعالى الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكاد قدومك الى ياعبدى اما تستحيى وانا استحيى من شيبك (وروى انه عليه السلام من جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده من النار (وفى رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابى وجه لايفلح (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عبيد) مصغر عبد (بن خالد انه آخى) بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت الواو همزة قبلها فى اخوه فى قولك وخوه اى عقد عليه السلام الاخوة كما هو دأبه لاجل التعاون على البر والتقوى كما فى الحاشية (بين رجلين) لم اقف على اسمهما (فقتل) بالبناء للمفعول (احدهما) اى فى سبيل الله (ومات الاخر) اى الثانى (بعده) اى الاول (بجمعة) اى اسبوع (او نحوها) من المدد (فصلينا عليه) اى المتوفى آخرا (فقال صلى الله عليه وسلم ماقلتم) استفهامية اى اى شئ قلتم (فى الصلوة عليه فقالوا دعوناله) لان المطلوب من صلوة الجنازة الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات الاربع فقط (وقلنا) عطف تفسير الثانى لقولهم دعوناله (اللهم اغفرله) عمموا بحذف المفعول ليعم والدعاء كلما كان اعم كان اتم (والحقه بصاحبه) اى صيره لاحقا به فى رتبته لكونه قتل فى سبيل الله تعالى (فقال صلى الله عليه وسلم فاين صلوته بعد صلاته وصومه بعد صومه) المراد اين يذهب ماجاء به المتأخر من عمل البر

والله لا نضيع اجر من احسن عملا (بل سعيه) بن الورد احد رواته وهو
اول من لقب امير المؤمنين في الحديث (في صومه وعمله بعد عمله فان بينهما)
اي بين البيت الاول والثاني (ما بين السما والارض) وقد جا في الحديث
ان مسافة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام (ثم لما فرغ من تفسير الاول واثبات
مذمومية الاحبار السوية اراد بيان سبب ليمكن علاجه اذ الامراض
لا تعالج الا بعد معرفة اسبابها فقال (وسبب الامل) بلفظه الاول (حب
الدنيا و) الثاني (الغفلة عن قرب الموت و) الثالث (الاغترار بالصحة
والشباب) اللذات سعدان ذكر الموت الاعلى الخازم اللبيب (وعلاجه) اي
الامل (ازالة اسبابه) المذكورة (واما حب الدنيا فحتى ان شا الله تعالى)
علاج ازالته هو الجهد الماحل الذي هو رأس كل خطيئة (واما الثواني)
وهي الغفلة عن قرب الموت والاغترار بالصحة والشباب (فبالمداومة
على ذكر الموت و) ذكر (قربه وحينه بعد سلي عمله) قال الموت يأتي بغتة
والمرصد وفي الله لكما في المواهب (وان الصحة والشباب لا تمنعه)
اي كل منهما (لموت الشباب اكثر من موت الشيوخ بدليل المغابنة
كما ان وت الصبيان اكثر من موتهما) اي موت الاصحا والشباب (وكم من
صحيح يموت ويبقى المريض بعد) اي بعد ذلك الصحيح (سنين) قال ويصح
المريض بعد اعتلال وبعافا وبهلك الا وان وبصاد القطا وعوستما
بعد هلك وبهلك الصياد كما في المواهب (ومن ا وي علاجه) اي علاج
الركون للدنيا (استماع ما ورد في مدح ذكر الموت وذم طول الامل) وسيربيا
نعي عن ذكرهما وقد ذكر المصنف بعضها تتميما للفائدة فقال (مدح
ذكر الموت) هذه ترجمة (اخرج اي الذي المرموز له بقوله (دنا)
عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا)
ايها المؤمنون (من ذكر الموت فانه يمحص) اي يحرق ويطهر (الذنوب)
التمحيص بالخا والصاد المهملتين التخليص بقال يمحص الذهب حريم
خالصه مما شوبه (ويزهد في الدنيا) وهو ضد الرغبة للعلم عمارفها
والاشغال عنها ابت نعم المتاع لو كسب بين عمران لانما للانسان وكيفية
ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم
ومصارهم تحت التراب ويتأمل حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه
الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم

اموالهم وغشا التراب محاسن وجوههم وافترقت فى القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتيم اولادهم واقتسم غيرهم طريقهم وتلادهم واكلت الدود لسانهم والتراب اسنانهم (ثم) ينظر فى نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امرهم ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره (وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال مات رجل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون عبادته ورسول الله ساكت فلما سكتوا قال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهى قالوا لا قال مابلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه (رواه الطبرانى باسناد حسن حكى عن يزيد الرقاشى رحمه الله يقول لنفسه ويحك يايزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقى حياتكم والموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه ومع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى يسقط مغشيا عليه كما فى جلاء القلوب (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (جه) عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جنازة) رجل (فجلس على شفير) اى طرف (القبر فبكى حتى بل الثرى) من دمعه وهو تراب القبر اقول بكاؤه عليه السلام ليس لذنوب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره فى العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والاكرام او حث الامة على التوبة والبكاء فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات وافضل الموجودات يبكى ويتوب الى الله تعالى فكيف بالمذنبين فيه حث عظيم وتعليم فخيم لمن له قلب سليم (ثم قال يا اخوانى) من المؤمنين (لمثل هذا) اى للبث فيه (فاعدوا) اى احضروا من الطاعات والعبادات الخالصة من الرياء والتقديم للتخصيص يعنى اتخذوا عدة وزادا لمثل هذا الموضع لالغيره كما فى حاشية خواجه زاده فانه اول منزل من منازل الاخرة فان صلح فما بعده اصلح والا فضده (وروى ان القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة فنوروني بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح انا بيت الافاعى فاحملوا الترياق وهو دموع العين انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من عملكم انا بيت سؤال منكر ونكير

ما كسروا على ظهري لا اله الا الله محمد رسول الله (رواه ابو عبد الله كذا في د من الكتب (واخرج الطبراني المرور له بقوله (طب) عن عمار) بفتح المهملة وتشديد الميم آخره راء بن ياسر (رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت) الباء زائدة في الفاعل (واعظا) تمييز وذلك لقوة دلالته على بلاغ الوعظ من الخروج عن الدنيا والاستظلام في عالم لآخر فاليوم في الدور وغدا في القبور وهذا بحجة الوعظ (وكفى بالنفس) النازل في دار الانسان ان كل شيء بقضاء وقدر والرزق بحسب القسمة الالهية (غنى) لانه سكون النفس عند حولان الموارد في الصدر فاداروي العبد بالسكون لقضاء الله تعالى فقد اوتي الغنى الاكبر كما في المواهب وكفى بها الموت واعظا ان يتذكر شكل ملك الموت وسكرات الموت (وقد روي ان ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك كالقصعة بين يدي احدكم يأكل منها (وروي انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابهما كما في جلاء القلوب (وروى ابو الفضل الطوسي في كتاب عيون الاخبار وابن النجاري في تاريخ بغداد من طريق ابي ابراهيم بن هدبة عن انس مرفوعا ان ملك الموت لينظر في كل يوم في وجوه سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجبا بعث اليه لاقبض روحه وهو يضحك كما في شرح الصدور للامام السيوطي وبلغني ان ملك الموت اعوانا الله تعالى اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لهوة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت عليه السلام تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه (وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حرير ابيض ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في جمار من نار اشد نتنا من الجيف كما في جلاء القلوب او ما علمت يا مغرور ان لابد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثمة قيل ولا قال كلا والله لن يدفع الموت عنك مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى (واخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) (عن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه عنه ان نقول رضي باعسار الصحابي

وكانه

وكانه تركه لاختلاف المخرج (انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا فى النسخ بحذف قال اثباته خطا اختصارا (اكثروا ذكرها ذم) بالمعجمة اى قاطع (اللذات) اى نغصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم اليها وتقبلوا على الله تعالى وقوله (يعنى الموت) مدرج تفسير لهادم اللذات من بعض رواته (فانه) اى هادم اللذات (ماذكره احد فى ضيق) من العيش (الاوسعه) اى صيره واسعا عظيما فاذا قرب من نفسه موته وتذكر احوانه الذين درجوا انمزله ذلك (ولاذكره فى سعة) بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال اى توسعة من المعاش (الاضيقها عليه) اى صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبته عليها قال عليه السلام من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يحتبى الله بالغيب فيدخل تحت قوله تعالى وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم * ومن لم يذكره خفت ان لايكون منهم ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه وهون عليه الموت اى سكراته كما فى الشرعة ذكر فى روضة الناصحين (ان عايشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من ذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة انتهى (وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيمة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان مطرف يقول ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه (وقال الاوزاعى بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره (ويروى ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت ياخليلى قال كسفود جعل فى صوف رطب فقال اما انا فقد جعلته هونا عليك (وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يغلى على المقلى لايموت فيستريح ولاينجو فيطير (ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال لذابت كما فى شرح الخطيب (وروى عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سئل ملك الموت ربه تعالى ان يأذن له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت ارنى كيف تقبض انفاس الكفار قال لاتطيق ذلك قال بلى قال فاعرض ثم انظر فاذا رجل اسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام

ثم اتاني وقد حول ملك الموت في الصور الاولى فقال يا ملك الموت لولم تلق الكافر الا بالبلا والخزي الاصور تك لكفي ثم قال فارني كيف تقبض انفاس المومنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو رجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المومن عند موته من قرة العين والكرامة الاصورتك هذه لكان يكفيه كذا في شرح الصدور (واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني في الصغير والكبير المرور لهما بقوله (دباطيس) (عن) عبدالله (بن عمر) بن الخطاب (قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاشر عشرة) حال من فاعل اتي اي واحدا من العشرة لكن لا بطريق الاعتبار ووقعه في المرتبة العاشرة لان اسم الفاعل اذا اخذ من العدد واضيف الى احد كان المراد منه الفرد الواقع في تلك المرتبة على ما عرف في علم النحو مثل ثاني اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة اي اتيته حال كوني في المرتبة العاشرة من الناس الذين جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم يعني تسعة رجال (فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس) اي اكرمهم كيسا اي عقلا (واحزم الناس) شك من الراوي بالمهملة والمعجمة في النهاية الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من حزمت الشيء شددته (قال اكثرهم ذكرا للموت) خبر مبتدأ محذوف هو هو اوهم ذو اكثرهم ذكرا صار يحسب الرتاب وانقطع عن الاهل والاحباب ذان فاذ الخوف والعساكر وباقي الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والدخائر لذا الموت في وقت لم يحسبه وهول لم يرقبه (واكثرهم استعدادا للموت) بالعمل الصالح وترك ضلالة كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم رواه ابونعيم والبيهقي في شعب الايمان عن انس مرفوعا فان الموت كفارة لكل مسلم صححه ابن العربي وقال الامام القرطبي وذلك لما يلقيه الميت فيه من الالام والشدائد والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر بها من سيأته فاظنك بالموت الذي سكرة من سكراته اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف كما في شرح الصدور (وقال عليه السلام لا في ذرنا بادران الدنيا سجن المومن والقيامة والجنة مصير بابادران الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصير ذكر في شرح الصدور ثم اكد عليه السلام ما قبله فقال (اولئك) جاء به تنبيها على علو شانهم مثله في اولئك على

هدى من رديهم وتأمل (الاكياس) اى الكاملون فى الكياسة والعقل فعلم
ان الاكيس فى الشرع من هذا شانه وتدبر وسكت عن الوصف الثانى
لاستلزام الاول له ثم استأنف بيان حالهم فقال (ذهبوا بشرف الدنيا)
لانه مقرون بالطاعة والزهد فيها (فروى العقيلى بسند ضعيف بل قيل
موضوع شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما فى ايدى الناس
كما فى المواهب (وكرامة الآخرة) لقيام التقوى به وقد قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم بقى ههنا ابحاث دقيقة وحقايق عميقة لابد
من ذكرها وهى انهم قالوا الموت بزوال الروح الجسمانى الذى يشارك
فيه البهائم الانسان وهو البخار اللطيف الذى ينبعث من القلب الى جميع
البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس على العين والاذن
وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت
ولكونه بخارا اعتدال بصحة عند اعتدال المزاج اذا اختل المزاج بمرض
او انقطاع غذاء او عروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفائض
من السراج عند انطفائه بالمنع او انقطاع الدهن فهذه الروح حامل
قوة الحس والحركة لاحامل الامانة والمعرفة بل الحامل لهما الروح
الخالصة للانسان وهو نفسك وحقيقتك واخفى الاشياء عنك وهو المضاف
الى الله تعالى فى قل الروح من امر ربى وهذه الروح لا تموت ولاتفنى بل تبقى
بعد الموت اما فى نعيم او فى جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لايأكل
محلهما اذ لم يكن لهما مع البدن علاقة سوى ان يستعملهما فى اقتناص
اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها
وبطلان الآلة والمركب لايوجب بطلان الصياد ولايخفى ان بطلان
الشبكة قبل الصيد حسرة وندامة وبعده غنيمة اذ يتخلص من حملها
وثقلها (ولهذا قال النبى عليه السلام الموت تحفة المؤمن كما فى شرح
الشرعة لمحمد الغيبتى حامله الله بالابكار والعشى (ذم طول الامل) هذه
ترجمة اخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى المرموز لهما بقوله (دنيا هق) عن ام
المنذر) بصيغة الفاعل من الانذار بالنون والمعجمة وهى سلمى بنت قيس
الانصارية (رضى الله تعالى عنها انه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم)
اى نظر (ذات عشية) اى فى عشية (الى الناس) متعلق بنظر وتعلق
الظرفين المختلفين بعامل واحد جائز (فقال ياايها الناس الاتستحيون

ى الله تعالى) الا مع الهمر دا عرس واسماح وسحسون بورن
سه لون فعلت صمه الدا الناسد الى الاول لعلها ثم حدف لالعامها
ماكسه مع الصمر الساكي ولدا حدف دونه و الحا حلو سمى على
العمل الحل ورد المسح (مالوا) اى الاصحاب (ومادالـ) اى السبب الدى
يا أعد عدم احسا سا من الله بعالى اوالدى د عا لصد ورهدا الكلام
كمافى المواهب (يارسول الله) يادو بدتعصعا واحلالا واعا الى وحدعله
بدلك (قال عليه السلام حمعون) من الدنيا (مالا تأكلون) لم بدالحرص
والسر (وتأملون) دصم الميم (مالا تدركون) اطوله وعدم حصوله
عاما (وتبنون) من الدور (ما لا تسكنون) لسدها وكثر عرفها وساوها
كدلك مهى عنه(وفى الاحيا روى انه ماب فى بى اسرائيل رحل وحلف
بى سس دصرا احاصموا فى قسمه وطالت حصومتهم نكلمهم لسه
من راو به المصر وما سلا حاصموا لاحلى ولقدكسب ملكا عرف علمانه
وسه نى سه ثم مت فقست فى الله مانه ويلس سه لم رفع راى وحمل
مى آسه فمعسب ارسس سه ثم انكسرت ورمت فى الطرابق مانه وبلس
سه ثم صرب لسه ووصه سبى هد الرو ء فى هدا العصر وانا علها
بد لما به وبلس سه اعلما صعون لاحلى هدا القصر سمرون على
ما عبيروامى الى هنا كلامه فيا حامع المال والمجتهد فى البناء لس لك
ى مالك الا الاكفان بل هى والله للحراب والدهاب وحعل للتراب
والمأب فاين الدى حمعه من الاموال وهل اعدلك من الاهوال كد تركه
الى من لا حمدك وقدمت باورارك على من لا تعدرك (ودكر فى الاحيا
روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال حرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من احد يريدان يدهب الله
عنه العمى و يحعله نصيرا الا انه من رغب الدنيا وطال امله فيها اعمى الله
قلبه على قدرذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله علما بعير تعلم
وهدى بغيرهداية وعام بفضله فى الاحيا (احرج ابن ابى الدنيا والطبرانى
وابو نعيم والبيهقى المرو رالهم بقوله (د اطب نعم شى) عن ابى سعيد
الخدرى (رضى الله تعالى عنه انه اشترى اسامة بن زيد عن زيد بن ثابت)
هو اعلم الامة بعلم الفرائض الصحابى الانصارى وعدى اشترى بمعناه
لوكانه عن مدحول عن (وليد) اى جاريه (بمائه دينار) وحله

(الى شهر) وحذف المتعلق لدلالة المقام عليه وهو لذلك اولى من تقديم
كاشئة وان كان حتى اطرف الوقع صفة (سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول الا تعجبون) من العجب فى معنى الامر بالتعجب
(من اسامة المشترى) بمؤجل (الى شهر) فوجه لطول المدة بقوله
(ان اسامة لطويل الامل) ففيه طول الامل ببقاء المدة ولعل النفس تصعد
لايعود قال فى الحاشية هذا التوبيخ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على قطع اسامة ارادة الحيوة الى شهر والا فاراد تها بطريق الاستثناء
او بشرط الصلاح ليس بمذموم وكيف التوبيخ انتهى كلامه ثم اكد بالقسم
المقدر واسمية الجملة كما هو دأبه اذا اجتهد فى اليمين قال (والذى نفسى
بيده) اى بقدرته وهو الله تعالى (ما طرفت عيناى) اى ما وقع طرف
جفنها على الطرف الاخر (الا ظننت ان شفرى) اى جفنى بضم المعجمة
تثنية شفر منصوب بالياء المدغمة فى ياء المتكلم قال فى المصباح هو حرف
العين الذى ينبت عليه الهدب (لا يلتقيان) بانطباق احدهما على الاخر
(حتى) اى الى ان (يقبض) اى يأخذ (الله روحى) بالموت وذلك غاية
قصر الامل (ولا رفعت طرفى) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية اى
نظرى فى الحاشية الطرف تحريك الجفن للنظر الى الشئ (فظننت)
الفاء عاطفة للتعقيب (انى واضعه) فى محله الاصلى قبل الرفع (حتى اقبض)
بالبناء لغير الفاعل وذلك للعلم بان المتوفى له حقيقة هو الله تعالى وسببا
وتعاطيا هو الملك (ولا لقمت) بكسر القاف (لقمة) بضم فسكون اسم
لما يلقم فى مرة كالجرعة لما يجرع فى مرة كما فى المصباح (الا ظننت) لكمال
تذكرى للموت (انى لا اسيغها) اى لا اوصلها للجوف ولا اهضمها (حتى
اغص) بالبناء للمجهول من الغصة بالمعجمة فالمهملة اهلاك (بها) الباء
للسببية (من الموت) من للتعليل ومنه مما خطيئاتهم اغرقوا والظرف
تنازعه الافعال قبله (ثم قال عليه السلام) ثم ههنا بمعنى الواو او على
بابها بان مقال تأخره على ماقبله (يابنى آدم ان كنتم تعقلون) اولى عقل
او ممن يعمل بقضية العقل (فعدوا انفسكم من الموتى) لقربه من الانسان
جدا (والذى نفسى بيده) اى بقدرته وفيه القسم من غير استحلاف
لتأكيد الامر وتقويته عند السامع (ان ما) اى الذى (توعدون) اى
توعدون به من الموت ومابعده (لآت) اى الكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف

(ومااهم) ايها الناس (بمعجزين) اى لا تقدرون على اعجاز الله تعالى عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيمة واهوالها (واخرج ابن ابى الدنيا الى وراه قوله (دنا) عن الحسن) التابعى مرسلا (انه قال) قال (عليه السلام اكلكم) اى كل واحد منكم (يحب ان يدخل الجنة) الاستفهام ليس على حقيقته لانه بين كاف وما يجد لا حالة بل للتقرير اى تحملهم على اقرار المحبة لبيان انهم سبب الدخول كان جاسب جواجه زاد (قالوا نعم يارسول الله تعالى) لانها المراد والمرام للمؤمن حيث جازاه نعيما بحضرته وبلذدا مكرم خطابه (قال) عليه السلام (قصروا الامل) امر من التقصير اى اجعلوا قصيرا فان الانسان اذا طال امله نسى الموت واشتغل الدنيا فقسى قلبه كما مر (واجعلوا آجالكم) اى آخر اوقات حياتكم فى الدنيا (بين ابصاركم) لقرب توقعها قوله آجالكم جمع الاجل تحديد وتوقيت بما الشئ فى الاصل ثم اشتهر فى مدة الحيوة فاجل ابن آدم مدة ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى فقال بعض هو البرزخ يعنى مدة يوم يموت الى يوم يبعث (وقال عكرمة هو اجل الاخرة يعنى اسعد الكبرى وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ وقال هو يوم القيمة كما فى تفسير ابى الليث (واستحيوا من الله حق الحيا) ليحملكم على ترك المطالب وكسر المراتب كما فى المواهب (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحيا قالوا انا نستحيى من الله تعالى والحمدلله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى اى جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ البطن من الحرام وماحوى اى ما جمعه البطن من الفرج والرجلين والقلب وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله تعالى حق الحيا كما فى المصابيح فمن ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله من غير حب الفقرا فهو كذاب كما فى الا وراق المعارف ثم شرع فى حكمه بحسب النوى بقوله (فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات) لتعاطاها فيها (حرام) لان وسيلة الحرام حرام (والا) اى ان لم يكن لذلك بل لامر مباح (فليس حرام) لانها

لبس وسيلة لمحرم (ولكنه مذموم جدا) اى دما قويا (ولو كان) اى الامل (لتكثير الطاعات) وذم حينئذ مع ان وسيلة القرب قربة (للآفات السابقة) وهى الكسل فى الطاعة وتأخير التوبة وقسوة القلب والحرص على جمع الدنيا (ولانه) اى الامل (يستلزم الطمع المذموم) فسره بقوله (وهو ارادة الحرام الملذ) اى الموقع فى اللذة (او) ارادة (الشيء الخاطر) هو ما فيه خوف وخطر ولا يعلم عاقبته وفسره بقوله (اعنى الزوائد الزائدة على الفرائض (والمباحات بالحكم) وذلك لانه لا يعلم افيد الخير والصلاح ام لا اسلامة من المحظورات اولا (وهو) اى الطمع المذموم بما ذكر الخلق (الحادى عشر من آفات القلب) اى مهلكاته هلاكا معنويا (اخرج البيهقى والحاكم فى المستدرك المرموز لهما بقوله (هق حك) عن سعد بن ابى وقاص) واسمه مالك بن وهب (رضى الله تعالى عنه) قال (جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله اوصنى) اى بما يقربنى الى الله زلفى (قال عليه الصلاة والسلام عليك بالاياس) بكسر الهمزة والافعال للمبالغة اى الزم اليأس البليغ والباء مزيدة فى المفعول به (مما فى ايدى الناس) لان الاياس منه مريح للانسان دينا ودنيا (واياك والطمع) اى احذر تلاقى نفسك والطمع فحذف المفعول واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف فانفصل الضمير وحذف العامل وجوبا لكون المعطوف اياها فهو منصوب على التحذير (فانه) اى الطمع (الفقر الحاضر) لما فيه من الذل والهوان (وصل صلوة مودع) للصلوة اولهذا العالم ليحملك ذلك على كمال ادائها حكى ان حاتم الاصم قيل له كيف تصلى الصلوة قال اذا قمت الى الصلوة اجعل الارض سجادتى والكعبة امامى والصراط تحت قدمى والجنة يمينى والنار شمالى وملك الموت خلفى والوقت آخر وقتى وارب ناظرى كما فى العوارف (واياك وما) اى الذى اوشيئا (يعتذر منه) بالبناء للمفعول ونائب فاعله منه قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم (وقال على رضى الله عنه اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان بعدك اعتذاره ذكره ابن الملك ولذا كره الذوق ومضغ شئ للصائم لان من رآه من بعيد يظنه آكلا وفيه تنبيه على التدبر والنظر الى العاقبة فتدبر (فطمع الحرام حرام) لان وسيلة الحرام حرام كما مر غير مرة (وطمع الخاطر ليس بحرام) لعدم مقتضى التحريم (ولكنه)

مع اناحد ه (مد وم حدا) لما يؤدي الندم من الذل والهوان (وافقع الطمع) اي اسد انواعه فحا (الطمع في الناس) لماان طمع الناس اهانه من علموا به ذلك ومما ملحقهم له بانواع المكاشحه والاعراض (وهو) اي الطمع دل نسأ من الحرص) على الدنيا (والطالبه له) عطف على الحرص اذ لو كان داخلا في لواي به (واحمل حكمه الله تعالى) عطف على الطالبه اوالحرص (في الحاجه) متعلق بالحكمه لاهل الدنيا (الى التعاون) باموال الاغنياء بابدان الفقراء فلو غنى الكل مافام النظام (وصد الطمع) بجميع اقسامه (التفويض) للرزق وعبر للعموم (وهو) اي التفويض (اراد ان يحفظ الله تعالى عليك مصالحك) التي تصلح بها فيما ملك (فيما) اي في الذي (لا تأمن فيه الخطر) بفتح الخاء والمهملة الاسراف على الهلاك وخوف التلف كما في المصباح (اعني النوافل) فالخطر فيها بالرياء والعجب (والمباحات) فالخطر فيها بما يؤدي اليه من الافات الناشئة بسبب بعضها (فان كان فيه) اي فيما لا تأمن فيه الخطر (صلاحك) فيحفظك من ذلك (تيسر له) اي له رفع الموانع (والا) اي ان لم يكن فيه صلاحك (صرف) عنه بلطفه والسلامة عنه (قال الله تعالى حكاية) عن مؤمن آل فرعون (وافوض امري الى الله) وعلل على سبيل الاستئناف البياني ذلك بقوله (ان الله بصير بالعباد) ذكر علماء الكلام والمفسرون انه مدلول صيغ المبالغة في صفاته تعالى التي لا تتعدد في كل منها ولا تتفاوت باعتبار المتعلق لا باعتبار التمام كما في المواهب (فوقاه الله سيئات ما مكروا) اي مكرهم او مكرهم (انظر) ايها السالك (كيف عقب) تعالى (التفويض بالوقاية) اي جعلها عقبه من غير تخلل خطر (وهو) اي التفويض الى الله تعالى (عام سرعة) لما فيه من رد الامر لصاحبه (يدل على حسنه الدليل) لانه اذا علم ان لا فاعل الا الله علم حسن التفويض اليه والاعتماد عليه (ايضا) اي كما يدل عليه النقل اقول افاد دلالة العقل على ان تفويض الامر الى الله تعالى حسن ولانه تعالى قادر على كل شيء وتوكيل الامر الى القادر حسن وافاد دلالة النقل عليه فظاهر والله تعالى اعلم (* المبحث السادس * من مباحث الرياء (في امور) جمع امر اي اعمال (مترددة بين الرياء والاخلاص او الخفاء) اي بين الرياء والخفاء والاخلاص وقد تقدم انه خفي عمن ارتكاب القبيح فعلا وتركا (يدخل في كلا الجانبين) اي بين الرياء وما يقابله (تلبيس ابليس

فلنقدم) بكسر اللام فى الاصل لانها للامر وسكونها تخفيف لسبق
العاطف مثله وليطوفوا بالبيت العتيق (مقدمة) بصيغة الفاعل من قدم
اللازم او المتعدي او بصيغة المفعول وليتأمل (فى دفع الشيطان) اى تلبيسه
بدليل ما قبله (وحيله) بكسر المهملة وفتح التحتية جمع حيلة هى الاخذ
من حيث لا يشعر يعنى فلنقدم امرين الاول بيان طريق دفع دعوة الشيطان
والثانى طريق دفع حيلة التى (يشتد اليها) اى المقدمة (الحاجة) للسالك
(فى التقوى) ليدفع عنه كيد العدو ويخلص من امره (فى جميع مجاريها)
فعلا كان او تركا (خصوصا) منصوب بمحذوف دل عليه المقام اى اخص
خصوصا (فى الاخلاص) الذى هو روح شجر العمل وبه قوامه (فنقول
وبالله) لا بغيره (التوفيق) لمراضيه وهو لغة جعل الاسباب موافقة للمسببات
وعرفا هو واللطف متحد ان عند بعض ومتلازمان عند آخرين اذ اللطف
ارادة الله بعبده خيرا فى المآل والتوفيق تسهيل سبل الطاعة اعلم ان فى كيفية
دفع وساوس الشيطان ثلثة مذاهب الاستعاذة بالله والالتجاء اليه والثانى
المحاربة فى دفع الخواطر الشيطانية والجواب عنها والثالث الجمع بينهما
وهو المختار ولذا قال (المذهب المختار فيه) اى فى الدفع (الجمع بين
الاستعاذة) بالله من كيده (والمحاربة) له (فنستعيذ) اى نعتصم ونستجير
(بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به) حيث قال فاما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله (فان الشيطان) اللام فيه للعهد ومثله
اتباعه (كلب) لردائته ورذالته (سلط) بالبناء للمفعول والمسلط هو الله
تعالى (علينا) ابتلاء (فعلينا) ايها العابد (الرجوع الى ربه) فى دفع شره
(ليصرفه عنا) عن انس رضى الله تعالى عنه المؤمن بين خمس شدائد
مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس يغويه
فينبغى للمؤمن ان يستعيذ بالله تعالى ليقويه عليهم (وقيل مثل المؤمن
كمثل غريب يذهب فى مفازة فانتهى الى باب دار فيها كلاب قصدوا
فى هلاكه وليس له قوة تمنعها فكلما حمل عليهم علوا عليه فالحيلة فيه
ان ينادى الى صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره
الغا فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه
فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر
فوقهم كما فى المشكات (ثم) نحاربه (نستخف بدعوته) نراها كالهباء

المسور لا يلتفت لها الا (وسمعها) سوس اى عارضها او باهمال الصدر اليها رأسا (كما وردت) بالنصب على الطرفية وسار عند العلامة له (ولا يسأل معه (بالمحارمة) والمقابلة لان كذ صمت (و) لا (بالجواب) لسفهه لان فى ذلك ترويجا ما لامر فهل رأسا (فانه عمر له الكلب النابح) بالنون والموحدة قال الشافعى رحمه الله ان الاسود لتحسى وهى صامتة والكلب لم يحس منه وهو ساح (كما احلف عليه) بالطرد (ولغ) بكسر اللام لغ عادا (ولح) اى بالغ فى طلبك (وان اعرضت) عنه ولم يلتفت له بالا (سكت) لاهمالك له وكذا الشيطان يا مله بذلك لعرض عنك كما فى المواهب (قيل له من اعاروبن كعب حاسد له للشيطان قال وما الشيطان عن قوم صرفوا همهما الى الله د لى وسم سحنا ابا العباس رحمه الله علمه يقول لما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله طلبهم بعداوة الشيطان فصرفوا هممهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم ما وراءه كما فى التنوير فى اسقاط التدبير (وقال بعضهم للشيطان ولولا ما امرنى ربى ما اسبب دب مثل ومن احب حتى اسمه بذنبه مثل كما فى اسقاط التدبير (وان لم يسكت) عند معاملته بما ذكر (ل يقلب) بتشديد اللام طلب العلية (عليا) والصبر له للمكلف (ه لما) علما بما (انه) اى بسلطه (ابتلا) اى امتحان (من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا) اى ليعلق رؤيته بصدق مجاهدتنا (وقوتنا) عن الامتناع منه ويسلطه حينئذ ابتلا (كما ان الله) تعالى سلط علينا الكفار) فى الحروب (مع قدرته على كفايته مرهم وسرهم) بحسمهم او رد كيدهم فى نحرهم او الحيلولة بيننا وبينهم قال الله تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض (ليكون لنا حظ من الجهاد) لهم (والصبر) على امرهم والتعرف بمعانى بسطه (قال الله تعالى) فى سورة آل عمران (ام حسبتم) اى ظننتم الاستفهام للتوبيخ وام بمعنى بل اى بل احسبتم والهمز للاستفهام وقيل الانكار كما فى البيضاوى (ان تدخلوا الجنة) قبل ان تمتحنكم بالمجاهدة فى دين الله وهو المراد من قوله (ولما يعلم الله) والواو للحال ولما بمعنى لم اى ولم يعلم الله (الذين جاهدوا منكم) يعنى لم يظهر جهاد المجاهدين (ويعلم الصابرين)

اى علما يتعلق به الجزاء كما فى العيون اى لا تحسبوا انكم تدخلون الجنة بغير المجاهدة فى سبيل الله والصبر عليه لان الاية نزلت عتابا لهم حين وصف الله تعالى لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا كما فى العيون (ثم اعلم ان تعلق علم الله تعالى وارادته بممكن قد يكون قديما كعلمه وارادته ان الشئ الفلانى سيوجد مثلا وقد يكون حادثا كعلمه وارادته انه وجد فى الحال ولا يلزم من حدوث التعلق كونه تعالى محلا للحوادث لانه امر اضافى لا وجود له فى الخارج والممتنع كونه محلا لوجود حادث فيظهر من هذا العلم المنفى فى هذه الاية وامثالها هو العلم الحالى لا الازلى فلا يتجه كيف يتصور النفى والجهل محال فى حقه تعالى كما فى حاشية خواجه زاده وغيره من شيخ زاده مثاله المرآة الصافية يظهر فيها زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو يظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تتبدل فى صفاتها وانما التغير فى الخارجات وكذلك هكذا ذكره الشيخ زاده والشيخ رحمهما الله (وايضا) حال او مصدر لقوله (قد يشتبه علينا) ايها السالكون (خاطر) يرد على القلب (لا ندرى انه شر من الشيطان) ولو كان نفسيا (او خير من غيره) اى من الله او من الملك فحينئذ لا وجه للنفى فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفى ما كان من الشيطان وعدم نفى ما كان خيرا من غيره ولذا قال (وعلينا المحاربة) معه دائما (والقهر والدوام على ذكر الله باللسان والقلب) لما يحدث عن الذكر من النور الذى يفصل بين الحق والباطل وهذا السبب الثانى للمحاربة والاول للابتلاء (و) علينا (معرفة وساوسه) بالنظر فى مبداها ومآلها فانه لعداوته لا يدعونا الا الى عذاب السعير (ومكائده) جمع مكيدة من الكيد الخداع (فلابد) اى لا فراق (اولا) ظرف لبد (من معرفة منشأ) اى مبدأ ومبدأ (الخواطر) الواردة على القلب (وتمييز خيرها) الرحمانى والملكى (من شرها) اى الشيطانى والنفسى وقد ذكر ان منشأها اربعة الله تعالى وملك ونفس وشيطان وتحقيق ذلك مذكور فى منهاج العابدين للامام الغزالى (فهى) اى الخواطر (آثار يحدثها الله تعالى فى قلب عبده) فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها او يهم بها (تبعثه على الافعال والتروك) والاسناد اليها من الاسناد للسبب (اما) بكسر الهمزة حرف للتفصيل (ابتداء) مفعول مطلق حذف عامله اى اما يبتدأ ابتداء

من الله تعالى (فمال له الخاطر فقط) اى حسب (وعلامة) اى علامة
كون الخاطر من الله تعالى ابدا بلا واسطة شئ (كونه قويا) فى ذاته
(مصمما) لا يردد فيه (وفى الاصول) كالعقائد (والاعمال الباطنة)
من الايمان والاسلام والاخلاص والرضا وغيرها من الاخلاق الحميدة
والصفات الذميمة (وان يكون خيرا) مرضيا عند الله (غفت) وهى لغة
ضعيفة والا فصح حذف التاء (الاجتهاد) فى الخير (و) عقب (طاعة)
الله استمارتها فانه فيتأ عنه ذلك (اكراما) عنه لكل من الاجتهاد
والطاعة او حكمة كونه خيرا (فسمى) هذا الخاطر الخير (هداية) لما فيه
من ايصال العبد لمراضي الرب (وتوفيقا) لتسهيله سبل الخير عليه (وصفا)
اراد الخير به فى المال (وعناية) منه تعالى اذ اهله لخدمته (قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا) بالطاعات (لنهدينهم سبلنا) الموصلة لرضانا
(و) قال الله تعالى (والذين اهتدوا) بالسلوك فى طريق الهدى (زادهم
هدى) اى وصلاحه واحسانا (او) ان يكون (شرا) معقدا من الله تعالى
(عقب ذنب اتاه وعقوبة) لذلك الذنب (فسمى) اى الخاطر المسمى
بذلك (خذلانا واصلا لا) اذلائق للعبد فى الجملة احسار واذا اشتد حتى سلب
الاحسار من العبد سمى حما وطبعا فى هذه الحالة لا يتصور الفلاح
كما فى الحاشية (واما بواسطة ملك) عطف على قوله اما ابدا (وكل
من الله تعالى على ابن آدم) لطفا به لعود الطاعة وحول بينه وبين
المعصية بحفظ الله تعالى (حاكم) بالحكم فالملك اى حالس بمال حكم الفاجر
والا رجس من باب ضرب هو كالنزول من المعرور عا اطلق على الطا
والا لا انتهى (على اذن قلبه) اى محل سمعه (اليمنى) صفة اذن (تعالى له
الملهم) صفة الفاعل من الالهام (ولدعوته الهام ولا يكون) اى
دعوته (الا الى خير) لعصمته من الحمل على غير (وعلامته) اى الالهام
(كونه مترددا) بين الفعل والترك (وفى الفروع) لا الاصول (واعمال
الظاهر) من الصلوة والزكوة والصدقة وغيرها من اعمال الجوارح
(و) يكون (بلا سبق طاعة او معصية فى الاغلب) لان الملهمة الملك ذلك
ابدا وقد يكون عقب سبق الطاعة ثناء على المراضى او عقب المعصية
اسعادا منها (او بواسطة طبعه) معطوف اما على ابدا لاصالته والخاص
عنه معترض معنا او على بواسطة وهو انسب باللفظ والسياق وفى المصباح

الطبيعة

الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط (مائلة) بحسبها (الى الشهوات) جمع شهوة وهي اشتياق النفس الى الشئ (يقال لها) اى الطبيعة المذكورة (النفس و) يقال (لدعوته هوى) بالقصر مصدر هويته من باب ضرب اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس وانحدارها نحو الشئ ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء كما في المصباح (ولا تكون) الدعوة (الا الى شر وعلامته كونه مصمما) لكونه داعيا نفسيا (راتبا) لازما (على حالة واحدة) لا تختلف (وان لا تضعف) لان الوارد نفسي (ولا يقل) بفتح التحتية وكسر القاف (بذكر الله تعالى) اى نسيه ثم عطف على بواسطة طبيعة قوله (او بواسطة شيطان مسلط من الله تعالى) على ابن آدم ابتلاء له (جاثم على اذن قلبه اليسرى) لان اليسرى معدة للمستقذر واليمنى للكرامة (يقال له) اى للشيطان (الوسواس) بفتح الواو (الخناس) اى المتأخر عن الوسوسة عند ذكر الله تعالى (و) يقال (لدعوته الوسوسة وعلامته) اى الخاطر الشيطاني (كونه مترددا) في النفس (ومضطربا) فيها لكون الداعي اليه من الخارج او في كونه من النفس او الملك (وملاصق ذنب) من الحاصل له ذلك الخاطر (في الحال (الاكثر) وقد يكون عنه (وان يقل) من القلة (ويضعف بذكر الله تعالى) لما علمت من تفسير الخناس (ويكون) ان الخاطر المدعو اليه منه (شرا) محضا (في الاغلب) من الاحوال (وقد يكون خيرا مفضولا) فيشغله به (ليمنعه عن) الخير (الفاضل) عليه سعيا في حرمانه من جزيل الثواب الناشي عن فعل الفاضل وفي نسخة عن الفضائل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس (او) خيرا (يجره الى ذنب عظيم) كان يوقعه في العجب او الكبر قال ابن عطاء في الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا (وعلامته) اى الخير المدعو اليه منه لاجل ما ذكر (ان يكون قلبك فيه مع نشاط) لما يلقيه في قلب العامل (لا مع خشية و) علامة اخرى له ان يكون ذلك (مع عجلة) اى اسراع في المباشرة (لا مع تأن ومع امن) من العدو لتعريره اه (لا مع خوف) من العاقبة (ومع عمى العاقبة) اى الجهل عما يؤول اليه (لا مع بصيرة) لجهله ثمرة ذلك وعدم تبصره به (اخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله (ت س) عن ابن مسعود) الهذلي (رضي الله تعالى عنه

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه (قال في القلب لمتان) بفتح اللام
وتشديد الميم في النهاية الله الهمة والخطرة تقع في القلب من فعل الخير
والشر والاقدام عليه كما في النهاية وشرح غريب الحديث (لمة من الملك
بالايعاد بالخير) بحصوله كالمغفرة والغنى لتسكين القلب وشرح الصدر
فقوله بالايعاد اى بوعد منه وهو صفة لمة او حال منها وكذا قوله من
الملك وقس عليه قرينه (وتصديق بالحق) الوارد من مولانا سبحانه
وتعالى (ولمة من العدو) والمراد من العدو الشيطان قال الله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (ايعاد بالشر) لعلى المؤمن واتباعه
(وتكذيب بالحق) انه غير مطابق للواقع (ونهى عن الخير) اى عن فعله
بالامر بتركه او بفعل ضده قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء (اخرج ابن ابي الدنيا المذكور له قوله (عن) عن انس) بن مالك
(رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان واضع
خرطومه) اى انفه وجمعه خراطيم كما في المواهب قال الامام الراغب
الاصفهاني في المفردات والخرطوم انف الفيل فسمى انفه خرطوما استقباحا
له انتهى (على قلب ابن آدم) يوسوس له (فان ذكر) اى ابن آدم
(الله تعالى خنس) اى تأخر عن ذلك لابعاد نور الذكر له وحيلولته بينه
وبينه (وان نسى الله تعالى) اى نسى ذكر تعالى بسبب غفلته (التقم) اى
الشيطان والافعال للمبالغة (قلبه) للوسوسة اى جعلها في قلبه كانها
اللقمة ابتلعها فتأمل هذا بيان معرفة طرق الخواطر المعدة المذكور
(واما علامة خاطر الشر مطلقا) اى نفسانيا او شيطانيا (وعلامة خاطر
الخير كذلك) اى مطلقا رحمانيا او ملكيا ومنشأ الخواطر اربعة
ما تجدد به الله الى في قلب العبد وما يحدث في قلبه بواسطة ملك الموكل
او بواسطة طبيعة مائلة للشهوات او بواسطة شيطان حائم على قلبه
فكان قلب العبد بمنزلة السارق في الخواطر الاربعة كما في المواهب
(فلم نفهما) اى القسمين (اربعة موازين من يزنه) بعضها على بعض
(الاول عرضه على الشرع) المحمدي (فان وافق) اى الخاطر (جنسه فخير)
لان الشرع كله خير (وان وافق ضده) من الضلال والبدع (فشر)
لانه ليس بعد الحق الا الضلال (والثاني عرضه على عالم من علماء الآخرة)
القاصد بعلمه العبودية لله تعالى والتقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا

زينة الملوك وعلماء الاخرة زينة الملكوت (ومرشد كامل) حالا ومقالا وعلما وعملا (ان وجد) ولكن هو فى هذا العصر الاخير اعز من الاكسير لغلبة السواد على العباد الا من رحم الله تعالى (فان قال خير) اى قال هذا الخاطر خير مرضى عند الله (فتخير) لانه لرغبته فى الاخرة لا يخرج عن حد الاعلى النافع فيها (وان) قال هو (شر فشر) لما علم من صلاحه ونصيحته لله ورسوله وللمؤمنين وهذا الميزان ايضا قلما يوجد فى زماننا لانه اعز من الكبريت الاحمر (والثالث عرضه على الصالحين) جمع صالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطاقة (فان كان فى فعله) اى ذلك الخاطر (اقتداؤهم) اى اتباعهم وفى نسخة اقتداء بهم (فخير وان كان) فيه اقتداؤه (بالطالحين) ضد الصالحين واول كل منهما مهمل كراده (فشر) لان طرق الصلاح خير وضدها طرق الشر (والرابع عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع) لما فيها من ثقل الخير عليها (لا نفرة خشية من الله تعالى) خوف العقوبة عليه (فخير) لانها لا تثقل عليها عادة الا الخير (وان مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء) لثواب على عمله (من الله تعالى فشر) لان النفس تميل للقبيح لقبح طبعها وخسة صنعها (اذا النفس اذا خليت) بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للتعميم وعطف على نائب الفاعل من غير فصل وهو قليل جدا قوله (وطبعها) واحسن من العطف جعلها واوالمعية والنصب على المفعول معه (لامارة بالسوء) قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وسميت النفس امارة لظهور كونها آمرة للعقل مستخدمة له جدا فان النفس اعنى القوة الحيوانية التى تشتمل على القوى المدركة والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث الى ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطربة اما اذا راضتها العاقلة ومنعها عن تلك الدواعى المختلفة فان تأديت فى خدمتها وتمرنت فى طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهى بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت تارة فحين عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة فاعلم ذلك كما فى شرح قصيدة البردة لمحمد العبشى جازاه الله بالاذكار والعشى (واما حيل الشيطان ومكايده فانه) للانسان (فى الطاعة) فى الاضواء الدهشة الطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر

والتقوى والقربة ما يتقرب به بشرط معرفة المتقرب إليه والنية ما يتعبد به
بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما في النظر المؤدي إلى معرفة
الله إذ معرفته إنما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا تحتاج إلى النية كالعتق والوقف انتهى كلامه (من ستة أوجه) أي
من كل منها وفي زهرة العين المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الأصل
ثلاثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى
شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب أعظم منها والغضب آفة لكن
الهوى أعظم منه قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء المراد منه
آثار الشهوة وقوله تعالى والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبغي المراد منه
آثار الهوى فبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره
وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله تعالى ولهذا قال الظلم ثلاثة
ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذي لا يغفر الشرك
بالله تعالى والظلم الذي لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى الله أن يتركه
ظلم الإنسان نفسه ومنشأ الظلم الذي لا يترك الغضب والذي عسى الله
أن يترك الشهوة والذي لا يغفر الهوى إلى هنا زبدة المتن (أولها)
أي الأول من الستة (أن تهاب) أي العابد (منها) أي من الطاعة
(فإن عصمه الله) أي حفظه تعالى (زد) أي زد الإنسان التقوى أو زود
الشيطان (فإن قال أي يحتاج إلى ذلك) في الدارين (جدا) بكسر الجيم
احتياجا تاما (إذ لا بد) أي لا فراق (من الزود) أي اتخاذ الزاد في السفر
إلى الله تعالى (من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء لها) قال الله
تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا ذر جدد السفينة فإن
البحر عميق وأكثر الزاد فإن السفر بعيد وأقلل من الحمولة فإن الطريق
مخوف وأخلص الأعمال فإن الناقد بصير (قال الفقيه المراد من تجديد
السفينة تجديد الإيمان وتصويبه عن النسبة والمراد من البحر جهنم وقد روي
عن النبي عليه السلام أن المؤمن إذا دخل النار تصير الله ثواب التوحيد سفينة
والقرآن حبله والصلاة شراعه والمصطفى ملاحه والمؤمنون يجلسون
عليها فيمرون عليها سالمين كما قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الآية والمراد
من الزاد العبادات والطاعات لأن زاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيئات

والمراد

والمراد من الحمولة الذنوب والمراد من الناقد هو الله فانه لايقبل الا الخالص فيجب على المؤمن ان يخلص عمله الى وقت الممات كما فهم من زهرة الرياض (ثم) الثانى ان (يأمره بالتسويف) والتأخير بالعمل سوف اعمل (فان عصمه الله تعالى) من قبول ذلك (رده) على الشيطان اورده نفسه (بان قال ابس اجلى) اى منتهى عمرى (بيدى) بل لكل اجل كتاب ومايدرى ان لايأتى الزمان الآتى الاوقد انتظمت فى سلك الاموات قال الله تعالى فى آخر سورة لقمان *ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم مافى الارحام* على اى وصف كان من سواد و بياض وذكر وانثى وغيرذلك (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير و شر (وما تدرى نفس باى ارض تموت) اى باى مكان من بر او بحر اوسهل اوحزن الاية نزلت حين سئل حارث بن عمرو رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم اخبرنى عن الساعة متى قيامها وانى زرعت الارض فمتى تمطر السماء وعن امرأتى ان فى بطنها ذكر او انثى وانى علمت ماعملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدى قد عرفته فاين اموت فقال عليه السلام مفتاح الغيب خمس وتلا عليه السلام هذه الاية (قيل لاشئ اخص بالانسان من كسبه ووقت موته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ماعدا هما ابعد (ان الله عليم) اى عالم بحقيقة كل امر (خبير) بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء لاغير كما فى تفسير العيون (على انى) علاوة فى رد شبهة ابليس فى طلب التسويف (ان سوفت) اى اخرت (عمل اليوم) المطلوب منى حالا (الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا) فيؤدى التسويف لابطال عمل احد اليومين و ههنا تفصيل و تحقيق اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ثم) الثالث ان (يأمره بالعجلة فيقول له عجل) اى اعمل الطاعة فى عجلة واسراع (لتفرغ لكذا وكذا) من طاعات اخر (فان عصمه الله تعالى) من قبول خداعه (رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان) ومنه ترك الخشوع والخضوع واكمال العمل حقه (روى ان ابليس قال لمردته وجنوده فليقم اربعة منكم على واحد من امة محمد عليه السلام فى الصلوة احدكم من فوقه و الاخر عن يمينه و الثالث عن شماله والرابع من تحته اجتهدوا فالذى من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه ذهب الى الذى عن يمينه ويقول له انه لم يطعنى فاجتهد انت فيقول الذى عن يمينه انظر

الى عمل فان لم تجده ذهب هذان الى الذي عن يسار فيقولان اجتهد
انت فان لم تطعه ذهبوا الى الذي بحذائه ويقولون اجتهد انت لم اطعنا
وقال الذي من خلفه بعد عمل عمل فان لم تطعهم كتب الله من هذه
الصلوات اجرا لانه جاهد نفسه وقصدا واولئك الاربع فلعلهم في الخير
لا يخرجون ابدا كما في صفة الصفوة (وروى عن حاتم رحمه الله عليه
العجلة من الشيطان الا في خمس خصال فانها من سنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اطعام الضيف اذا نزل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج
البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنوب اذا فرط
انتهى (وقال حمد الراوي بقي الانسان خمسة اشياء لم يغفر الذنب
ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله تعالى
انتهى كلامه (ثم) الرابع ان (يأمر باتمام العمل) لعدم مطاوعته على نفسه
(مع المراء) اى طلب نصر الخلق على عمله لاقبالهم عليه (فان عصمه الله
تعالى رده ان قال الناس لا يقدرون على نفع وضر فلا يكفيني رؤية الله النافع
الضار) وهو الكافي لعبده قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم
ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك كما في
المواهب (ثم) الخامس ان لم يوافقه على الرياء ان (يؤخره في العجب) اى
استعظام ما اتى به من الطاعة (فيقول) اى الشيطان للانسان (ما اعظمك
واعقلك) اى اقوى عقلك واكمل فضلك (فيعجب لما لم ينله غيره)
فيجب الاغترار بذلك ان لم يعصمه الله تعالى (فان عصمه الله رده بان قال
المنة لله) بكسر الميم وتشديد النون النعمة اصله وفي نسخة على الله ان
(في ذلك دوني فهو الذي خصني بتوفيقه) حتى اتقن في سهل
اول الطاعة (وجعل لعملي) الصالح (ذلك عظمة) رضا واحسن
وزاد (بفضله) ورحمته (ولولا فضله) كان (لما كان لي) اى له لي (قيمة
في جنب) اى مقابلة (نعمة الله تعالى) التى انعم بها علي (و) في (جنب
معصيتي له) وهذا مستمد من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء كما في
المواهب (وعلم من الحب ان سال وقد ذكرنا ما اورده من الاخبار في كتاب

جامع الازهار وان يتكلف نفسه التواضع حتى يخلصه الله من العجب (منها ماروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التى ازدريت نفسك بها خير من عبادتك التى مضت (ومنها ماروى عن الشعبى رحمة الله تعالى عليه انه قال كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله ما عجب الرجل نفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل قال الفقيه ابو الليث كيف تعجب المرأ بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيمة واعايتين محنه وسروره بعد قراءة الكتاب (ثم) السادس من حيل الشيطان ان (يقول) للانسان لابطال ثمرة معاملته مع مولاه (اجتهدت فى السر) للطاعة دفعا للرياء لتدفع آفات السمعة (فان الله سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا) عطف تفسيرله (بين الناس) تنازعه الفعل والوصف فتأمل (واراد) اى الشيطان (بذلك) الخداع (ضربا) اى نوعا (من الرياء الخفى) لخفاء وجهه (فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله تعالى وهو سيدى) عطف على ماقبله تأكيد لمضمونه (ان شاء اظهر وان شاء اخفى) للعباد لارآد لمراده (وان شاء جعلنى خطيرا) اى شريفا (وان شاء جعلنى حقيرا) ومن يهن الله فماله من مكرم انه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت (وذلك) اى المذكور وجاء باسم الاشارة للتعظيم اليه (اليه) اى مفوض اليه اى الى حكمته وتدبيره لايسئل عما يفعل (ولا ابالى ان اظهره لك) العمل (للناس او لم يظهره) لهم وذلك لانى عبد ذاته وهو المالك كل شئ اما غيره (فليس بايديهم) من النفع ولا من الضر شئ تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير وعلاجه القوى ان يتذكر ويتفكر فيما اورده المصنف فيما سبق من الاحاديث والنصوص فيه حتى يخلصه الله منه فتدبر (ثم يقول) اى الشيطان للعامل اذا لم يخدع بشئ مما مر (آخرا) اى سابقا آخر خدعه (لاحاجة لك الى هذا العمل) الظرفان متعلقان بحاجة لاختلافهما معنى ومعنى (لانك ان خلقت سعيدا) وقدر لك ذلك فى الازل (لم يضرك ترك العمل) ولا فعل الزلل لان من سبقت له

الغاية لاتصير الخاتمة (وان حلقت سعيا) معدا للنار (لم يبطل العمل)
لانه انما يقبل الله من المتقين (فعمه جهد وترك راحة وتصير نفسه)
بالمل والصوم والسهر والسعر فقل له قال من عمل صالحا فلنفسه ومن
اسا فعليها الاية وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال ما ترك ربك
الكريم الا ية وقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقال المص
(فان عصمه الله تعالى رد بان قال انما انا عبد) مملوك لخالق (وعلى العبد
امتثال امر سيد) انه ام عا قبة فيه ام رد (والرب اعلم بربوبيته حكم
ما شا وبفعل ما يريد) وقد قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية
ثم انطل قول السلطان لاحاجة لك الى هذا الى آخر قوله (ولا في
نفعني العمل كيف ما كسب) اى على اى حال من سعادة او شقاوة في الازل
(ان كنت سعيدا) اى ممن سبقت له الحسنى (احتجت اليه) اى الى العمل
الصالح (لزيادة الثواب) لانه حكمه ترتب الثواب على العمل ترتب المعلول
على العلة (وان كنت شقيا) بان قضي عليه الضلالة (فكذلك) اى
احتجت اليه (لئلا الوم نفسي) اى يوم القيمة على التفريط فيها (على ان الله
تعالى لا يعاقبني على الطاعة) ان فعلتها (بكل حال) سعيدا كنت او شقيا
(ولا تضرني) وقد علاوة في الثواب (على اني ان دخلت النار) للمصاب
الازلي بالشقاء (وانا مطيع له) وهو حكاية للحال الماضية (احب الي
من ان ادخلها وانا عاص) لان المطيع اتى ما عليه ولا يلام ما جرت به عليه
الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم لاحق له (فكيف) يدخل الله العبد وهو
مطيع له لانه صادق في وعده (ووعده حق) وقوله اصدق من الله ولا
ان الله لا يخلف الميعاد (وقوله صدق) اى مطابق للواقع لوجوب تنزهه
عن الكذب لانه نقص وهذا يتعجب من خداع ابليس في ترك الطاعة
(وقد وعد على الطاعات بالثواب) الجزيل والعذاب الشديد على المخالفة
(فمن لقي الله تعالى) بالموت (على الايمان والطاعة) حال من ضمير لقي
(لن يدخل النار البتة) لانه لم يترك المامور ولم يفارق المنهي ومن كان
كذلك لا سبيل للنار اليه (وحل الجنة) ابدا (بوعد الصادق) صفة
وعد (ولذا قال الله تعالى) حكاية عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده) بالثواب (ان الله تعالى مسبب الاسباب) عطف على قوله
وقد وعد الى آخره (وقد جرى عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاسبا)

اى المسمات (باسباب ساهرة) ينشأعنها عادة (كالعبث) اى المطر سبب عادى (للنبات) اى الكلاء (والجماع) للمرأة سبب (للولد والصيف) بالمهملة احد الفصول الاربعة (لينع) بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة نضج (الثمار) بكسر الثاء جمع ثمر كحمل وحمال وقد ذكر فى القهستانى ان النضج من الشمس واللون من القمر والطعم من سائر الكواكب انتهى كلامه (وقد قال الله تعالى) عطف على وقد وعد (وتلك) المشاراليه الجنة فى قوله تعالى ادخلوا الجنة (الجنة التى اورثتموها) اى صرتم وارثيها (بما كنتم تعملون) سببه بجعل الله او بدله وعلى كل فلا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته لان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت المنازل بالاعمال او ترتبه على العمل بالرحمة بعدم المناقشة والاهى نوقش بالحساب عذب كما فى الصحيح كذا فى المواهب (افنجعل المتقين) الكفر المشاراليه (كالفجار) الكفرة فى استواء المنازل قال تعالى فى رد زعمهم ذلك ساء ما يحكمون فمن اتقى الله بالايمان والطاعة دخل الجنة لوعده الكريم ولا يدخل النار قالوا حب علينا اتباع الامر واجتناب النهى ولله عاقبة الامور (وان لم تزل هذه الوسوسة) الواردة عليه من الشيطان (بامثال هذه الاجوبة) المدحضة للحجة (ويعود) للوسواس (بان الاعمال ايضا مقدرة) فى الازل كسائر المكونات (فلا نقدر على مخالفة تقديرالله تعالى) بايجاد خلاف مقدره (فان قدر) سبحانه او الفعل مبنى لما لم يسم فاعله (لنا الاعمال الصالحة والسعى لها) والميل اليها (حصلت لا محالة) لعدم تخلف الممكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به (وان لم تقدر) يجوز بالفوقية مبنيا للمفعول وبالتحتية مبنيا للفاعل اى الله تعالى (استحال وجوده) اذ لا يوجد غيرماقدره (فنحن مجبورون على العمل) لما قدر (اوالترك) لما لم يقدر (فلا يفيد القيل والقال) مصدر ان لقال وهذا من اصعب الخديعات للشيطان واعظم الشبهات للانسان الامن وفقه الله الرحمن كما قال (فقل) فى رد شبهته (ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها وغيرها) اى غيرافعالهم من جميع المكونات (لاخالق غيره) كما قال الله تعالى الله خالق كل شئ وقال تعالى هل من خالق غيرالله وهو استفهام انكارى فى معنى النفى (لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية)

بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش وبه علم ان الاول باختيار دون الثاني ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله كما ذكرنا في فصل العقائد (فانها) اي تلك الاختيارات (للتعلق بكل من الضدين) الايجاد والاعدام لامكانهما وتلك شأنه (الطاعات والمعاصي) بعض افراد الضدين فيكون بدل بعض او المراد منهما فيكون بدلا مطابقا قال المصنف في حاشيته ويدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله الآية اذ لو كان العبد مجبورا لما صح هذا العتب والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتعييرها وهو سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة ولما كان للجسم والطبع والجبلة لان معنى زائدا على خلق الجسد ولما كان النفس بالطبع امارة بالسوء وسائط الانس والجن معينة لها كان الغالب عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا هذا مما الهمنيه ربي في هذه الآية انتهى كلامه (ولما كانت الاختيارات الجزئية والارادات القلبية صفات لا وجود لها في الخارج عند ولا يتعلق بها خلق واختراع ولا يكون اثرا لقدرة اصلا اشار الى ذلك بقوله (وليس لها) اي لهذه الارادات (وجود في الخارج) والعين كالاجرام والاعيان (حتى تحتاج الى الخلق) والايجاد (ويتعلق) اي الخلق (بها اذ الخلق ايجاد المعدوم) اي اخراجه من العدم الى الوجود (فالا توجد) في الخارج (لا تكون مخلوقة فلا تكون مريدها خالقها) اي الاختيارات فاسم تكون يحتمل ان يريد به الله ويحتمل ان يريد به العبد (ثم لما كانت تلك الارادات الجزئية شرطا عاديا في خلق افعال العباد قال (وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا) اي بحسب العادة (لخلقه افعال العباد) يريدون امرا فيوجد عقبها وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري وللمتكلمين في الفرق بينهما عبارات

مثل ان الكسب وقع بالة والخلق لابالة والكسب مقدور وقع فى محل قدرته والخلق لافى محل قدرته والكسب لايصح انفراد القادر به والخلق يصح كما نقلنا من شرح العقائد فى فصل تصحيح العقائد تأمل (ثم لما كان اول الوسوسة التى هو بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة اى مفروضة ومحتمة فى الازل ومعلومة فلا نقدر على مخالفة تقدير الله اجاب عن ذلك بقوله (وكون افعال العباد بعلم الله وارادته وتقديره وكتبه فى اللوح) الظرف متعلق بكون وهو مبتدأ خبره (لايستلزم كون صدورها من العباد بالجبر) وعن بذلك ان الجبر اثر لتعلق القدرة والعلم ليس بصفة تأثير وانما تعلقه الكشف عن المعلومات والارادة وان كانت صفة تأثير لكن ليست للايجاد والاعدام كالقدرة بل تعلقها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه وما كان بهذا الاعتبار كيف يستلزم الجبر ثم ضرب لعدم استلزام الجبر مثالا فى الشاهد زيادة فى الايضاح فقال (كما اذا علم زيد جميع مايفعله عمرو يوما من الايام واراده) اى زيد (وكتب فى قرطاس فهل يكون عمرو) المعلوم (فى فعله مايفعله ذلك (مجبورا) على ذلك الفعل (من زيد وهل يكون له) اى لعمرو (ان يقول لزيد فعلت مافعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه) ولما كان الجواب واضحا وهو انه ليس مجبورا ولايصح ان يقول له سكت عنه (فان عمرا فعله باختياره وارادته) لذلك الفعل (لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه) اى فى فعله (الجبر) لصدوره عن عمرو باختياره (فكذا فيما نحن فيه) لاجبر (فتدبر) ليظهر لك الامر فان المدار فيه على النظر وفى التقليد فى ذلك خلاف طويل (وكن من الشاكرين) بجميل التعليم وفى الحديث من صنع اليكم معروفا فكافؤه فان لم يستطيعوا فكافؤه بالدعاء قال الشيخ ابن عراق* اذا افادك انسان بفائدة* فجدد الذكر عنه دائما ابدا* وقل فلان جزاه الله صالحة* افادنيها وخل الكبر والحسدا (قيل عليه فيما افاده من ان سبقية العلم والارادة والكتب لايستلزم الجبر قياسا على ماضرب من المثال نظر بل ذلك لايتم له دليلا قطعيا اصلا لانه قياس غائب على شاهد مع وجود الفارق وهو ان تعلق علم الله بالممكنات يستلزمه تعلق الارادة وتعلق الارادة بها تستلزمه تعلق القدرة بها الا ان تعلق القدرة الذى خصصته الارادة بالتأخير صلاحى وتعلقها بالذى خصصته بالتنجيز تنجيزى ولايخرج تنجيزا وتأخيرا عن قدرة الله تعالى على مذهب

اهل الحق فا علم وجود في نفس بحث وجود على جهة اللزوم لا محالة لما ذكرنا واما علم زيد بشيء فلا فلا يستلزم ما اراده ولا يكون اثرا لقدرته ولا لقدرة غيره بل قد يحصل المراد بخلق الله له ذلك وقد لا فكيف يصح ما قال قياسا (فلما لا يشترط في صحة القياس الاشتراك في جميع الوجوه كما لا يشترط في التشبيه بل يكفي الاشتراك في علة الحكم وهو ههنا سلب الجبر الظاهر من علمه تعالى والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما مشتركان فيه فتأمل (وهذا الجواب) عن هذا التشبيه في اثبات الاختيار للعبد المخلوق (هو الحاسم) بالمهملة القاطع (لهذه الوسوسة) الشيطانية التي هي ان قدرته تعالى اذا تعلقت بفعلها لا محالة وان قدر العبد قصده فعلها لا محالة فاين مخلصنا فالحاجة الى اجتهاد له (ومعنى قول السلف) الواو للعطف جملة على جملة وصدر المعطوف محذوف بل يطلب صدر الجملة المعطوف عليها اي وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة وهذا هو معنى قول السلف من الصحابة وانما نص على بعضهم (لا جبر) فقط (ولا تفويض) فقط بل مركب منهما كما قال (ولكن) بسكون النون (امر بين امرين) فقد ثبت الجبر باعتبار وجود عين القدرة الالهية وثبت التفويض او وجود بعد اثر الاختياري بين ان المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله تعالى واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا ولا الثاني فقط ليكون قدرا ولما ظهر له ان ما اجاب به هو الحاسم للوسوسة استمر سؤال السائل هل يحسم على مذهب الاشعري القائل بان الافعال الاختيارية مستمدة النهاية نفس الاجرام لا فقال (واما على قول) الامام ابي الحسن (الاشعري) هو احد امامي اهل السنة والجماعة (القائل) بالجبر صفة الاشعري (بالجبر المتوسط) بين الجبر المحض والتفويض فسر بقوله (اعني كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار) كما في حركة المرتعش (كما يقول الجبرية) ورد عليهم الوجدان بالفرق بين ما صدر عن اختيار وخلافه (فانه) اي ما يقول الجبرية (جبر محض) لانه حل الاختيار اصلا بمعنى ان الله تعالى لم يخلق في العبد اختيارا بل هو كالميت بين يدي الحي يفعل به كيف شاء (ولكن الاختيار) الذي هو عرض موجود في الانسان (من الله تعالى بالجبر والاضطرار) ليس للعبد فيه اختيار وانما هو وعا وظرف خلق فيه من الاعراض ما شاء وكيف شاء لا يجبر عليه (فنحن مجازون

فى افعالنا) لصدورها عن الجزء الاختيارى (مضطرون فى اختيارنا)
لانه بارادالله وبقدرته وليس الجزء الاختيارى من المعدوم المحض كالبس
من الموجود كذلك (فهذا) هو (معنى الجبر المتوسط) الذى يراه الامام
الاشعرى والجملة معترضة بين اما وجوابها وهو قوله (فلا محيص) اى
لاخلاص على ماتقدم من مذهبه (من هذه الوسوسة) الواردة من الشيطان
اذ حيث كان مضطرا بخلق الاختيار فيه المقترن به الفعل فلا محالة
انه مجبور على الفعل لان المشروط يقترن بوجود شرطه (وهو مخالف
لقول السلف) لاخراج وبين وجه المخالفة فقال (اذلافرق بينه) اى
بين الجبر المتوسط (وبين الجبر المحض) لان الكل من افراد الجبر الذى
يدعيه الجبرية الذين يقولون ان العبد بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى
الحى يفعل فيه كيف شاء وقول الاشعرى بانه مجبور بخلق اختيار فيه
يقترن به الفعل ولا فرق بينه وبين ما ذهبوا اليه الا كونه يقول بخلق
عرض فيه وهم لايقولون ذلك فلايقدح فى كونه مجبورا محضا (فى الحقيقة)
حيث كان كذلك (فاى نفع فى وجود اختيار اضطرارى) اى فهو على هذا
مضطر فى الحقيقة كما هو الظاهر عند الجبرية فما الفائدة فى مخالفته لهم
بخلق اختيار فيه وهو اضطرارى (ثم لما اقام الاشعرى الدليل المتقدم على
ان اختيار العبد مخلوق لله تعالى والعبد مجبور حال خلق الله فيه وابطل
النقض الوارد عليه وكان ذلك الدليل حجة على المص ساقه مجملا من غير بيان
لوجهه ليجيب عنه فقال (واما قوله) اى الاشعرى عند اقامة الدليل
على ان اختيار العبد مخلوق لله والعبد مجبور فيه (فيلزم) على تقدير اثبات
الاختيار للعباد (ان يكون للاختيار) الذى فى الدليل انه محدث للعبد لا لله
تعالى (اختيار) آخر يحدثه العبد وذلك الاختيار اختيار ايضا مثله يلزم
ان يكون له اختيار آخر يوجد به (فيدور) ان توقف اللزوم على اختيار
مستلزم ماذلك الاختيار بعض ما بعده والدور باطل (او يتسلسل) ان توقف
اللزوم على اختيار ولم تكن نهاية وذلك باطل ايضا (فمنقوض) اى
مااستدل به الاشعرى على ماادعاه فالفاء جواب اما (باختيار الله تعالى)
فانه اختيار يحصل به الفعل ولايتوقف على اختيار آخر حتى يلزم ما قال
ولما كان ما اجاب به من النقض مظنة ان يقال قد اجاب عنه الاشعرى
قال مجيبا لمن يظن ان يعترض عن جوابه بجواب الاشعرى (فجوابه) اى

جواب ما ذكرت من قول الاشعري لضمير الاسناد اليه بعد
اي ما اتى من قول الاشعري وانما في الاضافة جواب اعتراض مقدر
(جوابه) اي هو الجواب الذي اجيب به من اعترض بان اجزائه بعض
يجب ضمه الى ما يستدل به الاشعري فحل قول يستدل به لم يكن
يصح جوابه عن النقض حتى يرتبط به تماما والضمير المتصل انه
راجع ايضا الى قول الاشعري لا كما يوهم انه راجع الى الاشعري نفسه
وقد قيل راجع الى قول المصنف فمعنى اجبنا انه تعالى لانه المسرور
عليه فيكون المعنى زاد جوابه نفسه وما ذكره من انما هذا فيكون
ساقطا على من هو به فكذب به على ان قصد المصنف مع الاشعري
وارد عليه واعرف ذلك كما في الواقف على الملتان (وقيل اي جواب
ما ورد على اختيار الله تعالى جواب ما ورد على اختيار العبد فيدفع اشر
الى رجحان الحال فقال (رحله) اي دليل الاشعري من الحل الذي هو المعارضة
عند الاصول ... اي ... وهو انما المعارض ... عند باب
المستدل لاسم ... دليله وهو هنا (ان اختيار) اي ما وقع عليه اختيار
... المتوجه اليها القصد (ان كان) اي ذلك الشيء المختار (مقصودا
واصالة) اي مقصودا ... بالاصالة كان بقصد التحريك مثلا او فعل
... الى الاختيار ... كالصلاة مثلا (ب) لا حالة به (لابد) اي لذلك
الفعل المختار من اختيار متعلق به) اي لذلك المختار (سابق عليه ...)
... بعدم الاختيار على المختار وهو ... للاشعري (واما ان كان)
اي الشيء اختيار غير مقصود بالاصالة وانما قصد ... آخر وحصل
ذلك الاختيار الغير المقصود (ضمنا و ...) اي لزوم لذلك المقصود
كالاختيار التام للعبد عند مباشرته في ... الافعال كاختيار الصلاة
مثلا فذلك الاختيار التام عند المباشر ... له من حيث انه ...
عن قصد غير ولكن لا يتوقف على اختيار آخر ... كالاول حتى يلزم
عليه ما قال الاشعري (لم يكن اختيار) الفعل اختيار (المقصود)
بالاصالة كالصلاة مثلا (اختيارا لعبد) لا يتعلق به اعتداد ولا يخلى واما
يقع (ضمنا والتزاما) مع ما قصد من الفعل المختار بالاصالة في انما هو من
الامور اللازمة للاختيار حيث لا يتعلق بها اختراع كاحوال الذوات وبقائها

بين (كما يشهد له) الحس الباطني وهو (الوجدان) فلا يلزم دور ولا تسلسل
فيه وهو المقصود لنا ذكره الشيخ علي التلمساني (ثم لما اجاب عن الدور
والتسلسل الذين لزمهما الاشعري في دليله وبين عدم لزومهما وتبين
ان الاختيار الحاصل ضمنا وتبعا لا يتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له
استشعر ان يرد عليه الترجيح بلا مرجح وهو باطل عند الحكماء وغيرهم
ممن يستدل به على اثبات الصانع استدرك الجواب عن ذلك فقال (والترجيح)
اى الايجاد (بلا مرجح) اى موجد وسبب وان كان غير جائز عند الحكماء
فهو (جائز عند المتكلمين) والماء والعمل مذهبهم وقد نقضوا على الحكماء
في ادعائهم ان الترجيح بلا مرجح فيما يقبل الوجود والعدم محال بمثال
مشهور وهو الهارب من السبع اذا رأى طريقين سلك احدهما من غير
ان يختاره على الاخر لاشتغاله بخوف السبع وطلب النجاة منه وحصل
منه ذلك وما قام من غير اختيار وعرض مرجح ولكن جوازه عندهم
(في الفاعل المختار) لا في الفاعل الغير المختار كالعلة التي يلزمها معلولها
فيكون ذلك ايجابا (وانما الممتنع) عندهم (الترجح) اى وجود ما يقبل
الوجود والعدم على حد السواء (بلا مرجح) سبق تفسيره وفاعل المختار
يعني من غير فاعل (فيجوز) عندهم لعدم توقف ترجيح الفاعل المختار
على المرجح (ان تتعلق الارادة) من الفاعل المختار (بشيء) من الافعال
المقصودة (بلا) اختيار (مرجح) يرجح له مقصودا دون آخر (و) عرض
(داع) يدعوه ويحمله عليه كما في المثال السابق وحيث كان كذلك والاعتناء
بمذهبهم فلا يرد الترجيح بلا مرجح لانه ليس بمضطر في كل حال بل هو
ممتنع في حال دون حال ونحن في الحال الذي لا يمتنع فيه كما في الواقعية (ف) اذا
(لا يرد) علينا في هذا المطلب (ان تعلق الارادة) بالشيء من الفاعل
المختار (لابد له) اى لتعلق الارادة (من) اختيار (مرجح) وغرض يرجح له
حتى يتوجه لقائل ان يقول على ثبوته (فان كان) ذلك المرجح لتعلق الادارة
(من خارج) عن نفس المريد والغرض انه ليس فاعلا مختارا قديما
(يلزم) عليه (الايجاب) اى وجوب التعلق مادام ذلك الامر الخارج
اذ هو علة له والمعلول لا يفارق علته وذلك العلة موجودة فيجب التعلق
مادام وجودها وذلك باطل بالوجدان (وان كان) ذلك المرجح
(من نفس المريد) للشيء (نقل الكلام) في البحث (عليه) اى على ذلك

المرجح الذي هو من نفس المريد فقول (انه) اي ذلك المرجح اما ان يكون حاصلا (بالاختيار) من المريد ايضا (او بالاضطرار) حتى يكون مرجحه من خارج كالمقدم (فيلزم) على الاول (اما الدور) ان انتهى الى اختيار مختار بعض من بعد (او التسلسل) ان لم ينته وهما باطلان (او) يلزم على الثاني (الايجاب) وقد تقدم بطلانه والامر في عدم ورود هذا الايراد واضح على رأيه هذا آخر حد مع الاشعري فليتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق لكن في هذا تفصيل وتحقيق مذكور في الحاشية الواقية هذا خلاصة الكلام في هذا المقام وهي كافية لحل المرام بعون الله الملك العلام (فاذا مهدنا هذه المقدمة فلنشرع في المقصود) بالذات من هذا المبحث السادس (فنقول) اشتباه (من) الاعمال (المترددات بين الرياء والاخلاص) والظرف خبر مقدم مبتدأ قوله (ان الرجل مثلا قد يبيت مع قوم فيقومون للتهجد) صلوة نفل بليل بعد نوم (كل الليل او بعضه وهو) اي ذلك الرجل غائبه (ممن لا يقوم) للتهجد (اصلا او يقوم قليلا في قيامهم فاذا رآهم انبعث) انفعل من البعث اي قام (نشاطه وفي النهار اشعار مكنه بينها اشعار جهلة (المواقفة) للقوم الذين هو بينهم (حتى يزيد) في قيامه (على معتاد) من التهجد (وكذلك) مثل زاد من ذكر في التهجد لمواققة المتهجدين (قد يقع في وضع يصوم اهله تطوعا) واشير ذلك ورياء هو (فينبعث له نشاط في الصوم) لما رأى من اهلهم (فربما يظن) بالبناء للفاعل اي المواقفة (انه رياء) ناشئة من التطير للمواقفة (وان الواجب ترك المواقفة) لكونها من افراد الرياء الواجب الترك (وليس كذلك) اي رياء على الاطلاق (بل له) اي لما ذكر من قيامه وصيامه فيما ذكر (تفصيل) بالمهملة هو (فان كان نشاطه) للتهجد والصوم (لزوال الغفلة) المسولة عليه (بسبب هذه الامور وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم) للتهجد (والاكل) للصوم والجملة الماضوية المقرونة بقد حالية والجمع باعتبار معنى الغير والجملة الناشئة محتملة للحالية ايضا باضمار قد والعطف على الحالية (او باندفاع العوائق) من التهجد والصوم عطف على زوال (والاشغال التي في بيته مثل عكسه على فراش وسرير) بفتح الواو وكسر المد قال في المصباح اي ناعم ولين (او) مثل تمكنه من التمتع بزوجة واسعة والجادة

بأشغاله واقاربه) وهذه امثلة الاشتغال المدفوعة عنه فخلوه من ذلك قام بالعبادة (او) زوال (الاشتغال باولاده) والاشتغال (بحسابه معامليه) يجوز كونه بالتحتية جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامل (او) لاجل (مفارقة النوم) المانع من التهجد ومفارقته (لاستنكاره الموضع) الذي اراد فيه النوم (او بسبب آخر) فلم يقعد من موانع العبادة فاشتغل بها اغتناما لها كما قال (فيغتنم زوال النوم) لاجل ما ذكر فيتهجد (وفي منزله) المعتاد نومه فيه (ربما يغلبه النوم) فيحول بينه وبين التهجد (وقد يتيسر عليه الصوم في منزله ومعه اطايب الاطعمة) لميل النفس اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم (فاذا اعوزته) جعلته (تلك الاطعمة) ذا عادة لها لفقدها ولم يجدها (لم يشق عليه) مشقته عند تمكنه منها (فهذه) الافعال لما ذكر (وامثالها) مما الباعث فيه امر لا يمنعه الشرع (ليست برياء) لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجود الداعي منه لذلك من احد الاسباب المذكورة (وغايته) ندبا (الموافقة للصوم (والعمل) بعملهم فهم اعوانه على الخير (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتي زمان لو عملوا عشر ما عملوا لنجوا قيل ولم يارسول الله قال لانكم تجدونه على الخير اعوانا وهم لا يجدون على الخير اعوانا كما في المواهب (والشيطان) والحال انه (عند ذلك) اي العمل مع من ذكر (ربما يصد) اي يمنع (عن العمل) لانه ر والشيطان يحول بين المرء وبينه لعداوته له (ويقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك فتكون مرائيا) وقد تقدم ان ذلك من مخادعته في ترك صالح العمل وانه ان وفقه الله رده بما مر (وان كان نشاطه) معهم وصلى وصام (طلبا لمحمدتهم) مصدر ميمي بمعنى الحمد البالغ كما يوزن به زيادة المبنى (او خوفا من ذمهم) له (ونسبتهم اياه الى الكسل) ترك العمل مع القدرة عليه (لاسيما) هي كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها (اذا كانوا) اي القوم الذين نزلوا به (يظنون انه يقوم بالليل او) يظنون (انه يصوم تطوعا فلا تسمح نفسه) اي لا ترضى (بان تسقط) بالفوقية اي هي او بالتحتية اي هو (عن اعينهم) من كونه معدودا عندهم من العباد الى كونه من الغافلين (فيريدان يحفظ) بذلك معهم (منزلته في قلوبهم) كما يظنون به (وعند ذلك) الرياء (قد) للتحقيق (يقول الشيطان) لذلك

المراى (صلى فالك مخلص وانما كتب لاتصلى فى بيتك اكثر النوافل عنه) هو ود اذ نفر برمته (فلاتخوفه) فى ذكر (ان يزيد على عباد) سدفعدهم (لانه ذ ... الى ... تطلب تحمد الناس اودفع ذ ... هم) او وفى نسخه بالواو بدل ا (ى) دفع (سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى) لانه اخراج الطاعة عن موضوعها من التقرب الى الله تعالى وحملها عرضة لهما الامر المخدع الذى لا يترتب عليه نفع ولاضرر ... اصلا ثم الطرف الاول متعلق بيعصى والثانى تطلب ونحوهما لعوان واعلم ان ... ذلك حينئذ (لانه ربما محظور) لا اخلاص محمود ممنوع شرعا محمد للثواب موقع فى ... باب (والعلا ... ما ... بينهما) اى ... ماهو محمود و ... ماهو مذموم (ان تعرض على نفسه اوبرأى) وفى نسخه اتهاوبرأب (هولا) القوم (يصلون و يسومون من حب لاترونه) حال كونهم (من ورا حجاب عنهم من رؤيته (هل كانت نسخو) اى تسمح (نفسه) وغير ماذكر من ... فى التعبد (بالصلو والصوم) لانه معاملته اولا وهو خط بذلك (فهو اخلاص) لعدم نظر ... الغير الله تعالى وقوله (نوافقهم) جملة مستأنفة بيان حكم مانعمله وذلك لانها عبادة والعبادة نوافق عليها (او) كانت (لاتسخوا بعمل) العبادة عليه (لعدم اطلاعهم عليها) منه وهم الناس على ... لها (فر ا) لانه ... ل لاعمال الخلق عليه (لاويد على العباد ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والريا (الاستعاذ) قول الانسان استغفر الله (والاستعاذ) قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (عند الناس) ... المصدران قبله (فقد يكون) اى المذكور اوكل واحد منهما (لخاطر خوف) من الله اوغيره (وقد يكون دفع) باسر (وستم عليه) ... فيكون اخلاصا (وقد يكون للرياء) ... عليه بالذكر والفكر (فراقب) ايها السالك (ذلك) فى القصد عند العمل (ومن بينهما) اى الاخلاص والريا (بالعلامة السابقة) فما استوى عندك فى ما ... الخلا والملا فاخلاص وما نقل فى الخلا فريا (وباستنانها) كجمعه نظر العباد وعدمها (فان كان) العمل (لله) خالصا له (فامضه) مسارعا اليه لانه يفعل عند الله تعالى والقها للسكت ... ولاتعطى بها الا ... كانى المواهب (والا فاحذر منه) لانه ... فى عمل (ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والريا (اظهار الطاعة) مصدر مضاف

الى معمول له وحذف الفاعل اى العامل (فان الباعث) الحامل (عليه) اى على الاظهار (قد يكون قصد الاقتداء) به فيها فيكون كالدعاء اليها فله مثل ثواب المقتدى به (فيكون افضل من الاخفاء) لحسن المقصد وكمال الثمرة (اخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمل السر افضل من عمل العلانية) لما فيه من القرب الى الاخلاص والعلانية بفتح المهملة وتخفيف التحتية اسم مصدر اعلن (والعلانية) اى عملها (افضل لمن اراد الاقتداء) ولذا قال الفقهاء يندب للامام الاسرار باذكار الصلوة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون منه ويعود لحاله بعد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجره واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ (وهذا) اى الاظهار للاقتداء (لا يكون الا فى المقتدى به) اولى العلم والعمل والصلاح (وقد يكون الباعث) على الاظهار (الرياء) ليراه الناس فيقبلوا عليه (وللاملبس تلبيس فى كلا الجانبين) وقد كشفه ابن الجوزى فى كتابه فراجعه (فعليك) ايها السالك (التيقظ) من خداعه (فان اشتبه عليك) امر الاظهار فما عرفت انه رياء ام اخلاص (فعليك الاخفاء) لبعده عن الرياء وفى نسخة بحذف الفاء وهو غير جائز اختيارا وعلل لزوم الاسرار بقوله (فانه لا ضرر فيه البتة) والسلامة غنية (الا ان يكون الاظهار واجبا) كالجمعة (اوسنة كالجماعة) واحتمال الرياء فى الجهر لا يوجب حرمته بل غايته اولوية الاخفاء اذا لم يقارن الجهر نية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاحرام والحج والاذان والخطبة وايقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء وغير ذلك واذا قرن بهذه المذكورات كان الجهر اولى كما فى الحقيقية قال صاحب المطهر الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت وليوافق القائل من سمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس انتهى كلامه (فان قلت ماذا تقول فى رواية ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اى ارفقوا يعنى لا تبالغوا فى الجهر لا تدعون اصم

ولاغائبا انكم لتدعون سميعا بصيرا وهو معكم فانه في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير فانه يدل على كراهة الذكر بالجهر بل على حرمته (قلنا يجب الحمل على استحباب الذكر بالاخفاء لئلا يعارض الادلة القطعية كما قال ابن الملك في شرح هذا الحديث فيه استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى وذكر شارح الكشاف الشهير بالطيبي ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه انتهى كلامه (وفي ذلك) اى التردد بين الاخلاص والرياء (التحدث عاقبة) اى المراء (في الطاعات بعد الفراغ) منها (وحكمه) اى التحدث (حكم اظهار) اصل (نفسه) فان كان للاقتداء به فلا بأس به والا فان كان لنظر الخلق الى فرياء وان اسنده عليه امر اسر الا ان يطلب اظهار فيظهر ويجاهد نفسه على الاخلاص (الا انه اذا تطرق فيه الرياء) في الاخبار بعد مضي العمل خالصا (لم يؤثر في افساد العبادة الماضية) بل بقي صحيحة معتدا بها عند الله تعالى لتمامها (وعند بعض المشايخ يؤثر ولكنه ليس بمعتبر) كما في خاصة خواجه زاده خلاف اظهار نفسه فان تطرق الرياء يؤثر ابطالا في الحضن والغالب كما في الخاصة ايضا (لكن يكون تحديثه بذلك لذلك (معصية جديدة) وهي الرياء (وبالجملة) المسئلة على وجه من التفصيل (الاخفاء في العبادات التي لم يلزم) وفي نسخة لا يلزم ولم يسن (اظهارها افضل من الاظهار) لبعده عن تطرق الرياء (الا عند الامن) والسلامة من الرياء لعله شهود النظر للخلق على العامل (بقصد التعليم) للغير (او الاقتداء) في ذلك العمل (فالاظهار حينئذ افضل من الاخفاء) لحسن مقصده وظهور غيره من عمل ذلك المقتدى به واتباعه فيه وذكر في الكشاف في تفسير سورة البقرة ان الاخفاء اولى في النوافل اذا لم يتعلق له غرض والا فالاعلان والجهر اولى وافضل اذا قصد اقتداء الناس وازالة غفلتهم واشاعة ذكر الله على قلوبهم وغير ذلك في جواز الجهر (وقال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيرها وهضمها بالتضرع والجؤار انتهى كلامه (وقيل

على هذا) اى المذكور من الامثلة (امثالها) من المترددات بين الرياء والاخلاص (ومن مكائد الشيطان) جمع مكيدة مصدر ميمي من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر (ان الرجل قد يكون له ورد) بكسر اوله اى عمل بر (معين) التزمه تقربا الى الله تعالى (كصلاة الضحى والتهجد وصلوة الاوابين بعد المغرب (فيقع فى قوم لا يعلمونهما) اى الوردين المذكورين (فيتركهما خوفا من الرياء) اى ان ينسب لمراآته لهم بذلك (فهذا غلط ومتابعة للشيطان) فى وساوسه كما تقدم ذلك عنه (اذ مداومته السابقة) على ذلك (دليل على الاخلاص) قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل للناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما كما فى شرح العلائى (فمجرد وقوع خاطرة) بتاء الوحدة الواحدة من خواطر (الرياء فى القلب بلا اختيار منه) له (ولا قبول ليس بضار) فى صحة عمله (ولا رياء ولا يخل) اى يخل (بالاخلاص) لعدم شوب الرياء (وترك العمل لاجله) اى لخوف خطوره (موافقة للشيطان) لما تقدم انه يوسوس بذلك للمخلص ليتخلف عن العمل (وتحصيل لغرضه) من التخلف عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم يتكلم او لم يعمل ولذا قال الفقهاء ولو حدث نفسه فى الصلوة لا تبطل ولو طلق امرأته بقلبه لا تطلق واما اذا كتب طلاق امرأته فيجوز ان يكون ذلك طلاقا كما فى ابن الملك (فان قلت هذا مخالف لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله (قلت روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره من الصحابة ان هذه الاية لما نزلت اشتد على الصحابة ذلك وقالوا لا نطيقها فنسخها الله تعالى بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا قاله الشراح لكن المحققين على ان هذه الاية معمولة لا منسوخة لان النصوص دالة على المؤاخذة بعزم القلب (ومنها قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم (وقوله تعالى ان بعض الظن اثم الاية والاجماع على تحريم الحسد والكبر واما حديث المتن والحديث الاخر محمولان على مجرد الخطور من غير توطين النفس عليه جمعا بين الدليلين واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع عنها قاطع غير خوف الله يكتب هذا العزم سيئة وان عملها كتب معصية ثابتة وان قطع عنها خوف الله تعالى يكتب هذا العزم حسنة كذا قاله

الراوي في شرح صحيح مسلم في هيهنا كلام مذكور في شرح ابن الملك
للمشارق رحمه الله (نعم عليه) اي على من ذكر (ان لا يزيد على المعتاد)
قبل نزوله على قوله (ان لم يجد ناعيا دينا وقد تركهما) اي الوردين
المذكورين (لاخوفا من رياء) سلامة من ذلك بالمجاهدة (بل خوفا
ان يشتبه) بالبناء للمفعول اي يشبه احد (الى الرياء ويقال انه مراء) فدع
عمل الرخصة ان رضي بذلك (وهذا عين الرياء) لانه اذا اصبح ما فيه ومن
ولا فاعلمه ما سوا قال من قال* اذا اصبح بيت الود ناعيه المنى* فكل الذي
فوق التراب تراب (لانه يترك) اي لتركه (خوفا في سقوط منزلته عندهم)
فمنه النظر في العمل لغير الله تعالى (وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين)
انهم يظنون الرياء مانعا لم يعمل الا (وقد توقع الشيطان في قلبه) سبب ذلك
(ان تركه) اي الفعل (لاجل صيانة قلوبهم عن ... العبد) لانه لو فعل
(لا للازراء عن ذمهم) له (و) عن (سقوط منزلته عندهم) لعدم نظر
لذلك واسوا ذمهم وسقوط منزلته عندهما (وهذا) اي الترك المذكور
(سوء الظن بهم) بمنزلة جهله العبد (وصيانة العرض المقصد)
بالعبد (انما يحسن في ترك المباحات) التي ذاب لو فعلها (لا) في ترك
(المستحبات) التي يثاب عليها ولا يعاقب على تركها (والسنن) التي يثاب
عليها ويعاقب على تركها ايضا لان هذا ... ولا يترك للصيانة
للعرض في مقصد موهمه (وفي هذا تفصيل) اي ترك المأمول شرعا
... صيانة العرض ... (ترك السواك) ذلك في الفم والاسنان كل حسب
واصله من الرسون فانه منه سواك لانما كان الناسخ او من حسب الخروج
او الدوب او اصل السواك كما في الصلاة المسعود وذكر في المحيط ينبغي
ان يكون من شجر مر في غلظ الخنصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه
لا يجوز ان يكون اقصر من الشبر كما صرح في كتب الشافعي رحمه الله وقال
الحاكم الترمذي لا يزاد على الشبر والا فالشيطان يركب عليه وفي الكلام
اشارة الى اشتراك الرجل والمرأة فيه الا انهم قالوا ان العلك في حقها
قائم مقامه في حقه وان الابهام والمسبحة لا يقوم مقامه كما ذهب اليه
الامام ابو منصور لكنهم قالوا بالعمام عند الفقدان كما في القهستاني
والمراد بالسواك امرار السواك طولا على ظاهر عرض الاسنان الاعلى الاعلى
ثم الاسفل ثم الاسفل كذلك ثم على وجه اللسان بعد ما جعل الابهام التي

وخنصره تحت السواك والباقى فوقه ولايقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير ولايستاك نظر فى المسواك ولا يمص فانه يورث العمى واذا استاك يغسل والا فالشيطان يستاك به ولايوضع عرضا بل ينصب والافخطر الجنون وموضع سواكه صلى الله تعالى عليه وسلم من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب واسوكة اصحابه خلف آذانهم كما قاله الحكيم الترمذى وكان بعضهم يضع فى طى عمامته ولم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على مافى ظاهر الرواية كما فى صلوة المسعودى لكن فى المسارع انه مستحب وهو الاصح كما فى الاختيار وفى حاشية الهداية انه يستحب فى جميع الاوقات ويتأكد استحبابه عند قصد التوضى فبس اويستحب عند كل صلوة كما عند غيره ويؤيده مافى الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم لولاان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وقد صح من غيرطريق للحاكم ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بلاسواك رواه الحميدى باسناد كل رجاله ثقاة يستاك حالة المضمضة كما فى النهاية ذكره القهستانى (والطيلسان) مايجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر (وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدارشبر ولابأس بلبس القلانس وقدصح انه عليه السلام كان يلبسها كما فى البزازية وهكذا فى الوجيز (والمشى حافيا) معطوف على ترك او على السواك والمرادترك ذلك الذى كان يفعله تواضعا ككسرالخاتق (وركوب الحمار) معطوف على السواك (ونحوها) من السنن (صيانة) علة للترك (لا لسنة الناس عن الغيبة) تركاله (وفيه ترك السنة) بترك تلك الاعمال (وسوءالظن) بالمسلمين بانهم يعتابون (وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه) اى الترك (وعدها) اى السنة (عيبا ونقصانا) اذ حشى اعتيابهم له بفعلها (وهذه الاشياء) اى مجموعها اوكل منها (تكون زجرالعاقل) عن ترك السنة اوالمستحب لخوف ذلك (مع ان الاعلب ان تركه) لخوف ماذكر (ناش من الرياء) اذلولم يخطرلهم لم يبال باعتيابهم له (وقوله) اى قول الشيطان انا مخلص وتركته رعاية لسلامتهم (كذب) غيرمطابق للواقع (ونفاق) اى اظهار خلاف ما فى الباطن (فعوذ بالله منها) اى من هذه الاخلاق (وقد يتردد) اى الفعل (بين الثلثة الاخلاص والرياء والحياء) بدل مفصل من مجمل (كرجل يطلب منه صديقه قرضا) اى مالاينتفع به حالاويرده

بذله بعد (ولا يسخو) اى الصدقة المطلوب منه الفرض وهذه اللغة
التي جاء بها المصنف احدى اللغات الثلاث فيه واسم الفاعل سخي وماضيه
سخو كشرف والثانية سخا يسخو واسم فاعله ساخ والثالثة سخي يسخى
كتعب واسم فاعله سخي منقوص كذا في المصباح (بالقرابة) ما طلب
منه (الا انه يستحي من رد) اى رد صدقته (ويعلم) اى المرسل اليه (انه)
اى الصدقة (لو ارسله) اى المطلوب منه (على لسان غيره لا يستحي منه)
اى من الغير (ولا يفرض ربا) للناس (ولا يطلب ثوابا) في التعرض
(وله عند ذلك) الدوران بين الاحوال لئلا (ان يساويه) اى يكلم
مساويه (بالرد الصريح) للسائل (ويسبب) بالسائل لا قول (الى قوله الجاه)
بالمساوية بالرد الصريح (او يعلل بكذب) كما سيذكر (او يعرض)
كي يجد ما يطلبه (فاثم) من الكذب (او يبني) في التعريض (الا ان يوجد
حاجة الى التعريض فيباح) التعريض (او يعطي) عطف على ان يساويه
(لمجرد الحياء) من الناس (او يتهجان) عطف على لمجرد الحياء اى اشعار
(خاطر الريا) وبين خاطر الريا بقوله (انه يسعى ان يعطي) ما طلب منه
(حتى يثني) بالثناء الجميل (عليك) بالكرم والسماحة (ويحمدك ويسمي
اسمك بالسخاء) المشهور الجود والكرم (او) حتى (لا يذلك) دائم (ويسيل
الى البخل) بالمنع من دفع ذلك (او لهيجان باعث الاخلاص) عطف على
لمجرد الحياء او لهيجان وبابه (ان الصدقة بواحد والقرض) بالنصب
عطف على الصدقة (بثمانية عشر) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة بعشرة امثالها
لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها قالوا
وانما كان كذلك لان الرجل قد يتصدق على غير فقير ان يسأل الله
وقد يتصدق بشيء وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه لا يطلبه الانسان
الا عند الحاجة فلذلك فضل على الصدقة (وعن ابي امامة رضي الله تعالى
عنه انه قال رأيت في المنام كان القيامة قامت بالطلب رجل الى باب الجنة
فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها
والصدقة بعشرة امثالها كما في الروضة ونحوه في كتاب جامع الازهار
(فيه) اى في القرض (اجر عظيم) وثواب جسيم لا كسبه كسبه
(وادخال سرور على قلب صديق) ومن ابواب الجنة باب يقال له ادخال

السرور على مسلم كما فى المواهب (وقد يجتمع هذه الثلثة) فى عمل واحد (او اثنان منها (و حكم التساوى) للاخلاص و مقابله او مقابليه (والطرفين) اى حكم الرياء الغالب والمغلوب (قد بينا) فى احكام الرياء فى المبحث الخامس والمغلوب ينقص اجرها ولا يبطلها والمساوى والغالب والمحض يبطلها لكن الدين حكم علة باعث الدنيا على باعث الاخرة واما الرياء اذا قارن بالعمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا اذا كان باعتبار تعدد الجهة ولا يعد ذلك اخلاصا معتدابه فتأمل (ومن ذلك) اى المجتمع فيه الثلثة (ترك الذنوب الخالية) بالمهملة او المعجمة و عدم المعاودة لها (فانه) اى الترك (قد) للتحقيق (يكون لله تعالى) تعظيما له واجلالا لا لسابه (وعلامته تركها فى الخلوة) ايضا اكتفاء بعلم من يعامله بذلك (وقد يكون للحياء من الناس) ان يروه مقاربا لها (وقد يكون) اى تركها (لئلا يقتدى به غيره) لكونه قدوة (فيعطم اعه) بالمباشرة والسبب (اولئلا يصغر فى عينه) اى عين الغير (فلا يقتدى به ولا يقبل) اى الغير او الفعل من مالم يسم فاعله و نائب فاعله قوله (قوله فيحرم عن ثواب الاصلاح) بين الناس (وقد يكون) اى الترك (لئلا يقصد الشر) من الحكام (اولئلا يذمه الناس) بسببها (فيعصون) اى فهم يعصون ولو عطفه على المنصوب لحذف النون (به) اى بذمه لانه اذا لم يتجاهر بالمعصية لا يجوز غيبته (وعلامته) اى علامة الاخير يعنى الترك لعدم معصية الناس (ان يكره ذمهم) اى الناس (لغيره) اى غير نفسه (ايضا) كنفسه يعنى ان يكره ذم الناس لغيره ممن يعمل مثل ذنبه فهى علامة تدل على ترك الذنب لاجل حذره عن ذم الناس صيانة لهم عن المعصية بان شان الانسان وكمال الايمان ان يحب المرء لنفسه ما يحب لاخيه ويكره لاخيه مايكره لنفسه وهذا قليل جدا بل هو اعز من الكبريت الاحمر (قال الامام الشافعى صاد الصديق وكاف الكيميا معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا (اولئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه) اى تأذى طبعه بذلك منهم (الشعور بالنقصان) اللاحق له منه (وتألم القلب بالذم ليس بحرام) لانه امر طبعى و ماكان كذلك لايدخل تحت التكليف (وانما يحرم اذا دعاه الى مالا يجوز) كان جرح اوضرب حين علم ان ذمه حرمة تألم القلب باعتبار حرمة مؤداه لان مجرد تألم القلب ليس بحرام (نعم كمال

الصدق) اسوا العلا سه والسر ر (ى ان يزول عن رؤية الخلق)
فلا يلتفت اليهم اصلا (فيستوى عنده ذامه ومادحه) منهم (لعلمه
ان الضار والنافع هو الله تعالى) لاغير (وان العباد كلهم عاجزون) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك
الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ
قد كتبه الله عليك (وذلك) اى صاحب كمال الصدق (قليل جدا) مع كونه
جليلا عاليه (اوليلا بد ل بلده العارع) من الهم (بذمهم فلا يسرع) لعلمه
عند ذلك (لـ ى العادات) لاشتغال قلبه به (فان بعض الناس قد يفعل
د ص الذنوب) مع قبحه (ولا يترك بعض الطاعات) الظاهر (وان كان
نفلا) لئلا يذم بتركها فيعلمه ذلك عن عمل البر (وقد يكون) اى ترك المعصية
(لئلا يظهر المعصية) عليه (فيصعف) بتشديد المهملة اى ينسب
للضعف فيسقط روايته ورد شهادته (اخرج الشيخان المرموز لهما بقوله
(خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال) قال (رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كل امتى معافى) بصيغة المفعول المبالغة اى عفى الله عنه
او سلمه الله اوسلم منه (الا المجاهرين) اى المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا
بمعنى جهر به او جاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصى وفسر المجاهرة
فى الحديث انه الذى ـ ل العمل بالليل فيستر ربه تعالى ثم يصبح فيقول
يافلان انى عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله تعالى (او) ترك المعصية
(لئلا يهتك ستر الله تعالى فيخاف ان يهتك ستره فى العقبى) لان هذه
الدار كالعنوان لدار الاخرة فهذه كلها مقاصد اخروية عند ملاحظتها
ى الخطاب (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا) اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ستر الله على عبد
فى الدنيا) اى الذنب الذى جنا (الا ستره الله فى الاخرة) فضلا منه ومنه
وهذه الدار كالعنوان لدار القرار (وقد يكون) اى الترك (ليرى الناس)
اى ليعلموا (انه ورع) بفتح فكسر اى ذو ورع هو ترك ما لا بأس به حذرا
عما به بأس (خائف من الله تعالى) اى من نقمه (وليس فى نفس الامر كذلك
فهذا رياء محظور) اى محذور (وما قبله كله جائز) اى مطلوب (وليس رياء)
لانه لا يسترى شئ منه للخلق بل المعاملة فيه مع الحق (وحكم ثمرة ح)
من الرياء مع غير (معلوم مماسق) اولا فاعى عن اعادته (وستر الذنوب

الماضية وعدم ذكرها) عطف تفسيري يجري (على هذه الوجوه) الثلثة حمر لقوله وستر الذنوب (ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يمشي رجل) مثلا (على العجلة فيرى واحدا من الكبراء) بضم ففتح جمع كبير (فيعود) في مشيه (الى الهدو) بضم اوله وتشديد الواو (او يضحك) ذلك الرجل فرأه كبير (فيرجع الى الانقباض) وترك الضحك (والاغلب فيهما الرياء) نظرا لذلك الرائي واعا قال والاغلب (لان الحياء في الاكثر من القبائح والذنوب) اذهو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح (وهو) اي الرجل (فيهما) اي حاليه اللذين كان عليهما (محمود ولوم الناس وسيجيئ ان شاء الله تعالى) بيان ذلك (واما الحياء من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جدا) بل ليس من الحياء حقيقة (ويسمى خورا) وهو ترك الطاعة لعدم التمكن منها وقد استعاذ منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وضعفا) عن القيام بالمطلوب (وخورا) بفتح اوليه والخاء معجمة عطف تفسير له (كمن يستحي من الوعظ) لعظم الحاضرين عنده في الصورة فيتركه اجلالا لهم اولكون الحاضرين اعلم منه فيستحي من الوعظ بحضورهم لقصور بيانه بالنسبة اليهم (و) من (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لشرف المأمور اوالمنهي وعزته عليه (ومن الامامة والاذان ونحوها) من اعمال الخير فليس المؤدي لاجتناب عمل من اعمال البر حياء واعا الحياء ماينشأ عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لايأتي الابخير كما في المواهب (فالقوي) من المؤمنين (يؤثر) اي يقدم ويختار (الحياء من الله تعالى) بامتثال امره واجتناب نهيه (على الحياء من الناس) فينهى عن المنكر مرتكبه ولايخاف في الامر والنهي لوما اي ملامة قال الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ولاشتما ولاضربا بل ولاقتلا بان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولايبالون اصلا كما في الشرعة (روى ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور اخا في الله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رأهم الزاهد قال يا نفسي وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه

العصبة قدعا وقال له لما علمت ان من خرج على السلطان ... دى فى الدهن فقال ابو عباب لنا علمت ان من خرج على الرحمن سعى فى النيران فقال له الامير ... ولاك الحسبه اى خدمه الاحتساب قال الذى ولاك الامارة فقال للامير ولانى الخلفة قال ابو عباب ولانى الحسبة رب الخليفة فقال للامير ولستك الحسبه بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك حسبت حين الحبوس وعسع حسب فقال لانك ان وليتنى عزلنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد على شبابى فقال الامير ليس ذلك الى قال سل حاجة اخرى قال حاجتى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبنى قال ليس ذلك الى قال فاما مع الرب الذى هو مالك الحوائج كلها لا اسئل حاجة الا اعطانى اياها فخلى الامير سبيله كذا فى روضة العلماء ويصاب الاحتساب (والدسوقه فى الاحتساب شرط آخر وهو ان لا يرى نفسه فى الاحتساب فان رآها فيه تركه (حكى عن ابى بكر الشبلى رحمه الله ان سفينة مشحونه ... انى ... خمر جلبت من مصر للخليفة فالقى نفسه فجعل يأخذ واحدا واحدا ويهريقها كلها والقوم سكوت من هيبته حتى بقى واحد فاخذها ولم يهرقها وتركها فاتى به الى الخليفة وهو المعتصم بالله فقال له لم فعلت هذا فقال انا الله الخليفه لو علمت ان فى بطنك خيرا لسمعته يهدد الحرمة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك ... هذا فصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الجاسة الواحدة فقال حين كسرت اهريقها لم اكن ارى نفسى فيها فلما لم يبق الا الواحد رأيت نفسى عندها فتركتها لم اهرقها اعراد نفسى كذا فى نصاب الاحتساب *) المبحث السابع (* وهو آخر مباحث الرياء (فى علاج الرياء) لسرايته فيه ... (وذلك يتوقف على معرفة اسبابه) التى تتفرع عنها لان العلاج تارة لدفع اسباب المرض وذا لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاسد (وعوائده) اى مهلكاته ليحصل للنفس نفرة ... لازالته (و ... رفه اسباب حسد) لان الامراض تعالج بالاضداد وحصل الضد لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاسة (وفوائد) لتشوق النفس الى تحصيله (اما اسباب الرياء فقد علم) بالبناء للمفعول (مما سبق) يعنى اسباب الرياء تارة نعم مرة فى الكثرة والعلة والقوه والضعف على ما ذكره المصنف فى الكتاب اقويها حب الجاه ثم الطمع ثم المراد ثم الجهل كما فى الحاسة

خواجه زاده الاول (انها حب الجاه والمنزلة) اى علوها فى قلوب الناس (حتى يمدحوه ولايذموه) كمن يعدل اركان الصلوة حتى لايذمه تركها وحتى فيه استدانية فلما التى الوف واوكانت عاتية والعمل بعدها منصوب بان مضمرة ختمه الوف (اماالدانة) اى مادكركمن يقصد بعبادته ان يشتهر بالزهد والارشاد وكثرة المريدين والاحباء وكالذى يرى جماعة يتهجدون او يصومون او يتصدقون فيوافقهم خيفة لان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولوخلى بنفسه لايفعل شيئا منه على مامر فى المبحث الثالث (اوالتوسل به الى غيره) كمن يرائى بعبادته ويظهر التقوى والورع والامتناع من اكل الشبهات ليعرف الامانة فيولى القضاء اوالاوقاف اومال الايتام او يودع الودائع فيأخذها ويجحدها وغيرها من الامثلة التى ذكرها المصنف فى المبحث الثالث (و) الثانى (الطمع لمافى ايدى الناس) من المال وغيره كمن يقرأ القرآن ويذكرالله ويسبحه ويكره لاعطاء الناس له شيئا من الدراهم وغيره (و) الثالث (الفرار من الم الذم) كمن يصلى الصلوة عند الناس بتعديل اركانها خوفا من ذمهم (فان قيل قد سبق ان ترك الذنب لئلا يتألم بذم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق (قلنا الترك المذكور ليس بعبادة ولاذليلها فلايكون من الرياء فى الدين وكلامنا فيه بخلاف فعل الطاعات درارا عن الم الذم وترك الذنب ايهاما انه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق الرياء فاما ان كان بخوف الله تعالى فعبادة وان كان لغيرهما فمباح فالترك ثلثة معصية وطاعة ومباح فالمعين هوالقصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فانها معينة بتعيين الله تعالى فجعلها لغيرالله تعالى معصية ورياء على الاطلاق كما فى الحاشية للمصنف رحمه الله (و) الرابع من اسباب الرياء (الجهل) باظهار الاتصاف بفضيلة العلم كمن يصلى الضحى لاجل اقتداء الغير وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها فى بيته كما فى الحاشية (واما غوائله) اى مهلكاته العوائل الدواهى كما فى المصباح فاستحقاق العذاب الاليم وابطال العمل ان كان محضا اومساويا اوغالبا ونقص اجره ان كان مغلوبا كما مر فى المبحث الخامس (وقد اجمع على تحريم الرياء وورد فيه من الآيات والاخبار مالايكاد ينضبط وقد ذكرمنها حديث ابى هريرة بطوله فى اول الباب وناهيك به فى هذا الباب (فقد قال الله تعالى) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ولايشرك بعبادة ربه احدا) والمرائى

مسرك بها عريريه من الناس الذى احب بطرهم لها المادكر (احرج ابو يعلى المرمورله بقوله (ا ل) عن ابن مسعود رضى الله تعالى انه عليه السلام قال من احسن الصلو) حال بها حسنة جامعة للسنن والمستحبات والاداب والواجبات (حيث) بالبنا على الضم فى اشهر لغاتها العشر اى فى مكان (يرا الناس واسا ها) بصدها ذكر (حين خلو) عنهم (فلك) ه (استهانة استهان بها ربه) اذا يراه دون مرتبة العباد فى المر والرياء بعد هنا حصرا (اعلم ان استهانته ما حب تعظيمه قولا او فعلا من الله تعالى والرأى والملك والرسول وحور ذلك اما ع النية اولا فالاول كفر حكمه كما سـ الاستهانة اوحيث والثانى ان كانت حكمه حيث يدرك فى بادى النظر ولاحتاج الى التأ ل فكفر ايضا كالقاء المصحف فى القاذورات مثلا لا نه الاستهانة واما ان كانت حيث يه بان يحتاج الى التأ ل فليس بكفر ولكنه امر عظيم والاستهانة فى هذا الحديث من هذا القبيل كما فى الخاصة الخواجة زاد (واخرج احمد المرموز به بقوله (حد) عن محمود بن لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) ان اوان استقبل هنا من قبيل ما شى الله ول قبل اشهر واعدر بعدر (قالوا وما الشرك الاصغر) المستعلنا حوقك به (يارسول الله قال عليه السلام الرياء) لعله وانسبه للانسان الامن عصمه الرحمن (يقول الله عز وجل اذا جرى الناس باعمالهم) اى بدلها اولسيها فى يوم لاريب فيه وفى الحديث جواز اطلاق يقول على الله ومنعه بعضهم وهو مردود كما قال النواوى فى شرح مسلم (اذهبوا) خطاب للمرائين (الى الذين كنتم تراءون) اى براءيهم لطلب الطاعة على حذف العائد (فى الدنيا) لطلب امثالهم فجدوا منهم الجزا (فانظروا هل تجدون عندهم جزا) وهذا منه اعلام بحبوط ثواب الـ ل الصالح بالرياء قال الله تعالى (من كان يريد العاجلة) اى من اراد الدنيا ولا يريد ثواب الاخرة (عجلناله فيها) يعنى اعطينا فى الدنيا مقدار ما نشا من عرض الد (لمن يريد) ان نهلكه (ثم جعلناله جهنم) يعنى اوجبناله فى الاخرة (يصليها) يعنى يدخلها (مذموما) يعنى يذم نفسه ويذمه غيره (مدحورا) اى مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى (واخرج ابن ابى الدنيا المرموزله

بقوله (دنيا) عن حلية بفتح الجيم والموحدة (الجحصى) بفتح التحتية وسكون المهملة الاولى وضم الشدية بعدها موحدة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان المرائى) فى الدنيا (ينادى) بالبناء للمفعول (يوم القيمة) بهذه الاوصاف الاربعة (يافاجر) من الفجور من فجر بمعنى فسق لكون عمله فجورا (ياغادر) من الغدر بمعنى نقض العهد لكون عمله حيلة وخديعة (ياكافر) بمعنى ساتر النعم لستر النعم والحق واظهار الباطل (ياخاسر) يعنى فاقد ثواب العمل حيث ضل سعيه فى الحيوة الدنيا (ضل) اى غاب (عملك) عنك لعدم حصول ثمرته (وحبط) اى بطل (اجرك) اى ثواب عملك اولا الرياء (اذهب فخذ اجرك) على عملك (ممن كنت تعمل له) اى ملاحظاله والا فعمله لله تعالى وكان النداء عاذكر يوم القيمة لانه آخر جزاء الاعمال (عن عدى بن حاتم الطائى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا روائحها ونظروا الى قصورها وانهارها والى ما اعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها قال فيرجعون فى حسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ماارينا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركونى اردتم ان يمد حكم الناس بما اريتمونى فقد حوكم واعطوكم ثوابكم فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ماحرمت عليكم الثواب ذكره الامام فى روضته قال الله فى القرآن فى اول الفرقان (وقدمنا الى ما عملوا من عمل) يعنى عمدنا الى ماعملوا من عمل لغير وجه الله تعالى ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل ولم نجد فيها خيرا فابطلناها (فجعلناه هباء منثورا) وهو الغبار الذى لايستطاع جمعه ولااخذه بيده وقال على رضى الله تعالى عنه الهباء المنثور الذى تراه فى شعاع الشمس فى الكوة كذا فى تفسير ابى الليث قال القاضى صفة شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه وفى تفسير الكبير ابطلناه بحيث لايمكن الانتفاع به كالهباء الذى لايمكن القبض عليه انتهى كلامهما (واخرج البزار المرموزله بقوله (ز) عن الضحاك) بفتح المعجمة وتشديد المهملة

المسمى به من اصحاب جهنم فيما في التحرير للذهبي فكان على المصنف
ذكر (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تبارك) اى تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت فضله (وتعالى) علوا
معنويا (يقول) خبر ان هذا حديث قدسى وهو ما اخبره الله تعالى نبيه
عليه السلام بالهام او بالمنام فاخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة
نفسه فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل ايضا كما قال الله تعالى فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه اى اذا انزلنا القرآن عليك وقرأه جبريل عليك
فاحفظه وعلمه الناس ذكره ابن الملك (انا خير شريك) اى اغنى
الشركاء لا حاجة لى الى عمل يشرك فيه غيرى وادعه لمن له ولا اقبل
من صاحبه ولا اجزى خيرا يوم القيامة كما في حاشية خواجه زاده (وذكر
ابن الملك في شرح المشارق يعنى انا اكبر استغناء عن العمل الذي فيه شركة
لغيرى واو للتفضيل فالمراد المطلقة من غير ان يكون في المضاف اليه
شئ مما يكون في المضاف كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
مع انه لا خير في مستقر اصحاب النار ويجوز ان يكون المراد على من
اضيف اليه يعنى انا اكبر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يستغنى بهم الاستغناء
في بعض الاوقات والاحتياج في بعضها والله تعالى مستغن عنه في جميع
الاوقات انتهى كلامه (من اشرك معى) اى في امر مامن عمله (شريكا)
لحظه مع قصد اذا عاداني (وهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم)
من الظاهرة وفيها لغير الله تعالى لفعلها منكم (فان الله تبارك وتعالى لا يقبل)
اى لا يرضى (من الاعمال) الصالحة (الا ما خلص له) من جميع الشوائب
وحظوظ النفس وما بعدها تحتمله لكونه مما من جملة المحكي عن الله تعالى فيكون
في الكلام التفات واظهار محل الاضمار للتعظيم نحو دون الخدمة الجليلة
يأمر مكذا يدل قوله يا آمرك ولكون المحكى عنه تعالى اسمى عند ماقبلها
ولا التفات ولا اظهار والاول اظهر (ولا تقولوا هذا لله وللرحم) فيشتركون
في العمل والمقصود به لله تعالى وحق الرحم بمراعاة الخاطر (فمن ان عادة
العرب اذا ارادوا ان يعطى شيئا لبعض اقربائه يقولون عند الاعطاء هذا
الشئ لرضا الله وللقرابة التي بيني وبينك فنهى الشارع عن صحة ذلك
(فانها) اى الطاعة كذلك (للرحم) فقط (وليس لله منها شئ) اذ لا يقبل
الا ما كان خالصا له (ولا تقولوا هذا لله او لوجوهكم) انها المخاطبون

فانها

(فانها لوجوهكم) اى المرائين بذلك (وليس لله فيها شئ) يعنى لا ثواب فيها اصلا (والايات) القرآنية (والاحاديث) النبوية (فى ذم الرياء كثيرة جدا) تأكيد للكثرة (لاحاجة) اى لا احتياج لنا (الى ذكرها ههنا) لانه يؤدى الى التطويل (وفيما ذكرنا) من الآيات والاحاديث فى ذلك (كفاية للمسلم العاقل) فالمتنبه يتنبه باقل من ذلك (بل العقل) وهو كما ذكر فى اول الكتاب آلة غريزية يميز بها بين الحسن والقبح بالضرورة عند سلامة الآلات (يهتدى اليه) اى الى ذمه (بقليل التمسك) اى تأمل وتفكر لان العقل قد يدرك قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع على مذهب الحنفية والرياء كذلك دون الاشعرى والشافعية والرسالة مؤلفة على مذهب الحنفية كما فى حاشية خواجه زاده وتمامه فى الاصول (اذ معنى الرياء جعل عبادة الله تعالى الموضوعة لتعظيمه والتقرب اليه) باذا تنهما اجلالا وتعظيما وتأتى مفعولى جعل قوله (وسيلة) اى طريقا (الى غيرهما) مما رأياه من الامور الدنيوية (وفيه قلب الموضوع) لانه ترك التوجه للمعطى الحقيقى وتوجه لمن لا يملك شيئا (وعكس المشروع) من اداء العبادة له وحده (وتلبيس) اى مخادعة (باعلام الناس انه يقصد بالعبادة تعظيم الله تعالى والقربة اليه) بما هو القصد اليه اصالة (مع انه ليس كذلك فى نفس الامر) اى فى الواقع انما قصده كما قال (بل يقصد بها التقرب اليهم) ليقبلوا عليه (والتحبب لهم) واستبدل البعر بالدر (فلو علموا نيته التى لها عبد (لمقتوه) المقت اشد البغض عن امر قبيح (وهجروه) لانه انما احبوه لاعتقاد انه مطيع لله تعالى فاذا انكشف لهم عصيانه العصوه (والله تعالى عالم به) اى بقصده اذ لا يخفى عليه شئ (فهو بالمقت) اى بالبغض الشديد (اولى) اى من الناس لما فيه من شبه الخداع لله تعالى (وفيه) اى فى جعل عبادة الله تعالى وسيلة وفى قلب الموضوع الخ (استهانة بالله تعالى) الا انه لم يقصدها والا لكان كفرا (والعياذ) اى الاعتصام بكسر العين الاعتصام (بالله تعالى منها) لما تؤدى اليه مما ذكرنا (واقل ما فى الرياء) من الوهن والهوان (صورة تلبيس) انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره (وعبادة) بالرفع عطف على صورة

(لا مر الله تعالى) عما قصد بذلك (فهذا) اى الاول (كاف فى التحريم) له (ولهذا حرم) اى الربا (كله) لاشتمال كل فرد منه على ما ذكر (وان تفاوت آحاد) ذكر المسند لجمع التكسير وهو جائز باعتبار أنه بمعنى الجمع وبتأنيثه ارجح اعتبارا بمعنى الجماعة (فى غلظه) عن ابن الاعرابى سلب الغا (التحريم) اى دونه (وخفته) بحسب قوة اسبابها (وغائلة الربا استحقاق العذاب الاليم) اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصارا وذلك لما تقدم من تحاد عمد لله تعالى وتلبسه على خلاف الله تعالى (وابطال العمل) باحباط ثوابه ان غلظ (اوبعض اجر) ان خف ولا يسر لاحتباط الاجر رأسا (واما سبب الاخلاص) الذى ينشأ الاخلاص عنه فاذ (فالايمان) بانه لا يستحق ولا يقدر فى الارض ولا فى السما للعباد الا الله تعالى كما فى الحاشية لخواجه زاده من آمن بالله تعالى اخلص عمله لله (ووجوبه) اى وجوب الاخلاص (وتوقف قبول كل عمل) من المكلف (عليه) قال الله تعالى * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله الآية (واما فوائد) اى ما يعد الذى يوثبه والآخرويه (فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله) اى لاجل عبادته (مخلصين له الدين) اى لا يشركون معه غيره فيها اصلا وقوله تعالى فاعبدوا الله مخلصا له الدين (الا) اذا استفتاح (لله) اى لا لغيره (الدين الخالص) فهو المختص بالطاعة الخالصة (اخرج ابن حبان والحاكم فى المستدرك المرمز لهما بقوله (حب حك) عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا) بالموت (على الاخلاص لله تعالى وحده لا شريك له) حالان لازمان من المجرور اولهما لتوحيد الذات والثانى لتوحيد الصفات (واقام الصلو) اى جاء بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها (وآتى الزكو) المفروضة اى مع الاخلاص لان القيد فى المعطوف عليه مستحب على المعطوف (فارقها) اى الدنيا (والله عنه) عدم اهتمام (راض) ورضوان من الله اكبر وفى الحديث عند مسلم يقول الله تعالى لاهل الجنة احل عليكم رضوانى فما اعطوا شيئا احب اليهم من ذلك اوكما قال (واخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله

(حك) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال حين بعث) بالبناء المالم يسم فاعله للعلم به وهو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الى اليمن) الاقليم المعروف سمى به لانه على يمين الشمس عند طلوعها (وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف لانه مسمى بذلك قبل بناء الكعبة كذا فى المواهب نقلا عن المصباح (يا رسول الله اوصنى قال عليه الصلوة والسلام اخلص دينك) من انواع الشرك الجلى والخفى فلا نفاق ولا رياء (يكفيك العمل القليل) لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قل العمل والجملة مستأنفة كما فى المواهب (قال الجنيد رحمة الله تعالى عليه الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله (وذكر ابو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى عليه وغيره عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت ربى عن الاخلاص ماهو قال سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى كما فى الشيخ زاده حاشية البيضاوى (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ثوبان) بفتح المثلثة وبالموحدة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طوبى) على فعلى مؤنث اطيب من الطيب اى الخصلة الحسنة الطيبة لهم فهو يحتمل الاخبار والدعاء فتدبر كما مر (للمخلصين اولئك مصابيح) اى انوار (الهدى) يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصباح ففى الكلام تشبيه بليغ فتأمل (يتجلى) اى ينكشف (عنهم كل فتنة) دينية اودنيوية (ظلماء) وذلك لصفاء سرائرهم ونور بصائرهم (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن ابى الدرداء) باسناد لابأس به (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة معلون مافيها) اى بعيدة عن الحق تعالى مطرودة عن ساحة قدسه لاقيمة لها عند الله تعالى ومن احب ما لعنه الله تعالى فقد تعرض للعنه وغضبه (قال الامام الغزالى لعل ثلث القرآن نزل فى ذم الدنيا (الا ما ابتغى به وجه الله) فانها تصير بذلك وصلة له لمرضاة مولاه وتنقلب عن الخسة الى الرفعة (واخرج البيهقى واحمد المرموز لهما بقوله (هق حد) عن ابى ذر) الغفارى (رضى الله تعالى عنه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) من الفلاح الفوز والظفر بالمنية (من اخلص قلبه للايمان) فلم يكن معه لغيره (وجعل قلبه سليما) من الامراض القلبية (ولسانه صادقا) اى سالما من الكذب (ونفسه مطمئنة) اى ساكنة دائرة مع الحق وقيل مطمئنة بذكر الله تعالى (وخليقته) اى طبيعته (مستقيمة) على دواعي الفطرة (وجعل اذنه مستمعة) لآيات الله تعالى (وعينه ناظرة) فى مصنوعات الله تعالى على سبيل التفكر والاعتبار (فاما الاذن فقمع) فى النهاية والقمع بالفتح والكسر مع السكون ما يوضع فى فم الوعاء لنصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة بالاذن (والعين مقر) المقر بفتح الميم القاف الحوض الصغير وله مشابهة شديدة بالعين (لما يوعى القلب) اى حفظه الساء فى اللام متعلق بها فتأمل (وقد افلح) اى صار ذا فلاح (من جعل قلبه واعيا) لامر مولا رأيت فى مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين ابى يوسف شارح البنية فى باب الاخلاص ان من اخلص لله العمل وان لم يتوطهر آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلا تسلم عليه ويزوره وكان عليه السلام يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهرهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها من ذلك غزلان آخر قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم عليه الصلوة والسلام فدعى لنا ومسح على ظهورنا فمضوا البواقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر من ذلك شئ قالوا لهن عن فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا انه كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله تعالى وظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيمة ذكر فى حيوة الحيوان (وفائدة الاخلاص) اربعة (رضا الله تعالى) وهو المراد (وقبول العمل) بالاثابة عليه (والنجاة) من النار (والفلاح) اى الفوز بالمنافع (يوم القيمة) شارعة المصادر جملة (واذا عهد هذا) المذكور (فعلاج الريا على مرتين قطع عروقه واستئصال اصوله) فذهب هو لتبعية الفرع للاصل وجودا وعدما (وذلك بازالة اسبابه) السابقة

وتحصيل

(وتسهيل شده) وهو الاخلاص والاولى سد ما بقى المواهب (واول) اى مبنى (اسبابه) التى تدور عليه (حب الدنيا) فانها رأس كل خطيئة (واللذة) بفتح اللام وتشديد المعجمة اسم مصدر لذ من باب تعب لذا ولذادة بفتح اللام صار شهيا (العاجلة) وهى لذة الدنيا (وترجيحها) اى لذة الدنيا (على الآخرة) لتأخرها (وهذا) منه (غاية الحماقة) بفتح اوله مصدر حمق ككتعب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق فساد فى العقل قاله الازهرى (ونهاية) هو كالغاية وزنا ومعنى (اللذة) هى ضد الذكاء (فان الدنيا كدرة) لاقتران اذاتها بالانكاد (سريعة الزوال) كائك فى الدنيا ولم تكن ولبس فى لذاتها ونعمها صفاء بل مشوبة بانواع المحن والبلايا كما فى الحاشية لخواجه زاده (والآخرة صافية) من الكدورات (باقية) لا انقضاء لها ابدا بحكمة الله تعالى (والخلق كلهم عاجزون لايقدرون على شئ) حلما ودفعا فكيف ترائى عملك الى الذين حالهم هكذا كما فى الحاشية لخواجه زاده (ولايملكون) لهم ولالغيرهم (ضرا ولانفعا) قل ان الامر كله لله فالعبادة لتلك الحرة ومحبة تلك الفانية الكدرة ناشئة عن الحماقة واللذة كما قال عليه السلام العقل نور يميز بين الحق والباطل كذا فى الحاشية للمصنف (فعليك) اى فالزم (ايها العاقل) عقلا نافعا دافعا (ان تقنع) من القناعة الاكتفاء (بعلم الله تعالى عبادتك) له (ولاتطلب علم غيره) بها مع علمه لما علمت ان لا نفع عندهم (أليس الله بكاف عبده) فى كل امر وهذا منه وما احسن هذا الاقتباس (و) عليك (ان تذكر وتكرر على قلبك غوائل الرياء وفوائد الاخلاص المذكورتين) قريبا (والعلاج العملى) الذى ينقطع به الرياء فيما يعمل من العبادة (اخفاء العمل) عن العباد فلايتصور من آتهم به (واغلاق الباب) زيادة فى ذلك (الا مالزم اظهاره) من الفرائض وهذا منتهى العلاج القاطع والدواء الحاسم (والضرب الثانى دفع ما يخطر من الرياء) فى قلب العابد (فى الحال) عما يخرج منه مما تقدم (ورفع ما يعرض) اى يحصل عارضا (منه فى اثناء العبادة) من غير قصد فى البدأ (فعليك فى اول كل عبادة) تشرع فيها

(ان نفس فلتك) بالافعال وانواع الاخبار (وتخرج عنه خواطر الرياء) المحبطة لثواب العمل (وتمرر على الاخلاص) قصدا لله تعالى وتجد بالعمل (وتعزم) اى تصمم (عليه الى ان تتم العبادة) وعروضه بعد عامها لا امر كما تقدم وفى المطالع او اراد ان يقرأ القرآن او يصلى وخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلوة وكذا فى سائر الفرائض انتهى كلامه وذكر فى شرح المنية رجل شرع فى الصلوة بالاخلاص ثم خالطه الرياء فالعبرة للسابق انتهى كلامه (لكن الشيطان) لشدة عداوته لك (لا يتركك) كذلك (بل يعارضك خطرات الرياء) ليدخل فيه فيبطل عليك عملك (وهى) اى خطراته (ثلاثة مرتبة) كل على ما قبله منها (العلم باطلاع الخلق) على العمل (او رجاؤه) اى رجاء الاطلاع ان لم يحصل علمهم وهذا المرتبة الاولى (ثم) المرتبة الثانية (الرغبة) اى شدة الميل (فى حمدهم) له (وحصول المنزلة عندهم) لذلك (ثم) المرتبة الثالثة (قبول النفس له) اى لحصول المنزلة (وا ... (وعقد الضمير) عند (فعلك) انها الثالث (رد كل منها) اى من هذه المراتب (اما الاول) اى العلم باطلاع الخلق او رجاؤه (فبان قال) المخفى المخلص (مالك) ايها النفس (وللخلق) فسطر الامر لعلمهم او ظنهم (علموا اولم يعلموا) فهما فى الحالين سواء اولم يعلم (ان الله تعالى عالم بحالك) وهو الواحد الفاعل المختار المالك (فاى فائدة فى علم غيره) مع علمه ولا نفع عنده اصلا (واما الثانى) وهى الرغبة فى الحمد وحصول المنزلة (فيذكر آفات الرياء) السالفة (وتعرضه لمقت الله تعالى) اى لشدة الشديد له (فى ...) اى ... ذلك الذكر (كراهة) تورث طواعية اى كراهة للرياء (فى مقابلة الرغبة) لما ذكر التى هى من اسبابه (تدعو) اى تلك الكراهة (الى الاباء) اى اشد الامتناع (فى مقابلة القبول) لذلك منه (والنفس لا محالة) اى لابد (تطاوع اقوى المتقابلين) الكراهة والرغبة فاذا عرفت النفس قوة داعى الترك فتقديمه على داعى الفعل

كما فى الحاشية والمواهب (فلابد فى رد خواطر الرياء) للاسباب السابقة (من ثلثة امور المعرفة) بالنافع والضار (والكراهية) بتخفيف الياء كما مر مصدر كالعلانية لداعى المقت (والاباء) اى الامتناع الشديد مما يبعد من رضاه تعالى بالاختيار عن قبول ماخطر والعمل بمقتضاه ثم وصل الامور الثلثة بقوله (وقد يشرع العبد) اى المكلف (فى العبادة على عزم الاخلاص) وقطع النظر عما سوى الله تعالى (ثم يرد) بفتح وكسر من الورود وحذف الواو على قاعدة الباب من حذفها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور (خاطر الرياء فيقبله) العبد (بغتة) حال من الفاعل اوالمفعول (ولايحضره) اى العبد (واحد من وجوه الرد) الثلثة المعرفة والكراهة والاباء (بسبب امتلاء القلب بحب الحمد) وفى نسخة المدح وهذا من اسبابه (و) امتلائه (بخوف الذم) وهو منها (و) كذا (استيلاء الحرص عليه) اى غلبة الاشتغال والاهتمام عليه (فيعزب) بضم الزاء اى يغيب ويخرج (عن القلب آفات الرياء) العلة اسبابه عليه (فينساها) اى الآفات (فلم يظهر الكراهية) لعيوبه لسببها ضد لغلبة سبب مقابلها عليه وانما يظهر الكراهية عنه عند الخطور (لانها ثمرة المعرفة) بغائلات الرياء من الغضب والمقت (وقد يتذكر) بعد ان وقع فى ذلك (فيعلم ان الذى خطر له) وداخله بعد الشروع على الاخلاص (خاطر الرياء وانه) اى خاطره (يتعرضه) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد الراء المكسورة يصيره معرضا (لسخط الله) تعالى (وغضبه ولكن) مع علمه ذلك (لاتحصل الكراهية) له (لشدة شهوته) حتى ادسته تلك الآفات وحبك الشئ يعمى ويصم وعين الرضى عن كل عيب كليلة (فيغلب هواه) الذى ضل به عن هداه (عقله) الذى لوسار معه اهتدى ولكن ومن يضلل الله فماله من هاد (ولايقدر على ترك لذة الحال) لغلبة داعيها فحالت بينه وبين ما ظهر له من قبح مايلابسه (فيستلذ بالشهوة) حالا (فيسوف بالتوبة) اى وسأتوب من بعد ذلك (او يتشاغل عن الفكر فى ذلك) الكاشف لعوار الرياء (لشدة الشهوة) له فى الحمد من الناس (وكم) للتكثير (من عالم يحضره كلام) فى اى شئ كان (لايدعو) الرابط

محذوف من الصفة وموصوفها اى لاحد هو (الى قوله) لذلك
وفى نسخة بالنكراى الى قول (الا الزناة) للعالم (وهو يعلم ذلك)
اى ان داعية له الزنا (ولكنه) مع علمه بذلك لا يكف عنه بل (يسير)
عليه لغلبة الهوى (ولا يكرهه) للذة العاجلة (فيكون الحجة عليه)
من قبل الله تعالى (آكد) اى اقوى فى الالزام (اذ قبل داعى الزنا)
مما يقدم بيانه مع علمه به وتعاطيه وكان حجة الانكار عند علمه بانه
هذى وكف بعلمه بهما ما (وقد حضر) اى العبد المخلص الطارى
عليه الزنا (المريد) لخاطر الزنا (والكراهة معا) اى جميعا (ولكن)
مع ذلك (لا حصل الاباء) بكسر الهمز الامتناع عن داعى الزناء
(بل يميل داعى الزنا) وفى نسخة دواعى الزنا (ويعمل به) لميل النفس
اليه (لكون الكراهة) له (ضعيفة بالنسبة الى قوة السهو) فى الميل
لداعى الزنا (والرغبة) فى ذلك (وهذا) اى الذى قام به كراهة داعى
الزنا الا انه لم يسبه له ايضا (لا ينفع بكراهة اذ الغرض) اى المطلوب
(من الكراهة) ومنعه (عن الفعل) اى فعل العبد من الزنا ولم يحصل
فكانها لم تحصل (فاذا) اى فاذا عرفت عدم نفع المريد لخاطر الزنا
فقط او مع الكراهة بدون الاباء (لا فائدة الا فى اجتماع الثلاثة فاذا اجتمعت
بعد الثلاثة) المريد والكراهة والاباء (فقد برئ) اى نجا (من الزنا)
لحصول منه وخروجه منه (ومجرد) بالرفع مبتدأ خبر قوله الاتى
لا يضر (خطور الزنا) بالقلب (وميل الطبع) بالاضافة (اليه وحبه له)
هو وما بعده يجوز فيها الرفع والجر عطفا على المضاف او المضاف اليه
(ومنازعته) اى الزنا (الآيا) اى العابد (لا يضر اذ لم يكن منه قبول
بسبب (وركون) اى ميل قوى بالاختيار بالطبع (اذ ليس فى وسع العبد)
وطاقته (منع الشيطان عن نزعاته) بالزاى المعجمة اى وساوسه (ولا قمع)
اى قطع (الطبع) النفسى عن الميل لشهواته (حتى لا يميل الى الشهوات)
لان ما فى الطبع لا يتغير (ولا تنزع) اى لا تميل (اليها وانما غايته) اى اقصى
قدر العبد (ان يقابل شهوانه) وفى نسخة شهوته بالافراد والمآل واحد
لان كلا من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم (بكراهيته) منه
فقدم داعيها على داعى السهو (واباء) ولو عزاوله (وعدم اجابة)

لداعى

لداعى الطبع (استعدادها) حملة مستأنفة لبيان مأخذ الغاية اى عرفها (من علم الدين) وهو الشرع المحمدى (فاذا فعل ذلك) اى المذكور من الكره والاباء (فهو الغاية فى اداء) فعل (ما كلف) بالبناء للمفعول (به) لان الله تعالى لايكلف المؤمن بما لاطاقة له به وما جاوز ذلك منه ولا تكليف به (ثم اذا فرغ) العامل من العمل مع الاخلاص (فعليه) وجوبا (ان لا يتحدث به ولا يظهره) لاحد فى وقت من الاوقات (الا اذا امن من الرياء وقصد اقتداء الغير به فى مظنته) اى فى محل الاقتداء وهو المقتدى به (ويكون) بعد ذلك (وجلا من عمله) والوجل الخوف فقوله (خائفا) تأكيد له اتى به لمناسبة (ان يدخله من الرياء الخفى) الذى يخفى منه (مالم يقف عليه) اى لم يظهر له لعدم ظهور منه الجملة فاعل يدخله وقوله من الرياء الخفى بيان لما فى ما لم يقف وقوله ويكون وجلا عطف على ان لايتحدث (فيكون) فى نفس الامر (مردودا ممقوتا) اى مبغوضا اشد البغض (لله تعالى ويكون هذا الخوف) من الرياء فى دوام عمله) الذى بدأ فيه على الاخلاص (وبعده لا فى ابتداء العمل بل ينبغى) اى يجب (ان يكون متيقنا فى الابتداء) فى العمل (انه مخلص) قاصد بعمله وجه الله تعالى كما قال (ما يريد بعمله الا وجه الله) وفى نسخة اسقاط المضاف والمراد واحد (حتى توجد) بالفوقية مبنى للمفعول وبالتحتية مبنى للفاعل اى العبد (النية) التى هى شرعا قصد الشئ مقترنا بفعله (اذ هى العزم المصمم الباعث) على الفعل (فلا يجتمع مع الشك والاحتمال) لاعتبار التصميم فى مفهومها (فاذا) عبر به دون ان ايماء الى انه ينبغى ان يكون الاخلاص محققا من العبد اذ هو شأن الايمان (شرع) العبد فى العمل (على اليقين) بالاخلاص (ومضت لحظة) اى اقصر زمن (يمكن فيها الغفلة والنسيان) والغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا قال الله تعالى وهم فى غفلة معرضون والنسيان مشترك بين ترك الشئ عن ذهول وغفلة خلاف التذكر وتركه عن تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اى لا تقصدوا لتركه واهماله (جاء الخوف من شائبة

معد) السادسة الذين والعدوكما في المصباح تاسعة (من رجاء
اوغيب) لحصول مافوت بحدثان عده (واما اولو به عليه الحوف
على الرجاء او العكس) اي عليه الرجا على الخوف (فقد اختلف
اقوال المشايخ) التي عليها المدار (فيها قال بعضهم) منهم
الامام الغزالي (ينبغي ان تغلب الرجا لانه) اي العبد (استغنى)
اي سعى (انه دخل) في العمل (بالاخلاص) لدخوله فيه كذلك
(وشك في زواله) بطرو ريا اوعجب والاصل عدمه واذا كان
كذلك (ففي قواعد الشرع ان اليقين لا يزول بالشك) وقد ورد
في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي قال الشارح الظن هنا
بمعنى اليقين كما في قوله تعالى * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم *
فسر المفسرون يوقنون يعني ان اعمد عبدي اي حسب الدعوات
ما حسب له وان اعمد اي عفو ومغفرة له يوند ماجا في الحديث
ان رجلين كانا متساويين في العبادة اذا دخلا الجنة رفع احدهما
في الدرجات الى فقول صاحبه يارب لم رفعته علي ولم يكن هو
في الدنيا اكثر عبادة في فقول الله تعالى انه كان يسالني الدرجات
العلى وانت كنت تسالني النجاة من النار فاعطيت كل عبد سواله
ولذلك قال النبي عليه السلام اسئلوا الله الدرجات العلى فانما تسالون
كريما وقال القاضي في لفظ ظن اشارة الى ان رجا المغفرة ينبغي
ان يكون عند الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصي يكون موهوما
لا مظنونا وقيل المراد به الحث على حسن الظن بالله وتغلب الرجاء
على الخوف كقوله عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وانا مع عبدي اذا ذكرني اراد به المعية بالرحمة والتوفيق وقيل
اراد به المعية بالعلم يعني انا عالم به لا يخفى علي شيء من قوله ذكره ابن الملك
في شرح المشارق (فقد لك) اي عدم النظر لاحتمال زوال
الاخلاص (يعظم لذته) اي التذاذه (في المناجاة) لولاه لما
صفا الاخلاص (والطاعات) وحكي انه وقع الاكلة في يد عمر بن
ابي ذر رضي الله تعالى عنه وكان جليلا في الزهد والعبادة فقال له

الاطباء لابدلك من قطع هذه اليد ولاتقدر الا ان نشدك بالحبال قال لاتشدونى ولكن اذا شرعت فى الصلوة فاقطعوها فانى لا اشعر به من اجلاله تعالى فى قلبى فلما دخل فى الصلوة قطعت يده فلم يشعر به ذكره فى ضياء المعنوى وهكذا روى عن على رضى الله تعالى عنه قندبر (وخوفه لاجل ذلك الشك جدير) اى حقيق وحرى (باب يكفر خاطر الرياء) ان عرض له (ان كان) اى الخاطر (قد سبق عنه) اى عن الخوف منه (وهو) اى العبد (غافل عنه) لخفاء سببه اولاشتغاله عنه باهم منه (والمنقول عن اكثر المشايخ غلبة الخوف) على الرجاء لان شان الانسان النقصان قال عليه السلام من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله (روى انه عليه السلام كان اذا دخل فى الصلوة يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى كما فى الاحياء والسنوسى (وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبرائيل بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقدامنتكما فقالا ومن يأمن من مكرك يارب العزة قال الله فى سورة الاعراف فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قال القاضى ومكرالله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لايحتسب انتهى (وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرائيل وميكائيل يبكيان فاوحى الله اليهما مالكما تبكيان فقالا يارب ماتأمن من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى كما فى الاحياء وكان فى وجه عمر رضى الله تعالى عنه خطان اسودان من الدموع ذكره فى الاحياء (حتى نقل) بالبناء للمفعول (عن رابعة) العدوية (حين قيل لها بم) اى باى عمل (ترتجين) انواع الفيض والفضل (انها قالت بيأسى) اى بانقطاع طمعى (من جل عملى) بضم الجيم وتشديد اللام اى معظم عملى وذلك لخوف لحوق رياء اونحوه له بعد شروعها فيه على غاية الكمال كما فى شرح العلائى (وحكى ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلوة لم تأكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله تعالى فلما تمت الليلة السابعة

ولم يبق لها طاقة بها واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واستغلت
باسراج السراج فجاءت بهرة فقلبت القصعة وصاحت المرقة فقامت
الى الكوز لتفطر فوقع فانطفأ السراج فارادت ان تشرب
من الكوز فسقط من يدها فانكسر وصارت تنشد كذا بان حرق
منها بحرارة قلبها وقالت يارب هكذا تصنع مع عبدك فهتف
هاتف يا رابعة ان تحبي وهبنا نعمتي لا تجتمعان في قلب اصلا فانك
لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها فاظهرت غيرتي
وكتبتها لتكون رغبتك لي لا ترى فاذا طلبت راحة عن امثال هذا
فاجد لي مرادك فانا المرادي لتصير منيرها عن خالقي قالت رابعة
بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا والذا نيها
وآمالها حالي الآن صليت ثلثين سنة كل صلوة صليتها ظننت
انها آخر صلوة اصليها واوت بعدها ولا حسبت من طاعتي
ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت من الخلق حتى كلما
طلع الصبح اخاف ان يجيء واحد يشغلني ولا عن ربي فان من يشغل
شغلا عن الله ادركه المقت في الوقت كما في مشكاة الانوار (وكان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا سمع آية من القرآن خر مغشيا
عليه ويكون مريضا ويجيء له الصحابة للعيادة وكان على وجهه
خطان من كثر الدموع ويقول الآن ليت امي لم تلدني ويوما كان
عشي راكبا اذ سمع قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته
مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا كما في المشكاة وامثال
ذلك اكثر من ان يحصى ثم قال المصنف (والذي عندي اخلاقه
ذلك باختلاف الاشخاص) الشخص سواد الانسان تراه من بعد
ثم استعمل في ذاته كما في المصباح (قال الخطابي ولا يسمى شخصا
الا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع كما في المواهب (والاحوال)
العارضة بالاشخاص (قال السندي) في السلوك (ومن هذه تنقية من آثار
العجب) اي العرض بالنفس وعملها (والامن) من مكر الله (والغرور)
عما هو مفسد رجوعه (والبطالة) عن العمل الصالح (سعى لهما) اي

لكل من الصنفين (غلبة الخوف) لمن رجع عن المخالفة (ولغيرهما) من اولى اليقين الذى رقى لمرتبة التمكين (غلبة الرجاء) على الخوف (او لمساواة) اى بينهما تردد فى ذلك (والعلم عند الله تعالى) والمشهور عندهم ينبغى فى حال الصحة استواء الامرين لحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا فى السالم من غلبة داء الامن او القنوط اما الاول فينبغى له الرجوع للخوف واما الثانى فينبغى الاكثار مما يبعث على الرجاء اما المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وما احسن قول بعضهم اذا كان الجنايات لدى كريم فما استوفى كريم قط حقه كما فى المواهب (وقال فى كتاب مناهج الاخلاق الاوصل عند طائفة ان يساوى الخوف والرجاء فى الصحة وعند الاخرين ان يغلبه الخوف واما فى المرض فرجحان الرجاء افضل انتهى كلامه (وقال القشيرى فى الرسالة قال سليمان ينبغى ان يكون الغالب على القلب الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب وقال الواسطى الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا يخرج الى رعوناتها انتهى كلامه (وفى حدائق الحقائق اعلم ان الرجاء لايتحقق الامع الخوف كما ان الخوف لايتحقق الامع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن فى الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط فى الحقيقة ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجى المقراض لايفيد احدهما الامع وجود الآخر (وقال اكثرهم هما كجناح الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح انتهى كلامه (والذى ظهر لى بلطف ربى ان يكون الرجاء اولى وافضل بالنسبة الى العبد مطلقا لما روينا فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى (وقد قيل ان ارجى الاية فى القرآن * قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم *) الثانى عشر من آفات القلب (* اى مهلكاته (الكبر) بكسر فسكون (وفيه خمسة مباحث) المبحث الاول فى تفسير الكبر وحكمه المبحث الثانى فى اقسام الكبر والتكبر المبحث الثالث

في اسبابهما المبحث الرابع في علامات الكبر المبحث الخامس في ضده اى التواضع (المبحث الاول في تفسير الكبر) قدمه لان الحكم على الشيء فرع تصوره (و) تفسير (ضده) زاد في المختصر فضدها غير الاسنا (ومناسبهما) اى الكبر وضده مناسب الكبر اسباب الكبر والاستكبار ومناسب ضده بقية التواضع والتملق والتذلل كما في الخاتمة (وحكمها) اى هذه البقية بحسب الشرع (الكبر) مبتدأ خبر قوله (هو الاسترواح) اى طلب الراحة (والركون) اى الميل والدعة (الى رؤية النفس فوق) نفس (المتكبر عليه فلا بد له) اى للكبر (منه) اى من المتكبر عليه حتى يوجد (بخلاف العجب) نفي يوجد العجب بدون المعجب عليه وبه وهو اعم من الكبر فانه فرح الانسان بنفسه وعمله من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر في الحديث الكبر بطر الحق وغمط الناس فسكت المصنف عن الاول من نوعي الكبر وعرف الثاني فقط (والكبر حرام) من الكبائر لصحة الوعيد فيه عند المحدثين وغيرهما (ورد فيه) من الرذائل في الردا (عظمة من الصاد وضده الصغر) بكسر الصاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضيع اى ساقط لاقدر له (وهي الركون الى رؤية النفس دون غير) ذكر الضمير مع عوده للنفس باعتبار الشخص ويبينهما من سنه وهي ان لا يرى نفسه فوق احد ولا دونه بل يرى التساوي كما في الخاتمة (وهي) اى الصغر (فضيلة عظيمة من المخلوق) لانها وضيعم اللازم لهم وعار من الفضائل نسبا في النصر والا فالمراد من المخلوق العباد اذ لا يتكبر باقي الحيوان كما في شرح العلامة (واظهار الكبر) مبتدأ (موجودا) حال من المضاف اليه لماكان المضاف عامل فيه مثلها فهو كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (او معدوما جملة) بان كان ما نظر لمفصله على غير مطابقا للواقع (او باطلا) بان لم يكن كذلك (يقول) نحو انا افضل من فلان (اوفعل) لمقدمه عليه (تكبر) خبر المبتدأ اى كل واحد من ذلك مسمى الكبر (والاستكبار) اى طلب التكبر (تخصيص) اطلاقه (بالباطل) فلا يقال في الحق

اعلم

(اعلم ان النسبة بين الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه واما بين التكبر والاستكبار فمطلق كما فى حاشية خواجه زاده (فلذا) اى لاختصاصه بالباطل (لا يوصف الله تعالى به) فلا يقال فيه المستكبر (بخلاف التكبر) العام للحق والباطل يوصف به تعالى فيقال له المتكبر (والتكبر حرام) اى على كل احد (الا على المتكبر) فلا يكون حراما (فانه قد ورد فيه انه صدقة) لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التكبر على المتكبر صدقة (قيل فى توجيهه ان المتكبر اذا تواضع له احد يتمادى فى الضلال واذا تكبر عليه يمكن ان يتنبه ويرجع عما هو عليه فيكون التكبر عليه تنبيها له على قبح فعله وروى عن الامام ابى حنيفة اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه (وعن الامام الشافعى رحمه الله تعالى ما تكبر من تكبر على المتكبر (وعن الزهرى التجبر على ابناء الدنيا اوثق عرى الاسلام (قال الشاعر * تذلل لمن لو تذللت له * يرى ذاك للفضل لا للبله * كما فى التوفيق (و) الا (عند القتال) بين الكفرة اظهارا للقوة والقدرة والشجاعة والشدة على الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى (و) الا (عند الصدقة) اظهارا لعدم قدر ما بذله لاجبه واظهارا للسرور والكرم والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشته وانبساطه مع الفقراء ليتوجهوا اليه لدى الاحتياج اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية التكبر ومنه المختال للمتكبر (التى يحب الله تعالى) اى منها او يحبها (فاختيال الرجل نفسه) اى التكبر والنظر اليها (عند القتال) لكسر قلوب الكفرة والاهتمام بالشدة عليهم (واختياله عند الصدقة) حمدا لله تعالى على تأهيله لايصال الخير لعباده على يده فل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال المصنف (ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة

اظهار الغنى) عن الدنيا (وعدم الالتفات الى المال) فانه عند فقير لازم (واستصغار) عطف على قوله اظهار الغنى وكذا قوله (واستقلاله) اى عد قليلا شئ فلا يتعاظم عنده بل تشهويه (لقصد التقرب به تعالى وقد قيل لقصد المعرا بسائط) فى الطلب منه (وامن من المن) اى تعداد النعمه (والاذى) بالترفع فالمعطى (والا التكبر بالمزايا باسباب الدنيا) السابقه فى باب الزنا (بدون الكبر) المحرم (فانه) اى التكبر فى الدنيا بهذا الشرط (ليس بحرام وان كان مذموما وقد من وفقنى انشا الله تعالى) والحاصل اظهار الكبر بدونه فى القلب جائز فى اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند الفساق والكفار لكسر شوكتهم والتكبر قصد الصدقه لاجل قصد الفقرا بسائط والتكبر بالمزايا باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه فى الشرع خلاف التليه الاول فانهما محمود منه كما فى حاشية خواجه زاده (واظهار الضعه) اى التواضع (فادون مرتبته) التى تستحق بها عرفا وشرعا (قليلا) واظهار مدة أخر (تواضع محمود وان كان كثيرا فتملق) اى اظهار زياد توددفوق ماينبغى لتوصل به لمراد ما (مذموم) لكونه خلاف الواقع (الا فى طلب العلم) لعل عليه الاسناد بذلك (اخرج ابن عدى المرور له بقوله (عدى) عن معاذ) بن جبل (وابى امامه رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم) والحديث رواه البيهقى عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا فى طلب العلم قال المناوى فى شرح الجامع الصغير التملق الزياده فى التودد فوق ماينبغى ليستخرج من الانسان مراد قال ابن المعتز من كبر تملقه لم يؤمن شره ولم يعرف مكره (وفى) كتاب (تعليم المتعلم التملق مذموم) لما فيه من اظهار خلاف الواقع اومن الافراط (الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه) وشريكه ليستفيد قال * ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان

اداهمالم يكرما * فاكرم طبيبك ان اردت تداويا * وكذا المعلم ان اردت تعلما (وشركائه ليستفيد منهم) وهم حينئذ فى معنى الاستاد (انتهى وان اكثر) اى التملق (فتذلل حرام) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل للمؤمن ان يذل نفسه (الا لضرورة) ملجئة لذلك كتلف النفس او العضو اولاجل ازالة الكبر كما فى الحاشية حواجه زاده (وهو) اى التذلل المفرط (*) الثالث عشر (* من آفات القلب كالعالم) بكسر اللام (اذا دخل عليه اسكاف) بكسر الهمزة وسكون المهملة والفاء آخره صانع خف (فتنحى له) اى قام (عن مجلسه واجلسه فيه) تعظيماله (ثم تقدم وسوى له نعله) عند الخروج (وعدا) اى مشى (الى باب الدار خلفه) او امامه مشيعاله (فقد تخاسس) اى صار خسيسا (وتذلل) اى صار ذليلا (وانما تواضعه له) المطلوب (بالقيام والبشر والرفق فى السؤال) حين استفسر عن شئ بان قال كيف هو واين هو لانه المراد هنا لا السؤال المشهور بل بمعنى الاستفسار كما فى حاشية حواجه زاده (واجابة دعوته) اذا دعاه فى اكل ضيافته اجابه ذلك العالم ولم يتكبر عليه فتأمل (والسعى فى حاجته) اذا احتاج اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخ مسلم فى حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام كما فى الروضة (وان لايرى نفسه خيرا منه) وذلك مجهول (ولايحقره) من باب نصر اى لايراه حقيرا او من باب التفعيل اى لاينسبه للحقارة استخفافا به (ولايستصغره) لخسة صنعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم (ومنه) اى من التذلل (السؤال) من الناس (لمن له قوت يومه لنفسه) وان سأله لغيره من الفقراء او المديون لايضر ولايكون سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج ذكره حواجه زاده (وسيجئ ان شاء الله تعالى) بيانه (فى آفات اللسان ومن السؤال) الذى من الذل الاانه سؤال بلسان الحال (اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل فى دعوة العرس والختان) بان يعطى صاحب العرس شيئا من الصابون وغيره للناس لاخذ شئ كثير كما يفعل فى زماننا هذا (ولكن يريد اتخاذ غنم او نخل) فيهدى لصاحبها شيئا قليلا ليجرر عنده لذلك (قيل) اى قال بعض المفسرين (فيه) اى اهداء القليل لاخذ الكثير (نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر) اى لاتعط لاستكثار الجزاء

فيل حال من ضمير الفاعل والسين للطلب اى لاتعط طالبا للكبر بل لله تعالى وفيل فيه غير ذلك (وفيه) اى في الدليل (الذهاب الى الضيافة) لغير (و) الى (وصيت الميت) اى ما اوصى به له من الاحسان (بلا دعوة) (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه الصلاة والسلام من دعي ولم يجب) الداعي ولعله كان او غيرها ولامانع شرعي عنه (فقد عصى الله تعالى ورسوله) وهذا يقتضي ان التخلف عن الاجابة بعد المذكور من الكبائر (ومن دخل على غير دعوة) على طعام اونحوه (دخل سارقا) لحق الغير اذلم يأذن له في الدخول (وخرج مغيرا) من الاغارة وهي النهب (علم انهم اختلفوا في اجابة الدعوة قال بعضهم انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال آخرون سنة في غير الوليمة واجبة فيها وهذا بشرط عدم وجود المنكر في المجلس او في آخر ولكن يرى او يسمع او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الريا والسمعة واما غير ذلك فليس كذلك بل لايجوز كما في الخاسية لخواجه زاده (وفيه) اى في الدليل (الانحناء) اى الرد (الى القضاة والامرا والعمال والاغنياء طمعا لما في ايديهم) علة لانحناء (لا لضرورة) تدعو لذلك الدليل والا فالضرورات تبيح المحظورات (وفيه) اي من الدليل (السجود والركوع) لان التعظيم بهما خصوصية لله تعالى لايجوز لغيره لانه غاية التذلل بل ان اراد العبادة بهما كفر (والانحناء للكبرا عند الملاقاة و) عند (السلام) عليه (و) عند (رد) لورود النهي الصريح عنه في الحديث وفيه ايضا تشبه باليهود كذا قالوا كما في الخاسية المصنف وقد ذكر في الفصول العمادية الانحنا للسلطان اولغيره كره لانه يشبه فعل المجوس انتهى كلامه (و) فيه (القيام من يدي الظلمة وتقبيل ايديهم وارجلهم) ولاضرورة لذلك والافلا وفي فتاوى قاضيخان ولابأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل وتكلموا في تقبيل يد غيرهما قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلابأس به والاولى ان لايقبل ويكره المعانقة انتهى كلامه (وذكر في جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده اوشيأ منه او يعانقه وقال ابو يوسف لابأس به واجمعوا على انه لابأس بالمصافحة وهي احدى الدين كما في الخلاصة (وان سجد للسلطان ان كان قصده التعظيم والتحية دون العبادة لايكون ذلك كفرا

اصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولو قال لمسلم اسجد للملك والا قتلناك ان امره بذلك للعبادة فالافضل له ان لا يسجد كمن اكره على ان يكفر كان الصبر افضل وان امره بالسجدة للتحية والتعظيم لا للعبادة فالافضل له ان يسجد كما فى قاضيخان (ولبس صد) اى من التذلل (مباشرة اعمال البيت) اى ما يعمل فيه (وحاجاته ككنس البيت) اى ازالة القمامة منه (وطبخ الطعام) وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يغسل ثوبه ويرقع دلوه ويحلب شاته ويقم بيته ويخصف نعله وهذه امثلة اعمال البيت (وحمل المتاع من السوق الى البيت) اى المنزل وقد جاء ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شرى سراويل ومعه ابوهريرة فاراد حملها فابى عليه السلام وقال صاحب الشئ احق بشيئه (ولبس الخشن والخلق) بفتح اولهما المعجمة وكسر ثانيهما (والمرقع) وكل ذلك من التواضع لامن الصنعة اذا كان زهدا فى الدنيا واعراضا عن زهرته او نحوه (والمشى حافيا) ان لم يخش منجسا (ولعق الاصابع) بعد تمام الاكل للامر وعلله بانه لايدرى البركة فى اى طعامه (ولعق القصعة) فقد جاء فى الخبر انها تستغفر لصاحبها ذلك دهنا وقد ذكر فى النصاب وغيره من الفتاوى رجل ان قال كلما اكل رسول الله لحس اصابعه فقال السامع ان هذا ادب يكفر لانه يستخف السنة ولو قال اقلم اظفارك فانه سنة رسول الله فقال ذلك الرجل لاافعل وان كان سنة يكفر انتهى كلامه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلث ايام وفى القنية الافضل ان يقلم اظافيره ويحفى شاربه ويحلق عانته ويتطف بالاغتسال فى كل اسبوع فان لم يفعل ففى كل خمسة عشر يوما ولاعذر فى تركه وراء الاربعين ويستحق الوعيد كما فى الدرر (واكل ما سقط على الارض من الطعام) وقد جاء فى الحديث اكل العفا وترك الزنا من اسباب الغنى (والتقاط دقايق الخبز) المتفتت منه صونا له عن الاهمال (ونحوه) كما فى الاطعمة (من السفرة) متعلق بالتقاط واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التى يوعى فيها الطعام سفرة مجازا فتدبر (و) من (الحصير) معملات البارية جمعها حصر كبريد وبرد (و) من (الارض ومجالسة المساكين) فقد جاء فى الحديث ذلك من حلقة صلى الله تعالى عليه وسلم

(ومخالطتهم) وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين (وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان) فعلان هو الحسد قال الفرا عربي وقال غيره فارسي معرب والجمع بساتين كما في المصباح (والكرم) بفتح وسكون العين (وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهر) هذه كلها امثلة لانواع الكسب اوللاعمال المباحة اوحرلها ولا مانع من كونه مثالا للكل (فان كل ذلك واستاله نوا صنع فعله الانبيا والاولياء) وهم القدوة فهداهم اقتده (واكثر صدر من سيد المرسلين عليه) خبر مقدم (وعليهم) اي الانبياء معطوف عليه (صلوات الله) مبتدأ (وسلامه اجمعين) حال من الضمير المجرور او تاكيد لهما (وصحابته) الصحابي من اجتمع مؤمنا بالنبي عليه السلام كما تقدم وعطفه على الضمير المجرور من غير اعادة الجار مذهب كوفي (المكرمين) بالآيات والاحاديث (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) اي من مات في عصره عليه السلام ومن بعده ليعول كرامة الصحابة للجميع كما قال اذا ذكر الآله اماثليه فكلهم سعدا كما في المواهب (والحسبة) اي في كل ما ذكر (والتأنف) اي الاستنكاف (عنه كثير من اخلاق الجبارين) ولاخطر لهم شرعا (ولكن كثيرا من الناس لجهلهم) اي بالشرع وحقائق الامور (يعكسون الامر) فيعدون التواضع ذلا وعكسه تواضعا *) المبحث الثاني (* في اقسام الكبر) بكسر فسكون (والكبر) اي تكلفه والمطبع به (وآفاتهما) اي مهلكاتهما (فيه) اي بما ذكر (تعريف العلاج الجلي) على سبيل الاجمال (قد عرفت) من تعريفه لكبر (انه لابد للكبر العام بالانسان (والتكبر) اي المتكلف له (من متكبر عليه) بصيغة المفعول لكونه مأخوذا في تعريفه (وهو) اي المتكبر عليه (اما الله تعالى) واما رسول الله واما سائر الخلق (وهو) اي التكبر على الله تعالى (اخس انواع الكبر) اي اشدها خبثا لانه تكبر المملوك الحقير العاجز على السيد الحقيق القادر على كل شيء ذكر المحشي حوا جه زاده (مثل نمرود) الذي كان في عصر ابراهيم عليه السلام (حيث حدث) اي عزم وهم (نفسه) اي قلبه (ان يقاتل رب السماء عز وجل) فسلط عليه بعوضة فاهلكته بعد ان ادنى انواع الهوان من الوضع بالنعال على هامته كما في المواهب

(وروى انه كان عند نمرود سبعمائة الف فارس فقال يا ابراهيم ان كان ربك ملك فليرسل عسكرا وليحارب معى وليأخذ الملك منى فناجى ابراهيم عليه السلام الهى ان نمرود قد ركب مع جنوده وينتظر الى عسكر فارسل جندا من اضعف خلقك فامر الله جند البعوض ان يخرج من البحر فخرجت حتى اكلت كذا ذكره المفسرون (ومثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى) قال الله تعالى فى سورة النازعات (فحشر) اى جمع السحرة او جنوده (فنادى) فى المجمع بنفسه اومناد (فقال انا ربكم الاعلى) اى اعلى كل من يلى امركم كما فى البيضاوى وقال المحشى شيخ زاده يريد انه لم يرد بقوله انا ربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان فساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع تعالى والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا بل انا ربى لكم والمحسن اليكم انا لا غيرى لا بمعنى انه خالق العالم (وقال القاضى انما قلنا فى كان الا ليق به عند ظهور خزيه عند انقلاب العصا حية وظهور دلته وتحيزه ان لا يقول ذلك القول الدال على تربية الخلق وعلو الشأن مع ظهور كونه من جملة اهل الارض فى الذل والهوان فكانه صار الرجل فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لا يدرى ما يقول انتهى كلام المحشى بعبارته (واما) للتفصيل بكسر الهمزة اى اما المتكبر عليه (رسوله) اى واحد منهم (كبعض الكفرة حين قالوا) استهزاء (اهذا الذى بعث الله رسولا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اى مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف وغيرهما من الاعاظم بالدنيا كما فى المواهب (وروى ان اباجهل حفر بئرا فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ليقع فيه فذهب ابو جهل لينظر الى ذلك البئر فوقع اليه فارسلوا الحبل لاخراجه فتسفل ابوجهل ثم صاح ابو جهل فقال احضروا محمدا فجاء عليه السلام وقال يا ابا جهل قل صدقا لاجل من حفرت حتى اخرجك فقال يا محمد لاجلك فقال عليه السلام ناولنى يدك فناوله فاخذه واخرجه فقال ابو جهل ما رأيت سحارا منك حاشا وكلا ولذا قال عليه السلام من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله فيه كما فى المشكاة وغيره (واما سائر) اى باقى

(الخلق) غير الانبياء عليهم السلام (ونيله الكبر والتكبر منازعة العبد
المملوك) لخالقه (العاجز) عن جلب نفع ودفع ضر (الضعيف) قال الله
تعالى خلق الانسان ضعيفا ولاجل كون هذه المنازعة في التكبر على الخلق
حجبه عن مدركه في اول الامر لم نصر كبرا بل امرا فرنا في ذلك ذكر
جوابه زاد (الذي لا يقدر على شيء) في الضر والنفع اذا الامر كله
(لله الملك المالك القادر القوي) وفي العار طبق ويتضح لا رمز من عرف
نفسه فقد عرف ربه كما في التحفة (على كل شيء) منازعة الوصفان قبله
(في صفة) متعلق بمنازعة وهي التكبر (لا تليق الا لجلاله) تعالى وفي
الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته
كما شئ لان لا لان البارئ خلق قدرته كلها في ذاته فلهذا استحق
تلك الصفة واما كالان جميع الممكنات حتى الانبياء والاولياء مفتقرا
من وجب الوجود فلا يليق في هذا بنابة لهذه الصفة كما في الحاسد
الجواهر زاد (وانايه) بالرفع عطف على منازعة (الى حالفه في الى
في اوامر ونواهيه) علوا عليه (كابليس قال) عند قيام ذلك به (انا خير
منه خلقتني طينا) و (قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فانه فقد
في ذلك الاستكبار واول من ادرك السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم عزرائيل
ثم الملائكة المقربون وسائر سجودهم مائة سنة (وقيل خمسمائة سنة
ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يسجد في الاستماع به رحمه وكان ابليس عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحارث وجعل منكوسا ممسوخا كجلد الخنزير ووجهه
كالقرد (وقيل لما سجد الملائكة كلهم في مكان ابليس قائما وسجد جبرائيل
ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل ما هذه السجدة قال الهي لم ارض ان يكون
ذلك الموضع خاليا عن السجدة قال الله تعالى اذن كنت امينا اي
واسطة بيني وبين الانبياء (قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له
جناحا من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع رضوان الف سنة فلما ترك
امر الله لعن وطرد من بابه باستكبار ولهذا قال في المثنوي * علة ابليس
انا خير بدست * اين مرض در نفس هر مخلوق هست * ارذل اردند اين
نفس خود بود * بار بوان محتى مردن سود * وتمامه في كتاب
جامع الازهار وغيره (ماداسمع) اي المتكبر بالبناء للفاعل (الخوف من المتكبر
عليه) بالبناء للمفعول (استكف) لتكبر (من قوله) منه (ولم يجد)

ذلك عن النعمة في ذلك وهذه شي اذا انه من عوائل الكبر (ويكفيك دعه) اي هذا الكبر وشره (قوله تعالى سأصرف) اي امنع (عن آياتي) من دوام النعم والادلة الدالة على قيام او صاف الكمال بالذات وارع عن بصائرهم كالاعمى بحيث لا يدركهم الحق ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا وهذا المحروم لا تعلق لانه كان باختياره مكافاة لاعماله الخبيثة والممنوع الابتداء كذا في حاشية خواجه زاده وشرح المواهب (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) صلة يتكبرون او حال بان تكبر الحق على الباطل والتكبر على المتكبر صدقة كما في المواهب قال المحشي واما اظهار الكبر في المواضع الاربعة المذكورة سابقا جائز بل مستحب في البعض كامر نبهي (و) قال تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يختم عليه فلا يبقى خيرا ولا يهتدى الرشاد وعلم بما قدرنا ان الواو جئ بها للعطف وليست من التلاوة وكان الاولى حذفها في حق الملبس (وابى) اى امتنع اشد الامتناع عن السجود (واستكبر) عن الانقياد للامر الالهي يعني عد نفسه متكبرا من آدم عليه السلام (وكان) اى صار لاجل ذلك (من الكافرين) في علم الله او صار في علم الشهادة من الكافرين (اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي) بكسر الكاف وسكون الموحدة الترفع عن الانقياد للغير بان يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه وذلك بمنزلة الرداء للانسان في الاختصاص وعدم مشاركة للغير فيكون من باب الكناية ذكره ابن الملك (والعظمة) ان يكون الشئ في نفسه كاملا شريفا مستغنيا (ازاري) اى بمنزلة الازار للانسان في الاختصاص وهذا ايضا من قبيل الكناية فانهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب فتأمل (فمن نازعني في واحد منهما) بادعاء قيامهما به (قذفته) اى القيته (في النار) اى لا يليق الا بالواحد القهار وكذا روى الحديث عن ابن ابي شيبة واحمد وابن ماجة (ولا ابالي) يعني ان كل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فهو منازعي في حقي ومستوجب لاقبح نقمتي واوسع عذابي ذكره زين العرب (وقال الفاضل الطيبي في شرح المشكاة هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القرآن وسائر الاحاديث ان القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل عليه السلام للاعجاز عن الاتيان بمثله

والحديث القدسي هو المعنى الفائض على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالالهام او المنام فاخبر امته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه واضافه الى الله تعالى بخلاف سائر الاحاديث فان لفظه ومعناه من عنده نفسه عليه السلام فاللفظ والمعنى كلاهما مقصودان في القرآن دون الاحاديث فان المقصود فيها هو المعنى فقط ولهذا جوز رواية الحديث بالمعنى دون القرآن فهو في الدرجة الاولى وان كان بواسطة والاحاديث القدسية في الدرجة الثانية وان كان بغير واسطة والاحاديث النبوية في الدرجة الثالثة الى هنا كلامه (واخرج مسلم والترمذي المرموز له بقوله (م ت) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) والمثقال في الاصل مقدار من الوزن اي من شيء سواء كان في قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذر واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير (وقيل يراد بها ما يرى من شعاع الشمس الداخل في الكوة يريد بها كبر الكفر لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين او اراد به لا يدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر تكبره ويطهر او يزيل عنه اما في الدنيا او في القبر او في المحشر او في النار على حسب تفاوته في الشدة والضعف لان ادخال المؤمن في النار لاجل التهذيب والتخليص حتى يلقى جوار الملك العلام كما في الخاصة واتى الملك ويغفر او يصفح عنه واذا ادخل الجنة نزع ما في قلبه من كبر ليدخلها لا كبر كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية كما في شرح المصابيح (فقال رجل) قيل هو مالك بن حبيب (وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر رضوان الله عليهم اجمعين (ان الرجل) اللام للجنس (يحب ان يكون ثوبه حسنا) لانه يحلي نظر الناس (ونعله حسنا) وذكر مع ان النعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا (قال) صلى الله عليه وسلم (ان الله جميل) اي موصوف باوصاف الجمال كالرحمة والرأفة والعفو والاعفو (يحب الجمال) فظهوره على الانسان ليس من الكبر (الكبر) اللام فيه للعهد الحضوري ولان اللفظ اذا اعيد بلفظ المعرفة كان عين الاول (بطر) بفتحتين اوله هو الطغيان عند النعمة (الحق) وعدم الانقياد له (وغمط الناس) اي احتقارهم وازدراؤهم كذا في شرح المصابيح وذكر في شرح الغريب بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده

وعبادته باخلاصها منه من جعل اصل النظر من الناظر ومن جعله من الحمية فمعناه ينظر عند الحق ولا يراه حقا بل يتردد فيه (وقبل النظر بكبر اى بظنى وينكر عند الحق ولا يقبله الى هنا كلامه (وقال فى مفاتيح الحلاق فى المعنى الاهانة والاستخفاف والغمص فى معناه انتهى كلامه (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن ثوبان) رضى الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو برئ من الكبر) بكسر فسكون وقد عرفته (والغلول) اى الاختلاس من الغنيمة ونحوها (والدين) بفتح المهملة وذلك لانه من اسباب الكذب وخلف الوعد (دخل الجنة) بلا عذاب (اخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى النار توابيت) جمع تابوت ولم اره فى النهاية والقاموس ولا المصباح ولعله الصندوق كما فى شرح العلائى وذكر الامام الراغب فى المفردات وهو الصندوق الذى يجعل فيه الميت واما ما ذكر فى قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم (فقيل انه كان شيئا مصنوعا من الخشب فيه الحكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة عما فيه من العلم ويسمى القلب وسقط العلم ووعائه وسره وقد انتهى (يجعل فيه) الظاهر فيها الا ان يؤول بما ذكر او كل واحد منها (المتكبرون فيقفل) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (عليهم) لئلا يرون احدا ولا يرى فيشتد عليهم عذابهم فى النار كما فى الحاشية (اخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلى الصحابى الجليل (رضى الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة) بضم المهملة وسكون الزاى (حطب فقيل له ما يحملك على هذا) اى على حمله (وقد اغناك الله تعالى عن هذا) بوجود الخدم وكثرة المال والملك (قال اردت ان ادفع الكبر) ومن ثمه قال الفقهاء اذا حمل الغنى متاعه فان كان لبخل باجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقط للمروءة وان كان اتباعا للسلف ومجاهدة النفس فخير وطاعة كما فى شرح المواهب وغيره (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة من كبر) لعل ما قبله من الحديث صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده او المراد منه الكناية عن القلة وكل منهما سواء فى ذلك والمراد لا يدخلها مع الفائزين

أو مطلقاً إن استحله ولم يكن معذوراً بجهل التحريم أو لا بقيد حلها وهو
موصوف بذلك بل بعد إزالته عنه إما في الدنيا أو في القبر أو في العذاب
بمقدار ذكر في الحاشية والمواهب (خرج مسلم الخ ورمز له بقوله (م)
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) أي كلام الرضا (ولا ينظر
إليهم) أي لا يلطف بهم (ولا يزكيهم) أي لا يثني عليهم خيراً (ولهم
عذاب أليم) أي مؤلم وذلك لأنهم اختاروا الحرام من غير حاجة
(شيخ زان) لأن الزنا إذا كان قبيحاً في الشاب مع كونه معذوراً بطغيان الشبق
المقتضي شهوته يكون أقبح (وملك كذاب) لأن الكذب مع كونه معذوراً
بأن الرعية كالأب نفع ودفع ضرر عن الملك القادر عليه بدونه فيكون أقبح
(وعائل مستكبر) أي فقير متكبر لأن الكبر مع انعدام سببه فيه من المال
والجاه يدل على كون طبيعته إثماً (وقيل لعل لعذر العائل كفه عن سؤال
الصدقة والزكاة وعدم قبول ما أسند حمله حيث عياله لم يكن إلا لاستيلاء
هذه الرذيلة عليه بحسب طبعه وعياله الضرر في مكة كما في ابن الملك
لشرح المصابيح (وذكر في الأربعين أن الله تعالى خص ثلاثة نفر
ونفيه للذات بعينهم أنه أولها بغض السلطان الفساق ونفيه
للشيخ الزاني أشد والثانية بغض الجهلاء ونفيه للأغنياء الجهلاء
أشد والثالثة بغض المتكبرين ونفيه للفقراء المتكبرين أشد وبغض أن الله
يحب ثلاثة ونفيه للثلاثة ثم أشد أولها حب الله من وجه للشبان
الأتقياء أشد والثانية حب الأسخياء وحبه للفقراء الأسخياء أشد والثالثة
حب المتواضعين وحبه للأغنياء المتواضعين أشد انتهى كلامه (وأخرج
الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله (حل) عن طارق) بالمهملة آخره قاف
رضي الله عنه (أنه خرج عمر رضي الله عنه) من المدينة متوجهاً (إلى الشام) وهو
الإقليم المعروف أوله نابلس وآخره العريش (ومعنا أبو عبيدة) بن الجراح
جاء من الشام لاستقبال عمر رضي الله عنه (فأتوا على مخاضة) هي الموضع
الذي يخاض فيه من الماء (وعمر على ناقة له فنزل) أي عمر لعدم قوته الركوب
فأركب غلامه عليها (وخلع خفيه) من قدميه (فوضعهما على عاتقه)
تواضعاً لله تعالى (وأخذ بزمام ناقته) الزمام بكسر الزاي ما يوضع
في أنف البعير (فخاض) في الماء (فقال أبو عبيدة) رضي الله تعالى عنه
(يا أمير المؤمنين) لقب للخليفة أول من لقب به منهم عمر بن الخطاب

(انت تفعل) هذا تعجب من فعله والاستفهام فيه مقدر (هذا) اى ما ذكر (ما يسرنى) اى ما يجيئ هذا الفعل منك وعلل عدم مسرته بذلك بقوله (فان اهل البلد استشرفوك) والاستشراف هو ان يضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى يستبين الشئ كما فى شرح الغريب والمراد به هنا القرب والنظر اى تطلعوا الاشراف عليك والنظر اليك (فقال اوه) بفتح الهمزة وتشديد الواو و بالهاء الساكنة اسم فعل بمعنى التضجر اى اتوجع كما فى المواهب (ولم يقل ذا) اى الذى قلته (غيرك) فلا ينبغى لك ان تقوله (اباعبيدة) اى يا اباعبيدة حذف حرف النداء تخفيفا (جعلته نكالا لامة محمد صلى الله عليه وسلم) اى جعلت هذا الكلام سبب نكال وعذاب لانه ينتشر بين الامة ان العزة والشرف بالمراكب الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام فيحصل الكبر الذى هو سبب العذاب كما فى الحاشية لخواجه زاده (انا كنا) معشر العرب (اذل قوم) لقلتهم عددا وعددا وكان القوة والعدد فى غيرهم من فارس والروم (فاعزنا الله) اى صيرنا اعزة (بالاسلام فمهما) اى متى (نطلب العز بغير ما اعزنا الله تعالى به) وهو عز الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى والتوشح باخلاقه من مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها (اذلنا الله تعالى) لانه اعتزاز بغير طريقه الذى جعله الله ومن طلب الوصول بما هذا شانه لايصل ابدا كما فى شرح العلائى (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص (عن ابيه) شعيب (عن جده) اى جد ابيه وهو عبدالله (رضى الله تعالى عنه) واختلف فى هذه الترجمة والاصح قبولها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون) فى الدنيا (يوم القيمة) ظرف للفعل (امثال الذر فى صور الرجال) اى فالمسلوب عنهم كبر الاجرام لا الصورة الانسانية بل تبقى زيادة فى هوانهم وحقارتهم (يغشاهم الذل) هو ضد العز (من كل مكان يساقون) حال او استئناف (الى سجن فى جهنم) اسم لطبقة من طبقات النار (يقال له بولس) بضم الموحدة وكسر اللام آخره مهملة كما فى النهاية (يعلوهم نار الانيار) اى اقوى العذاب الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود اى الشق الذى فى الارض اى يعلوهم نار الاخاديد والاماكن التى هم فيها كما فى التوفيق (يسقون) بالبناء لغير الفاعل (من عصارة اهل النار) هى ما يعصر من اجسادهم (طينة الخبال

بدل من عصار الخال السار اى الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار (وعل اسم موضع فى جهنم تجتمع فيه صديد اهل النار فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب الى السبب وعلى الثانى للملابسة والمراد به هنا صديد اهل النار وعصارتهم ولهذا فسر بقوله فى عصارة اهل النار كما فى الجمع (واخرج صاحب المرموز له بقوله (م) عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة يستخلف) بالبناء للمفعول (على المدينة) اى استخلفه مروان او عمر (فيأتى بحزمة الحطب على ظهره) الاول ظرف لغو متعلق بالفعل والثانى كذلك او حال من ضمير (فيشق السوق) اى يخرقه (وهو يقول) جملة حالية من فاعل يشق (جاء الامير وفى رواية طرقوا للامير) اى وسعوا بقدر حاجته واعطوا الطريق لاميركم (حتى ينظر الناس اليه) علة لقوله ذلك وعن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال خطب عمر رضى الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنا عشر رقعة وفى رواية اثنا عشر رقعة احديهن ادم احمر عن قتادة رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابطأ على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر اليهم فى احتباسه وقال انما حبسنى غسل ثوبى هذا كان يغسل ولم يكن لى ثوب غيره ذكره فى الاحيا واخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما) ما فيه كافة لبين عن الاضافة (رجل) مبتدا (ممن كان قبلكم) فى محل الصفة ولذا ابتدأ بها (يجر ازاره) هو ما يلبس فى اسافل البدن (من الخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية اى التكبر وخبر المبتدا جملة (خسف به) فى الارض (فهو يتجلجل فى الارض) يغيب اى لا يزال ينزل سافلا سافلا (الى يوم القيمة) وذلك من خيلائه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر نظر الرحمة الى من جر ازاره بطرا فيكون محمولا على المختال او على الجر المراد به ازاله من الكعبين لما روى انه عليه السلام قال ما اسفل من الكعبين ففى النار وفيه يفهم ان من جر ان لم يكن للتكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه قال العلماء كذا كل ما زاد على الحاجة المعتاد فى اللبس من الطول والسعة مكروه لكن الحديث فى حق الرجال واما فى النساء فقد صح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاذن لهن فى ارخاء ذيولهن كذا فى شرح المشارق لابن الملك

واخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (ابن مطعم) على صيغة الفاعل (انه قال) حكاية عن القوم وتصغيرا منهم اوتحقيرا لهم (يقولون في) بتشديد ياء المتكلم للادغام في فيه (التيه) بالكسر الكبر يعني يقول القوم الكبر موجود لي (و) الحال اني (قد ركبت الحمار ولبست الشملة) اي الصوف (وقد حلبت الشاة) وليس ذلك فعل المتكبرين بل من اخلاق المرسلين (وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا) اي المجموع او كلا منهم (فليس فيه من الكبر شئ) وفيه الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر لا على سبيل الفخر ولا محذور فتأمل وقال عليه السلام براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز واحاديث هذا الباب اكثر من ان تحصى * (المبحث الثالث * في اسباب الكبر) الطبيعي (والتكبر) بالتطبع (اعني بابه الكبر والتكبر) لكونه مباه (والعلاج التفصيلي وهي) اي الاسباب (سبعة) علم عبادة نسب جمال قوة مال اتباع وقد نظمتها بقولي اسباب الكبر سبعة قد نظمتها * تجدها مانت للعلم جاع * جمال ومال قوة مع عبادة * كذا نسب علم وللختم اتباع كما في المواهب (باعتبار الجهل المقارن) بالباء اخر الفاعل (به لا انها) اي كلا من السبعة (في انفسها اسباب تامة وعلل موجبة) بل هي جزء سبب وعلة ناقصة (وسببيتها) اي الاسباب (في الحقيقة راجعة الى الجهل) فيساه من الاسباب (وعلاجه) اي الجهل (ازالته) بالتعلم (وسببه عليه) اي على العلاج وفي نسخة وسبنبه من التبيين اي يظهر العلاج لازالة الجهل (ان شاء الله تعالى) لانه لا يكون شئ الا على وفق مشيته (الاول) من الاسباب (العلم) الرسمي (وهو اعظم الاسباب) له (واشدها) فيه (واصعبها علاجا) في التخلص منه وذلك (لان قدر العلم) في نفسه (عظيم) من العظمة بمعنى الجلالة (عند الله تعالى) ولذا امر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما (وعند الناس) فهم يعظمون له ولاهله لا لضدهما (وقد سمعت) فيما تقدم (ماورد في فضله و) في (الحث على تعلمه و) في (كونه فرضا) بعضه عيني و بعضه كفائي وتقدم ان منه مندوبا وسكت عنه هنا لعدم تعلق غرضه وتقدم ماجاء في ذلك من الايات والاحاديث واذا كان كذلك (فلا مجال) بالجيم وفتح الميم اي لاطريق (لقلعه)

تزعه (من اصله) لسرقه عبدالله ، الى وماعدا اسابه لاسطل (ويلزمه)
للما في الحب عليه (فاما علاحد عمرصين) احدهما (معرفه ان وصله)
اى وصل العلم لايكون الابسلسله اسبا اولها ماذكر بقوله (اماهو بعمارته
السه الصالحه) وبعد التحصيل (و) الثانى (امه ل به) فى العلم المطلوب
منه العمل (و) الثالث بعمارته (بسر) باد لم لطالبه (لله تعالى ملاطمع
سم من الناس) حال من الضرب المستمر فى قوله بعمارته السه (و) بلا
(احد مال عليه) من عه صرور اوحاجه اليه والا فمد حور المحذور
احدالاحر على الحديث للحجاج ومن فعله ابو نعيم كما فى المواهب (والا)
اى وان لم يكن معارنا بواحد من هذه السلسله او كلها لايكون العلم وصلا
لصاحبه بل هو حسران ووبال عليه يوم القيمه كذا ورد فى حقه احاديث
كثير ذكر خواجه زاده فى حاشيته كما قال (ويطلب عليه) الامر
(فمصر) حال كونه عالما لماذكر (احس مرتبه من الجاهل واشد عذابا منه)
اى من الجاهل بزياد اعدانه (على القول الاصح) وعند بعض الفقهاء
الامر بالعكس لان الجاهل الفاسق ترك فرضين العلم والعمل به واما العالم
الفاسق فمتروك فرضا واحدا وهو العمل به فلايساويه فى العذاب فضلا
عن الزياد والجواب ان ذلك الفرض وان كان واحدا ولكن لما كان تركه
عن علم كان افبح عند الله تعالى لان من تعلم ليس كمن لا يعلم كما فى حاشيه
خواجه زاده (وفى الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمه عالم لم ينفعه الله تعالى
بعلمه (وكيف سكرته) لعلمه الذى اردى ربه عنه (عليه) وهو ازل منه
لاعلى (ودل على هذا) اى على ماذكر من ان كون العلم بالنسبه الى العالم
وصله مشروطه بما ذكر الا ور السلسله وكون عذاب العالم الفاسق اشد
من الجاهل ذكر فى الحاشيه (ما) اى ماذكر من الاحاديث بعضها دال
على تمام المدعى وبعضها على بعض فقدر (خرج الترمذى المروزى
بقوله (ب) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله) من نحو جاه وجلب دنيا (او) لم يعلم لغير الله
الاانه بعد حصوله (اراد به غير الله تعالى) كالتقرب به لخواطر الكبرا والتوصل
لصاحبه الروسا واخذ الوصايا بقبهم وتطرهم اليه (فليتبوأ مقعده
من النار) اى فلينزل منزله منها يقال بوأ الله منزلا اى اسكنه اياه
وبوأت منزلا اى اتخذته والمبوأة المنزل كما فى زين العرب وهذا امر بمعنى

الخبر اى فقد جعل النار له مثوا ومسكنا والحديث سنده رجال ثقات الا ان فيه انقطاعا فتأمل كما فى المواهب (واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه) ذات (الله تعالى) يعنى العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والفقه والاصولين واما ما عداها فجائز تعلم لغير الله بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح مثل العلوم العربية كما فى الحاشية لخواجه زاده (لا يتعلمه الا ليصيب عرضا من الدنيا) اى عرضا من الاعراض ويجوز اهمال العين اى شيئا من عوارضها ومتاعا من امتعتها وفى نسخة عوضا بكسر العين والواو (لم يجد عرف الجنة يوم القيمة) زاد الراوى لتفسير العرف قوله (يعنى ريحها) وجاء فى حديث وان عرفها ليوجد من مسافة خمسمائة عام كما فى شرح العلائى قوله لم يجد عرف الجنة يوم القيمة لا يحمل على تحريم الجنة على من هذه صفته فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان لابد وان يدخل الجنة بل يحمل على انه لا يمر برائحة الجنة اذا ورد القيمة كما يمر بها اولى الدرجات العلى عند ورود هم العرصات وذلك من حين يحشرون الى ان ينتهى لهم الامر الى جنة اونار تقوية لقلوبهم وتسلية لهمومهم الشاهدة من اهوال يوم القيمة ذكره الشارح زين العرب (واخرج الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله (طك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان) اى صنفان (رجل اتاه الله علما) اى شرعيا اوآلية (فبذله) بالتعليم والحث عليه (للناس) لم يمنع منه طالبا (ولم يأخذ عليه طمعا) فى مقابلة تعليمه بل طلب عليه اجرة من مولاه (ولم يشتر به) اى لم يستبدل به (ثمنا) هو اسم لما يأخذه البائع فى مقابلة المبيع عينا كان اوسلعة وكل ما يحصل عوضا عن الشىء فهو ثمنه قال الله تعالى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا كما فى المفردات والمواهب (وذلك) اى الموصوف فى تعليمه بما ذكر (يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير) جمع طائر او اسم جنس (فى جو) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو الهواء المتاعد من الارض اى فى هواء (السماء) وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان اليها فى اصطيادها كما فى شرح العلائى (ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله تعالى واخذ عليه) اى على تعليمه (طمعا

وسرى به غما) أي يأخذ شيئا من الدنيا والمنكر المتلبس به والهوان
(فذلك) أي الموصوف بما ذكر (لحم يوم القيامة بلجام) بكسر اللام قيل عربي
وقيل معرب جمعه لجم ككتاب وكتب كما في المصباح (من نار) الاولى انها
على جنسيته ادلالما بلغ من احاد لجام من نار والله على كل شيء قدير وجعله
في البخاري والكسائية بردود كما في المواهب (مبني تعاقب عنا كله دسه وبدن
كما ذكر ولجم بلجام العقوبة وهذا في الاثم اللازم تعلمه كالاسلام كأمر
عن الاسلام ما هو او حدث عهد به عن تعلم صلاة حضر وقتها
وكالمستفتي فإنه يلزم في هذه الجواب لا نوافل العلوم لعدم الضرورة به
المعرفة وقيل العلم ههنا علم الشهادة كما في زين العرب (وزادني ماء)
زاد في رواية (هذا) الاشارة للحقير مبتدأ خبر (الذي آتانا) بالمد أعطانا
(الله تعالى علما) يحتاج اليه العباد في الامور والمسائل (فبخل به عن عباد الله
واخذ عليه طمعا وسرى به غما وذلك) ابدا لا يزال كذلك (حتى يفرغ)
بالبناء لغير الفاعل (من الحساب) بين العباد فيؤمر به لمنزله في الازل
(وأخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن اسامة بن زيد) الذي
اتخذ رسول الله له ابنا وأباه ابنه (رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل) اللام فيه للجنس
(يوم القيامة) سمي به لقيام الناس فيه من قبورهم كما تقدم (فيلقى) اي
يرمى (في النار فتندلق) اي تخرج (أقتاب بطنه) جمع قتب اي امعاؤه
(فيدور بها) في النار دورا (كما يدور الحمار في الرحى) زاد في النسخ
فيجتمع اليه اهل النار فيقولون (يا فلان) بالبناء على الضم وهو كناية عن اسماء
العقلاء (ما لك) حتى تركب هذا المنزل (ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن
المنكر) وشأن الآمر الفعل والناهي الترك ومن فعل المعروف وترك المنكر
لا يلابسه العذاب (فيقول بلى) اي كنت آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر
(لكن كنت آمر بالمعروف ولا آتيه) لا افعله (وأنهى عن المنكر وآتيه) وتعديته
على ترك فعل الاول وعلى فعل الثاني لا على الامر في الاول والنهي في الثاني
لان كلا من ذلك مطلوب وترك مطلوب لا يستلزم منه ترك مطلوب آخر
كما في المواهب (وزاد) اي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في رواية
مسلم) على البخاري رحمه الله تعالى (قال) اي ابن عباس (وإني سمعته
عليه السلام يقول مررت ليلة أسري) بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله

قوله (فى اقوام) متعلق بمررت (تقرض) بالبناء لما ذكر بالموقية اى تقطع (شفاههم) جمع شفة (بمقاريض) جمع مقراض بكسر اوله آلة القرض (من نار قلت من هؤلاء) الاشارة للاهانة (يا جبرائيل قال خطباء امتك) خبر مبتدأ مقدر هو هم والمراد بالخطباء الوعاظ (الذين يقولون مالا يفعلون) امرا ونهيا قيل امر بلا عمل كسحاب بلا غيث غنى بلا سخاء كشجر بلا ثمر عالم بلا عمل كسراج بلا ضوء (واخرج الطبرانى وابو نعيم المرمور لهما بقوله (طب نعم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الزبانية) ولفظ الطبرانى للزبانية بفتح الزاى وتخفيف الموحدة وبعد الالف نون مكسورة فتحتية خفيفة الموكلون بعذاب اهل النار لدفعهم اياهم اليها كما فى المصباح (اسرع) اى اشد سرعة (الى فسقة) بفتحات جمع فاسق (القراء) للقرآن اى لاختطافهم من الموقف لادخالهم النار (منهم الى عبدة الاوثان) الظرفان متعلقان بافعل التفضيل والوثن بفتحتين الصنم سواء كانت من خشب او حجر او غيره وجمعه وثن بضمتين كاسد واسد ويسند الى لفظه من يتعدبه فقال وثنى كما فى المواهب (فيقولون) اى الفسقة المذكورون للزبانية اولبعضهم منكرين ذلك متعجبين منه (يبدأ) بالبناء للمفعول وهمزة الاستفهام الانكارى مقدرة (بنا) فى العذاب (قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم) فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر الخالق كما فى المواهب والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن الجوزى موضوع وقال الذهبى منكر ذكره فى المواهب لكن ذكره الامام عبد العظيم المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب انه غريب وله شاهد صحيح من الاحاديث فلذا ذكره المصنف والله اعلم (واخرج الحاكم المرمور له بقوله (حك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام العلماء) جمع عالم (امناء الرسل على العباد) فى تبليغ الشرع الشريف اليهم (ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا فى الدنيا) يعنى مدة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا (فاذا دخلوا فى الدنيا) قدمه لانه الداعى لما بعده (وخالطوا السلطان) من له ولاية من الحكام (فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم) اى خانوهم ورواه البيهقى بلفظ فاحذروهم فانهم انما يتقربون السلطان بما يوافق هواه ويطلبوا الدنيا بالدين (روى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام

فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى كرماله فقفده موسى عليه السلام فجعل يسئل عنه فلا يحس له خبرا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب اسئلك ان ترده الى حاله حتى اسئل مما اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت فيه هذا فانه كان يطلب الدنيا بالدين كما في احياء علوم الدين (وعن الجارود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحي ذكره واثبت اسمه في النار رواه الطبراني كما في الاتحاف (واخرج البزار المرموز له (ز) عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال تعرضت او تصديت سئل من الراوي اقول الترض على الشيء والتصدي الشيء بمعنى واحد وتأمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف) حال من رسول (بالبيت فقلت له يا رسول الله تعالى اي الناس شر) ومعرفه ليجتنب في الله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم غفرا) اي اسئلك او اسئل غفرا وتنكيره للتعظيم والتهويل (سل عن الخير) فانه الاحب (ولا تسأل عن الشر) استهانة واعراضا عنه فان السؤال عن الشر مذموم وهذا ممترضة بين السؤال وجوابه وهو (شرار الناس شرار العلما) لان العلما عين الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم وهذا دليل على القول الاصح لان الشرار جمع شر وهو اسم التفضيل والناس معرف بلام الاستغراق فصار المعنى شرار جميع الناس ذكر المحشي خواجه زاده (واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله (طص هق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا) اي من الموحدين (يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه) وذلك لتحسر بعلم اسما عند ما يعذب في تحصيله ولذا جاء في حديث آخر اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فاسمعه من سمعه دونه (وفي الحاشية هذا دليل على القول الاصح مع لزوم معارضة الامور الثلثة لان عدم الاستماع انما يكون بعدم ادائها انتهى كلامه (واخرج احمد والبيهقي المرموز له بقوله (حد هق) عن منصور بن زاذان) بالزاي

المعجمة العالم المشهور (انه قال نشت) من السماء اى احرت (ان بعض من) موصول او موصوف صلته او صفته (يلقى) بالبناء لغير الفاعل (فى النار يتأذى اهل النار بريحه) اى يحصل لهم به الاذى (فيقال له ويلك) بالنصب مفعول مطلق لعامل لايظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة على من يستحق به (ما) اى اى شئ (كنت تعمل اما يكفينا ما) فاعل وجملة (نحن فيه) صلة او صفة (حتى ابتليا بك وبنتن) بضم النون وسكون الفوقية (ريحك فيقول) اى المتأذى من عرفه (كنت عالما فلم انتفع بعلمى) فهذا من اثره قال سفيان فى جهنم واد لايسكنه الا القراء الزايرون للملوك وعن الاوزاعى ما من شئ ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا (وعن محمد ابن سلمة رضى الله تعالى عنه الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى بشربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ذكره فى الكشاف (واخرج البيهقى وابن حبان المرموز لهما بقوله (هق حب) عن ابى الدرداء) الصحابى موقوفا عليه (انه لايكون المرء عالما) معتدا بعلمه مرضيا عند الله تعالى (حتى تكون) اى العالم (بعلمه عاملا) وفيه طلب العمل بالعلم والا فلايكون رافعا ولا له نافعا وعن الامام انه قال قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال لى قلبنى فقلبت فاذا عليه مكتوب بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها وافتضحت فلذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله تعالى على رؤس الخلايق يوم القيمة كما فى مفاتيح الجنان (اخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله (حك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام يكون) اى يوجد (فى آخر زمان عباد) بضم المهملة وتشديد الموحدة جمع عابد وهو احد جموع عبد كما فى المواهب (جهال) بوزن ماقبله جمع جاهل (وعلماء) جمع عالم (فساق) جمع فاسق وزنه كالذين قبله (واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (مج) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما) اى وقد سئل عنه بلسان الحال او القال اى عن اهله (مما ينفع الله) به (فى امر الناس) المحتاجين اليه

(فى الدين) بدل من الظرف قبله باعادة الجار (الجم) بالباء لغير العاقل (يوم القيمة بلجام) سيقدم انه بكسر اللام وتخفيف الجيم عربى وقيل عجمى معرب (من نار) قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله اللاعنون واما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم كافى المواهب (واخرج البزار والطبرانى فى الاوسط المرموز لهما بقوله (ز طط) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من جملة اخباراته الاخبار بالغيب قبل وجوده فطابق الاخبار منه عنه (ليظهرن الاسلام) اى ليغلب على جميع الاديان فى الارض (حتى يختلف التجار) جمع تاجر (فى البحر) اطلق رعى المال الاختلاف فى الذهاب والاياب (وحتى تخوض الخيل) اى تشرع (فى سبيل الله) وفى المقام استعارة مكنية حيث انه لا حق بيانها على يابك فقد ظهر هذا شأن الاسلام فى بدء بلاده اهله من اربابا (ثم يظهر قوم) يأتون ويكثرون (يقرؤن القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا) فيه العمل بابها والمفاخر (اولئك) اى الحقراء (منكم) ايها الامة المحمدية والبدل باعادة الجار قوله (من هذه الامة) لافادة البدل للقوم والسمول (واولئك هم وقود النار) اى ان حور ا والوقود ما توقد به النار (اخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن مجاهد) بن جبر التابعى رحمه الله تعالى هذا طريق الامام ابى حنيفة ان المرضى خاص بالصحابة واعاد بعى لغيرهم بالترحم والذى عليه غير الدعا بكل لكل (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) الاولى عنهما كافى المواهب (انه قال لا اعلمه) اى الحديث الا في (الاعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليس هو قولا بل مقولا عنه عليه السلام (انه قال من قال انى عالم) على وجه الافتخار من غير داع لسان حاله (فهو جاهل) لانه لو كان من اولى العرفان لما نظر لنفسه بعين الكمال ولاثنى عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائية فلان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه انتهى والمفهوم من هذين الحديثين عدم جواز ادعا العلم والمعرفة لكن ينبغى ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية النفس واظهار الفضيلة والعظمة والتكبر واما اذا كان الغرض

منه تحديث النعمة واظهار الفضيلة عند قوم لا يعرفون قدره وقيمته فلا بأس به فتأمل قال المصنف رحمه الله تعالى عليه (ولا ارى) اى لا ابصر اولا اعلم (عالما منصفا) من اولى الانصاف اما الخارج عنه فخارج عن البحث (اذا نظر) اى نظر اعتبار (وتأمل فى احواله) من الغفلة عن الله وامثالها والاقبال على الدنيا والاشتغال بها (واعماله) الناقصة فى ذلك من رياء وسمعة (يحكم لنفسه) اى لذاته (انها بريئة من هذه الآفات) المهلكات للدين (بل الظن) الظاهر بل اليقين (ان يحكم عليها بها) اى بالآفات (او بعضها) ولا يعمى عن القائم به من ذلك الا المتعامى فلا يرى عيب نفسه (فتكبره بالعلم) مع عدم قيامه او قيامه باثره به (جهل محض) لانه وصف الشئ بخلاف ما هو عليه (وثانى المعرفتين ان يعرف) المكلف (ان الكبر من العباد حرام) الطرف فى محل الحال او الصفة من اسم ان لانه تحلى بملابس الجنس (وانه لا يليق) حقيقة (الا بالله تعالى) لانه له الكمال الذى لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص لازم له فى كل شان الا من يكمله مولاه (وانه) اى الكبر عطف على ان الكبر (صفة مختصة به تعالى) كما تقدم فى الحديث الكبرياء ازارى الحديث (ولو سلم) بالبناء للمفعول (ان العالم) بكسر اللام (برئ من الآفات المذكورة) بان يجتمع فيه الاشياء الثلثة اى النية الصالحة المقارنة بالعلم والعمل به ونشره لله تعالى بلا طمع من الناس ولا احتمال عليه ذكره خواجه زاده (و) سلم (ان علمه وصلا) نافعا رافعا (نعلمه) الموصوف بذلك (يورث الخشية من الله تعالى) والخوف اعم من الخشية اذ الخوف المقارن للهيبة والتعظيم كما فى الحاشية دليله (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهذا اقتباس لطيف جائز فى هذا المقام بلا شك ولا كلام (وتواضعا) عطف على خشية (لا) يورث العلم الموصوف بما ذكر (جراءة) على وزن ضخامة وفيه لغات اخر (على الله تعالى و) لا (امنا منه) لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (و) لا (كبرا على عباده و) لا (عجبا) بعلمه لانه لا يدرى ايناله به قربا ام بعدا (فلهذا) اى لاجل كون العلم مورثا لخشية الله والتواضع لعباده كما فى الحاشية (وقيل اى لاداء العلم لكل جميل وتنزيهه عن كل وصف رذيل انتهى (صار الانبياء) لقيام العلم النافع بهم (متواضعين) للعباد (خاشعين) لله تعالى (لم يكن فيهم كبر ولا عجب) بل كانوا على اقصى مراتب كمال الممكنات فلو جاز الكبر

لغير الله تعالى لكان الانبيا عليهم السلام اوفر كبرا من جميع الناس لانهم كاملون مكملون مقربون عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية من الله تعالى من جميع الناس لعلمهم ان صفة الكبريا مخصوصة به تعالى لا تليق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى ذكر المحشي خواجه زاده (ثم شرع في بيان كيفية عدم التكبر على احد بقوله (حق العبد) اى اذا كان الكبر حراما وصفة مختصة لله تعالى اى الامر الثابت اللازم به (ان لا يتكبر) اى العبد المكلف (على احد) من الخلق مطلقا (فان نظر الى جاهل) ربما يعتقد لعله التكبر عليه لجهله (يقول) انها (هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فهذا) اى لجهله حال معصيته (اعذر مني) اقوم واقرب الى كونه معذورا لان الا عصيان مع العلم اقبح واشنع منه مع الجهل وان لم يكن الجهل في الاسلام عذرا كما في الحاشية (وان نظر الى عالم) يعتقد عليه بامر دنيوي (يقول) لنفسه ردا من ذلك (هذا علم مالم اعلم) من العلم والمسائل المهمة والامور التي تنفعه (فكيف اكون مثله) وفضلا عن الترفع عليه وقد تقدم في الحديث العلما ورثة الانبيا الحديث (وان نظر الى اكبر منه سنا يقول) لرد نفسه عن التكبر عليه (انه اطاع الله تعالى قبلي) لتقدمه في الوجود علي واطاعته لمولا من حيث وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعظيم الشيوخ يعطى له مثل عمرهم (وفي تعظيم المعلم وما يزيد في العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ (وان نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم حالي ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول هكذا سمعته من استاذي سلمه الله الهادي كما في حاشية خواجه زاده (وان نظر الى صغير) منه سنا فاستكبر عليه لصغر فملاحة (يقول) بلسان حاله لنفسه (انى عصيت الله قبله) فانا اكبر منه عصيانا ولا يتسطر لطاعته الى زمان مثل وجود (وان نظر الى مبتدع) اى الى من في اعتقاده مخالفة لاعتقاد اهل السنة والجماعة (او كافر) منكرا عليه (يقول ما يدري) اى اى شئ يجعلني داريا عالما بكوني خيرا منه (لعله يختم) بالبنا لغير الفاعل بانه (له بالاسلام) اى المبتدع او الكافر وان كان المبتدع مسلما في حد ذاته لانه يمكن ان يموت على الاسلام الذي هو عليه فعل او حيث الاسلام فاب عليه على تقدير كونه كافرا اولا وكذا الكافر واما حالي فمجهول كما في الحاشية لخواجه زاده.

(ويختم لى بما هو عليه الآن) من بدعة فى الاول وكفر فى الثانى (وان نظر لى كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها) من الحيوانات المستحقرات (يقول عندا) اى كل واحد من هذه الاشياء لعدم تكليفه (لم يعص الله تعالى) اى لم يقع منه معصية (فلا عتاب) منه تعالى له (ولا عقاب عليه) لما ذكر (وانا عصيته) قدم المسند اليه اهتماما والتقوى كتكرير الاسناد (وانا مستحق لهما) او جود سببهما منى (فيكون مصروف الهم الى نفسه) وتطهيرها من نجس المعصية (مشغول القلب بعيبه خوفه) اى لاجله (لاذنبه) اى العيب القائم به حال كونه (معرضا عن عيب غيره فان قلت كيف ابغض) بضم الهمزة وكسر العين كما فى المواهب (المبتدع والفاسق فى الله تعالى) فى للتعليل اى له تعالى (وقد امرت) بالبناء لغير الفاعل (به) اى بالبغض المدلول عليه بالفعل (انهيهما عن المنكر) البدعة والفسق (مع رؤية نفسي دونهما) منزلة (قلت تبغض) كلا منهما (ونهى) ذا المنكر (لمولاك) اى لاجله لا لغرض نفسى (اذ امرك بهما لا) بفعل كلا ولا واحدا منهما (لنفسك) اى لحظها (وانت فيهما) اى البغض والنهى (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا) الظرف حال من فاعل ترى وهو جرات والجملة حال او معطوفة على الجملة قبلها والتركيب من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا كما تقرر فى موضعه (بل يكون خوفك على نفسك) حينئذ (بما علم الله) اى بسبب علم الله (من خطايا ذنوبك) وسترها عليك عن خلقه (اكثر) خبر يكون (من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة) حال من الضمير المضاف اليه لكون المضاف عاملا قبلها (ثم شرع لايراد مثال جزئى لزيادة الايضاح بقوله (فيكون) فيما ذكر (كغلام ملك) بفتح وكسر (امره بمراقبة ولده والغضب عليه) عند مخالفته (وضربه مهما اساء) اى وقع منه اساءة (فتغضب عليه) اى على الولد (ويضربه عند الاساءة امتثالا لامر مولاه وتقربا له به) لا لهوى نفسه وحظها والا كان غير ممتثل ولذا قال (فلا تكبر منه عليه) لانه اعلى منه مقاما عند الامر (بل هو) لذلك (متواضع له) لانه ولد سيده (يرى) اى المأمور (قدره) اى قدر الابن المأمور بتأديبه (عند مولاه فوق قدر نفسه) اى نفس المأمور (فكذلك) اى مثل فاعل الغلام مع ولد سيده فيما ذكر من الامتثال من غير ازدراء بالولد (عليك

ان ينظر الى المدح والفاسق ويقول) في نفسه (ربما كان عند) اي المنكر عليه من كل منهما (عند الله تعالى اعظم) اي من قدرى (الفاسق لهما في حسن الخاتمة) لهما (في الاول وللفاسق لي من سوء الخاتمة فيه) اي في الاول (واما تأمل فيه) اي كما تسوء من سوء ها (فيغضب) على ذلك المدع اوالعاصي (وينهى) على ترك المعروف وفعل المنكر (لحكم الامر) الله بذلك (حبه لمولاه) على الله لمن قبله (اذ جرى) عند (ما نكره) تعالى من البدعة والمعصية (مع التواضع) ظرف ليغضب وينهى نهى لا يرى لفضل على نفسه في ذا منهما سرها ولا علوا واما ان دار مع الامر الالهي حسبه (لمن جوز ان يكون اقرب منك عنده) تعالى عز نام وما (في الاخر) وذلك شأن كل مكلف (والثاني) في الاسباب السبعة للكبر والكبر (العبادة) هي نهاية الخضوع منك والتذلل (والورع) هو ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس كما مر (فان العابد والورع قد يتكبر على الفاسق) ترك الفروض والواجبات او ترك الورع والتقوى (بل على من) من عابد وورع (لا يعمل مثل عمله) ولو عمل الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات (من النوافل والاحتراز عن الشبهات وحصول الحلال) اي ما يحصل منه فهما متساويان في اصل العبادة وان اختلفا في قدر ذلك كما في المحنة (وهذا) اي الكبر بما ذكر (ايضا من الجهل) كالذي كان قبله (وعلاجه ايضا معرفتان) احدهما (معرفة ان فضل العبادة والورع) اي كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما عند الله تعالى (انما يكون بانتهما عنهما) والتمسك بالعهد (الشرائط) المعتبر للعبادة ولكمالها (والاركان) لفقد الماهية المركبة بفقد جزء من اجزائها (وتجانبهما) اي ما ذكر (المفسدات) اي المبطلات لهما (والمكروهات) لئلا ينقص ثوابهما والا فيصير شيئا هباء منثورا (ومما رتبتهما النية الصادقة والاخلاص والتقوى وصونهما) اي حفظهما (عن المحبطات والمبطلات) الى الموت كالفاظ الكفر اذ بها تحبط الاعمال كلها (وحصول هذه) الموقف عليها فضلهما (بالسر خاصة امر الباعث) جزء عن حصول وانه لا صلاحية للجمع قدر (في مقدره) بحيث لا يعم الا على والا فاذا لا يخطر الفناء حصلت الرعاية وصيانة الاعمال عن الريا والسمعة والله على كل شيء قدير (لاسيما) الاولى كما قال في معنى اللبيب ولاسيما وهي كلمة تدل على اولويته ما بعدها

بالحكم بما قبلها (الاخلاص) من الرياء والسمعة الذى هو امرى فى العادة من دبيب النمل (والتقوى منذا) اى لاجل حصول هذه الامور من امثالنا متعسرة بل متعذرة (قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم) بالاعمال التى تباشرونها (هو اعلم بمن اتقى) بمن كان عمله مصحوبا بها او بالتقوى من الرياء والسمعة ونحوهما وبرؤيته (مشيرا) حال من فاعل قال (بان تزكية النفس) عند عمل البر والورع (انما تكون بالتقوى) فهى المزكية للاعمال والرافعة للاعمال (وانها لايعلم كنهها وحقيقتها) عطف تفسير (الا الله تعالى) واما الناس فيعرفون ظواهرها وشعائرها (والمعرفة الثانية) المتوقف عليها العلاج (مثل ما) اى المعرفة التى (سبقت) فى المعرفة الثانية فيما قبل (فتذكرها) اى المعرفة ان الكبر من العباد حرام قطعى وانه صفة مختصة به تعالى لاينبغى لاحد غيره فاذا حصل فى قلب العبد هذه المعرفة كما ينبغى يكفى لزجره عن الكبر لان عدمه يقتضى منازعة رب العزة فيستحق القذف فى النار على ما اخبره على لسان حبيبه عليه السلام كذا فى الحاشية لخواجه زاده (والثالث) من الاسباب السبعة للكبر والتكبر (النسب والحسب) بفتحتين ما يعده المرء من المآثر مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه كما فى المواهب ملخصا (والكبر) وسكت عن التكبر اكتفاء بما تقدم (بهما ناش عن الجهل ايضا لانه تعزز) اى اظهار العز والشرف (بكمال غيره) من الآباء والاجداد (واذا قيل انك) بفتح اللام الموروثة بالقسم (فخرت) اى افتخرت (بآباء ذوى شرف لقد صدقت) فى هذا الفخر (ولكن بئس ما) فاعل او الفاعل مستتر وما تمييز فتدبر (ولدوا) لخلوه عن الكمال فى نفسه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه) مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من ابطأ به) بفتح الموحدة وتشديد المهملة اى اخر (عمله) السيئ او القليل عن دخول الجنة او الوصول الى الدرجات العلى (لم يسرع به نسبه) اى لم يحصل له سرعة الدخول او الوصول الى الجنة من جهة شرف النسب على ما فهم من الحاشية واما الاسراع لمراضى الله تعالى بحسن العمل (انظر الى ابن آدم عليه السلام قابيل) ابن نبى الله ورسوله كما قال النووى وغيره وقابيل اسم العاصى (وابن نوح عليه السلام كنعان) بفتح الكاف وسكون النون الاولى بعدها مهملة وكونه ابن نوح قول مردود ومرذول هذا ما ذكره

صاحب المواهب لكن ذكر في تفسير العيون والمسكا وغيرهما من المعتبرات على ماروى عن عكرمة ان كنعان ابن نوح عليه السلام لما خاف من انه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم احد منه من صخر وجعل فيها الطعام والشراب وردم بابها اى سد الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء وودها الى الله عليه البول فلا يستطيع حتى امتلأت المثانة فرمى الله الكفار بالماء وبعرفه بقوله استوى كلامهم (هل يعقبهما تسمها) معناهما فيهما ماذكر ولا يا في الرمل (ثم انظر) بعد اعتبار شأن المذكورين (الى نسل الخلق) الذي نشأت عنه وبنيت عليه (ماذا الفريب) الذي يولد به ونشأت منه (نطفة قذر) اى غير نطفته من القذر ما يستقذر لانه ولد منها في الاصل (وجد لك العبد) الذي خلق منه اولك آدم (تراب دليل) لا منع به ولا قوام له لانه خلق من العدس او التراب الحقير من الارض بواسطة المأكولات لانها خرجت من الارض ثم نزل الى صلب الاب بعد الاكل بها (فكيف ملتوى بك التكبر بالنسب) وهذا شأن نسلك ولذا قال على رضى الله تعالى عنه عجبت لابن آدم كيف يفخر واوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة (وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا كل العجب من الساك في الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبا ممن يذكر النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرى وعجبا ممن ينكر البعث وهو يموت في كل يوم ويحيى بعد النوم والنعطة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة ذكره الامام في تفسير الكبير (والرابع من الاسباب المعدة للكبر والتكبر (الجمال وذلك) اى التكبر به (اكثر ما يجرى في النساء) فانهن به يتفخرن ويتكبرن على ازواجهن لنقصان عقلهن فان الجمال سريع الزوال وما شابه ذلك لا يليق للافتخار لقوله (وهذا) اى التكبر به (ادعاء جهل) كالذي قبله (ادهو بان) اى حادث (سريع الزوال بالعيان (لا تنظر) ايها المتكبر بجمالك (الى ظاهرك نظر البهائم وانظر الى باطنك) اهو معمور بواردات الفضل والاحسان ام لا (نظر العقلاء اولك نطفة مذر) بفتح الميم وكسر الجيم اى مفسد (خرجت) اسنان يبان (من مجرى البول) قال الله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) بمعنى فليعتبر الانسان ماذا خلق ثم من اول خلقهم

ليعتبروا فقال (خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) اى بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها كما فى القاموس (ودخلت فى) مجرى (آخر) البول وهو رحم المرأة (واختلطت) بنطفة (اخرى) اى نطفتها لانه مركب من مائيهما (وبدم الحيض) الذى هو غذاؤك مدة كونك حملا (ثم خرجت منه) اى من الفرج الآخر (مرة اخرى) بعد خروجك اولا من فرج ابيك وقال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين ذكره الشيخ زاده (واخرك) اذامت (جيفة قذرة وانت بينهما) اى بين زمنى الولادة والموت (حمال العذرة الرجيع) يعنى الغائط فعيل بمعنى الفاعل لانه رجع عن حالة الاولى بعد ان كان طعاما او علفا (فى امعائك) جمع معا (والبول فى مثانتك) اى مجمع البول (والمخاط) ما يسيل من الانف من رطوبات الدماغ (فى انفك والبزاق فى فيك والوسخ فى اذنيك والدم فى عروقك والصديد) بفتح المهملة وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح (تحت بشرتك) اى جلدك (والصنان) بضم المهملة وتخفيف النون ريح الابط (تحت ابطك وتغسل الغائط) عبر به بدل العذرة تفننا فى التعبير واصله المكان المنخفض من الارض سمى به الخارج للمجاورة او من اطلاق اسم المحل على الحال فتأمل (كل يوم) من الدبر (دفعة او دفعتين بيدك وتتردد) اى تقصد (الى الخلاء) هو محل قضاء الحاجة (مرة او مرتين وكل هذا) اى المذكور مما قام بك (سبب الضعة) بفتح الصاد التواضع (والذل والخساسة والضلال عن الكبر والخيلاء) فهذا الجاهل جعل سبب الضعة سببا للكبر (والخامس) من اسباب الكبر (القوة) البدنية (وشدة البطش) بالاعضاء (والتكبر بها جهل ايضا) كالاتى قبله (اذ الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك اقوى من الانسان) ولولا ان الله تعالى ذللها لما تمكن الانسان فيها (واى افتخار) الاستفهام للانكار (فى صفة يسبقك) اى يتقدمك (البهايم فيها) وعلاجه ان يتذكر قوة الله تعالى وقدرته القاهرة وشدة بطشه كما قال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال ان بطش ربك لشديد حتى يتذكر ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه (ثم انها) اى بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة الزوال (تزول بحمى) الداء المعروف (يوم ونحوها) من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة (ولا تقدر على حفظها) اى القوة (ولا على تحصيلها) عند ذهابها بكبر او هرم

ا مرض (بل هي) اى الهو (كظل زائل) بالوصف (ونوم حالم) بالاضافة او بالوصف على المبالغة كظل الليل او على المجاز الحكمي من الاسناد للمصدر كجد جده كما في المواهب وغير وما شابه كذلك لا ينبغي للعاقل ان يغتر به (والسادس) من الاسباب (المال) هو معروف يذكر ويؤنث فيقال هو المال وهي المال كما في المصباح (والبلد متاع الدنيا) المتاع في اللغة كل ما تمتع به كالطعام والبر واثاث البيت (والسابع) من الاسباب وهو آخرها (الاتباع) جمع تبع كسبب واسباب (من الناس) جمع مكسر لانه اجرى مجرى جمع الصحيح في اعرابه كما في المواهب (والاقارب والغلمان والجواري والتلامذة والقرب من السلطان وولاته) بضم الواو جمع وال (وقضاته) وزن ما دونه جمع قاض (وهذان) السببان من السادس والسابع (افحش انواع اسباب الكبر) وان كانت كلها فاحشة (لانه يتكبر بما هو خارج من ذات الانسان) كالمال والغلمان والقرب الى السلطان (سريع الزوال) والانقلاب حتى قال بعضهم على لسان الداعي الدنيا تقول على بعضها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي (فيتكبر به) اى في المال والاتباع يعني فيما ذكر (اليهود والنصارى) لى ذلك فيهم اكثر لان الدنيا جنتهم (لو هلك ماله او ضاعه او عزل) عن قرب السلطان او عن ولايته (او مات سنده) من سلطان او وال (كان ارذل الخلق) آخرهم (فاف) السوق ونعم اسم صوت بمعنى اتضجر والتضجر وقيل اسم فعل بمعنى ما ذكر وهو الصحيح كما في التحفة وغير (لمتكبر) متوسط للتحقير (يتكبر به اليهود) وغير من الكفرة (واف لمتكبر) اى يتكبر بمكتسب من المال (بأخذ السارق في لحظة) فيرجع ذلك العز الى فقر فينبغي للعاقل ان يتوجه الى الباقي الذي لا يزال ويتأمل في قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا اى زينة يتزين بها الانسان في دنيا والباقيات الصالحات اى الاعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به الصلوات الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا اى عائدا وخير املا اى افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى كما في القاضي وغيره في كان جامع الازهار (ثم) اى بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر فاعلم (ان الكبر) اى التكبر (فقط) اى لا الكبر (ثلاثة اسباب اخر)

الاول (الحقد) بكسر المهملة وسكون القاف هو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب كما في المصباح (كالذي يتكبر على من يرى) اي يراه (انه مثله) في اوصاف الكمال (او فوقه) فيها (ولكن) بالسكون (قد غضب عليه بسبب سبق منه) من ذلك المغضوب عليه (فاورثه) الضمير المستكن للسبب والبارز للمجرور بالكاف (حقدا) اي جعله عنده لذلك الانسان (ورسخ في قلبه بغضه) وكراهيته بسبب السوء السابق منه (فلا يطاوعه) اي فلا يوافقه (نفسه ان يتواضع له) اي على ذلك وحذف الجار من ان وان وكي المصدريات عند امن اللبس قياس كما في الديباجة (ويحمله) اي بغضه له (على رد الحق اذا جاء من جهته ويحمله على الانفة) بفتحات بالنون والفاء الاستنكاف (من قبول نصحه) لعدم اعتماده عليه (و) يحمله ايضا (على ان يجتهد في التقدم عليه) حسا ومعنى (و) الثاني من اسباب التكبر (الحسد فانه) اي الحسد (يدعو) اي من قام به (الى جحد الحق والتكبر على المحسود) ولذا امر الله تعالى بني اسرائيل بشكر نعمه التي انعمها عليهم لا ما انعم به على اعدائهم لما ذكر منه عليه القاضي البيضاوي (مع معرفته بفضله عليه) حال من ضمير يدعو اي مصاحبا لذلك (وعلاج التكبر بهذين ازالتهما) اي الحقد والحسد فلا تبغضه ولا تحسده (وسيجيء ان شاء الله تعالى) في مبحث الحسد والغضب (و) الثالث (الرياء) السابق بيانه (حتى ان الرجل ليناظر) في البحث (من الناس) من للابتداء ومفعول يناظر (من يعلم انه افضل منه) لكن لا يعمل بقضية ذلك العلم لاظهار تفضله عليه (وليس بينهما) في السابق (معرفة ولا حقد ولا حسد) فليس الكبر حينئذ لاحد هذين السببين السابقين بل للرياء كما قال (ولكن يمتنع من قبول الحق) الذي قاله ذلك المناظر (و يتكبر عليه) اي على قبوله (خيفة ان يقول الناس انه افضل منه) علة الامتناع (ولو خلا معه بنفسه) حال المناظرة (لكان لا يتكبر عليه) لعدم وجود من يرائيه حينئذ اقول علاج هذه الثلاثة هو ان يرجع الى نفسه وينصف حتى يحصل له العلم بان الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى فاذا اعتقد هذا يرجى ان يزول عنه العداوة والحقد والحسد والرياء ان شاء الله تعالى (وقد يكون الباعث على التكبر المرايات باسباب الدنيا) وهو غير الرياء المذكور قبله (كمن يلبس في بيته منفردا عن الناس (ما لا يلبس عند الناس) لئلا ينظروا واليه يعين الاستصعار

ويستكف من حمل حوائجه من الناس وحمله في الليل) اي بعد عدم رؤية الناس له (و) في النهار (بحيث لا يرا الناس) لانه مرا لهم بذلك الفعل الدنيوي وحكم هذا الريا الكراهة بخلاف ما ذكر المحشي حوائجه زاد *) المبحث الرابع (* في علامة) وفي نسخة علامات (الكبر) العلم بالانسان نطمعه (والكبر) اي المتكلف فانه (اعلم) ايها الصالح للخطاب (ان الكبر) قد يكون خفيا به في نفسه (حتى على صاحبه حتى يظن) وفي نسخة يظنه وضمير الفاعل والمفعول لواحد وهو من خصائص افعال القلوب (انه برئ منه) وهذا ادق انواعه لا يدرك الا عن بالتفسير له (فلابد من بيان اخلاق المتكبرين) اخلاق جمع خلق بضم اوله وسكون ثانيها ضمتها وهو الملكة للنفس المدركة بالبصر (حتى يعرفن) بفتح اوله وكسر ثالثه (كل سالك) في طريق الله تعالى (نفسه عليها) اي على الاخلاق المذكورة (فمن) بضم التحتية الاولى وكسر الثانية اي يتصل او بفتح الاولى وسكون التحتية اي ينفصل (الحسن من الطيب فلاتغر الغرور) بفتح المعجمة فعول من الغرور المخادعة والمراد هنا ابليس قال الله تعالى ولايغرنكم بالله الغرور (فمنها ان يحب قيام الناس له) عند قدومه (او من بيده) كالجود من بيدي الطالبة (تعظيما لنفسه بلا وجدان) بضم الواو مصدر وجد بعد فقد (كراهة من نفسه لهذا الحب بل يقول ويركون) اي يميل اليه (فان وجد كراهة وعدم اجابة) لذلك الحب (في نفسه) متعلق بوجد فذلك الحب (مثل طبعي) غير ضار لعدم دخوله تحت قدر (اووسوسة) من الشيطان خطرت ببال ذلك الانسان (لا تضر) اي كل واحد منهما وفي نسخة لا تضران على ان او بمعنى الواو (كما ذكرنا في الريا) ومجرد ذلك مع عدم الكراهة اعنها سند قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يمثل له الرجال قياما صفوفا فليتبوأ مقعده من النار (ومنها) اي من علامات الكبر (ان لا يمشي) في حال ما (الا ومعه غير) بكسر السواد وتعظيما لحضرته (يمشي خلفه) زياد في التعظيم والجملة حال متداخلة اومترادفة اومستأنفة (واخرج الديلمي واحمد وابن ماجه المرموز لهم بقوله (د لم حد مج) عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يمشي الى البقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية مقبر اهل المدينة (فتبعه اصحابه) يمشون معه اعظاما لحضرته (فوقف وامرهم

ان يتقدموا ومشى خلفهم) تواضعا عند (مسئل) بالبناء لغير الفاعل لعدم تعيين السائل اولعدم تعلق غرض بعينه (عن ذلك) المذكور من تقدمهم وتأخره (فقال انى سمعت خفق) بفتح المعجمة وسكون الفاء اى صوت (نعالهم فاشفقت) اى خفت خوفا مشوبا بالاجلال (ان يقع فى نفسى شئ من الكبر) عتيكم ورائى فعلم من هذا انه لا امن لاحد من الكبر وان غايته المغلوبة كما فى الحاشية لخواجه زاده (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان لا يزور غيره) ترفعا (وان كان يحصل من زيارته) للغير (خير الله) اى لذلك الزائر او المزور او غيره وبين ذلك الخير بقوله (من تعليم التواضع) ليقتدى به فيه والمراد الزيارة فى الله فلا يخالف ما تقدم من ذم زيارة الامراء ومن فى معناهم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه جاء يوما الى ابى ابن كعب فالقاه وسادة فقال عمر رضى الله عنه لم احصر اهذا واعاحثتك لتفرج عنى عقدة فى قلبى فقال لا الى يا امير المؤمنين ما فى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من دخل عليه اخ مسلم فالقاه وسادة له غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها وتمامه فى نصاب الاحتساب (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه) مساوله فى صفة الجلوس ولا يرضى (الا ان يجلس) اى ذلك الغير (بين يديه) تكبرا منه عليه (ومنها ان يتوقى) اى يجتنب (مجالسة المرضى والمعلولين) انفة (ويتحاشى) اى يتبرء (عنهم) تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ابن ابو العاص ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قاله له وهذه الرقية لم تكن مختصة به ذكره ابن الملك (ومنها ان لا يتعاطى) اى لا يتناول (بيده شغلا) نصب اوله (فى بيته) فقد كان سيد البشر يعمل فى بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله ويرقع دلوه ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما فى المواهب (ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته) ترفعا وتكبرا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المعيات) التى عدم فعلها من علامات الكبر (ومنها ان يستنكف عن لبس الدون من الثياب) كالثوب المرقع والخشن ترفعا وتعاظما (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه) ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابى امامة) الاولى من حديث ابى امامة لانه يوهم انه عليه السلام نقله عن ابى امامة (البذاذة) بفتح الموحدة وتخفيف

الغصن ربا ﻫ الهيبة (من الاعان) يعنى احسار البداد مع البدر على المهبة فلا وجدان كراهة فى العلب او ناشئ من الاعان كما فى الحاسة وهذا ان قصد به تواضعا وزهدا وكما للعبس عن العمر لاسى بالمال واظهارا للعمر والا فلبس منه (ومنها) اى من اخلاق الملكى (ان يسلكف) اى يأنف (عن دعو العمر) اذا دعاه (لا عن دعو الغنى لما (و) لا عن دعو (السرف) لشرفه (ومنها ان يسلكف عن قضا حاجة الاقربا) بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الرا جمع قريب (والارقا) جمع رقيق اى المرا فعين من اهل وعيال اوالاصحاب فى سفر اوحضر كما فى الحجة (فى السوق) صفة للرفقا او حال منه لتعريفه بالجنسة (خصوصا) اى اخص خصوصا (شرا الاشيا الخسيسة) لكونها حالا سقاطاها الا الخدام وصار الاخدام (كالصابون) اسم معرب معروف (والسكر والكرش) بكسر فسكون وبالقرب (والحنا) بكسر المهملة وتشديد النون ممدودا ورق شجر الناس (والورد) ويقال لها الخمر (والمصطكى والمسط) بضم فسكون (ومنها ان يدل على بعدم الاقران) جنسا (فى المشى) امامه (والجلوس) فى محل اعلى من محله (يجب ان يمشى) ظرف المعدم او حال منه اى ملابسا ذلك التقدم بهذه الجنبة واما عند عدم الملابسة بان يكون بينهما شخاص ادون منه ظاهرا فلا كما فى الحاسة (او جلس) مصاحبا (باحد منهم يمشى جلده وبجانس جنبه) على سبيل الاتفاق (مصلاته) فى المشى والجلوس فلا يرضى بذلك (فان اتفق ذلك) اى عدم الاقران فى المشى والجلوس نعني وقوعه حكم الوقت (فاما ان يذهب) عن ذلك المكان الى مكان آخر (ويترق) عنه (فلا يمشى ولا يجلس) معا ذكر (او) لا يفارق ولا يذهب الا انه (يبعد عنه فى المشى والجلوس) حتى لا يعد عرفا بينهما نسبة يبنى عليها الخصوص والربع (يجب كون بينهما اشخاص ن تعلم كل احد) من الناس (ادهم) اى اولئك الفاصلين بينه وبينه من تعدم عليه من الاقران (ادون منه) مقاما (لتظهر) بهذا الوجه الاخر (انه احار التواضع) والنزل عن محله الذى احل منه هذه الفواصل (اذ لو كان متصلا بذلك القرين (موخرا عنه) مشيا او مجلسا (لظن) بالبناء للمفعول (ادون منه) فلدفع ذلك فصل باولئك (ومنها) اى من اخلاق الملكى

(عدم قبول الحق) مع علمه انه الحق (عند مناظرة الاقران) فى المسائل (من صاحبه) متعلق بعدم قبول لئلا يظن الناس انه اعلم منه وان كان محقا (وعدم الاعتراف بخطائه) وان كان عنده علم ذلك فى نفسه (و) عدم (الشكر له) بهداية الله من الخطاء الى الصواب (اما) بكسر الهمزة تفصيل للداعى لعدم القبول (لعدم الاصغاء) اى الميل بحس الاستماع (والتأمل فى كلامه احتقارا واستصغارا له) اى لاجلهما كما فعله المدرسون مع تلاميذهم وان كان الحق فى ايديهم وكما فعل الكفرة مع القرآن فانهم فاجاؤا بالرد قبل تأملهم فيه قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (او عنادا) مع ظهور الامر (او مكابرة فكل هذه) اى كل واحد منهما (ان كان فى الملأ) اى فى كبار الناس لانهم يملؤن عين الناظرين (فقط فرياء) لان الداعى له فى طلب التقدم عندهم سمة العلم ووصفه (وان كان فيه وفى الخلوة فكبر) على الحق و نظره ودفعه فينبغى للمؤمن ان يداوم التواضع والمسكنة حتى يظهر فى قلوبهم انواع العلوم الربانى واصناف المعارف السبحانى كما اظهر الله فى التراب انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام فلذا قال فى المثنوى * از بهاران كى شود سرسبز سنك * خاك شوتا كل برويد رنك رنك * وكان صلى الله تعالى عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رؤفا رحيما لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب الدعوة ويقبل الهدية ويعلف البعير والشاة ويركب الحمار ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا عيى ويقيم حوائج البيت ويحمل حاجته فى السوق الى اهله ويصافح مع الغنى والفقير ويبدأهم بالسلام ويسلم على الصبيان اذا مر بهم ولهذا قيل من رأس التواضع ان يبدأ بالسلام من لقيه هكذا ينبغى ان يحرر هذا المبحث كما فى التوفيق والاحياء *) المبحث الخامس (* هو آخر مباحث الكبر (فى اسباب الصعة) بفتح المعجمة (والتواضع) اى المكلف قيامه (وفوائدهما) وفى نسخة وفائدتهما ولعله انما ذكره فى مبحث الكبر تحقيقا للمقابلة فان الاشياء تعرف باضدادها والا فكان حقه ان يذكر فيما بعد فى اخلاق الحميدة فالتواضع ضد التكبر (وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح (وقيل التكبر

على الاعمى والدليل لله را وعرفه المصنف بانه الركون الى رؤية النفس
دون غير (اما الاولى) اى اسباب الصفة (فهى معرفة نفسه من اين
الى اين) اى من اين وضع جانب والى اين وضع بذهب تعنى اولها
نطفة مذر وآخرها جيفة قذر او يرى انه من مخرج البول اى التراب
كما فى الخاتمة والمواهب (و معرفة عيوبه) التى سترها الله تعالى عليه
ولو كشف لفضح بين العباد وقال المحشى المراد بالعيوب العيوب الباطنة
المذكور سابقا من ولها اولك نصفه مذر الخ (وقد يحمل عيوب الظاهر
كالعمى والصمم والفلج والدمن وغير ذلك وقد يحمل ان يكون المراد
منها الذنوب والمعاصى اسمى كلامه (وعوامل الكبر) اى مهلكاته
بمنع عنه ويجتهد فى ازالته (وفوائد التواضع) لله تعالى لتسوق النفس
الى حصوله (وفضائله) جمع فضيلة الكمال اما م به و من الفضائل قوله
(من كونه) اى التواضع (من اخلاق الانبياء) قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فخيرت بين ان اكون نبيا عبدا
او نبيا ملكا فاوحى جبرائيل عليه السلام ان التواضع فاخترت ان اكون
نبيا عبدا فاوتيت على ذلك اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول
الشافع كما فى التتمة (والاولياء) روى عن عمر بن عبد العزيز انه اما ذات ليلة
يكتب فاملى العشا كتب شيئا والضيف عنده فاراد السراج ان يطفئ
فقال الضيف يا امير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من مروة
الرجل ان يستعمل ضيفه فقال انبه الغلام قال لا هى اول نومه فاتيا فقام
عمر واخذ البطة فملا المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين
قال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان متواضعا كما فى التتمة
(والعلماء والصالحين) وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله
لانه ما تواضع احد الا اراد الله رفعه ذكر المصنف فى حاشيته (ومحمودا
عند الله تعالى وسببا لرفعة الدرجات فى اعلى عليين) فثبت ان التواضع
من احسن الاخلاق وكان الصالحون من اخلاقهم التواضع فوجب
علينا ان نقتدى بهم وامر نبينا عليه السلام بالتواضع فقال واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباد المؤمنين بالتواضع فقال
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية يعنى بالتواضع ووصف
الكفار بالكبر فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية كما في التيسير (ثم بين ما هو لازم للعبد بقوله (وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلته) اى العبد يعني ان القياس في التواضع على سائر الاخلاق الحميدة التنزيل المذكور لا الحط عن مرتبتها شرعا وعرفا ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس مائلة بالطبع الى العلو فلو رأت منزلتها لخرجت عن مرتبة الاستواء كما في الحاشية (لا) منزلة (دونها) اى النفس تواضعا (و) لا منزلة (فوقها) اى فوق النفس ترفعا (كالشجاعة) المتوسطة (بين التهور) هو الوقوع في الامر بلا روية (والجبن) هو الخوف المانع من ذلك رأسا (والعفة) المتوسطة (بين الشره) هو الحرص على الامور (والخمود) عنه (والسخاء) المتوسط (بين البخل) هو التقتير (والاسراف) هو مجاوزة الحد في النفقة (فان خير الامور اوساطها) كما جاء كذلك في الحديث والجملة علة لقوله ان ينزل العداخ (لكن) بالنون الساكنة استدراك من قوله وكان القياس (لما كان النفس) ذكر الفعل لما ان تأنيث النفس مجازي وانت الخبر او جوب تأنيث ما اسند لضمير المؤنث مطلقا فقال (مائلة بالطبع الى العلو على الاقران (كان الاحوط) اى الاكثر احتياطا (والانسب حطها عن مرتبتها) شرعا وعرفا (قليلا) احترازا لها عما يدعو اليه من العلو وكان الثانية جواب لما و قليلا صفة مصدر محذوف (اذ ربما) اذ تعليلية ورب للتكثير (لا يدري) اى العبد (مرتبتها فينزل نفسه فوقها غفلة) عن مقامه (وحب العلو اذ حب الشيء يعمي ويصم) وهذا تلميح لحديث حبك الشيء يعمي ويصم واقتباس منه هذه كله في التواضع المتكلف (واما في الصفة) بفتح الصاد (فقيل الصفة حالة في النفس والتواضع حالة في الظاهر كما في المواهب (فالاولى ان يرى نفسه) بعين بصيرته (ادنى من كل مخلوق) حتى من فرعون وابليس ليرتفع بذلك عند الله تعالى وعن بعضهم من رأى نفسه خيرا من الرذيلة كانت الرذيلة خيرا منه كما في التحفة (وهذا) اى ان يرى النفس كذلك (دأب السلف) من الصحابة والتابعين (الصالحين) اى القائمين بحقوق الله وحقوق العباد (حتى قال الشبلي) بكسر المعجمة وسكون الموحدة الولي المشهور (عطل ذلي) اى جعل ذلي في قلبي معطلا (ذل اليهود) الذي احاط بهم بالقدر الالهي اى جعله كلا شيء لقوة ذلي عليه (قال ابو سليمان الداراني لو اراد

جمع الخلق ان تصعوق) اى تمر لوقى من لا (اد فى مما فى نفسى من الصعد)

عاند (فعل) فى دفع ذلك (ان الله تعالى خذلهما واضلهما فوقعا فيما وقعا) من دعوى الالوهية لفرعون وعدم السجود لآدم عليه السلام من ابليس (و) ان الله (وفقنى) اى خلق فى قدر الطاعة والموافقة لامره (وهدانى للايمان والطاعة فلو عكس) بان خذلنى ووفقهما (لعكس) فكانا ما وجد ت وكنت مخذولا فالحمد لله على التحا (ولنس احساب) رد (نفسى عما فعلا) من الكفر والمعاصى (من ذاتها) اى نفسها (بل من) هو (عناية الله تعالى وانا اعلم) فقدم المسند اليه للتأكيد او الحصر عند بعضهم (من نفسى بى الخاسب) جمع خسيسة صفة المعصية (الكبر) وصف تأكيدى والاجمع ابتكسير للكبر (والعيوب العظيمة) وصف الذنوب مكرر الكم والعيوب ؛ علم الكشف لان الاول فعل والثانى معنى يقوم لصاحبه (مالا اعلم منهما) اى من فرعون وابليس والجملة معمول اعلم (والمعلوم) عماذكر (ادنى من المشكوك والمجهول) واحتقارى لما نسب عنه اولى من احتقار من جهلت عن ذلك منه (ولا اعلم كيف اموت) لانه لا يعلم الغيب الا الله (وحفل العباد) اى للاعتصام (بالله تعالى) والجملة معترضة بين الفعل ومعموله وهو (ان اموت على الكفر) فقد جاء فى الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها (فاشاركهما فى العذاب المخلد) اى المؤبد للاشتراك فى السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى (ولنذكر) امر للمتكلم مع غيره ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار ولنحمل خطاياكم (ماورد) اى بعضه (فى فضائل التواضع) من الاحاديث نعى شرع فى فوائدها اثر ما ذكر اسبابها لتحصل فى قلب السالك الطمأنينة بكونه امرا محمودا عند الله تعالى وشوق الى تحصيله (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عياض عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قال (ان الله تعالى اوحى) وفى نسخة اوصى (الى ان تواضعوا) اى بان تواضع ويجوز كون ان مفسرة (حتى) للغاية اى الى ان (لا يبغى) من البغى

اى لايطلب (احد) لكبره (على احد) لاستصغاره له (ولايفخر) من الفخر (احد على احد) وذلك لان الاصل واحد ومابه التقد م عندالله مجهول من قام به مهمافهم الفخر (واخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن ركب) بفتح الراء وسكون الكاف آخره موحدة (المصرى) فى القاموس هو صحابى اوتابعى انتهى رضى الله عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى) مرمعناه واعرابه (لمن تواضع فى غير منقصة) اى فى حال الاتصاف بالكمال والا فالتواضع فى النقيصة نقيصة (وذل فى نفسه) اى اعتقد ذله وكونه ادنى من كل مخلوق فى قلبه ولايظهر ذلك الذل فى الظاهر لان التذلل حرام من غير ضرورة (من غير مسئلة) لغرض دنيوى وتخصيص المسئلة بالذكر لانه لاذل فوق السؤال (وانفق) فى الخير كمايدل له المادة اذيقال فى الشر نفق كمافى المواهب (مالا) التنوين للتعميم (جمعه فى غيرمعصية) اى فى سبيل الله فحينئذ يكون ظرفا للانفاق اوعلى وفق الشرع فحينئذيكون ظرف الجمع كمافى الحاشية لخواجه زاده (ورحم) عطف على انفق (اهل الذل) بين الناس لفاقتهم (والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة) يعنى اختلط بهم واخذ عنهم فاصلح لذلك باطنه وظاهره (طوبى لمن طاب كسبه) اى اكتسابه للمال بان جرى على السنن المحمدى (وصلحت) بفتح اللام فى الاصح (سريرته) اى باطنه وبصلاحها صلاح علانيته (وكرمت) بضم الراء من كانت على وفق الكرم (علانيته) وفى نسخة علانية بالتنكير اى كانت اخلاقه اخلاق الكرام (وعزل) اى ابعد (عن الناس شره) فلا يؤذى احدا فكان ممن قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (طوبى لمن عمل بعلمه) فحصل له مقصود العلم ونال القرب من الله تعالى لمفهوم حديث من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله بعدا (وانفق الفضل) اى مافضل عن حاجته (من ماله) لوجه الله تعالى (وامسك الفضل) عن حاجته (من قوله) اى من فضول الكلام ومما لايعنيه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه ولان من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لايعنيه (اخرج ابن حبان المرموزله بقوله (حب) عن ابى سعيد) الخدرى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى) بانزال نفسه وعدم نظره اليها (درجة) ظرف او ثانى مفعولين ان ضمن الفعل متعد لاثنين

اللام اشارة للاخلاص لان المراد به التواضع لله تعالى بل لعباد على قصد التقرب كما في الخاشية حواشيه زاد (رفع الله درجة) المراد بها العموم لانه في سياق الشرط اى واحد بعد اخرى ولذا قال (حتى) اى الى (ان يجعله في اعلا عليين) من المنازل اللائقة به يعني كلما ازداد التواضع ازداد بحسبه رفع الدرجات حتى يبلغ الى اعلا درجة في عليين كما في الخاشية (ومن يتكبر على الله تعالى) اى على عباد الله تعالى على تقدير المضاف لان التكبر على الله تعالى كفر كما مر كذا في الحاشية وهو بعيد لعدم تقدير المضاف ويكون الكلام في وصف كبر الكفار المؤيد لهم في النار كما في الحديث (درجة دونه الله درجة) وهكذا (حتى يجعله في اسفل السافلين) وهذا تصريح بمفهوم ماقبله حاصله اطلبا ووضعا لفظه في موضعين تأمل يعني كلما يتكبر على عباد الله الى درجة دونه الله درجة ثم وثم حتى يجعله في اسفل السافلين نعوذ بالله تعالى منه (واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله (طس) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم) لله تعالى (رفعه الله تعالى) فجازيه الله باحسن ما عمل (ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى) فجازيه بنقص قصده (وروى باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من عبد الا وعنده سلسلتان احدهما الى السما السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السما السابعة واذا تكبر وضعه الى الارض السابعة كما في العوارف المعارف (وروى ان الجبال قالوا يا ربنا وصف الجودي علينا وهو اصغر قال الله تعالى انه تواضع وانتم تكبرتم وحق علينا ان ارفعه كما في روضة العلما (وروى عن ابي القاسم الصوفي رحمه الله عليه وهو يقول اول ما خلق الله تعالى در بيضا فنظر اليها بالهيبة فذابت فصارت ما وارتفع زبدها فخلق الله منها الارض فتكبرت الارض فقالت من مثلي فخلق الله الجبال اوتادا للارض فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهر بالنار فتكبر النار فخلق الما فقهرها به فتكبر الما فخلق السحاب ففرق الما في الدنيا فتكبر السحاب فخلق الريح فتكبر الريح فخلق الله آدم حتى يجعل لنفسه بيتا من الحر والبرد والريح فتكبر ادمي فخلق النوم فقهر به فتكبر النوم فخلق المرض فقهر به فتكبر المرض فخلق الله الموت فقهر به فتكبر

الموت

الموت وقهر بالذبح يوم القيمة يذبح بين الجنة والنار (وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب من ابغض خلقك اليك قال الله تعالى ياموسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده كما فى حديث الاربعين وقال مولانا فى مثنويانه * علت ابليس اناخير بدست * اين مرض در نفس هر مخلوق هست * ار دل ارديده ات بس خون رود * تا توانى محى بيرون شود * وقال الله تعالى فى سورة القصص (تلك) اى التى سمعت خبرها (الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا) اى بغيا وتكبرا وغلبة وقهرا (فى الارض ولافسادا) اى ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمودة وهى الاستقرار فى الجنة (للمتقين) الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا كما فى تفسير العيون (وقد يكون سبب التواضع) من المتواضع (السخرية) بالمتواضع له (والنفاق) اى اظهار ذلك مع ابطان خلافه (والرياء) اى ليثنى عليه بحسن الخلق (والطمع) فيما عند المتواضع له من الاغنياء والامراء والقضاة وغيرهم من العمال ذكره خواجه زاده (والخوف) من اذاه (فيكون) اى التواضع من ذلك كله (رذيلة بحسب العارض) اى الحاصل عن التواضع مما ذكر (والكيف) فيه قوة وضعفا (فعليك) ايها السالك (بصيانته) اى التواضع (عنها) اى الرذيلة (الرابع عشر) من الاخلاق الردية (العجب) بضم المهملة وسكون الجيم (وهو استعظام العمل الصالح) اى رؤية عامله له عظيما (وذكر حصول شرفه بشئ) تنازعه المصدر قبله (دون الله تعالى) اى غيره (من النفس) لقوة ذكاوهاته (اوالناس) ككثرة الاتباع ومن النفس بيان لدون الله وهذا تعريف اخص له (وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون) اى الميل (اليها) سواء كانت دينيا او دنيويا مع الاضافة الى النفس او الناس و(مع نسيان اضافتها الى المنعم) وهذا التعريف اعم لنعم الدين والدنيا (وضده) اى ضد العجب بهذا المعنى (ذكر المنة) اى العطية الثقيلة من الله تعالى عليه (وهو ان يذكر انه) اى المنعم به حاصل (بتوفيق الله تعالى) اى بهدايته (وانه الذى شرفه) به (وعظم ثوابه) بما منحه مما يريد به الثواب (وقدره) بجعله من حد مته ويجوز قراءة قدره ماضيا عطفا على شرفه (وهذا الذكر) من العبد لدفع العجب بما يبدو منه من صالح العمل كما فى المواهب (فرض عند دواعى العجب) فيحسمه

(والاستشارة) اى طلبها من المشاور مع اصحاب الرأى فى الامور مع انها مأمور بها بل هى من اركان الاعتدال للرأى واسقاط مد الامر قال الشاعر لا تسمع فى امر ولا تنه بل به * مالم يرمه لذلك عاقل بان * فالمرء مدل نورين عروضه * وكذا اعتدال النفس بالميزان كما فى الفتح (اخرج البزار والبيهقى المرموز لهما بقوله (زهق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (ثلث) اى من الخصال واشدى بها لوقوعها فى التقسيم مقابلها بقوله وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد ذكرنا الحديث بطوله فى اعتقاد البدع (مهلكات) اى موقعات اصحابها فى الهلاك (شح) بضم المعجمة وتشديد المهملة (مطاع) اى بل اطاعه صاحبه فعلق عليه فصار منقوضا وصاحبه بانباعه فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق كمنع الزكوة والامتناع عن الانفاق على من عليه نفقته ذكر شرح السنة كما فى شرح المصابيح وغير واضافة الشح بالمطاع ولم حمل مجرد الشح مهلكا لانه انما يكون كذلك اذا كان مطاعا اما اذا لم يطع فلا لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها التراب وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بعجب من الآدمى وهو جبلى فيه بل (وهوى) مقصور (متبع) بصيغة المفعول بان يتبع ما امر به فصار هوا متبوعا وصاحبه تابعا له وبقى عليه دينه ولا بصر دليله قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه (واعجاب المرء بنفسه) اى ملاحظته بعين الكمال مع نسيان نعمة الله لما تقدم (واخرج البزار المرموز له بقوله (ز) عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك) من جريد الذنب (العجب العجب) بالنصب بدل من ما و الرفع خبر مبتدا محذوف جواب ما هو فيكون الجملة مستأنفة واجمل اولا ثم بين لكونه اوقع فى النفس وكرر زياد فى التقرير و مبالغة فى التحذير وذلك لان صاحب الذنب لا يأمن من مكر الله تعالى وعذابه ولا يرى له منه وخصا عند الله تعالى بل يكون خائفا فى دينه راجيا عفو تعالى والمعجب لا يطلبها لظنه انه ظفر بها (وافحش العجب) اى اشد انواعه قبحا (العجب بالرأى) اى الذى يرا المكلف (الخطا) لعدم مطابقته الواقع كعجب المعتزلة (فيفرح به) مع خطائه فيه (و يصر عليه) لزياد جهله (ولا يسمع نصح) بضم النون (ناصح)

بأمره متركه (بل يخطر) لحمه (الى غيره بعين الاستجهال) وانه جاهل (قال الله تعالى افمن زين) سكت عن الفاعل الحقيق للعلم به وهو اما الشيطان اوالله تعالى استدراجا وجزاء لفعله الخبيث السابق كما فى الحاشية (له سوء عمله) من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف (فرآه حسنا) اى الصرع وقال الله تعالى فى حق اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وذلك استدراج لهم ليبقوا فى ضلالهم (وجميع اهل البدع و) اهل (الضلال) فى الافعال والاحوال (انما اصروا عليها) اى على بدعتهم وضلالهم (لعجبهم بارائهم) فبقوا فى ضلالهم واضلالهم (وعلاج هذا العجب اعسر) من علاج بقية انواعه (واصعب) لمداخلته نفس صاحبه (اذ صاحبه يظنه علما) مطابقا للواقع (لا جهلا) غير مطابق له (و) يراه (نعمة) بالمهملة (لا نقمة) بالقاف والنون مكسورة فى كل منهما (و) يظنه (صحة) للنفس (لامرضا) اذابها (فلا يطلب العلاج) لزواله (ولا يصغى) بمعنى سمعه (الى الاطباء) العارفين بدواء دائه لانه لايراه داء (وهم) اى الاطباء (علماء اهل السنة والجماعة) الموروثون القلوب المقبلون على علام الغيوب *) الخامس عشر (* من الاخلاق الردية القلبية (الحسد وفيه اربعة مباحث) المبحث الاول فى تفسيره وضده وما بينهما وحكمها والمبحث الثانى فى آفات الحسد والمبحث الثالث فى علاجه العلمى والعملى والمبحث الرابع فى العلاج القلبى (المبحث الاول) منها (فى تفسيره) اى تعريفه (وضده وما بينهما) اى مقارنهما فى الجملة (وحكمها) شرعا (الحسد) شرعا (ارادة) وعبر بعضهم بتمنى (زوال نعمة الله تعالى عن احد) من الخلق ثم بين النعمة بقوله (مما) اى الذى (له فيه صلاح دينى اودنيوى من غير ضرر فى الاخرة) قيد للصلاح الدنيوى اذ تمنى زوال الصلاح الدنيوى المضر فى الاخرة لايكون حسدا كمن له اموال كثيرة لايعطى حقها بل يجعلها آلة للمعصية (او) ارادة (عدم وصولها اليه) ابتداء (وحده) عطف على ارادة (من غير انكار له) اى لذلك الحب (و) وقع) اى الحب (فى قلبك من غير اختيار) اى فى جبلته (ووجدت الانكار) من قلبك (اوقوعه فيه) لحرمته (فلا بأس به بالاتفاق) لما علمت ان الخواطر لاتدخل تحت التكليف الاان هم بها اوعزم عليها (فان لم تجد) اى الانكار بعد وقوعه فى القلب بلا اختيار (او وقع باختيار) منك (وارادة زوال اوعدم وصول فان عملت

عقتصا) اى مقتضى ذلك الواقع منه باختيار (اوظهر اثر في شئ من الجوارح) وذلك (حسدا حراما) لاانطباق تعريفه عليه (بالاتفاق وان) وقع كذلك لكن (لم يعمل عقتضا ولم يظهر اثره اصلا) في شئ من الجوارح (وكان الموجود) من ذلك (في القلب فقط) بأن يكون منويا اى لابتغير (فقط) اى دون الجوارح (فقيد) لسا في تعريفه السابق عليه (اختلفوا في حرمته) في (كون صاحبه آثما وسائر الامام) حجة الاسلام (الغزالي) سيشد الى نسبته لعمل الغزالي ذكر المواهب ملا من عوض العذار لرجر (وقال عصام الدين في حاشية شرح العقائد لسعد الدين والغزالي بالتخفيف نسبة الى غزاله رهي قرية بطوس والتشديد من تحقق ماب العوام كذا في شرح مسلم للنووي واما ان حواز يكون الغزالي نسبة الى غزاله بنى الشمس لانه كان كالشمس في كشف ظلمات الضلالات والبدع انتهى كلامه (حرمته وظن هذا الا مر) ولعل هذا الكتاب وفي العبارة التفات على طريق السكاكي اذ مقتضى الظاهر وظني وعدل عن الظاهر خضوعا واسترشادا للحق كما في المواهب (بعدمها) اى عدم الحرمة وقد ماكتبت بيدا وحدثت الشيخ اكمل الدين رحمه الله عليه بنى واختيار في هذا عدم الحرمة في شرح المشارق لكن لم يذكر ماذكرنا من الدلائل فوقع الواردة في المدنى فالحمد لله رب العالمين ذكر المصنف في حاشيته استدل على عدم حرمته (لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث) مبتدأ لوصفه المقدر اى خصال ثلاث او ثلاث من الخصال (لا يخلو) اى لا يخلص (منهن احد)وفي رواية لم يسلم منهاعند الامة (الظن) الناس سوءا (والطير) كسر ففتح اى التشاؤم وهي جعل الشئ علامة للشر (والحسد) الخلق (وسأحدثكم بالمخرج من ذلك) وكانهم قالوا انبئنا قال (اذا ظننت فلا تحقق) لم يقل فلا (فاذا تطيرت فامض) متوكلا عليه تعالى (واذا حسدت) احدا فلا تبغ) اى ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل (خرجه) ابن ابى الدنيا المرد وله بقوله (نسا) قال الامام ابو الليث معنى قوله اذا ظننت فلا تحقق يعنى اذا ظننت بالمسلم الظن السوء فلا تحقق ذلك حتى تتيقن ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعنى اذا اردت الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة وصوت العقعق اواختلج شئ من اعضائك فامض فلا ترجع وقوله واذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان حسد في قلبك فلا تتكلم ولا تذكر شيئا

قال

فان الله تعالى لايؤاخذك على قلبك مالم تقل باللسان او تعمل عملا فى ذلك
انتهى كلامه وهكذا ذكره محمد الروشى فى مطالع الانوار (وحمل الامام
الغزالى) مبتدأ خبره قوله الآتى غير موجه (هذا) اى الحسد الذى لايخلو
عنه الحاسد (على حب الطبع لزوال نعمة العدو) وعلى هذا معنى الحديث
اذا حسدت اى وجدت فى قلبك حبا طبيعيا بزوال نعمة العدو فلا تبغ اى
فلا تعمله بل اكرهه واكرهه كما فى الحاشية (مع الكراهة) من النفس لهذا
الحب (من جهة الدين) متعلق بالكراهة لحرمته (والعقل) لانه لافائدة
فيه سوى اتعاب الحاسد (غير موجه) بصيغة المفعول (اذ الحسد حقيقة
فى الارادة التى هى ضد الكراهة) لا مجرد حب الطبع وخطور ذلك له
(فلا تجامعها) لان ذلك شان التضاد كما قيل الضدان لايجتمعان (كما لاتجامع
الشهوة) هى الرغبة فى الامر (اى حب الطبع ضدها) اى ضد الشهوة
وفسر الضد بقوله (الذى هو النفرة) هى البعد عن الشئ (بخلاف كل
من الاوليين) اى الارادة والكراهة (فانه يجامع كلا من الاخريين) اى
الشهوة والنفرة اما مجامعة الارادة مع الشهوة ففى اكل العسل الصحيح
المزاج واما مع النفرة ففى اكل الدواء المر لعليل المزاج واما مجامعة الكراهة
مع الشهوة ففى الممتنع عن اكل العسل لاجل ضرره لمرضه ومع النفرة ففى
الممتنع عن شرب الدواء المر لعدم احتياجه ومرارته كذا فى حاشية
خواجه زاده (والاوليان) اى الارادة والكراهة (اختياريتان والاخريان)
اى الشهوة والنفرة (اضطراريتان) اذلا قدرة له على الخروج عنهما
(لايوصفان بالحل والحرمة) لانهما غير داخلين تحت التكليف (وقوله
عليه السلام فلا تبغ من البغى الذى هو فعل الجوارح)الذى يحصل به
اذى المحسود ذهب بعض العلماء الى فرق العزم الاختيارى للمعصية
وتفصيله منهم صاحب الخلاصة وقاضيخان وقالوا يأثم صاحب العزم
المصمم وعدم اثم صاحب مالبس بمصمم وهذا هو الوسط بين التضييق
وهو الاثم مطلقا كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدمه مطلقا
بشرط عدم ظهور اثره اصلا وهو مختار شيخ اكمل الدين والمصنف
رحمهما الله تعالى كما فى حاشية خواجه زاده ثم ايد المصنف مراده بقوله
(وسئل الحسن) البصرى (عن الحسد فقال غمة) بضم المعجمة وتشديد الميم
الحيرة واللبس وجمعها غمم كما فى المصباح والمراد هنا كرب شديد تغم الفؤاد

و سر سرور (لا تصرك) بأثم ومقتضيه (مالم يبد) ذكر الضمير لأن المراد بها الحسد (و) ذلك (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز) اي عفى برحمته وكرم (عما الحسد المصدق عليه السلام (لأمتي) اي امة الاجابة (عما حدثت به انفسها مالم تكلم) ما مصدر ـ ظرفية وبكلم بعدي احدى الناس تحسسا اي في القولبات اللسان على وفق ذلك (او تعمل به) اي في القلبيات بالجوارح كذلك اي مدة عدم كل من الامرين المذكورين فلا يؤاخذ بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وهذا خصوص بغير الكفر فلو ورد فيه كفر حالا كما في المواهب (قال الشيخ الاكمل في شرح المشارق قوله انفسها يروى مرفوعا ومنصوبا والرفع اظهر والنصب اشهر اما الرفع فعلى انها فاعل حدثت والنصب على انها مفعول و الفاعل الضمير المستتر فيه الراجع الى الامة اي عما حدثت بانفسها والضمير في به يرجع الى ما في قوله مالم يتكلم وتحادثه التي نفسه مبنى على التجريد والا فالشيء الواحد لا يكون فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع في القلب و يتعلق بالبال وهو على نوعين ضروري واختياري فالضروري ما يقع من غير قصد والاختياري ما يقع بالقصد والمراد به في الحديث هو النوع الثاني لان النوع الاول معفو عن جميع الامم اذا لم يصر عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى لقوله لأمتي فائدة وكان النوع الثاني معفوا عن هذه الامة بكرمها لشرفهم بشرط ان لا يتكلموا ولا يعملوا به انتهى كلامه (وانما ذكرنا بطوله ليتبين مراد المصنف مع مافيه من الفوائد واللطائف (اخرجه الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) واخرجه الاربعة ايضا (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رفوعا) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد حمل الامام الغزالي الحديث الاول على الميل الطبعي الى زوال نعمة المحسود مع الكراهة من جهة العقل والشرع كان مقصده ان يحمل عليه هذا الحديث وامثاله ايضا وان لم يصرح به في الاحيا فرد المصنف بقوله (وحمله الامام الغزالي على ميل الطبع بلا اختيار) ولا قصد حمله مبتداخبره (مردود من ان فيه اوجه الاول ان غير الاختياري) من الخواطر (لا يدخل تحت التكليف فلا ذنب فيه فلا عفو) الحال ان لفظ (تجاوز) المذكور في الحديث المستعمل (مع عن بمعنى عفا) فلا بد ان يكون حديث النفس هنا اختياريا ليكون قابلا للعفو (و) الوجه (الثاني ان غير الاختياري)

من الخواطر (لا يؤاخذ به امة من الامم ولا وجه للتخصيص حينئذ) اى حين كون المراد به غير الاختيارى (بقوله امتى و) الوجه الثالث (ان ذلك الحمل) اى على ميل الطبع (انما يصح على رواية رفع انفسها) على الفاعلية (واما على رواية نصبها) على المفعولية (فلا) اى لا يصح ذلك الحمل (اذ الرفع دال على الاضطرار) وانها حدثته من غير قصد منه (والنصب على الاختيار) اى حدثت الامة نفسها ان فعل ذلك الشر وهو اختيارى مع ان الرواية الاولى اظهر والثانى اشهر (و) الوجه (الرابع) وهو آخر الاوجه (ان آخر الحديث) المذكور وهو مالم تكلم او تعمل به (ينافى ذلك الحمل لانه يفيد معنى الغاية وتقدير الحديث عفا الله عن امتى كما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فيدخل فى العفو) المحدث عنه بقوله عفا الله عن امتى الخ (الهم) اى الميل والتوجه للامر (والعزم) على الدخول وهو فوق ماقبله (بالقلب) تنازعه المصدران (بعد ميل الطبع) المسمى بالخاطر (اذا لم يتكلم ولم يعمل به) وقد يجاب بانه وان اقتضى ذلك لكن جاءت المؤاخذة فى الهم والعزم من دليل آخر كما فى التحفة (والمراد بالتكلم) فى قوله عليه السلام مالم تكلم (تكلم) على صيغة المصدر خبر المراد (هو) اى ذلك التكلم (اثر من آثاره) اى آثار الحسد (ومقتضى) على صيغة المفعول (من مقتضياته) لا مطلق الكلام الذى لا يتعلق بالحسد ومثل اثره ومقتضاه بقوله (كالغيبة والقدح) اى الطعن فى المحسود (والسب فى الحسد) فى للتعليل (وسوء الظن) بذلك المحسود اى القول بمقتضاه والا فهو قلبى لا كلامى (وكذلك المراد بالعمل) اى عمل يعود ضرره على المحسود (فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام) يأثم من يقومان به على قيامهما وان لم يظهر اثرهما ظاهرا (لا يعفى) عن شئ منهما فى حال ما (فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ونحوهما كذلك) اى محرما وان لم يبد قول او فعل (مع ان كلا منهما فعل قلبى) كالاعتقادين المذكورين (فما الفرق بينهما) الذى حرم به الاولان ويقيد تحريم الحسد وما معه مما ذكر فيه (قلت الاولان) اى اعتقاد الكفر والبدعة (قبحهما وحرمتهما) القائمان بهما (لذاتهما) فان كلا منهما قبيح فى ذاته (وقبح ما نحن فيه) من خطور سوء الظن والحسد (وحرمته لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه) اى قبح العمل

المرتب عليه (ولم يعص الله) اي فيح الع ل (لا سعد) من سعد رحمه الله تعالى (ان يرتفع عنه الحرمة والاثم) نفي لا يقومان به اصالة لانهما يقومان ثم يتعلقان عند وجد العمل القبيح (لا سيما) ارتفاعه حسد (في امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) صفة ا ء وذلك لشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وحرمتها (لتشرف حيثية وتكرم صفة) المصطفى عليه الصلاة والسلام (نعم وجد القصد) بالقلب بعد خطورها والميل اليها الطمع (وهمها) عزم و امل (لا سيما العزم المصمم) وصف الفاعل اي العزم الراسخ الثابت (فلما يوجد بدون الاثر الظاهر (على الجوارح) فالحرمة والاثم الملازم لهما (و) كالاكلام في وجد القصد فقلما يوجد بدون الاثر على الجوارح (لا كلام ايضا) كلام كلام فيما تقدم (ان الكمال) البشري (ان يخلى) بالخاء اي تفرغ (الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة و) عن (الصفات الخبيثة) اي من الحسد ولوازمه واخواته وتوابعه ونحو ذلك (ويحليه) بالمهملة اي يحلي الانسان قلبه (بالصفات الصالحة) فاثر من الله ط ب اما نصا في النفع مراد بالعزائم الخ اوايما الى انه سعي الماء ر للصلاح فدار في القصد العمل ولا كذلك الفسا ولا تاخيره عند التمم به كما في المواهب (و) ب (الصفات) اي المعاني (الجيد) لحمد عند مولا سبحانه وتعالى (واما الريا بطاعة اوبالمها) اي الطاعة (فلا يخلو عن عمل مقصدا) اي الريا فلذا حرم مطلقا بخلاف الحسد لا تفكيك منه كما علمته وهذا جواب عن سؤال مقدر ما الفرق بين الريا والحسد حيث حرم الاول مطلقا وكان في الثاني ما ذكر كما في الحديث (وفي الخامسة حصر هذه الصور بين بالذكر لان عدم انفكاك الريا عن العمل قصدا ظاهر في باقي الصور والخفا وتوهم الانفكاك فيها قط فلاجل دفع ذلك خصهما بالذكر انتهى كلامه (ثم علل عدم الانفكاك بقوله (فان الاحباب من بعض السهاب ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها) فلا ينفك الريا عن عمله فلذا حرم (والذكر القلبي والتفكر) بمعنى التصديق بان الله تعالى سيظهره من الناس ويجعله خطرا في قصد هذا ريا بنفس الطاعة كما في الخامسة (عمل قلبي وكلاهما) اي الذكر والتفكر (عمل بقصد الريا) راي بداعية اظهارا لهذا ابو صف الجميل (واما) كف الجوارح

الجوارح

الجوارح) بما حل في قلبه من حسد المحسود (فليس عملا بمقتضى حسده) اذ مقتضاه الايذاء لا الكف عنه (بل) الكف المذكور (على نقيض مقتضاه) فلذا لم يأثم من وجد او وقع في قلبه تمني زوال النعمة او عدم حصولها للمحسود واذا لم يعمل بمقتضى ذلك (واما الكبر والعجب فمن قبيل الاعتقاد الكفر والبدعة) في قبح كل فرد من افرادهما وعدم تجرده منه (والله اعلم) بمطابقة ما ذكر لما حكم به وبعدمها وذكر في الحاشية لما كان هذا الالحاق بمقتضى القاعدة لا بالتصريح من الائمة قال المصنف في آخر كلامه والله اعلم انتهى كلامه (وان لم ترد) ايها الصالح المخاطب (زوال النعمة) ولا عدم حصولها (ولكن اردت لنفسك مثلها) من غير ضرر على المحسود رأسا (فهو) اى هذا المراد (غبطة) اى تمني وصولها (وما فسد لبست) بهذه الارادة (بحرام بل) امر (مندوب في الدين) قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (وحرص مذموم) من صاحبه (في الدنيوي) فعلم ان الغبطة قسمان دنيوي مذموم ومكروه تنزيها وديني ممدوح ومندوب اليه (وسيجيء ان شاء الله تعالى) بيان الغبطة وتقسيمها (وان لم يكن في النعمة) التي اردت زوالها او عدم حصولها لصاحبها (صلاح) اخروي (لصاحبها بل فساد) في دينه لكونه حراما (ومعصية فاردت زوالها عنه) لتطهيره من الاثام (او عدم وصولها اليه) فلا يكون حسدا لكن بجعل عليه وماله آلة معصية فلا فاردت زوالها الا يكون حسدا بل غيرة دين لقوله (فذلك) اى زوال النعمة وعدم وصولها اليه (بابن من غيرة المؤمن لله تعالى) وانقاذه اخاه من عذاب الله تعالى والمؤمن مرآة اخيه مندوب اليه (اخرج البخاري المرموز له بقوله (خ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار) للمسلم من ان ينقاد لشيطانه وهواه ودنياه (وان المؤمن يغار) من فعل ما لا يجيزه الشرع (وان غيرة الله ان يأتي) اى يفعل (المؤمن ما حرم الله تعالى) اعلم ان الغيرة على اربعة اقسام قسم منها لا يوصف بالوجوب والندب وهو غيرة الله تعالى وقسمان منها واجبان وهما غيرة المؤمن لمفسدول به تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة على بعلها كما في الحاشية لخواجه زاده فقال المصنف (والغيرة في الاصل) اى في اللغة (كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق)

التي سابقها الخصوص (وعن الله تعالى سعد عند ن الاقدام على الفواحش لان منه) اى فى اقدام الفواحش (مبارك الله د الى بان تعقل) ذلك العبد (ما رند ن عبر تعبد وتعبد) الاول بالياء ب المهملة والموحدة والثاني بالفاء والتحتية وبحور العكس اشار الى المناسبة من المنقول عنه والمنقول الى اذا العبد يعبر عن ع ن الاقدام على القبائح فلو لم يكن نوعا من الاقدام على الفواحش سارك الله تعالى فى كونه فاعلا لما ساء ن عبر تعبد نسى من الامر واستعمى كما فى الحاشية (بامر ونهى) سارعهما المصدران اى والفعل كذلك خاص بالله تعالى لانه لا اسمل عمانه لى وعبر اسن كذلك لهذا اسعد عن ذلك (وعبر المؤمن لمعبد) عبد ولى ما لا يلتى به (هجاب) بفتح اوله اى تحرك (وارتعاج) عطف تفسير له (من قبله حمله) اى كل منهما (على منع الحرم) اى ذات الحرم من النساء والجوارى والخدم او فى قبيل ذكر المحل اراد الحال وهو الساكن فى حرمه من الاولاد والازواج والاما والعبد كما فى الحاشية لخ (ن الفواحش) كالزنا واللواطة (وعن ماتها) ن الكلام مع الاجنبى والنظر اليه واللمس وغير ذلك كما فى الحاشية (لان منه) اى فى هذا النوع او المذكور ن الهجاب والارتعاج (كراهة الاسراك) من العزلة فيما ذكر (وهذا) العبر (واحد) مما باعثها اثم بارتكابها مع امكان منها (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سعد بن عبادة) الانصارى الخزرجى هو سيد الانصار الملقب به فيما بينهم (يا رسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا) اجنبيا (لم امسه) على حذف حرف الاستفهام اى لم امسه بالقتل (حتى آتى باربعة شهداء) لانه لا اهراق دمه بالحد الا بذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) اى الحكم الشرعى كذلك (قال كلا) وليس قول سعد بن عبادة كلا ردا او ردا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كفر بل اخبارا عما فى قلبه بعد تصديقه عليه السلام فكانه قال ان الامر كما قلت يا رسول الله ولكن نفسى لا تسمح لذلك ولا تحمل مثل سائر العقل قبل الاتيان كما فى الحاشية (والذى بعثك بالحق) نبيا ورسولا (ان كنت) ان مخففة من المثقلة اى انى كنت (لاعاجله بالسيف) لعلمه الغير على (قبل ذلك) اى احضار ن ذكر وحاصله ان شأنى فى ذلك الحالة المعالجة بالسيف قبل الاتيان بالشهداء

وان

وان امر الله به لان نفسي لاتحمل ذلك لفرط غيرتها وكمال حميتها كما في الحاشية لخ وفي المواهب ولم يقصد رد حكم الشرع ولا معارضته انما ذكر بيان حاله حينئذ وعلمنا الجابة عليه عند ذلك انتهى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه رضي الله تعالى عنهم (اسمعوا الى ما يقول سيدكم) المراد سعد بن عبادة لانه سيد الانصار كما مر (انه لغيور) لايتمكن لذلك من الصبر المامور به شرعا (وانا اغير منه) الا ان له صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ربانية ينزل بها الاعمال على قواعد الشرع الشريف (والله تعالى اغير مني) وفي رواية البخاري المرموز له بقوله (خ) قال صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لقومه (اتعجبون من غيرة سعد) الاستفهام للانكار معناه لاتعجبوا من غيرته (والله لانا اغير منه) أكد لدفع مايختلج في افكارهم من انفراد سعد بذلك فبين انه متشارك فيه وان له عليه السلام من ذلك الحظ الاعلى (والله تعالى اغير مني لاحد اغير من الله تعالى من اجل ذلك) اى اغيريته (حرم الفواحش) جمع فاحشة وهي المتناهي في القبح (ما ظهر منها وما بطن) اى الظاهرة كالزنا والباطنة كالكبر والرياء وغيرهما ذكر في الحاشية انه اختلف العلماء في من وجد مع اهله رجلا هل يباح له مباشرة قتله قبل ان يأتي باربعة شهداء ام لا فذهب الامام احمد بن حنبل الى الاباحة مطلقا عملا بظاهر هذا الحديث وذهب الشافعي الى الاباحة ديانة لاقضاء عملا بهذا الحديث ودفعا للتعارض بهذا الطريق وذهب ائمتنا الى الحرمة مطلقا الا اذا لم يمكن دفعه الا بالقتل فحينئذ يجوز قتله دفعا للمنكر وان كانت المرأة زوجة الغير وانما لم يعمل ائمتنا بهذا الحديث لوقوع التعارض بين قوله كلا وقوله اسمعوا مع عدم امكان الدفع او لكونه خبر الواحد وهو لايفيد اليقين هذا ويمكن دفع التعارض من قبل الامام احمد بالحمل على نسخ الحكم السابق الذي هو الحرمة بعد قول سعد كلا كما في استثناء الاذخر بعد قول عباس رضي الله تعالى عنه الا الاذخر فقال عليه السلام الا الاذخر بعد منعه عليه السلام من قطع نبات مكة مطلقا انتهى كلامه (وفي العتابية اذا وجد رجل رجلا مع امرأته او امته او محارمه ورأى بينهما علامة الفجر كالقبلة واللمس واللعب فله ان يقتلهما اذا باشر الفعل كلاهما طوعا والاولى ان يقتل المكره دون المكره ولايفعل هذا الاعند فوران الغضب لاعند التقادم

و شاح الفا ل هنا الى اما ه للسد عد حصو ه الولى ل اعس موم معلدها اسهى كلامه (وفى معراج الدرايه قال فيل رحلا وادعى انه كان يزنى امرأته وكذبه الولى فلا يد من البينه أكى فيل كى يسعدان لان السه يسعد على وحود ح المرأ (وسل مأبى يارنعه لانه زنى بن علي رضى الله الى سنة كذلك انتهى كلامه (وفى الدرر فى فصل التعزير راى رجلا مع امرأته او محرمه وهما مطاوعان قتل الرجل والمرأة جميعا كذا فى المنيه قال فى البزازيه فى كتاب الحدود قبل كتاب السرقه ذكر الهند وانى وجد مع امرأته رجلا ان كان ينزجر بالصياح وتهديد السلاح لا يحل قتله وان لم ينزجر الا بالقتل حل قتله وان طاوعت حل قتلها ايضا وهذا نص على ان الضرب تعزير يملكه غير المحتسب وكذا وجد فى روايه عن الامام الثانى فى المنتقى فى المسئله كما ذكرنا ونص ايضا عنه بجواز رجم ان اقامه الزوج بان رجال ارتكبا الفاحشه يجوز لكل احد قال كاشف العورة يأمر كل احد بالستر ولو بالعنف رحمه ربه كاشف الصدر لا الركبه وبعد الفراغ لا يواخذه الا الحاكم وعلى هذا لو راى مسلما يزنى حل له قتله واعاعم لانه لا يصدق فى ذلك ان رفعا الى هنا كلام البزازي واذا تقرر هذا فقد تبين لك ان ما فصل المحشى اسعه الله ابرى فما ذكر من قوله وذهب امسا الحرمه ظاهر الخ فلا يرد عليه الخبط والغلط كما زعمه البعض فتدبر (وقد تطلق الغيرة) فى العرف (على كراهية المرأة اشتراك الغير) معها (فى بعلها) اى زوجها (وهذا) اى غيرة المرأة فى ذلك (مذمومة) لانها منع لما اجاز الشرع (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن عائشه رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها) من قبيل الالتفات عند السكاكى فتدبر (ليلا) من الليالى (فغرت عليه) من صرافى ان يأتى احدهن (فجا) لمنزلى (فرأى ما اصنع) من الحقد والغضب وما موصوله بدل اشتمال من المفعول (فقال) عليه السلام (مالك) مبتدأ وخبر (ياعائشه اغرت فقلت)وفى نسخه فقالت حكايه من الراوى عن قولها (ومالى لا يغار مثلى) من الازواج (على مثلك) فى علو الشان (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقد جاءك شيطانك قالت يارسول الله اومعى) همزة الاستفهام داخله على مقدر معطوف عليه اى امعطوفه لما تعالى ومعى (شيطان قال) عليه السلام (نعم قلت ومعك

سبب على شئ ولى تعرضنا لشأن بعد حكاية شأن الشمات من العصة الى متكلم (شت) سائب السلام (نعم رأيتن اعلى الله تعالى حتى اسلم) اى صار شتمه وشأن المسلم ان يدعو الاخير او حتى اسلم مع بقائه على كدره لاجابة الله تعالى (وفى حاشية حواشيه زاده روى برفع الميم ونصبه والمعنى على نزول حتى تكون سالما من وسوسة بسبب عناية الله تعالى وعلى الثانى حتى صار سالما لا يأمرنى الا بالخير انتهى وهكذا ذكره ابن الملك وذكر فى الزوق اختلف العلماء هل تسلم الشيطان ام لا فمن قال تسلم روى الحديث بفتح الميم ومن قال لا تسلم رواه بضم الميم كذا فى بعض المعتبرات انتهى (وغيره الموس) المطلوبة (لله تعالى كراهية المعصية و) كراهية (ما لا يحب الله تعالى) من المخالفات (وهذه الشرة (واحدة وضد الحسد) المعرف بما سبق (النصح) بضم فسكون (والنصيحة وهى ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد مما له فيها) اى النعمة (صلاح) اخروى (او) ارادة (حدوثها) له (وان شئت قلت) فى تعريفها هى (ارادة الخير للغير) فى العبادة شرعى بديهى (وهى) اى النصيحة (واجبة) بالايات القرآنية والاحاديث النبوية قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله رواه مسلم وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه متفق عليه (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن تميم) بفتح الفوقية وكسر الميم (الدارى) نسبة للدار (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدين) اى معظمه ومداره وفى الحاشية قوام الدين وعماد الشريعة (النصيحة) كرره فى رواية اخرى ثلثا وهو يدل على وجوب النصيحة فلو لم تكن واجبة لما كررها فتأمل (قلنا لمن يا رسول الله قال لله تعالى) والنصيحة له تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد فى وحدانيته وترك الالحاد فى صفاته واخلاص النية فى عبادته وبذل الطاقة فيما امر به ونهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله الغنى وانتم الفقراء ذكره اكمل الدين فى شرح المشارق (ولكتابه) اما النصيحة لكتابه فالايمان به واقامة حروفه فى التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه

كما فى الاكليه (ولرسوله) اما النصيحة لرسوله فهي التصديق بنبوته وقبول
ما جاء به والانقياد له واعظام حقه وتعزيره واشاعة السنة ذكر الشيخ
الاكمل فى شرحه (ولائمة المسلمين) واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة
فاطاعتهم فى المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء
الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف اوسوء سيرة
وتنبيههم عند الغفلة وعدم الاغترار بهم بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم
وقد يراد بالائمة العلماء وتصحيحهم قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم
فيما هم اذا اجمعوا وليست الاعن بالعلماء من يرى برتبهم وادعى العلم وقالت
علما الشريعة فى فتاوا اذا لم يستحلوا ما يفعلون كذا ذكر الشيخ الاكمل
فى شرح المشارق (وعامتهم) واما النصيحة لعامة المسلمين الارشاد الى تعليم
ما يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد بما يجب به الايمان
والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم
والرحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة والحكمة
البالغة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة كما
فى الاكليه ايضا وفى المواهب والنصيحة لعامتهم بان يحب لهم من الخير
ما يحب لنفسه ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه ويعلمهم ويعم عليهم
الموديات حسب الطاقة انتهى كلامه (واخرج الطبراني المرموز له بقوله
(طب) عن حذيفة) بن اليماني (رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يهتم) اى لا يعتني (بامر المسلمين) بحسب
طاقته (فليس منهم) اى ليس من اولى كمالهم (ومن لم يصبح ويمسي)
اى لم يدخل فى الصباح والمساء (ناصحا) حال من فاعل احدهما او هما
بالتقسيم وحذف خبر احدهما اختصارا (لله تعالى ولرسوله) الباء الجار
اشارة الى انه ينبغي افراد كل بنصح بحسبه اهتماما بامره وقدم فى حق الرسول
على قوله (ولكتابه) لانه المقصود منه فلا يفاد وافاد دليل نبوته وعكس
فيما قبله تبعا فى المعبر (ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم) اى ليس
من مكملهم بالايمان الكامل *) المبحث الثاني (* فى عوامل) اى مهالك
(الحسد) اى من هذا المبحث (تعرف العلاج) للحسد (الاجمالي)
ثبوت انه هو قصد التفضيل وذلك لان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك
الآفات حصل فى قلبه نفرة منه ويجتهد فى ازالته كما فى الخاتمة الخ (وهي)

اى العوائل (ثابتة) بالاستقراء (الاول افساد الطاعات) بالتأثير فى ثوابها
(اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد) منصوب على التحذير
بعامل محذوف وجوبا لكونه بلفظ ايا والعطف ذكره المواهب
وقال الاحرى بالانتفاء المقدر على طريق الاستيناف البيانى بقوله (فان الحسد
يأكل الحسنات) اى يمحو ثوابها (كما يأكل النار الحطب اوقال العشب)
ولما كان ظاهر الحديث مخالفا لقواعد اهل السنة والجماعة من عدم
حبط العمل بالمعصية احتيج الى التأويل وهو احد الامرين اشار الى الاول
بقوله (والمراد اكل الاضعاف اذ لاحبط بالمعاصى) غير الردة (عند اهل السنة)
واكل الاضعاف ليس بحبط اذ هو ابطال ماهو جزاء العبادة ولو صورة
والاضعاف فضل محض ليس فيها شائبة الجزائية كما فى الحاشية
والى الثانى بقوله (او) المراد (تأديته) اى افضاؤه (الى الكفر) وهو محبط
بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده سخط قضاء الله وقدره فى خلقه
وكره عدله ونعمته الى قسمها لعباده فلا يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة
الكفر فيبطل حسناته (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن الزبير)
ابن العوام (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب) اى تحرك
وسار (اليكم داء) اى مرض (الامم قبلكم) حال اوصفة لما ان التعريف
باللام الجنسية وبين الداء بقوله (الحسد والبغضاء) سميا داء لانهما
داء القلب ذكره ابن الملك (وهى الحالقة) بالمهملة والقاف اسم فاعل
من حلق الرأس (اما) بتخفيف الميم للاستفتاح (انى لا اقول تحلق الشعر)
كالموسى (ولكن) بسكون النون (تحلق) اى تزيل (الدين) اى الخصلة
التى شأنها اهلاك واستيصال للدين استيصال الموسى الشعر قال ابن الملك
لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات وحضور الصلوات والمحبة الكاملة
فى الله لان الممتلأ صدره حسدا وبغضا لايكمل محبته ولا يجد حلاوة
الطاعة فى قلبه ولايرضى بقضاء الله تعالى انتهى كلامه (وقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها اربعة
اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح الغضب يزيل
العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح والطمع يزيل
الحياء ذكره الامام الغزالى فى احياء العلوم (والذى نفسى) وفى رواية

والذي نفس محمد بيده) وفي رواية نفسي (بيده) اي بقدرته وتصرفه (لاتدخلوا الجنة) حذف لنون لمناسبة قوله (حتى تؤمنوا) بالله بما جاء به الرسول به صرورة وفي نسخ باثبات النون على الاصل (ولاتؤمنوا) اي ايمانا كاملا (حتى تحابوا) اي يحب بعضكم بعضا (الا ادلكم على ما تحابون) اي به وفي رواية الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم قالوا اخبرنا قال عليه السلام (افشوا) اي اعلنوا (السلام بينكم) نفى عموا به من عرفتم ومن لا فانه يزيل الضغائن والحديث اخرجه احمد ومسلم والضيا المقدسي وقال المدري اسناده جيد (فعل الحاسد شر من ابليس) (روى ان ابليس جا الى باب فرعون فقرع الباب واستأذن فقال فرعون من هذا قال ابليس انا ثم قال اما لو كنت الها لعرفت من في الباب فقال له فرعون ادخل بامطرون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد ان لي صديقا احتاج الى كل ما دعوته من السرقة لبيت له وقد وجدت على حمل فسل من الحاجة فقال بالا ابليس ان لجاري بقرة فادعها فقل لا اقول لي على ذلك ثم تريد ان اعطيك عشر بقرات كاملة فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد شر مني ومنك ذكر الامام فخر الدين الرازي في تفسيره (والثاني) من العوامل الباعثة للحسد (الاقتصار) اي الاملول (في فعل المعاصي) ومن ذلك قوله (اذا حلو الحاسد) اي العامل بحسد (من العيب) للحسود (والتكذيب) عليه (والسب) له (والشماتة) اي الفرح بما يسوء (بل) وان امكن الحلو في نفس الامر (واخرج البيهقي في المرور له قوله (طب) من حمر) بفتح المعجمة وسكون الميم (عن ضمرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا) اي مدة عدم تحاسدهم فاذا تحاسدوا زال الخير من بينهم فينبغي للمؤمن ان يترك الحسد والعداوة ويلازم التواضع والمسكنة (روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا اي لا تطلبوا الاطلاع على خبر احد ولا تجسسوا اي لا تطلبوا الاطلاع على سر ولا تنافسوا اي لا تطلبوا الرفع والعلو على الناس ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اي يا عباد الله اخوانا كما في المصابيح وغيره في كتاب جامع الازهار (والثالث) من المهالك

الثماني للحسد (حرمان الشفاعة) اي كونه من الشافعين (اخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس مني) اي من ارباب هديي وطريقي (ذو) اي صاحب (حسد ولا) ذو (نميمة) هي نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه الافساد (ولا كهانة) هي الاخبار بمغيبات الامور (ولا انا منه) زيادة في التعبير عن كل (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) زيادة في تقبيح ذلك (قوله تعالى) في سورة الاحزاب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اي بغير ما يقتضي للاذى شرعا وبغير استحقاقهم له وقد نزل في المنافقين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة يتبعون النساء وهن كارهات كما في العيون (فقد احتملوا بهتانا) بالكذب عليهم بما رموهم به (واثما مبينا) اي بينا عادوهم به وعبر المصنف بقوله (الاية) ويجوز رفعها ونصبها اي هذه الاية او اتمها واما جواز الجر على تقدير الى آخره فضعيف (والرابع) من العوائل الثمانية للحسد (دخول النار) اخرج الديلمي المرموز له بقوله (ديلم) عن) عبد الله (بن عمرو) عن (انس رضي الله عنهما انه) اي كلاهما قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة) ابتدأ به لتقدير وصف او موصوف (يدخلون النار قبل الحساب) تعريفهم اعمالهم (بستة) اي بسبب ستة اشياء من المعاصي لكل نفر بسبب واحد من تلك الستة كما في الحاشية لخ (قيل يارسول الله من هم قال الامراء) جمع امير ذو امر ولو قاضيا (بالجور) هو ضد العدل المأمور به من العمل بالشرع الشريف كما في الحاشية لخوجه زاده (والعرب بالعصبية) اي بسبب التعصب والتنصر والتعاون وعصبة الرجل من يعصبه ويشد ظهره وينصره ويقومون بها حتى يخرقون حجاب الشرع الشريف كما في المواهب والتوفيق (والدهاقين ب) سبب (الكبر) جمع دهقان بالكسر والضم وهو معرب من ده خان بمعنى رئيس القرية واميرها كما فهم من القاموس (والتجار) بضم الموقية وتشديد الجيم جمع تاجر من التجارة هي تقليب المال لغرض الربح (ب) سبب (الخيانة) وهي كتم عيوب المبيع والغش فيه (واهل الرستاق) بضم الراء هو السواد والقرى وجزم القاموس بان الرستاق معرب رستا وفيه الرزداق الصف من الناس والسطر من النخل معرب رسته كما في المواهب

(ب) سبب (الجهل) بما عليهم من حق الله الى وحق العباد (والعلما)
(ب) سبب (الحسد) يعني العلما الذين يطلبون الدنيا يحسدون بعضهم بعضا
فاذا كان العالم يطلب بعلمه الاخرة فانه لا يحسد احدا من الناس فاذا تعلم
لطلب الدنيا فانه حسد كما قال الله تعالى حكاية عن اليهود ام يحسدون
الناس على ما آتيهم الله من فضله ذ ي ان اليهود يحسدون رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه يقولون لو كان رسول الله لم له ذلك
عن كثر النسا كما في النساء وهذا الحديث من جملة المعجزات العربية فانه
عليه السلام قد اخبر عما يصير هؤلاء الاقوام وهم الآن على هذه السير
والصنائع (والخامس) من المهالك الحسد (الاقضا الى ضرر الغير) باى
وجه كان (فاذا) اى لا يحل اقضا الحسد الى اضرار الغير فهو حرام
او لعظم شر الحاسد اذا حسد (امر الله تعالى) ذ عليه السلام و لامر له
يجري على امثاله فهم لما اوا ز الساح للخطاب (بالاستعاذة من شر الحاسد)
حيث قال و من شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده وعمل بمقتضاه
كما العون (كالامر بالاستعاذة من شر السلطان) لقوله تعالى واما نزغنك
من السلطان نزغ فاستعذ بالله كما في الخاصة (وقال عليه السلام استعينوا
على قضا الحوائج) وفي رواية على انجاح حوائجكم من جلب نفع ودفع
ضرر (بالكتمان) اكتموا ايا نعمة الله تعالى وصايانه للملك فاتسوا وحذرا
من حاسد يطلع عليها فيطلبها فاكتموا واسه سرا فانه تعالى على الظفر
بها (فان كل ذي نعمة محسود) فاكتموا النعمة عن المحسود اسقاطا عاقبة
وعليكم بها ولا بنا في ما ذكر الامر بالتحدث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول
ولا اثر الحاسد حينئذ (خرج الطبراني في الاوسط وابن ابي الدنيا المرموز لهما
بقوله (طعد دنيا) عن معاذ مرفوعا) وفي الجامع الصغير للسيوطي خرجه
العقيلي وابن عدي والطبراني وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن معاذ
والخرائطي في اعتلال القلوب عن عمر بن الخطاب والخلعي عن ابن عباس
والخلعي في فوائده عن علي رضي الله تعالى عنه قال ابن ابي حاتم منكر
وابن الجوزي موضوع والعراقي ضعيف قال في الفيض فهو الاوجه
كما في الفتح (والسادس) من الغوائل الخامسة للحسد (التعب والهم)
الحاسد (من غير فائدة) يعود عليه اذ ما قدره الله تعالى لا يتغير لتمني الحاسد
(بل مع وزر ومعصية) في صورة ظهور اثر على الجوارح بالتكلم والعمل

كما فى الحاشية (قال ابن السماك) بفتح المهملة وتشديد الميم من التابعين (لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دائم) اى له نفس دائم اوذو نفس دائم اسفا على زوال نعمة المحسود (وعقل هائم) اى حيران فى ازالة ذلك عنه والهائم الحيران (وغم لازم) لعدم مفارقة ذلك له يعنى نفسه نفس دائم وعقله عقل هائم وغمه غم لازم وفى الاحياء الحاسد لايخلو ابدا من الغم والهم اذ لايزال اعداؤه او واحد منهم فى نعم الله تعالى (والسابع) من المهالك الناشئة للحسد (عمى القلب حتى لا يكاد يفهم) اى الحاسد عند غليان داعى الحسد فيه (حكما من احكام الله) فتنطمس بصيرته وتعمى سريرته (قال سفيان) الثورى (لاتكن حاسدا) لاحد (تكن سريع الفهم) هو احد المعنى من لفظ المخاطب لبقاء نور القلب غير مسوب بظلمة (والثامن) من غوائل الحسد (الحرمان) من المطلوب بالحسد (والخذلان) بالوقوع فى معصية (فلا يكاد يظفر بمراده وينصر على عدوه ولدا) اى لعدم مقارنته الظفر (قيل) فى ضروب الامثال (الحسود لايسود) اى لايصير سيد الناس وفيه حكاية مشهورة مذكورة فى كتابى جامع الازهار فى الباب الحادى والستون من اراده فليرجع اليه (* المبحث الثالث *) من المباحث الاربعة للحسد (فى العلاج العلمى و) العلاج (العملى الاول ان تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا) بما تقدم (و) فى (الدين) لانه معصية (وانه) عطف على ان الحسد (لاضرر فيه على المحسود فيهما) اى فى الدنيا والدين لانه لايقدر احد على تغيير تقدير الله تعالى (بل ينتفع به) اى بالحسد (فيهما) اى فى الدنيا والدين (اما ضرره لك فى الدين) فلأنه لانه الاهم عند الصالحين (فلانك بالحسد) له (سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التى قسمها لعباده وعدله واستنكرت ذلك وغششت رجلا من المؤمنين وتركت نصحه) الواجب له عليك لانه من عامة المؤمنين (والغش حرام) قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا (والنصيحة) لهم (واجبة) كما تقدم فى الحديث (واما) ضررك (فى الدنيا فغم) على عدم سلب نعمته منه (وحزن) بقلبك لذلك (وضيق نفس) براحة من حسدته فسوءك ذلك له (واما انه لاضرر على المحسود فيهما) اى فى الدين والدنيا (فظاهر) اى وجهه وذلك (لان النعمة لا تزول عنه) اى المحسود (بحسدك) فلا يلحقه ضرر دنيوى (ولا يأثم به) اى بالحسد

ولا تصيبه مضرة دنيوية (واما اسماعه) اي المحسود (فيها) اي في الآخرة
(فهوانه مظلوم من جهتك) والمظلوم مأجور ودعوته على ظالمه مجابة
قال عليه السلام في آخر حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واتق
دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب فاقبل ان دعائه قبل ان يرفع
يديه مجاب (لاسيما اذا اخرجك الحسد) العلمي (الى القول) المضر له
من غيبة وكذب ونحوهما (والفعل) بالغش والايذاء (بالغيبة وهتك ستر
والقدح فيه) عالم يبح الشرع اذ الحرمة في هذه الحالة متفق عليها
(ونحوها) من قبائح الذنوب المكتسبة للحاسد عند حسد (فهذه هدايا
تهديها اليه) من عملك الصالح (فيتمتع بها في الآخرة) فأخذ من حسناتك
فان لم يكن لك حسنات وضع عليك من سيئاته (روي عن الحسن البصري
ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال انه
بلغني انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافئك عليها فاعذرني فاني لا اقدر
ان اكافئك بها على التمام وهكذا روي عن الامام الاعظم كما في انيس
الواعظين (واما) اسماعه المحسود (في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق
مساءة الاعداء وغمهم) كما ذكر في الاحياء ان الحاسد لا يخلو ابدا من الغم
والهم والحزن اذ لا تزول اعداؤه او واحد منهم في نعم الله تعالى فالحاسد
كمن رمى عدوه بحجر ليصيب عدوه فرجع الى عينه فاعماه لان الحاسد
يريد الحسد اذ هو تخصيص لنفسه الى شماتة كلامه (والعلاج العملي)
في دفع الحسد او رفعه (ان يكلف نفسه نقيض مقتضاه) اي مقتضى الحسد
الصحيح (فان بعثه) اي الحسد العملي (على القدح فيه) باللسان (كلف
لسانه المدح له) فيه أي من ابعد (وان بعثه) (على التكبر عليه) احتقارا له
(الزم نفسه التواضع له) عملا لها نقيض مرادها (والاعتذار اليه)
بما فيه تذوقه من حلاوة (وان) بعثه (على كف الانعام عليه) لعقيد له
(الزم نفسه) بجاهدها لها (الزيادة في الانعام وان) بعثه (على الدعاء عليه)
لسلب نعمة (دعا له بزيادة النعمة التي حسد فيها) ليكون مانعه له ما حاله
ما يقتضيه من ارادة الحسد العلمي والله الموفق وبذلك يعود المحسود صديقا له
قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم (وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال تهادوا فان الهدية تذهب الضغينة اي الحسد وقد جاء في الحديث

اهل الجنة ثلثة المحسود والمحب له والكاف عنه اى من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهة كما فى المشكاة *) المبحث الرابع (* من المباحث الاربعة للحسد (فى العلاج القلبى) للحسد لقلعه رأسا واجتثاثه اصلا (وهو) اى هذا العلاج (يحتاج الى معرفة اسبابه ثم ازالتها) اذ المداواة موقوفة على معرفة الداء وسببه (وهى) اى الاسباب (ستة) الاول التعزز والثانى التكبر والثالث خوف فوت المقصود والرابع حب الرياسة والخامس خبث النفس و السادس الحسد (الاول التعزز) بالمهملة و الزائين من المحسود على الحاسد وهذا مذموم ومكروه (وهو ان يثقل) بضم القاف (عليه) اى على الحاسد (ان يترفع عليه غيره) اياكان ووصله بقوله (باذا اصاب بعض امثاله) المساوى له فى الرفعة (ولاية) كقضاء او حسبة (او علما) زاد به عليه (او مالا) تقدم به عند العامة (خاف) اى الحاسد (ان يتكبر) اى المحسود (عليه) اى على الحاسد (وهو لايطيق تكبره) لكونه فى طبقته (ولاتسمح) اى لا ترضى (نفسه باحتمال صلفه) بفتح المهملة واللام هو كما فى القاموس مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا (وتفاخره عليه) لمساواته له فى اصل الرتبة وهذا اضطرار (وليس غرضه) من حسده (ان يتكبر عليه) لمساواته له رتبة (بل غرضه) من اظهار تكبره عليه (ان يدفع كبره و يرضى) ذلك المتكبر عليه (بمساواته) اى مساواة هذا المتكبر (و زيادة عليه من غير تكبر) ثم شرع الى تفصيل حكمه بقوله (فان اراد) اى الحاسد (عدم وصوله الى تلك النعمة اوزوالها) بعد وصولها (مقيدة) حال من النعمة فى الاولى او من ضميرها فى الثانى وان كان مضافا اليه لان المضاف عامل فيه قبل الاضافة كما فى المواهب (بالافضاء الى التكبر فلبس بحسد لما مر) من انه تمنى عدم وصول النعمة او زوالها عن احد ممن له فيه صلاح و هذا المفضى الى الكبر لاصلاح فيه (وان) اراد ذلك (مطلقا) من غير تقييد بالافضاء الكبر (فحسد مذموم (لعدم التيقن بالفساد) بكبره عليه حينئذ لان ذلك موهوم فلايباح له المحرم المعلوم تحريمه (وامكان التقييد) للتمنى بعدم الافضاء له فالارادة المذكورة مع عدم التيقن بالفساد وامكان التقييد دالة على وجود الحسد فى القلب فعلاجه تحصيل التواضع لان التعزز ان يرى الاسباب نفسه فى مرتبتها شرعا و عرفا فاذا رآها ادنى منها قليلا زال لامحالة

كأن حاسة خواجه زاده (والثاني) من الاسباب السبعة للحسد (التكبر فان
من في طبعه التكبر على انسان) لرؤيته انه دونه (واستصغار) له لرؤيته
اياه من الصغر (واستخدامه فاذا نال) ذلك الانسان (نعمة) ما (خاف)
اي ذلك المتكبر طبعا (ان لا يحتمل تكبره و) خاف ان (يترفع عن متابعته
وخدمته فيريد زوالها وعلاجه سبق) فكف نفسه عن قصد الحسد
بانه لم يقصد بمجاهدة نفسه ومخالفته لها ولانه صار كبرا فعلاجه علاجه
(والثالث) من الاسباب السبعة للحسد (شدة تعلقه بالغير لكونه مقصوده)
اي يتسبب عنها فوت مقصود الحاسد (وذلك) اي هذا السبب (يختص
بمزاحمين على مقصود واحد) يوجبها لحصوله (فان كل واحد) منهما
(يحسد صاحبه في كل نعمة) فاعته لا يطلقها بل في نعمة (تكون عونا له
عنه) اي من المحسود (عونا له في الانفراد بمقصود) ليظفر به دونه
(ومنشأ هذا الحسد) اي المحذور (تكون بين الامثال) في الصفات والاحوال
(والاقران كالضرات) اي الزوجات لزوج واحد (والاخوة) بكسر
فسكون (يتصدون الى المنزلة له في قلب الزوج) بالنسبة للضرات (والابوين)
بالنسبة للاخوة (وتلامذة استاذ) بالنسبة الى تحصيل العلم فقدر (واحد) للتقدم
عنده (ومريدي شيخ واحد) في سلوك الطريقة (وندماء الملك وخواصه)
جمع نديم ومنه الوزراء (ووعاظ بلد واحد وطلاب ولاية ووظيفة وتدريس
وتولية اوقاف او جهة من جهاتها ومآله) اي مرجعه (حب المال
والرياسة) فلذا حسد بعض اذا وصل المقام فعلاجه علاجهما علاج
الاول سيأتي والثاني سبق من كونه كمالا وهميا وغير ذلك كما في الخامسة
(والرابع) من الاسباب السبعة للحسد (مجرد حب الرياسة) من غير ملاحظة
مال وولاية وملابسة نعمة الغير لفوات مقصود (كمن يريد ان يكون
عديم النظير في فن من الفنون) العلمية (ويغلب عليه حب الثناء) من الخلق
(فاذا سمع بنظيره في اقصى العالم) اي من بلاد نائية عنه (ساءه ذلك
واحب موته واحب زوال النعمة التي بها شاركه) اي شارك المحسود الحاسد
(في المنزلة) ظرف لغو متعلق بشارك (من شجاعة او علم او عبادة او صناعة
او ثروة) بفتح المثلثة وسكون الراء كثرة ماله والجار مع المجرور في محل الحال
بيان النعمة (والخامس) من الاسباب السبعة للحسد (خبث النفس وشحها)
الشح مثل البخل والحرص كما في القاموس (بالخير على عباد الله تعالى)

ولا يجوز ان يتصرف فيه اصلا واستدل لوجوب ذلك بقوله والام تمن سلى اى وان لم يعمره اصلا واستدل لوجوب ذلك بقوله
(فانك تجد من لا تسعد برياسة) فى المصباح رأس الشخص يرأس بفتحتين رياسة شرف قدره وهو رئيس والجمع رؤساء كشريف وشرفاء انتهى
اى بشرف وقدر (ومكر وطلب مال) اللذين هما من اسباب الحسد
(اذا وصف عنده حسن حال عبد فى نعمة يشق عليه ذلك) اى وصف حسن حاله حيث طابت وقبح نفسه (واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم) المطلوبة لهم (فرح به) مع عدم ضرر يلحقه من سببهم وسع يلحقه من ضررهم (وهو) لخبثها (ابدا) فى كل زمن
يحب (يحب الادبار) للسم (لغيره) متعلق بيحب او الادبار واللام بمعنى عن
(ويبخل) شحا منه (بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة) فى طلب امرما (وهذا) لكونه ناشئا من الطبيعة
(اخبث الحسد) لانه يحسد كل احد (واعسره ازالة وعلاجا) لانه ملكة
نفسه كما قال (لانه طبع وجملة يكاد) اى يقارب (يستحيل) حتى يكاد
(فى العادة زواله) لعسر الخروج عن مقتضى الطبع وقد قيل اذا سمعت
ان جبلا تحول من مكانه فصدق وان انسانا تحول عن طبعه فلا والله
الموفق (والسادس) من الاسباب الستة للحسد وهو آخر الاسباب (الحقد
وهو السادس عشر من آفات القلب) المذمومة شرعا والحقد بكسر المهملة
وسكون القاف الانطواء على العداوة والبغضاء كامر (وفيه) اى فى حق
الحقد (ثلاث مقالات) المقالة الاولى فى تفسيره والمقالة الثانية فى غوائله
والمقالة الثالثة فى اسبابه مغايرين المظروف فيه وفيما قبله وهو المباحث
تفننا فى التعبير وتلطفا فى التقرير لان لكل جديد لذة (المقالة الاولى
فى تفسيره وحكمه وهو) اى تفسيره (ان يلزم نفسه استثقال احد) من الناس
بسبب من الاسباب (والنفار عنه) بكسر النون وتخفيف الفاء اى النفرة
(والبغض له وارادة الشر) وهذا التعريف مأخوذ من الاحياء حيث
قال (اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه للعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن
واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه الاستثقال والبغضة له
والنفار منه وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن
ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب انتهى كلامه وقال السيد الشريف
فى التعريفات الحقد طلب النفس للانتقام وتحقيقه ان الغضب اذا لزم

كطيه للمعرض الشرق في الحال رجع الى الباطن واجمعن فيه فصار حمدا انتهى كلامه (وحكمه) شرعا (ان لم يكن) اى الحمد (ب) سبب (ظلم) من المحمود عليه (اصابه) اى الحامد في ماله او بدنه اوعرضه (فمد) اى من المحمود عليه (بل ب) سبب (حق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر) حمد (حرام) عليه لانه حمد عالم بحق الشرع (وان كان) اى ان كان الحمد بسبب ظلم اصابه من ظالم فحصل له الحمد كما في الخامس (فلبس ب) حمد (حرام) لكونه صاحب الحق (فان لم يقدر) بان يكون صاحب الحق من اردل الناس والظالم من امرائهم (فلى احد الحق وله انأخير الى يوم القيمة) لانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم (وله (العفو) حالا لانه حقه (وهو) اى العفو (افضل قال الله تعالى) في سورة البقرة (وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتذييل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذا الاحد كانه عوض من غير معوض منه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الآية ندب الى الانساية بينهم لانه د الى امر كل واحد منهما بالعفو ثم قال تأكيدا لها (ولا تنسوا الفضل) اى التفضل والاحسان (بينكم) بان يعطى كل المهر لها وترك المرأة نصفها منه (ان الله بما تعملون بصير) اى عالم بما تكم فمجازيكم بها قيل نزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو كما في تفسير البيضاوى وقال الله تعالى في سورة الاعراف (خذ العفو) اى المساهلة بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالتكلف حتى لا يتنفروا منه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وقيل خذ العفو من حالك كما في العيون قال المحشى امرالله نبيه عليه السلام بالعفو وعن الناس وهذا امر لامته ايضا فلو لم يكن محمودا عند تعالى لما امر به انتهى كلامه آخر الآية وأمر بالعرف اى عاربتحسنه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وعفو البصر وحفظ اللسان عما لا يعنى صاحبه * واعرض عن الجاهلين * فلك من المشركين عاد صدر منهم من السوء في احلم عنهم ولا تغضب وهذا قبل آية السيف (وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تعاملهم بالسفاهة (قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبرائيل عن هذه الآية فقال جبرائيل عليه السلام له معناها ان تعطى

من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك كما فى تفسير العيون وقال الله
تعالى فى سورة آل عمران (والعافين عن الناس) اى الذين يعفون عمن
ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادبهم فلا ينتقمون منهم
بل يصفحون ويسمحون طلبا للجزاء عن ذلك من الله تعالى آخر الآية
﴿ والله يحب المحسنين ﴾ واللام فيه للجنس اى يحب كل محسن من الاحرار
والمماليك قال صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت
اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى كما فى تفسير العيون ايضا وقال الله تعالى
فى سورة النور (وليعفوا) اى ليتجاوزوا عن خطائهم (وليصفحوا) اى
ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا اليهم ولا يقصروا فيه
فليعودوا عليهم بالعفو والصفح (الا تحبون ان يغفر الله لكم) اى اذا عفوتم
فقال ابو بكر بل احب ان يغفر الله تعالى ورد الى مسطح نفقته آخر الاية
(والله غفور رحيم) اى يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم كما فى تفسير الشيخ
(واخرج مسلم والترمذى المرموز لهما بقوله (م ت) عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال) ما نافية
ومن للتبعيض او للتبيين او زيادة اى ما نقصت صدقة بعض مال اوشيئا
من مال او مالا بل تزيد اضعاف ما يعطى منه فى الدنيا بالبركة فيه ودفع
المفسدات عنه وفى الاخرة باجزال الاجر ذكره المواهب وابن الملك
(وما زاد الله تعالى عبدا بعفو) الباء للسببية اى بسبب ان يعفو ذلك العبد
عمن ظلم عليه مع قدرته على الانتقام (الا عزا) اى زاد عزا ورفعة فى الدنيا
فان من عرف بالعفو عظم فى قلوب الناس او فى الاخرة بان يعظم ثوابه
اوفيهما كما فى المواهب وابن الملك (وما تواضع عبد) من المؤمنين رقا
وعبودية وايتمارا لامره واجتنابا لنهيه تعالى (الا رفعه الله تعالى) فى الدنيا
والاخرة والحديث ذكره احمد ايضا فكان على المصنف ذكر رمزه
كما فى المواهب (وان قدر) عطف على قوله فان لم يقدر على اخذ الحق
اى ان قدر على اخذ الحق حالا (فله العفو ايضا) كما له الاخذ (وهذا)
اى عفو القادر (افضل من العفو الاول) العجز ذلك عن الاخذ حالا (و)
افضل (من الانتصار) وفى نسخة الاستنصار فيه وفيما يأتى (اى استيفاء
حقه من غير زيادة عليه وهو العدل المفضول) لانه باستيفائه قد اخذ
ما كان له فلم يبق له منه ما يجازى عليه وهو مفضول للعفو (لكن قد يكون)

أي الانتصار (أفضل في العفو) عن المذنب (فتعارض) ترجيح
على العفو (مثل كون العفو) أي جهله (سببا لتكثير ظلمه) لتوهمه أن عدم
الانتقام منه للعجز منه (و) كون (الانتصار) سببا (لتقليله) لأنه يخشى
أن يجازى له إن ظلم فيكف عنه (أو عدمه) أي ترك الظلم رأسا (أو نحو ذلك)
من المرجحات (وإن زاد) في الانتصار على جنايته (فهو جور) أي إفراط
في الانتقام (وظلم) أي أخذ زائد على الحق (قال الله تعالى) في سورة الشورى
(ولمن انتصر) أي اقتص (بعد ظلمه) أي ظلم الظالم إياه أو بعد ظلم المظلوم
(فأولئك) أي المنتصرون (ما عليهم من سبيل) أي عتب ولا ط في آخر الآية
* إنما السبيل على الذين يظلمون الناس * أي يبدؤونهم بالظلم * ويبغون *
أي يطلبون * في الأرض * تكبرا * بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم *
أي وجيع ؛ ولمن صبر * عن ظلمه ولم ينتصر من صاحبه * وغفر * أي
تجاوز عنه وفوض أمره إلى الله * إن ذلك * أي صبر وتجاوز عنه * لمن عزم
الأمور * أي من معروفاتها التي أمر الله بها على سبيل الندب كما في تفسير
الـ ون وهذا هو المراد في قوله (إلى الأمور) فتأمل (قال الله تعالى في سورة
المائدة (ولا يجرمنكم) أي لا يحملنكم (شنآن قوم) أي بغضاؤهم وهم الكفار
(على أن لا تعدلوا) بل الزموا العدل مع العدو والصديق كما في المواهب
) الخصلة الثامنة (المتعلقة بالحقد (في غوائله) أي الحقد (وهي
أحد عشر) حسد شماتة هجر استصغار كذب غيبة إفشاء سر استهزاء
إيذاء منع حق منع معروفه ذكر المصنف في خاتمته (الأول الحسد والثاني
الشماتة بما أصابه من البلاء أي الفرح والسرور والضحك به) أي بما أصابه
منها (وهي) أي الشماتة المذكورة الأمر *) السابع عشر (* من آفات
القلب) أخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) عن واثلة ابن الأسقع
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظهر
الشماتة) أي السرور (بأخيك) أي بمصيبته (فيعافيه الله) منها بفضله
(ويبتليك) بذلك جزاء لما حسب عليه يعني لا تكن ممن يظهر الشماتة
بما أصاب أخاك المسلم من البلاء فيعافيه الله تعالى منه ويبتلي إياك كما في الحاشية
(فالفرح بمصيبة العدو [illegible] حقدا) لأنه فرح بما يؤذي المؤمن ظاهرا
(خصوصا) أي خص خصوصا (إذا جعلها) المصيبة الواقعة بالمصاب
(على كرامة نفسه أو) على (إجابة دعائه) بالبلاء (بل) الواجب (عليه

ان يخاف) اى الحاقد (ان يكون) حصول ذلك بالمذكور (مكرا له) بالداعى (و) ان (يحزن) لما اصابه لان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة (ويداعى بارالة ثلاثه) عنه (وان يحلمه) اى يعطيه حلما (حيرا مافات) عليه من اهل اومال (الاان يكون) اى المصاب (ظالما للناس فاصابه بلاء يمنعه من الظلم) فلا يحزن لكونه مجازاة له من الظلم (وليكون لغيره من الظلمة عبرة) يعتبرون منه الى الاتعاظ (وبكالا) يمنعهم عن مفارقة الظلم (فمرحه حينئذ) اى حين كون المحقود ظالما (بزوال الظلم) المرتب على حصول البلاء لا على نفسه (والثالث) من العوائل الحقد (هجره) اى المحقود عليه (وعداوته وهو) اى ما ذكر الامر *) الثامن عشر (* من آفات القلب (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايحل) اى لا يجوز (لمؤمن) المراد به ذوالايمان فيشمل الذكر والاتى اوذكره لكونه الغالب فلا مفهوم للقيد فتأمل (ان يهجر مؤمنا) يقاطعه ويترك الكلام معه ويعرض عنه (فوق ثلاث) من الايام واعتبرت الثلاث لكونها مفهوما من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة وانما عفى عنها فى الثلث لان الادمى مجبول على سوء الخلق والغضب كما فى ابن الملك (فادامرت به ثلث) وقدهجره فيها (فليلقه) وجوبا لقطع الهجر (وليسلم عليه) فيخرج به من الهجر (فان رد) اى المسلم عليه السلام (عليه) اى على البادى بالسلام (فقد اشتركا فى الاجر) للسلام وهو عشر حسنات لما روى انه عليه السلام قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة وهذه نهاية السلام (وان لم يرد عليه) لقوة حقده (فقد باء) اى رجع ذلك الابى (بالاثم) اى بسبب ترك الواجب عليه (وزاد) اى ابوداود (فى رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار) اى ان عوقب والا فالله تعالى عفو ذلك (وهذا) اى خطر الهجر فوق الثلاث (محمول على الهجر لاجل الدنيا) واعراضها (واما) الهجر الحاصل (لاجل الاخرة والمعصية والتأديب) بان امر بمعروف فلم يأتمر به ونهاه عن المنكر فلم ينته عنه (ف) هجره لذلك (جائز) حينئذ (بل مستحب) لانه بغض فى الله لما روى ان افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله فتأمل (من غير تقدير) بايام بل مادام به الداعى يهجره (لوروده عن النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم) فهذا هجر عليه السلام ابتلاء المخلفين في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما كما ذكر ابن الملك في شرح المصابيح فهجروا حتى تاب الله عليهم وكذا يجوز للوالدين بغضب على ولد وللزوج على زوجته والسيد على عبده مثلا للتأديب لانه عليه السلام هاجر على زوجاته وتركهن شهرا واعتكف في المسجد كذا ذكر زين العرب وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زينب اكثر من شهر بن الداري عن عائشة رضي الله عنها اعتل بعير لصفية هي جارية للنبي عليه السلام وعند زينب فضل ظهر اي انه زائد قدر حاجته فقال عليه السلام لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية اي كانت ابو صفية يهوديا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها اي فتركها ولم يدخل بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر كما في المصابيح والمطالع (و) عن (الصحابة) فانهم هجروا لاجل الآخرة والتأديب والتهذيب فلو لم يكن مشروعا بهذه النية لما فعل افضل البشر عليه السلام واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (والرابع) من عوائل الحقد (استصغار) اي المحقود عليه (وهو التكبر وقد مر والخامس) من العوائل للحقد (فضاؤه الى الكذب) منه (عليه) لبغضه له (والسادس) افضاؤه (الى غيبته والسابع الى افشاء سره والثامن الى الاستهزاء فسخريته ادارة) (والتاسع الى اذاية) اي المحقود عليه (بغير حق) وهذا تعميم بعد تخصيص (او) لذاته (اكثر منه) اي اكثر مما يستحقه فعاجلا (والعاشر الى منع حقه) عليه (من صلة رحم) ان كان بينهما قرابة (وقضاء دين) بعد موته (ورد مظلمة) ان كان المحقود مظلوما بسبب من جهته كما في الحاشية (والحادي عشر) من عوائل الحقد وهو آخر العوائل له (منعه) اي منع الحقد عن الحاقد (عن مغفرة صاحبه) اي من قام به الحقد اخرج الطبراني في الكبير والاوسط المرموز لهما بقوله (طكطس) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثلث) اي من خصال مذمومة (من لم يكن فيه واحد منهن فان الله يغفر له ما سوى ذلك) اي الثلث من الذنوب (لمن يشاء) اي لا يغفر احد على ذنبه احدها (من مات لا يشرك بالله شيئا) من الشرك جليا او خفيا او وثنيا من المعبودات والحال مقارنة للتوبة فلا يغفر شرعا مما تقدمه ولم يكن

عنه (و) الثاني (من لم يكن ساحرا) اى عاملا للسحر معتقدا تأثيره كما يدل له وصفه بقوله (من السحرة) بفتحات جمع ساحر اعلم ان السحر كفر ان رأى التأثير من نفسه ومعصية كبيرة ان رأى ذلك بخلق الله تعالى عقيب مباشرة الاسباب كما في الحاشية (و) الثالث (من لم يحقد على اخيه) اى المؤمن واما الحقد على الكفرة واولياء اهل ذمة لكفرهم فغير مانع منها كما في المواهب (واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال) اى اعمال الاسبوع على الله تعالى (يوم الاثنين والخميس فمن) هو (مستغفر) اى طالب للمغفرة (فيغفر له) بالبناء لغير الفاعل للعلم به (ومن) هو (تائب فيتاب عليه) اى يقبل توبته (ويرد اهل الضغاين) بالمعجمتين جمع ضغينة من ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم الضغن والجمع اضغان كحمل واحمال كما في المواهب (بضغاينهم) اى بسببها (حتى) اى الى ان (يتوبوا) من الضغاين فعلم ان الحقد لغير الله تعالى مانع من غفر الذنوب وقبول التوبة وذلك شوم اى شؤم (اخرج الطبراني في الاوسط ايضا المرموز له بقوله (طط) عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله تعالى) بتشديد المهملة افتعال من الطلوع قلبت تاؤه طاء تخفيفا اى ينظر الله اليهم بعين العناية والرحمة (الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان) من غروب الشمس الى طلوع فجرها (فيغفر) لعموم رحمته حينئذ (لجميع خلقه الا لمشرك) فلا يغفر لاشراكه به (اومشاحن) هو من عاد اخاه لغرض دنيوي وحمل الاوزاعي على الرافضة لانهم اقبح انواعه وفي القاموس والمشاحن المذكور في الحديث صاحب البدعة التارك للجماعة وقد جاءت ذنوب عديدة تمنع من المغفرة تلك الليلة بينها في كتابي جامع الازهار (وفي رواية) للبيهقي المرموز له بقوله (هق) عن عايشة رضي الله عنها (ويؤخر) بالبناء للفاعل اى الله تعالى اولغيره اى يؤمر الموكل بهم من الملائكة بان يؤخروا (اهل الحقد كما هم) على ما هم عليه من الذنوب بلا غفر (*) المقالة الثالثة (* في سبب الحقد وهو الغضب فانه) اى الحاقد (اذا لزم كظمه) اى كظم الغضب لعدم المؤاخذة به (بـ) سبب (عجزه) عن المغضوب عليه لكونه قويا (عن التشفي) اى عن الانتقام عنه (في الحال) لعلة منه (رجع الى الباطن)

اى عادا لغصب الى اطه (واحمى) اى اجمع فاسر فى الباطن واحتس (مه) وباد الى الحمد (فصار حمدا) بعد ان كان غصبا معرضا للزوال (وممه) اى فى الغصب (حس مما مات) عارض من المعدودات لما مر المقام الاول فى تفسير الغصب واقسامه والمقام الثانى فى علاج على والمقام الثالث فى علاج على بعد هيجان والمقام الرابع فى العلاج العلمى والمقام الخامس فى الحلم كما دكره المصنف فى حاشيته (المقام الاول فى تفسير الغصب واقسامه اعلم ان الغصب) شرعا (وهو غليان دم القلب) اى حركة الدم الزوحى فى القلب دفعة (لدفع) اى عند دفع (المؤذيات) عنه (قبل وقوعها) كما اذا حل عليه انسان (وطلب التشفى) عطف على لدفع المؤذيات اى حصول شفاء القلب بالانتقام من الجانى عليه (والانتقام بعد وصولها) اى المؤذيات (ليس بمذموم) خبران فى قوله ان الغصب وقوله وهو غليان دم القلب جملة معترضة بين اسم ان وخبرها فقدر (بل هو ا زلازم) لئلا يطو الاقدام (به ضبط الدين والدنيا) من ارباب الفساد (ومنه) اى من الانتقام غيرة الدين (الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وعرفا) اى لكل من هذه الاوجه (وانما المذموم طرفا تفريطه) بدل من طرفا او الاول تفريطه وهو نقصانه وقلته (وضعفه) اى الضعف منه (المسمى بالجبن وهو) اى الجبن الا ر *) التاسع عشر (* وذلك) الاشارة الى الاسهاله لقوله (مذموم جدا) دونيا (لانه ثمر) بضم الثمرة وسكون المثلثة اى ينتج (عدم الغيرة) على الحرم رأسا (او) ثمر وينتج (قلة الحمية) بالرسن المفطن بنفسه (على الزوجة والاقرباء و) ينتج (خسة) اى دناءة (النفس) ورذالتها (و) ينتج (احتمال الذل والضيم) فى المصباح ضامه ضيما مثل ضار ضيرا وزنا ومعنى (فى غير محله والخور) ضعف القلب والواو الضعف والمهانة (والسكوت) بالقوت اى عن الكلام وبالنون اى عن الانكار (عند مشاهدة المنكرات) رعاية لمباشرها او تعظيما له وليس ذلك من الحيا كما قد مر (قال الله تعالى) فى سورة التوبة تحريضا على الشجاعة (وليجدوا) اى الكفار (فيكم غلظة) اى شدة فى القتال وصبرا وقال الله تعالى فى سورة النور بعد ما امر بجلد الزانى والزانية نهيا عن اخذ الرأفة والشفقة بهما فى دين الله تعالى (ولا تأخذكم بهما) اى بالزانى والزانية

(رأفة) اى شفقة ورحمة لان حق الله تعالى اولى واهم (فى دين الله)
ظرف لغو اى لا ترأفوا فى دين الله بالحدود بالحد الذى امر الله به فالله اولى
بعباده فتأمل (وقال الله تعالى فى سورة الفتح مدحا لاصحاب رسوله (اشداء)
لله (على الكفار) بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله (رحماء) اى متحابون
فى الله (بينهم) اخرج البيهقى والطبرانى فى الاوسط المرموز لهما بقوله
(هق طط) عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال خيار امتى احداؤها) اى اشداؤها حدة هى ما يعترى الانسان من
الغضب يعنى خيار امتى ما كانوا كالحديد فى الصلابة فيما يخالف الشرع
الشريف وسعوا رده كما فى الحاشية (واخرج الطبرانى من حديث ابن
عباس مرفوعا الحدة تعترى خيار امتى (واخرج الديلمى فى الفردوس من
حديث انس مرفوعا الحدة لاتكون الا فى صالحى امتى وابرارها كما فى المواهب
(وقد مر ما ورد) من الحديث (فى الغيرة) اى فى حق وجوب غيرة المؤمن
لنفسه ورد به الاحاديث منها حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه
حيث قال كلا ان كنت لاعاجله بالسيف الحديث فتذكرها كما فى الحاشية
(فيسعى) اى الانسان (ان يعالج نفسه) لينقرع عنها (بايقاعه) ذكر الضمير
باعتبار المعالج وفى نسخة بايقاعها وهو ظاهر (فيما يخاف) بطبعه لجبنه
(ويفر منه) لخوفه (بتكلف مرة بعد اخرى) الباء متعلق بايقاعه
(وباسماعه) عطف على ايقاعه (عوائل الجبن) السابق بعضها
(وفوائد الشجاعة) ليتشوق اليها (وتذكرها) اى فوائد الشجاعة
(مرارا وكرارا) بكسر اولهما جمع مرة وكرة (حتى يزول) اى الجبن عنه
بمزاولة اسباب ضده (ويقوى غضبه) من الاقدام على الاعداء (وافراطه)
بدل من طرفاه اى واما المذموم افراطه والثانى افراطه (وزيادته وغلبته
وسرعته وشدته المسمى بالتهور وهو) اى التهور الامر *) العشرون (*
من الامور القلبية (ويعبر الحدة والعنف) بضم المهملة ضد الرفق
(وضده الحلم) بكسر المهملة مصدر حلم بالضم صفح وستر فهو حليم
كذا فى المصباح (وهو ملكة الطمانينة) اى كيفية راسخة فى النفس باعثة
على الطمانينة والسكون (عند) تحقق (محركات) قوة (الغضب)
كما فى الحاشية لخواجه زاده (وعدم هيجانه الا بسبب قوى ويمكن دفعه)
عطف على الطمانينة (عنده) اى الحلم (بلا تعب) للملكة القائمة به

(و عن اللين والرفق) خلاف العنف (و الدهور مرض عظيم الضرر) لانه هجوم على الامر من غير روية (صعب العلاج) لانه ملكة والخروج منها بعد تمكنها صعب (فلا بد) لعلاجها (من مزيد المجاهد والسعي) كانه عن مزيد الاقبال على ذلك (والسعي فيه) لتحصيل المراد من ذلك الداء (وعلاجه بازاء سببه اسبابا بالعلم) اى بالعلاج العلمي (والعمل) اى بالعلاج العملي (وازالة السبب) اى العلاج بازالة السبب (و تحصيل الضد) اى العلاج بتحصيل الضد (فلنبين كل واحد منها) من الاربعة (تمام) من الكلام (على حدة) بالمراد مصدر وحد حذف فاو وعوض عنها الها آخر (المقام الثاني في العلاج العلمي) الذي هو اول العلاجات (وهو بافع فيه) اى في الدهور بالوقوع عنه (وحين الهيجان) بالانفصال منه (بالتذكر) متعلق بالعلاج (اوالتذكر) اى بتذكر المرء آفات التهور وفوائد الكظم بالفصاحات (ان لم يستعد جدا والا) بان استعد لدحى مالابق اصاحبه لسا (فلا يفيد) اى التذكر (ل يصير و يكون) لعلمه عصبه وسد لهبه (كالوقود) بأكل ما يصادفه (وهو) اى العلاج العلمي (معرفة آفاته) اى العصب والتهور (وفوائد كظم الغيظ) مع القدرة على العمل بمقتضاه (اما آفاته فاربعة الاول) والاولى الاولى وكذا فيما يأتي فيه مذر (افساد رأس الطاعات) وهو الايمان (اخرج البيهقي والطبراني في الكبير المر ورفعهما بقوله (هو طب عن بهز) بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاي (اى حكيم عن ابيه) حكيم (عن جده) وهو معاوية بن حيدة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب) من غير بعيد (يفسد الايمان) لما يقع في المؤمن عنه مما قد يفضي للكفر كما سيأتي ادنانا (كما يفسد الصبر) و هو بفتح المهملة وكسر الموحدة في الاشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة قال بعضهم لم يسمع في السعة و حكى فيه ثلاث لغات وهو الدواء المر كذا في المصباح (العسل) بابطال حلاوته وايراد حرارته (المراد) في هذا الحديث من (الغضب مما لا ينبغي) من اعراض الدنيا واعراضها (او صدور ما لا ينبغي) من المخالفات الداعية له (اكثر) كما (واشد) كما (بما ينبغي فيه) اى الغضب الموصوف بهذين القيدين (التهور وكسرا) مفعول مطلق او ظرف (ما) مزيد للتنويع (تطلق) بالبنا للفاعل (الغضب عليه) اى على التهور من اطلاق السبب على المسبب مجازا مرسلا

او للتلازم (لا) على (اصل الغضب) المعرف بما سبق وجرى المصنف على ان علاقة اطلاقه على التهور اللازم وقال (لما مراده امر لازم) له فيكون من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (و) الحال (قد صدر) اى الغضب المحمود (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا عند محله) بقدر ذلك الذنب وحسبه قوة وضعفا وقلة وكثرة فلوكان اصل الغضب مفسدا لما صدر عن سيد المرسلين عليه السلام فانه عليه السلام كان يغضب حتى تحمر وجنتاه ويقول اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم لعنته اوضربته فاجعلهما منى صلاة عليه وزكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وكان عليه السلام يقول الغضب لايخرجنى عن الحق وقال الامام اليافعي في نشر العطر روينا في الصحيح عن عايشة رضى الله تعالى عنها انه دخل رجلان على رسول الله فكلماه بشئ لا ادرى ماهو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يارسول الله لعنتهما وسببتهما قال اوما علمت ماشارطت عليه ربى قلت اللهم انما انا بشر فاى المسلمين لعنته اوسببته فاجعله له زكاة واجرا وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى من استغضب فلم يغضب فهو حمار انتهى (ووجه افساده الايمان) المذكور في الحديث (انه كثيرا مايصدر عن شدة الغضب) الحال بالغضبان (قول او فعل يوجب الكفر) ولذا امر الانسان عنده بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم على ماسيجئ تحقيقه (والثانى) من آفات التهور (خوف المكافاة) اى المجازاة له على تهوره (من الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك) ايها المتهور (اعظم من قدرتك على هذا الانسان) الذى انتقمت منه من غير مقتض اوبه مع زيادة على قدر جرمه وكذا ذنبك على الله تعالى اعظم من ذنبه عليك (فلو امضيت) اى عملت بمقتضى (غضبك عليه) اى على مغضبته بالانتقام منه (لم تأمن ان يمضى الله تعالى غضبه عليك يوم القيمة) ولات حين مناص (والثالث) من آفات التهور (حصول العداوة) بين الغضبان والجنى عليه (فيتشمر) اى يجتهد (العدو) الذى تهورت في جانبه (لمقابلتك) اى لمقابلة تهورك بتهور منه كذلك بالمقالات الضارة والافاعيل المهلكة وقال تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة (والسعى في هدم اغراضك) بابطالها (والشماتة بمصائبك) اى الفرح والسرور بما اصابك من البلايا والمحن كما فى الحاشية (فيشوش)

ذلك العدو (عليك معاسك) مما يخشى من سوء معاملته لك (ومعادك) اى اعمال الآخرة (فلا يفرغ للعلم و) لا (للعمل) للشاغل عن ذلك عن كل منهما (والرابع) من آفات التهور (قبح صورتك عند الغضب) بانزعاج البدن وانتشار الدم فى ظاهر البشرة (ومشابهتك للكلب الضارى) اى المجترى على اذى الناس الحريص على العض المعتاد له (والسبع العادى) بالبطش والقهر وكل من ذلك قبيح (واما فوائد كظم الغيظ) وهو الثانى من طرق العلاج (فستة) الاولى قسم (الاول اعداد) بكسر الهمزة اى تهيئة (الجنة له قال الله تعالى) فى سورة آل عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) والله يحب المحسنين وكظم الغيظ والعفو عن الناس من اسباب اعداد الجنة لصاحبهما (والثانى) من فوائد كظم الغيظ (التخيير) اى اباحة التخير (فى الحور العين) الحور بضم المهملة جمع حوراء والعين بكسر المهملة واسعة العين كما مر فى الديانة (اخرج ابوداود والترمذى المرموز لهما بقوله (د ت) عن سهل بن سعد) الانصارى الساعدى (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا) اى كف عن امضائه مع عكسه كما قال (وهو يستطيع ان ينفذه) بالذال المعجمة جملة حالية من فاعل كظم كمن غضب على عبده واجيره او زوجته والتلامذة وغير ذلك ممن له قدرة على ضربه وقيد كان الخاتمة لخ (دعاه الله تعالى) تشريفا له (يوم القيمة على رؤس الخلائق) وتنويها كرامته (حتى يخيره فى اى الحور شاء) فيختار منهن ما شاء (وروى عن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى كما فى التيسير (والثالث) من فوائد كظم الغيظ (دفع عذاب الله) عنه (اخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طس) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه) بعدم الجرى على مقتضاه اى وهو قادر على الانتقام (دفع الله

تعالى

تعالى عنه عذابه) مكافاة له على كظم غيظه وقهر نفسه وتمة الحديث ومن حفظ لسانه ستر الله تعالى عورته (والرابع) من فوائد كظم الغيظ (عظم الاجر) بتكثيره وتشريفه (اخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (مح) عن) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من جرعة اعظم اجرا) اى اكثر ثوابا واسنى مقاما (عند الله تعالى) عندية شرف (من جرعة غيظ) الاضافة بيانية (كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى) شبه جرع غيظه ورده لباطنه بتجرع الماء وهى احب جرعة يتجرعها العبد الى الله تعالى لحبس نفسه عن التشفى كما فى المواهب (والخامس) من الفوائد لكظم الغيظ (حفظ الله تعالى) له من البلايا لما حفظ اخاه من تشفيه منه (والسادس رحمته تعالى) بارادة الاحسان اوفعله مجازا مرسلا لاستحالة ارادة الحقيقة (والسابع) من فوائد كظم الغيظ (محبته تعالى) والمراد منها غايتها من التوفيق اوالرضى اوحسن الثناء عليه فى عالم الملكوت (اخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله (حك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه) قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث) خصال او خصال ثلاث (من كن فيه) اى اجتمعن فيه (اواه الله) اى ضمه الله والافصح فى المتعدى المد قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة وفى القاصر القصر قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف (فى كنفه) اى رحمته وحمايته وهذا كناية عن كونه فى حفظ الله تعالى وحمايته وان لم يكن كناية عن هذا فحقيقته لايتصور فى حقه تعالى والكنف يستعمل فى الخيمة اكثريا كما فى الحاشية لخ والاضافة اليه اضافة تشريف وتكريم (وستر عليه) ماجناه من ذنوبه وعيوبه فى الدنيا (برحمته) الباء صلة ستر يعنى ستر عليه ذنوبه ولم يؤاخذه بمنه وكرمه (وادخله فى محبته) اى اربابها احدها (من اذا اعطى) بالبناء لغير الفاعل ليعم كل معط سواء كان حقيقيا وهو الله تعالى اوصوريا هو من جرى على يده العطاء يعنى اذا اعطى نعمة من نعم الله او نعمة من الصدقة من العبد (شكر) اى النعمة الواصلة منه (واذا قدر) على تنفيذ الغضب والعمل بمقتضاه (غفر) للجانى عليه (و) ثالثها (اذا غضب) على وزن علم (فتر) اى سكن غضبه بما علمه من آفاته (اعلم ان اعلى المراتب الحلم اى عدم الغضب لشئ من اسبابه ثم العفو مع الكظم ثم الكظم بدون العفو اى عدم العمل

فيمضي الا بعد في الخالق له بعد سابقه على وفق الشرع الشريف
كما في الخامسة لخروجه زاد (هذه الفوائد) السبع السابق ذكرها (تجرد
الكظم وأما إذا اضطجعه) أي مع الكظم (في) ثوابه (أكثر) عددا (وأعظم
أجرا وسرعا (قال إذا غضبت مع تحرك وأخذ الحلق) لأن كل مخلوق عاجز
والله تعالى غني عن العالمين فالغني بالله أولى من العاجز كما قال (فالله تعالى
القادر الغني (أولى أن تغضب) قيل (مع قدرته وغناه ويدل عليه)
أي على ما ذكر من تعدد الثناء (قوله تعالى) في سورة النور (وليعفوا
وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فالجزاء من جنس العمل ولذا قال
الصديق رضي الله عنه بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي وفي الحديث
المرفوع كما تدين تدان * (المقام السابع (* في العلاج الفعلي)
لا غضب (تغيير الهيئات) لتسكين (وهو أربعة أشياء الأول الوضوء) أي
ذلك الوضوء (أخرج أبو داود المرموز له بقوله (د) عن عطية رضي الله
تعالى عنه) كان عليه ذ ... فإن المسمى عطية من أصحابه جم
الغفير وهذا عطية بن عروة العوفي السعدي صحابي تعدني الشاميين
وقد سكت عليه أبو داود فالحديث صالح وقد أخرجه أحمد أيضا كذا
في المواهب (أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الغضب)
خلق (من الشيطان) أي هو المحرك له الباعث عليه لا في الذي
(وإن الشيطان) أي إبليس (خلق من النار) لا بآبائه الجن ومنهم الذي
قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقال الله تعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم وكان الشيطان أحد الملائكة فعصى فجعل
شيطانا كما في التحفة (وإنما تطفئ النار بالماء) في الأعلى (فإذا غضب
أحدكم فليتوضأ) بنية وضوء للصلاة وإن كان متوضئا (والثاني الجلوس)
إن كان قائما (والاضطجاع) إن كان قاعدا وذكر في شرح المصابيح
إنما أمره بالجلوس والاضطجاع لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم
عليه فإن المضطجع أبعد من الحركة والبطش من القاعد والقاعد من
القائم أقول لعله أراد به التواضع والخفض لأن الغضب ينشأ من الكبر والرفع
والله الموفق (قال المحشي فواحد زائدة لم من هذه الأحاديث الشريفة
أن للوضوء وتغيير الهيئة والاستعاذة والدعاء المخصوص تعلقا بدفع
الغضب بإذن الله تعالى انتهى كلامه (وأخرج أبو داود المرموز له بقوله

(د) عن ابي ذر الغفاري (رضي الله تعالى عنه انه) قال (قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس) ندبا (فان ذهب عنه) بجلوسه (الغضب) فذاك اوفيها ونعمت (والا) اي فان لم يذهب بعد الجلوس (فليضطجع) على جنبه لان القائم متأهب للانتقام والقاعد دونه والمضطجع دونهما (والثالث) من علاج العملي للغضب (الاستعاذة) اي التحصن بالله تعالى من الشيطان الرجيم (اخرج البخاري والمسلم المشار اليهما قوله (خ م) عن سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الثانية صحابي (رضي الله تعالى عنه انه قال استب) اي تسابا (رجلان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن عنده قياما) ما كافة لبين عن الاضافة (يسب احدهما صاحبه مغضبا) بصيغة المفعول حال من الفاعل (قد احمر وجهه) حال مترادفة منه اومن ضمير مغضبا فيكون متداخلة وبينما ظرف لغو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم) عدد المؤكدات لانكار المخاطب بذلك كما سيأتي عنه (كلمة) المراد بها الجملة المفيدة (لو قالها الذهب عنه الذي يجد) الجملة الشرطية في محل النصب صفة كلمة وابدل من قوله لو قالها الخ قوله (لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) حذف اللام من جواب لو تخفيفا (والرابع) من العلاج العملي للغضب (دعاء مخصوص) لدفع ذلك (اخرج ابن السني الدينوري المرموز له بقوله (سني) بالمهملة والنون المشددة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت دخل علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غضبى) جملة حالية من المجرور (فاخذ بطرف المفصل) بكسر اوله وفتح ثالثه (من انفي فعركه) اي دلكه (ثم قال ياعويش) تصغير عائشة تصغير ترخيم (قولي اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي) الناشي منه هذا الغضب (واجرني) اي احفظني وارحمني (من الشيطان) الرجيم اي من وسواسه

) المقام الرابع (في العلاج القلعي) بالقاف والعين المهملة بينهما لام اي الذي يقلع الداء من اصله (وهو) اي هذا العلاج يكون (بازالة السبب وهو) اي السبب (الحرص على الجاه والتكبر والعجب) مرفوعات عطفا على الحرص (وصاحب احد هذه الثلثة) الادواء (يغضب بادنى شيء يوهم) اي يوقع في الوهم (نقصا فيه) وان لم يكن في نفس الامر (مما) بيان لشيء (لا يغضب به) بسببه (غيره عادة) لعدم النقص فيه

(وعلاجها) اى علاج هذه الامراض الثلثه (سبق والمراح) عطف على الحرص اى لسبب من اسباب الغضب المراح الى قوله مع جمعه (والهزل) ضد الجد (والهزء) اى الاستهزاء (والتعيير) هو الحاق العار به (والمماراة) اى المجادلة له فى امر ما (والظلم) هو الخروج عن الحد (بالقول كالكذب عليه) هو الاخبار عنه خلاف الواقع (والغيبه) الوقوع فيه بما يكرهه (والنميمه والشتم او) الظلم عليه (بالفعل كالضرب واخذ المال منه) عدوانا (ونحو جمعه) الذى له عليه بوجه شرعى (وهذه الاسباب) اى كل منها (تورث الغضب لاكثر الناس) بخلاف الاول وهو الحلم (فعليك الاجتناب منها) اى مجموعها ومن كل فرد من افرادها مع ما حلف لئلا يقصد عداوته شيء منها (الا ان يدعى جمله) لما يصدر منك لمحبه لك (وجمله) فحمل الصمم (فلا بأس حينئذ بما حل) اى بالامر الجازم بها (قليلا) كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم من قليل المزاح مع اصحابه و يمزح ولا يقول الا حقا هذا فى صدور ما ذكر منك لغيرك (واما اذا صدرت هذه الامور (عن غيرك فيك فعليك الحلم والعفو) لما تقدم من الآيات الواردة فى طلب ذلك (فان لم تقدر) على العفو والحلم لكون طبعك خلافه (فعليك الصبر) اى حبس النفس على ما كره من التجاوز (والكظم) ترك الانتقام مع القدرة عليه (والا يصار) بقدر الظلامه (وان لم تقدر) اى على الصبر والكظم (فلا تذهب ولا تجلس فى مظانها) لتسلم من بوائقهم (وان وقعت) فى المواضع المذكوره مع عدم القدرة (فقم) اى ثابت (فقر) من ذلك المجمع الواقع فيه ذلك (فرارك من الاسد) تفى فرارا قويا (واحوال هذه الاسباب) المذكوره (ستجيء ان شاء الله تعالى) فى آفات اللسان (ومن اشد بواعث الغضب) واشهره (عند الجهال) الطرف متعلق بالبواعث (تسميتهم اياه شجاعة ورجولية وعزة نفس وغيره) بفتح المعجمه وسكون التحتيه والراء المفتوحه (وكبرهمه وغيرة وحميه حتى) اى كى (يميل اليه النفس ويستحسنه) لحسن اسمائه بها فلا عن قبح مسمى (ويتأكد ذلك) المذكور من الميل والاستحسان (بحكايه شده الغضب من الاكابر فى معرض المدح) بان يقص حكايه والغضب (والنفوس مائله بطبعها (الى التشبه بالاكابر) فى الدنيا والعمل بعملهم وان يلحق بهم (وهذا) اى التسميه بالامور المذكوره والمدح بشدة الغضب (جهل)

اى خلاف الصواب (وجهل) غير مطابق للواقع (بل هو) حقيقة (مرض قلب ونقصان عقل) ريى القبيح وقبح المليح (الا ترى) مايدل لذلك (ان المريض) اللام فيه للجنس (اسرع غضبا من الصحيح) لفساد مزاجه بالمرض الذى اخرجه عن الاعتدال (والمرأة من الرجل) لنقصان عقلها عن عقله يشهد له قوله عليه السلام ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم منكن رواه البخارى (والشيخ) لضعفه (من الكهل) لتوسط قواه وعدم وصولها لما وصله الشيخ فان الكواهل من الرجال ماجاوزوا الثلثين (ومنه) اى من اشد دواعى الغضب (الامر بالمعروف) هو ماعرف شرعا من واجب اومندوب (والنهى عن المنكر) فان المأمور والمنهى اذا لم يكن لهما كمال عقل يغضبان عن فعل ذلك خصوصا اذا كان بالحدة والعنف وعدم الاضافة الى الشارع) بان اسند ذلك لذاته ونفسه (و) خصوصا (فى الملاء) اى اكابر القوم (ولذا) قال الامام الشافعى رحمه الله من وعظ اخاه سرا فقد نصحه ومن وعظ جهرا فقد فضحه وشانه (فيظن المخاطب انه) من عند (هذا المتكلم لامن) عند (الشارع وانه يريد به الكبر والطعن لاالنصح) فاخراجه من ظلمة المخالفة لنور الموافقة (فيغضب لجهله وعلاجه) القالع له حينئذ (التكلم) معه (باللين والرفق) ضد العنف قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لما وجههما لفرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال الشافعى رحمه الله تعالى يحصل بالرفق والرياسة ما لايحصل بالسيف والسياسة (والاضافة) لانقياد المؤمنين لذلك (الى الشارع وفى السر ان امكن) بان عزم على فعل منكر فى المستقبل واما اذا باشر بالفعل فلا يمكن التكلم سرا بل جهر مع الرفق واللين لان القصد التعليم لاالحاق الشين لاحد (وتعلم الشرايع) عطف على التكلم ليخرج بها عما اريك فيه مع صاحبه (واما اذ غضب مع العلم) بان ذلك الامر والنهى من الشارع اواذا خوطب سرا (فمن الرياء) ان لايرى بعين الجهل والاستصغار (اوالكبر) عن قبول الحق (ومنه) اى من الاشد المذكور (الظن الخطاء) اى غير المطابق للواقع (وعدم فهم مراد المتكلم) من كلامه (وعلى المتكلم التبيين والتفسير) لكلامه (والاحتراز عن الاجمال) وتعقيد المقال (واحتمال الاذى) والصبر عليه (وعلى السامع) للكلام (التثبت والتأمل) فى الكلام

قال الله تعالى في سورة الحجرات * يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا * اي
خبر كذب فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين *
نزلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
لقبض الصدقات فخرجوا اليه تعظيما فخشي منهم لما كان بينه وبينهم
عداوة فرجع الى النبي عليه السلام هاربا وقال انهم منعوا الصدقة وهموا
بقتلي فهم رسول الله عليه السلام ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا
يا رسول الله لما بلغ قدوم رسولك الينا خرجنا ان نلقاه بالتعظيم وانا نعوذ
بالله تعالى من غضبه وغضب رسوله فاعلم رسول الله بما فعل الوليد فاخبر
النبي بذلك اي يا ايها الذين الآية كما في تفسير البيضاوي (وحسن الظن
بالمؤمنين) فلا تحمل كلامه على وجه قبيح وقد امكن حمله على وجه
حسن (وان اسند) مراد المتكلم بعد التأمل على السامع (فعلمه) اي
على المخاطب (الاستبسار) اي طلب البيان (لا التجاهل) بالتهم (وسوء الظن)
فانك لا تجدها قال * وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
(ومنه) اي من الاسد المذكور (الفعل الضار الصادر) من فاعله (خطأ)
اي من غير روية وفكر (كمن رمى الى صيد) لاصطياد (فوقع) سهمه
(على انسان او) على (ماله فتلف) اي هلك بذلك (فعلمه) اي على المخطي
(التبت) في امر (والاحتياط) اداء غرامة المخطي فيه (وعلى المجني عليه)
على سبيل التأكيد (العفو) عن ذلك لخطائه (وان لم يقدر) على الدية
رأسا (فالصبر على وفق الشرع) اي على حسبه من غير زيادة (لا التهور)
اي الوقوع في الامر لاعن روية (ومنه) اي من الاسد المذكور (حب الدنيا
والحرص عليها فان الرجل قد يسأل عن غني شيئا) من الدنيا (فلا يعطيه)
ذلك الشيء (فيغضبان) اي السائل والمسؤول اما السائل فلعدم اعطائه ما هو
زائد من المال واما المسؤول الغني فلسؤال السائل بما هو شقي بنفسه ويرجحه
كما فهم من الحاشية (وشفي علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه
لمجرد رد كلامه) لا لعدم حصول مطلوبه (و) لا (عدم اجابته) ولو بالقول
(من التكبر او العجب) لامن الغضب (كمن يغضب عند رد شفاعته
في امر مباح او حرام) تكبرا واعجابا بنفسه اما لرد شفاعته في امر واجب
كاعطاء الدائن حقه فان كان لمجرد رد كلامه وتكبرا وعجب وان كان لانه
ا را منكرا وتركه واجبا فغضب في الله تعالى كما في الحاشية (ومنه) اي

من

من الاشد المذكور (ما صدر من صبي او مجنون او حيوان) لا تميز له (مما يتأذى به) لضعف عقله (كبكاء كثير) من الصبي (وشتم) من المجنون (وعثار) من الحيوان (فيغضب وربما يشتم) من صدر منه ذلك (ويلعن ويضرب) حذف المفعول اقتصارا لدلالة المقام عليه (وهذا) اي النوع من الغضب (من افحش انواع الغضب) واشدها قبحا (ومنشأوه خبث الطبع) وعدم تسليم الامر لصاحبه المحرك المسكن (واقبح من هذا) اي من الغضب من نحو حيوان لا ادراك له (من يغضب على جماد لسقوطه) من محله (اوعدم قراره) فيه (اوعدم انقطاعه) كالحبل (اوانكساره) كالحجر عند ارادته ذلك (اونحوه) من المرادات من الجماد فيختلف عن الحصول (فيغضب) من ذلك الجماد (ويشتم بل ربما يضربه ويثلمه) بالتكسير وادها به (مع علمه بانه) اي المغضوب منه (لاحياة له ولاشعور ولاتأذى) عطف خاص على عام وذلك لانه جماد وهذا شانه ولايرد ما في البخاري من غضب سيدنا موسى عليه الصلوة والسلام على الحجر الذي فر بثوبه الذي وضعه عليه عند الغسل فر وراءه حتى اتى على بني اسرائيل وهو يقول ثوبي حجر فلما وقف ضربه وقال ابو هريرة حتى ان الحجر لادب من ضربه لان ذلك الحجر خلق فيه ادراك فعامله موسى عليه السلام معاملة المدرك لضربه له باخذ ثوبه كمعاملة سيدنا محمد عليه السلام جبل احد لما رجف تحته بنحو ذلك بضربه بقدمه وقوله له اسكن كما في الفتحية (و) من الاقبح (من يغضب على فعل نفسه كالعثار) كما اذا عثر (وعدم احسان شيء) باشر عليه (فيسب نفسه) غضبا عليها (ويلعنه) الاولى ويلعنها والتذكير باعتبار الشخص (ويضربه) وهذا قبيح (بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى اوكسله) اي فتوره في العمل الصالح (اوتركه بعض الموءول) فيغضب لله تعالى (فيحمل عليها امورا شاقة) جزاء لمباشرته من العصيان اوتركه من الاحسان (وربما) اي كثيرا ما (يحلف) لذلك على فعل الامر الشاق (اوينذر) ليلزمه اتمامه (وهذا) اي الغضب على نفسه لله تعالى (حسن و) الغضب عليها (غيرة) اي خصلة (دينية) لرجوعها للدين (وافحش من هذا كله من يغضب على الله تعالى في اوامره ونواهيه) استثقالا للاول وحبا للمناهي (او) يغضب (على الرسول) الاولى على رسول الله (في سننه) لمسقتها عليه وتقدم غيره عليه لسدها

(وكثيرا ما يقع هذا) الغضب الاقبح (بعد الغضب على ى) صدر من الغير (وقول عمر لمهذا امر الله) الذى امرتك به (او نهيه) اى نهيه الذى نهيك عنه (او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) الذى حرضك عليها فغضب حسبه والعياذ بالله تعالى فهو ذى غضبه لفساد ايمانه (فلذا قال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان) بعدم ثباته غير ثبته (فنعوذ بالله من شرور انفسنا) الموجبة لامثال ذلك وبالجملة من يتيقن ان الخير والشر والنفع والضر كلها بيد الله تعالى فلا يغضب لشئ اصلا (روى ان ابليس بدو لموسى عليه السلام فقال ياموسى اياك والحدة فانى العب بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكرة (وعن وهب منبه رضى الله تعالى عنه انه قال للكفرار بعد اركان الغضب والشهوة والحرص والطمع (وعن انس رضى الله تعالى عنه كنت امشى مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبى قد اثرت فيها حاشية الردا من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك عليه السلام ثم امر له بعطا متفق عليه (وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بعث الله تعالى الخلائق يوم القيمة نادى مناد من تحت العرش ثلاث اصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض رواه فى الاحيا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال موسى عليه السلام يا رب اى عبادك اعز عليك قال الذى اذا قدر عفا رواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق (وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذى اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الفا قد دخلوا الجنة بغير حساب رواه الطبرانى فى مكارم الاخلاق والآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فى كظم الغيظ والعفو كثير جدا وفيما ذكرناه المقصود مع ما ذكرنا كفاية للعاقل فتأمل (ومنه) اى من اشد نواعت الغضب (الغدر وهو نقض العهد) كان يقول انسان على شئ نفعل كذا وفلا ثم اخلف الآخر فيكون ما را خلاف الوعد وهو ان يكون من جانب واحد ثم اخلف ذلك الواحد فيكون خلف وعد كما فى الحاشية (والميثاق) مما عاهد به فاحد ملك الميثاق

(بلا ايذان) اى بلا اعلام له بالنقض *) وهو الحادى والعشرون (*
من آفات القلب (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م عن) ابى سعيد (الخدرى
رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل غادر) لغيره
(لواء) لتشهيره بما جناه يوضع اسفله (عند استه) اى دبره (يرفع له)
فى الجو (بقدر غدره) اى بحسب غدره قوة وضعفا اهانة له واعلاما
للخلائق عمله القبيح (وهو) اى الغدر (حرام) لما فيه من الاضرار البين
(وضده واجب) ولو مع الكفار فلا ينقض عهدهم الا بالايذان لهم
(وهو) اى ضده (حفظ العهد) والميثاق (وعند الحاجة الى نقضه)
اى نكث العهد وابطاله (وجب ايذانه) اى اعلامه مثلا اذا عاهد الامام
مع الكفار واراد نقض العهد ويرى خيرا فيه لا يجوز ذلك قبل الايذان
وكذا سائر العهود فلا بد لها من الوفاء العهد والمضى على موجبه فاذا
اراد نقضها وجب عليها الايذان والاعلام كما فى الحاشية لخ وغيره قال
الله تعالى * واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم * اى اطرح اليهم
عهدهم على سواء * فلا تكونوا على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة
منك ان الله لا يحب الخائنين * تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجاة القتال
بلا اعلام كما فى الفتحية (ومنه الخيانة وهو) والتذكير باعتبار الداء
) الثانى والعشرون (وهو ايضا حرام) من خصال النفاق
ففى الحديث آية المنافق ثلاث الى ان قال واذا اؤتمن خان (وضده) اى ضد
هذا الامر (وهو) اى الضد (الامانة واجب) قال عليه السلام ادّ الامانة
الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (واخرج احمد والبزار والطبرانى فى الاوسط
وابن حبان المرموز لهم بقوله (حم ز طس حب) عن انس بن مالك
رضى الله تعالى عنه انه قال قلما) بمعنى ما النافية لان لفظ ما الداخلة عليه
كافة عن العمل فيكون لمجرد النفى وهو احد الافعال الثلثة التى يكف بها
و طال وكثر (خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما قام فينا
خطيبا الامر ما (الاقال) محرضا على الامانة (لا ايمان) كاملا (لمن لا امانة له)
فان المؤمن من امنه الخلق على انفسهم واموالهم فمن خان وجار فليس
بمؤمن (ولا دين لمن لا عهد له) قال فى التيسير هذا وامثاله وعيد لا يراد به
الوقوع بل الزجر والردع ونفى الكمال والمصالحة (قال الحكيم والعهد
هو تذكرة الله للعبد يوم اخذ الميثاق فنسيه الاعداء وحفظه الموحدون

لكن د بر بهم عمله ما ورد هم خطاء من الخبط اووهم خطا بن اند كر
الى هنا كلامه (وتجرى الامانة والخيانة فى القول ايضا) كجريانها فى الاموال
والا فعال (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال صلى الله عليه وسلم المستشار) اى المطلوب منه المشورة والرأى
فى امر يهمه (مؤتمن) اى امين فاعتمد مكلف بان استشاره (ومن افتى)
بالبناء للمفعول كما فى التيسير (بغير علم كان اثمه على من افتاه) اى على
خلاف علمه كان الاثم على المفتى اذا كان سببا فى عمله وغير مطعون
من جهة الخطاء الا اوافتى بقول المهجور ما دام لم يكن كذلك فالاثم
عليهما كما فى الحاشية بتوجه زاده امالو اجتهد فاخطأ فلا اثم عليه وله
على المستفتى للعالم اجر كما فى المواهب قال المناوى هذا فى الاصل حديثان
احدهما قوله المستشار ومن درنا البخارى ومسلم والثانى قوله عليه السلام
من افتى الى آخر الحديث رواه الحاكم وابوداود كلهم من ابى هريرة
والمصنف جعلهما حديثا واحدا فتأمل (ومن اشار على اخيه) وان لم
يستشر (بامر يعلم ان الرشد) بفتحتين وسكون وكذا الرشاد ضد الغى
(فى غيره فقد خانه) لانه لاحب الخاسر والحديث رواه الحاكم فى المستدرك
(ومنه خلف الوعد) اذا عزم عليه عند الوعد اما لو عزم على الوفا
فتخلف عنه لعدم قدرته عليه فلا والوعد يستعمل فى الخير والوعيد
فى الشر فخلف الاول حرام وخلف الثانى كرم خلاف العكس كما قيل الكريم
اذا عهد وفا واذا اوعد عفى كما فى الحاشية (ثم اعلم ان الفرق بين العهد
والوعد ان الاول يكون من الجانبين والثانى من جانب واحد ونقض الاول
بغير عذر حرام مطلقا الا اذا كان واما نقض الثانى فخلف وعد حرام فيه
الخلف لانه كذب وعذر والاستقرار فى هذه الصور واجب لانه نهى عن منكر
فتركه يضاعف الاثم ويعقله يرتفع كما فى البيع الفاسد ومن يفعل الذنب
فان الواجب فى الاول الفسخ وعلى الثانى التوبة فاذا فسخا العقد وتاب
ارتفع الاثم والا تضاعفا اثم نفس العقد والذنب واثم الاصرار
على المنكر وترك الواجب الذى هو الفسخ والتوبة وجاز بعد الوفا ثم هو
مستحب لا واجب لان الكذب بنا على عدم الوفاء ليس بعمد حرام فلا يلزم
رفعه ولكن لتحقق الصدق يستحب الوفا كما فى حاشية خواجه زاده
(وهو) اى خلف الوعد (+) الثالث والعشرون (* من الآفات

القلبية (وصده اتخاذ الوعد والوفاء به قال الله تعالى) ذاما حلفه (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا) المقت اشد البغض وهو تمييز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون) في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو ددنا ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا فنزلت او لما التمسوا الجهاد فاتلوا به فولوا يوم احد او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى كل ففيه وعيد شديد لخلف الوعد والعهد كما في المواهب وغيره من المفسرين (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام آية) اي علامة (المنافق) نفاق الاعمال (ثلث) لا ينافي زيادتها عليه لان العدد لا مفهوم له (وان صام وصلى وزعم انه مؤمن) والجملة وصلية عطفت حال اعرابها احالا ام عطفا تمامه (اذا حدث) اي تكلم (كذب) اي اخبر بخلاف الواقع (واذا وعد) بذل شيء ما (اخلف) اي ترك الوفاء به مع تمكنه منه (واذا اؤتمن) بالبناء لغير الفاعل اي امنه الغير على شيء ما (خان) يعني اذا جعل امينا ووضع عنده امانة من عرض او مال او قول خان فيه (اعلم ان اكثر العلماء حملوا هذا الحديث على من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين وقالوا اللام للعهد الخارجي لا لمطلق المنافقين لمخالفته الاجماع على ان شيئا من ذلك لا يوجب الكفر والنفاق ولما اول لم يكن معارضا وان كان من الصحاح لما اخرجه (ت د) وان كان من الحسان فلذا عملوا بهذا دون ذلك واما الامام احمد رحمه الله فقد نظر الى كون هذا الحديث من الصحاح وكون ما خرجهما من الحسان فعمل به وقال بحرمة الخلف مطلقا كما في الحاشية لخ لما سيأتي (واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م عن) عبد الله (بن عمرو بن العاص) الصحابي ابن الصحابي (رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع) من الخصال (من كن) اي اجتمعن (فيه كان منافقا) نفاق اعمال (خالصا) له (ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) اي يتركها (اذا اؤتمن) اي وضع عنده امانة من عرض او مال او قول (خان) فيها (واذا حدث) اي تكلم (كذب) اي اخبر بخلاف الواقع (واذا عاهد) اي اعطى العهد لغيره (غدر) اي نقض وترك الوفاء

من غير اعلامه (واذا خاصم فجر) اى خرج عن طريق الحق (قيل هذا مخصوص بزمانه عليه السلام لاطلاعه بنور الوحي على بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه بها فهم ليحترزوا عنهم ولم يعينهم حذرا عن الفتنة بان يلحقوا بالحارثين ويحتمل ان يكون عاما لا مخصوصا بزمانه عليه السلام فيحتاج الى تأويله بان معنا من اتصف بهذه الخصال واستحلها يكون منافقا ومعنا من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص واما قال عليه السلام كان منافقا ولم يقل شبيها به تغليظا عليه او لعل هذا يكون في حق من اعتاد هذه الخصال لا في حق من يندر منه او معناه يكون منافقا في امور الدين وهو المنافق العرفي لا الشرعي كذا قاله ابن الملك في شرح المشارق (فالوعد بنية الخلف) عند (كذب) لانه اخبار خلاف الواقع (عمد) لتعمد له وعزمه عليه (حرام) لذمه في الكتاب والسنة فالوفاء به واجب لكونه دفعا عن المنكر كالفسخ في العقد الفاسد والتوبة للذنب فاذا وفا ارتفع الاثم والاقتصاص كما في الحاشية (واما) الوعد (بنية الوفاء فجائز) بل مطلوب اذ كان فيه ادخال السرور على المؤمن لانه ليس كذب (ثم انه لا يجب) اى الوفاء (عند اكثر العلماء) وان كان عدمه كذبا لانه ليس بكذب عمد فليس بحرام ولا يجب الوفاء لدفع المنكر لكن لتحقيق الصدق يستحب ذلك لقوله (بل يستحب فيكون خلفه بعدم الوفاء (مكروها تنزيها) للامر فيما مر (بدليل قوله عليه السلام اذا وعد الرجل) غيره وعدا (وينوي) اى عزم (ان يفي) بوعده (فلم يف به فلا جناح) اى لا اثم (عليه) في الاثم ولا عقب (وفي رواية فلا اثم عليه) والروايات بتفسير بعضها بعضا (رواه) الترمذي وابو داود المرموز لهما بقوله (ت د) عن زيد بن ارقم وعند الامام احمد بن حنبل (ومن تبعه) من الائمة والمقلدين له (الوفاء واجب) شرعا فما تركه آثم (والخلف) بعدم الوفاء (حرام مطلقا) عنده سواء عزم على الوفاء عند الوعد ام على تركه (وفيه شبهة الخلاف) لوجوبه والشبهة كذلك نهي عن غائلتها والخروج منها فكان كالكراهة الواردة بالنهي (و) فيه (آية) اى علامة (النفاق) كما ثبت به السنة (وشان السالك) في طريق الله تعالى (الاحتياط) اى التباعد (من الخلاف) قال الفقهاء الخروج من الخلاف سنة بلا خلاف مالم يسد صريح مذركه او يصادم سنة صحيحة او يوقع

الخروج منه فى خلاف آخر كما فى المواهب (والاخذ بالوفاق) اعلم ان الرجل اذا حلف ان لا يتكلم اباه اوامه او احدا من المسلمين ينبغى ان يحنث نفسه ويكفر عن يمينه بدليل ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فاخرى رأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين (وكذا اذا حلف ان لا يصوم او لا يصلى او لا يؤدى زكوة او لا يحج او لا يتوضأ او لا يغتسل من الجنابة او لا يأتى الى الجمعة او العيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدى صدقة الفطر يحنث نفسه فى هذا كله ويكفر عن يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتيان الطاعة افضل من تركها والوفاء باليمين فى مثلها معصية كذا فى الروضة (وكفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين كما هما فى الظهار او كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه فلم يجز السراويل وان عجز عنها وقت الاداء صام ثلثة ايام ذكره صدر الشريعة وغيره (ولو قال والله لا ادخل دار فلان او لا ابيع ولا اشترى او لا اخرج او لا اتزين زينة فعليه الوفاء بذلك لايجابه على نفسه ولما انه ليس بمأمور بذلك ولا له فى اتيانه طاعة ولا فى تركه معصية وكان الوفاء به اولى واذا حلف وقال لله على ان اصوم فعليه الوفاء ولو قال لله على ان اصلى ركعتين فى مكان كذا جاز له ان يصليهما فى موضع آخر فى ظاهر الاصول كما فى الروضة بقى ههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ومنه) اى من اسد اسباب الغضب (التكلم وعرض الحاجة لمشغول عنهم او مهموم) بخوف مكروه فى مستقبل (او مغموم) على فوت مطلوب فى الماضى (او محزون) لما اصابه من فقر او نحوه مما يخرج صاحبه من الاعتدال غالبا (واما الغضب عند رؤية المعاصى والمنكرات) شرعا (فمحمود لانه غضب فى الله تعالى) فى للتعليل نحو حديث عذبت امرأة فى هرة او للظرفية المجازية اى فى جهته وجانبه لا فى حظ النفس وغرضها (وحمية للدين) من ان يخرق حجابه او يتعدى حدوده (ولكن) محل حمده كونه (بشرط الاعتدال) يعنى بلا افراط ولا تفريط (وعدم تجاوز الحد المشروع) ومثل المجاوزة فى القول بقوله (كيا كافر ويا منافق ويا زانى ويا لوطى ويا سارق فان كلها حرام فيكون) الاتيان به (تهورا) اى خروجا عن حد الشرع (بل يكتفى بنحو يا جاهل) لان الجهل شان الانسان * والله اخرجكم من بطون

ا مهانكم لانعلمون سيا (وبا اخرى) نعني بالاخص الهلى اد لوكل لمع من العصب (ان احسح اليه) اي القول (و) بشرط عدم تجاوز الحد المشروع (في الفعل) وفي الفعل المجاوز نحو (كالضرب الشديد و) الضرب (الخارج) الضرب (المتلف) للمضروب (بل يكتفى) في الغضب بالفعل (نحو الجذب) للمغضوب عليه (و) بـ (التفريق بينه وبين المغضب) الى غضب عليه لاختلاجهما الله تعالى ونحول بينه وبينها (الا ان لا يمكن) الحيلولة والتفريق بينه وبينها (بدون الضرب) لشدة محابه ودوام حرصه عليها (فيقتصر) من الضرب على (قدر الضرورة) الذي يحصل به التفريق لدفعه وحسن الله بلطفه تام للادني صدر كما حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام اضاف ماي مجوسي فلما احضروا الطعام قالوا له ما امرنا با ابراهيم قال ابراهيم عليه السلام ان لى اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك قال ابراهيم عليه السلام اسجدوا لربي مرة واحدة فتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان هذا الرجل قد اصطنع معروفا كبيرا فلو سجدنا لربه مرة واحدة ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤوسهم على الارض ناجى ربه فقال عليه السلام الهي انى جهدت جهدي حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى فوق هذا واعطنا التوفيق والهداية فدعا اللهم اشرح صدورهم بالاسلام فرفعوا رؤوسهم من السجود فاسلموا جميعا كما في نصاب الاحتساب (مسئلة ويستحب الرفق في الاحتساب على الذمي ايضا كما روى ان اليهود اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها السام عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت ورددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في كذا في نصاب الاحتساب (وكثير من المحتسبين) اي المتصوبين في مقام الحسبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر (يخطئون في هذا) فيضربون فوق حاجة الضرب (فيفرطون) اي يجاوزون عن الحد المطلوب (في الحسبة) شرعا (فلا يبقى حرمهم) وهو اقامة الشعائر (شرهم) وهو ضرب المؤمن بغير حق شرعي فلا بد من الخير الشر ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ☆) المقام الخامس (☆ هو آخر المقامات

المتعلقة بالغضب (فى الحلم وهو) اى الحلم (افضل من كظم الغيظ) السابق بيانه (لانه) اى كظمه (تحلم) اى تكلف للحلم (بعد هيجان الغضب) منه لوجود سببه ولا مانع منه (محتاج) لذلك (الى مجاهدة كثيرة) لان الغضب قد قام فيحتاج لما يقاومه مما يجهد به لهمه (والحلم عدم الهيجان) اصالة لقوة الثبات وشدة الرصانة (وهو) اى الحلم (دال على كمال العقل) ممن قام به (و) على (انكسار قوة الغضب) منه (وخضوعه) اى الغضب (للعقل) القائم به (وفيه) اى فى الحلم (ثلث مقاصد) المقصد الاول فى فوائد الحلم المقصد الثانى فى فوائد ثمراته المقصد الثالث فى طريق تحصيل الحلم (المقصد الاول فى فوائد الحلم وهى اربعة) الاول محبة الله تعالى والثانى زينة ومطلوب لمحمد عليه السلام والثالث كونه قرين العلم والرابع رفع الدرجات (الاول محبة الله تعالى) لصاحبه (اخرج ابو نعيم فى الصفوة المرموز له بقوله (صف) عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وجبت) بالايجاب من الله تعالى على ذاته (محبة الله تعالى) يعنى صارت كالواجب عند الله تعالى فى عدم التخلف بمقتضى الوعد والواجب بمعنى الجدير واللايق كما فى الحاشية لح (على من اغضب) بالبناء لغير الفاعل اى من يراد اغضابه بسبب من الاسباب المحركة لقوة الغضب (فحلم) بضم اللام وهذا فى الغضب لغير الله تعالى كما فى المواهب (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها انه قال عليه السلام ان الله تعالى يحب الحيى) بتشديد الياء الاخيرة صفة مشبهة من الحياء يعنى ان الله يحب ويرضى من قام به الحياء الداعى لكل جميل والرادع عن كل رذالة (الحليم) اى الصفوح (المتعفف) اى المحترز عما فى ايدى الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة (ويبغض البذى) اى السفيه والبذى الرجل الفاحش المتكلم بالكلام القبيح من البذاء وهو التكلم بالقبائح والفواحش والعيوب (الفاحش) اى المتكلم بالفحش عطف تفسير له (السائل الملحف) بصيغة الفاعل من الالحاف بمعنى الالحاح المجد فى طلب الشئ (والثانى) من فوائد الحلم (كونه) اى الحلم (زينة ومطلوبا لمحمد صلى الله عليه وسلم) اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا عن) سفيان (بن عيينة) على صيغة التصغير (انه قال) كان (من دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغننى بالعلم) اى علم طريق الاخرة لا بزينة الدنيا اذ لبس الغنى الا به وهو القطب وعليه المدار (وزينى بالحلم)

اى احعله ر سه لى (واكرمى بالتموى) لاكون من اكرم الناس عندك ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وجملنى بالعافية) اى جمل بدنى بالصحة من الامراض الكسر فانه لاجمال كجمالها والحدث روا اى النجار و زادنى من حدث اى عمر وصولا وهو مما ورد المصنف سعد لب وط النابعى والنجارى من المواهب (والثالث) من فوائد الحلم (كونه فرس) اى مبارك (العلا ومأموراته) اخرج ابى النبى المرموزله بقوله (س) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم) فطلبه فرض لبعضه عين وبعضه كفاى (واطلبوا) ندبا (مع العلم) اى مع طلبه (السكينة) اى السكون والوقار (وتحلم لمن) ا ر ن اللين صد العنف اى احعلوا احلاقكم لينة (لمن تعلمون) من الصلبه والتلامذة (ولمن تعلمون منه) من المشايخ والاساتذة للتقدم فى طلب الحلق فى الطالب لسجه (ولا تكونوا من جبابرة العلما) جمع جبار وهو الذى — عبر على مراد من ار وجه (فيغلب جهلكم (جهلكم) فاعل لب (حلمكم والرابع) من فوائد الحلم (رفع الدرجات) عند الله اى او الجنة فى الجنة (ويسرف لسان) فى الحنان لمعوى اوالحسى (اخرج الطبرانى فى الكبير واله ار المرموز لهما عوا (طس) من عباد) بضم المهملة وسعف الموحدة (ن الصامت) الانصارى (رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) سر نصا على العلم مسوقا اليه (الا) بالتخفيف اداة استفتاح (ادلكم) من الانبا اوفى لبست (عا) اى بالذى (يشرف الله به البنيان) التفعل للتيسير اى نيسر بسر بها اى عليا والنيات ماسى (و يرفعه الدرجات فالوانهم) اى سيا (يارسول الله قال تحلم) بضم اللام (على من جهل) كسر الهنا اى عصب (قابل) بقوله اوعبر (وتعفو) ترك المأخذ (عمن ظلمك) فى العباد فى نفسك اوما يتعلق بك (وتعطى) من عندك (من حرمك) فاسد جاهد لتصل (وتصل) بما تستطيع من صلة الارحام (من قطعك) منهم (المقصد الثانى) من الاربعة (فى فوائد عزيه) اى ساع سحه الحلم (اعنى تفسير لعريه (اللين و الرفق) بكسر اوليهما وسكون ثانيهما ضد العنف (وهى خمسة) الاول حرمة النار عليه والثانى الحب والثالث عدم الحرمان عن الخير والرابع ز بن صاحبه والخامس محبة الله تعالى (الاول حرمة) اى حرم (النار عليه) فلا يدخلها (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن عبد الله بن مسعود)

ابن عاذل الهذلي (رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بتخفيف اللام (احبركم عن يحرم) بالتحتية (على النار) ويمنع منها (ومن تحرم) بالفوقية (عليه النار) فلايدخلها وفي رواية الااخبركم عن تحرم عليه النار غدا ولما كان هذا مطلوبا لكل مؤمن اكتفى الراوى عن ذكر قوله من الحاضرين قالوا نعم اولوضوحه لم يحتاجوا اليه فينبئهم بقوله (على كل قريب) الى الناس اومن الخير (هين) مخففا من الهون السكينة والوقار (سهل) ضد الحزونة اى لين يقضي حوائجهم و ينقاد للتسرع في امره ونهيه (والثانى) من فوائد ثمرة الحلم (اليمن) بضم التحتية وسكون الميم ضد الشؤم يعني سبب اليمن والبركة (اخرج الطبرانى في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله (طط هق) عن عائشة رضي الله عنها انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق يمن) اى سبب اليمن والبركة (والخرق) بضم فسكون او بفتح فسكون الحمق وان لا يحسن الرجل التصرف في الامور (شؤم) اى سوء الخلق محق للبركة وشآمة لصاحبه وقال عليه السلام ان الله رفيق يحب الرفق في الامور كلها متفق عليه (والثالث عدم الحرمان عن الخير) بان يحجب منه (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن جرير رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله) صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم) من الحرمان (الرفق يحرم الخير كله اى يصير محروما منه وفيه فضل الرفق وشرفه والحديث رواه ايضا احمد ومسلم وابن ماجة رحمهم الله (والرابع) من فوائد ثمرة الحلم (زين صاحبه) هو ضد الشين (والخامس محبة الله تعالى له) اى لصاحبه هو آخر الفوائد (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرفق لايكون في شئ) من الاشياء (الازانه) اى حسنه وجعله مزينا ومحسنا (ولاينزع) اى ساعد (عن شئ) من الاشياء (الاشانه) اى صيره شيئا معيوبا (وفي رواية ان الله يحب) اى يرضى (الرفق) من العباد (ويعطى) من الثواب (على الرفق مالايعطى) منه (على العنف) لحسنه (ومالايعطى على ماسواه) اى على غير الرفق من الخصال الحميدة العنف ضد الرفق وهو الشدة و الصلابة يعني ان الله تعالى يعطى عبده على الرفق والحلم من الاجر و الثواب مالايعطى على الشدة و الصلابة

لو استحق العبد بها الاجر والثواب وما لا فلا طى على ما سوا عما يستحق به الانسان الاجر من الخصال الحميدة والاداء الى المرتبة وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى اهل بيت ادخل عليهم الرفق رواه الامام كما فى ادوية

) المقصد الثالث (من المقاصد الثلثة (فى طريق تحصيل الحلم وهو) اى تحصيله (التحلم) اى تكلف الحلم (اعنى حمل النفس على كظم الغيظ) وان كان حمله شاقا عليها (من بعد اخرى بالتكلف) هذا لمن لم يكن مجبولا على الحلم لانه مفتاح الحلم الذى لكنه قليل كما فى الحاشية (حتى يكون) اى يصير بالمداومة الاكتساب (ملكة) التكرار (وطبعا) بالاستمرار (مسمى بالحلم) لاعتياد له اذ العادة ما غلب او تكرر (اخرج الدارقطنى والطبرانى الرمز لهما بقوله (طب قط) عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم) اى حصوله (بالتعلم) والحصر اضافى باعتبار الاعم اذ غلب فلا ينافى حصول المعارف و بعض انواع العلوم فى قلب العارف المتبع للهدى السوى كما فى الفيضة (و) انما (الحلم) اى حصوله (بالتحلم) اى بالتكلف له ابدا فادام اوله وعزم عليه صار حلماله (ومن يتحر) اى طلب (الخير) المرضى لله تعالى مثل العلم والحلم مثلا (يعطه) بصدق طلبه وصدق الطلب ضامن بحصول المطلوب (ومن يتوق) اى يجتنب (الشر) المبغوض له تعالى مثل الغضب والجهل مثلا (يوقه) اى يوقه الله تعالى ورك الفاعل فى الفعلين للعلم به اذلا يكون ذلك من غير (وعن بعض السلف) والمراد منه عبدالله بن مبارك (انى حصلت الحلم) حتى ضرب حلما (تماسكت شهورا) فى الافعال (بذى اللسان) بالموحدة والمعجمة اى فاحش اللسان (من مدينة) طرف لما سكته (وكنت اصبر على اذا) لشهور و بذاء لسانه (واكظم غيظى) اى امنع نفسى من الانتقام (حتى صار ملكة) فانه لمقدر اى ولازمت ذلك حتى صار ملكة وطبعا لها (وهكذا) مثل تحصيل الحلم بالتحلم (طريق تحصيل كل خلق حسن) باكتسابه والمزاولة له (كالتواضع) اى كالتنزل (والسخا) اى الجود والكرم (والشجاعة وغيرها) بالنسبة فى تحصيل ما ذكر بتحصيل الحلم (الممارسة الكثيرة بالتكلف) وهى المعبر عنها بالملكة (الى ان يكون كنفسه راسخة وكذا) اى كحصول الاخلاق بالممارسة الكثيرة بالتكلف (طريق ازالة كل خلق سئ) قبيح شرعا او عرفا

اوعرفا وشرعا والا فلا استقبحه العرف واستحسنه الشرع حسن كما فى المواهب
اذ لا حكم لغير الشرع (كالكبر) ضد التواضع (والبخل) ضد السخاء
(والجبن) ضد الشجاعة (اعى) بجامع الشبه (الممارسة الكثيرة على ترك
مقتضاه) اى مقتضى الخلق المطلو بتدركه (والعمل بضده الى ان تزول تلك
الملكة الردية باذن الله) تعالى والحاصل ان كلا يقوى بالعمل بمقتضاه
و يضعف بضده وظهر ان طريق التحصيل الممارسة الكثيرة على الحسن
منه الى ان تكون ملكة وصادرة من غير روية وان طريق الازالة العمل
بالضد وترك مقتضاه لان كلما فعل ذلك حصل له ضعف وفتور حتى يزول
باذن الله تعالى رأسا كما فى الحاشية خ (م اعلم انهم اختلفوا اهل الخلق الحسن
غريزة ام مكتسبة تمسك من قال غريزة بقوله عليه السلام ان الله تعالى
قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخارى رحمه الله
وقال القرطبى الخلق جبلة فى نوع الانسان وهم متفاوتون فمن غلب عليه
شئ منها كان محمودا والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان
ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى (وفى حديث وفد عبد القيس قوله
صلى الله عليه وسلم لمعد الاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله و رسوله
الحلم والاناءة وقال يارسول الله قديما كانا فى ام حديثا فقال قديما
وقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائى وصححه
ابن حبان فترديد السؤال وتقريره يشعر ان فى الخلق ماهو جبلى وماهو
مكتسب كما فى المواهب اللدنية وكلام المصنف قائل لما ذكر من ان منه الكسبى
ومنه الجبلى والله تعالى اعلم الامر *) الرابع والعشرون (* من آفات القلب
سوء الظن بالله تعالى) بانه لا يغفر ذنبه ولا يعطيه اربه (و) سوء الظن (بالمؤمنين
بان يظن بهم السوء والقبيح (بمجرد الوهم) وهو الطرف المرجوح
(اوالشك) هو مطلق التردد مع استواء الطرفين واما ماهو يظن الفساد
اوعلمه فليس بحرام بل بعض فى الله تعالى مأمور به كما فى الحاشية خ
(فانه) اى سوء الظن (حرام) بالكتاب والسنة (قال الله تعالى ياايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) وهو ظن السوء بالله تعالى اوباخوانكم
المسلمين (ان بعض الظن اثم) فكونوا على حذر منه حتى لا تقعوا فيه
(واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والظن) منصوب على

المصدر بعامل محذوف اى ابعدوا انفسكم من الظن والظن من انفسكم ثم علل بقوله (فان الظن) الذى يقع فى القلب بلا دليل (اكذب الحديث) اى حديث النفس فانه يكون بالقاء الشيطان فى نفس الانسان ووصف الظن بالحديث مجازا فانه ناشئ عنه كما فى المواهب (ولا تحسسوا) بالحاء من التحسس وهو تفتيش احوال الغير اى لا تطلبوا التطلع على خبر الناس بلطف كالجاسوس (ولا تجسسوا) بجا مهملة من الجس وهو استماع الحديث الغير حقيقة اى ولا تطلبوا الشئ بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشئ خفية ويقال تجسس فلان الشئ اذا تتبعه وقيل بالمعجمة بمعنى لا تطلبوا التطلع على خبر احد ولا على سر وكلاهما منهى لانه لو اطلع على خبر احد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون مثل ذلك الخير وان اطلع على سر بعيبه ويفضحه ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وفى الحاشية التجسس منهى الا اذا كان ذلك متعلقا بظلم فى ماله او بدنه او عرضه فيجوز التجسس لدفع الظلم والخلاص من شر ابغى كلامه والمنكر الخفى اذا حصل للمحتسب ظن به بواسطة القرائن او نحو وكان قادرا على تغيير مستثنى عن هذا النهى كما فى الحاشية الخ (ولا تنافسوا) بفا ونون مهملة من المنافسة وهى الرغبة فى التفرد بالشئ يعنى لا ترغبوا فيما رغب فيه الغير من متاع الدنيا وقال القاضى فى قوله تعالى *وفى ذلك فليتنافس المتنافسون* اى فليرتغب المرتغبون (ولا تحاسدوا) اى لا يتمن احدكم زوال نعمة الغير (ولا تباغضوا) اى لا تتعاطوا اسباب البغض فى قلوبكم (ولا تدابروا) اى لا تقاطعوا يقال تدابر القوم اذا ادبر كل واحد عن صاحبه (وكونوا عباد الله) حذف حرف النداء (اخوانا) اى اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا عباد كم وغير (كما امركم) الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدرية اى امركم او به (المسلم اخو المسلم) اى تجمعهما دين واحد والاخوة الدينية اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية ثم استأنف بشأن حق الاخوة بقوله (لا يظلمه) بالقدر وان علت (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة بدعه فى يد الظالم مع تمكنه من نصرته (ولا يحقره) اى لا يراه حقيرا وان كان نازلا فى مراتب الدنيا ثم استأنف بشأنه بقوله (التقوى ههنا ثلاثا) اى يكرر هذه الجملة تأكيدا لمضمونها واهتماما به (ويشير) بقوله ههنا (الى صدره) فمحل التقوى محل العمل وهو القلب وقيل محل العقل الرأس له يد عند عروس

العلمة على الرأس كما فى المواهب وفى الحاشية فاذا كانت التقوى فى الصدر لايحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لايدرى ما فى قلبه الا بعلامة ظاهرة كترك تعديل الاركان وتمنى مشايخ متصوفة زماننا و رقصهم ايضا فانها حرام لايقبل الصلاح اصلا انتهى (بحسب امرئ) الباء صلة فى الخبر المقدم اهتماما اى كفاية شخص (من الشر) لعظمه عند الله تعالى (ان يحقر اخاه المسلم) مبتداء لقوله حسب امرئ لرثاثة هيئته او نحو ذلك (وكل المسلم) حقيقة او حكما (على المسلم) متعلق بقوله (حرام) قدم اهتماما وابدل من كل قوله (دمه) فلا يهراق الا كما قال عليه السلام فى الحديث الآخر لايحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة (وعرضه) اى حسبه (وماله) فلا يؤخذ منه الا باذن صاحب الشرع كالزكوة والنفقة على من عليه مؤنته (ان الله تعالى لاينظر الى اجسادكم) عظما وغيره (ولا الى صوركم) اى لايجازيكم على ظواهرها اعاد لا لايماء الى استقلال كل بالنفى (و) لا الى (اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم) اى الى طهارتها التى هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعارف قال المحشى جواخه زاده يعنى ان منظر الله تعالى اولا وبالذات هو القلب ثم الاعمال فان كان القلب سالما عن العزائم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرائط والاركان تقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما عنها لا تقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست بمنظر الله تعالى اصلا كما زعمت الملاحدة ولا كما زعم بعض المتصوفة فى زماننا من ان المنظر هو القلب فقط ما كان سالما عن الاعراض الفاسدة قبلت الاعمال مستجمعا للشرائط والاركان اولا فان كلا القولين خارقان للاجماع مخالفان لقواعد الشرع الشريف انتهى كلامه (وزاد فى رواية ولا تناجشوا) بالجيم فالنجشة من النجش بفتح النون والجيم وسكونها وهو ان يزيد فى البيع من غير حاجة اليه بل تحريكا لرغبة المشترى وذلك منهى عنه بعد حصول الرضاء من الجانبين واما قبله فجائز (وزاد) البخارى المرموز له بقوله (خ) فى متن الحديث (ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه) الخطبة بالكسر المرأة المخطوبة بالنكاح وكذا الذمى فالعقد جار على الغالب (حتى ينكح او يترك) ولو بالاعراض عنها ومن الترك الاذن له فى ذلك كما جاء فى رواية ولا يخطب الرجل على خطبة

احمد الابادية (واما اهل المقصد) يعنى من لم يصل الى الفسق لقوله (و) اهل (الفسق) اى ارباب الكبائر والمصرون على الصغائر وقد زادت على الحسنات (المجاهرون) جمع باعتبار المعنى لان اهلا لكونه مضافا عام (او) لم يجاهروا الا انه (دل عليه قرائن يفيد غلبة الظن) حصول ذلك منهم (فعلنا) وجوبا (ان نبغضهم فى الله تعالى) لاالغرض نفسانى ولذا ينقطع البغض بخروجهم عما هم فيه (فليس) بغضهم (من سوء الظن فى شئ) حتى يتناوله النهى عنه (ويدل على هذا) اى بناء على كون القرائن الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن (قوله تعالى) فى سورة النساء انكارا على المؤمنين اذا اختلفوا فى المنافقين الذين رجعوا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد انسلوبهم ام يتركون كما فى المواهب قال الشيخ شهاب الدين فى تفسير نزلت فى قوم هاجروا من مكة الى المدينة ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا على دينك ولكن اشتقنا على بلدنا ولم تحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون فى امرهم من الاسلام والكفر فبين الله نفاقهم فقال (فما لكم) اى ما امركم وشأنكم تفرقتم (فى) امر (المنافقين فئتين) اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم ونفاقهم (الآية) بالرفع او النصب والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فقوله فئتين حال من ضمير المخاطب والعامل فيه قوله لكم او الفعل المستفاد من قوله لكم كما تقول مالك قائما وقوله فى المنافقين حال من الضمير ايضا او من فئتين وقوله والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى حكم الكفرة او اركسهم الى النار بسبب كسبهم ما يوجب ذلك واصل الركس رد الشئ مقلوبا والجملة حال من المنافقين هذا معنى الآية الكريمة اجمالا وتمام التفسير فى التفاسير ومراد المصنف منها ظاهر وهو ان الله تعالى وبخ المؤمنين لاجل ترددهم فى امر المنافقين مع ظهور بعض علامات النفاق وكذا امر الفساق اذا ظهر منهم بعض علامات الفسق هذا مراد وقد تركنا كثيرا من كلام بعض الشراح فى هذا المقام لكونه غير موافق للمرام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام (وعلى الاول) اى الظن بغير ذى الفجور انما يحرم شرعا (اذا ظهر اثره على الجوارح) الظاهرة بالغيبة اونحوه (قال سفيان) بن سعيد (الثورى) بفتح المثلثة وسكون الواو نسبة لثور قال السيوطى فى لب الالباب

لطن من همدان (ان الظن ظنان احدهما اثم) يعصى به صاحبه (وهو ان تظن) باخيك المسلم ظن سوء (وتتكلم به) فيصح اليه اذا جارحة اللسان (و) الظن (الآخر ليس باثم) والباء للتأكيد (وهو ان تظن) اى يخطر بالك (ولا تتكلم) بذلك الظن (وهذا) الكلام (هو المختار) لانتفاء الاذى عند مجرد الظن من غير صحة الكلام له (وقد سبق) مثله (فى الحسد وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى) بان الله تعالى يقبل عمله ويبلغ من فضله امله (وبالمؤمنين) بانهم على خير من الله تعالى (اما الاول) اى حسن الظن بالله تعالى (فواجب) لما جاء فى الآيات القرآنية والسنن النبوية مما تدل عليه وحاصل الامر بحسن الظن بالله عند الموت وذلك لمباشرة سببه وهو الممارسة الكثيرة عليه فى حال الحيوة حتى يصير ملكة فى النفس وهذا لاينافى قولهم وينبغى ان يكون الخوف غالبا فى الصحة لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله الواسعة كل شئ وفضله العظيم والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصى التى بها يستحق العبد اشد الاستحقاق العذاب بالنار واللايق ذكر ذلك غالبا فيها للزجر عن المعاصى والانابة الى الله تعالى ذكره خواجه زاده فى حاشيته (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى) اى لايموتن بحال الا فى هذه الحالة بان يظن انه تعالى يرحمه ويغفر له لقوله تعالى *قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم* وذلك لانه اذا احتضر لم يبق لخوفه معنى بل ربما يؤدى للقنوط والحديث (اخرجه احمد وابوداود وابن ماجه واخرج الشيخان والترمذى المشار اليها بقوله (خ م ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى) هذا حديث قدسى سبق تحقيقه ففيه الحض على تحسين ظنه بمولاه (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسن الظن بالله تعالى وبدوام فضله (من حسن العبادة) وقيل حسن الظن بالمؤمنين اعتقاد الخير والصلاح فيهم من جملة احكام العبادة فمن تبعيضية والحديث (اخرجه الحاكم فى المستدرك واخرج ابن حبان واحمد والبيهقى المرموز لهم بقوله (حد حب هق) عن واثلة) بالمثلثة ابن الاسقع

(رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي) من حسن ظنه به انا له الحسنى وصد تصد كما قال (ان ظن خيرا) كان له و والاحسان والنعم الحسان (وله) ذلك فضلا ومنه منه تعالى (وان ظن شرا) فان الله تعالى لا تضره (وله) والاصل فعليه وعبر عنا ذكر مشاكلة فتدبر (واخرج الطبراني في الاستاذ الله بقوله (طب عن) عبد الله (بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والذي لا اله غيره لا تحسن) من الاحسان او التحسين (عبد) والتنكير للتعميم اذ هو في سياق النفي (بالله تعالى الظن الا اعطيا ظنه) واوصل اليه يوم القيمة (وذلك بسبب (ان الخير بيده) اي بقدرته قال المحشي حواجة زاد هذا الحديث وموقوف ولكنه يعتبر له المرفوع لانه ليس يدرك بالعقل لهو وقوف على السماع ويدل عليه القسم اشهى كلامه (واخرج البيهقي في المرموز له بقوله (هق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الله تعالى بعبد) يوم القيمة (الى النار) لسوء عمله (فلما وقف على شفيرها) اي حافة النار تعالى سقفه كل شيء اي حرفه وطرفه (التفت) الى غيرجانبها (فقال اما) مخفف الميم اذا استفتاح (والله يارب) بالكسر اختيار به عن النار المحذوف حقيقيا وبالضم على انه منادى مفرد (ان كان ظني بك) كلمة ان مخففة من الثقيلة جوزهما اعمالها واهمالها وجوز لفظه كان زائد فتدبر (لحسن) في الدنيا من اقالة العثار (فقال الله تعالى ردوه) اي لموقعه الذي امر به منه الى النار او الى الجنة ثم استأنف بقوله (انا عند ظن عبدي بي) واعطاه حسن ظنه بي من عذابه فينبغي على كل مسلم ان يتصف بهذه الصفة لقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى واتصاف العبد بها ان يستر عيوب المؤمنين وعوراتهم (روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان ابراهيم عليه السلام سأل ان يري ملكوت السموات والارض فرفعه الله تعالى في الهوا فرأى ابراهيم عليه السلام رجلا يزني فدعا بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يشرب الخمر فدعا بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يلوط فدعا بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا يقعد عند الزنا فدعا بهلاكه فاوحى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم اني ارى كل يوم وساعة

الف الف واكثر من عادى فى المعاصى واستر عليهم معصيتهم ولا افضحهم الى خلق ولا اهلكهم ازل فلو صعدت اعلى من هذا ورأيت معاصى عادى ودعوت بهلاكهم احبب دعائك فاهلك عادى كلهم ياابراهيم لبس احد احب الى ممن يستر على عادى عوراتهم اذا اطلع على عوراتهم ولبس احد ابغض الى ممن يفضح عادى اذا اطلع على عوراتهم كذا ذكره الامام والشيخ زاده رحمه الله تعالى (وفى النوادر اذا رأى رجلا مشغولا بذنب فله ان يعظه بحيث لا يفضحه فان تفضيح المسلم حرام انتهى وفى صدر الشريعة وسترها فى الحدود افضل واثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عير على مؤمن بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله ان يوقعه فيها (وقال الامام النواوى الستر على المحرم انما يكون مندوبا اذا لم يشتهر بالفساد واما اذا اشتهر بالفساد فيستحب ان يرفع امره الى الوالى ان لم يخف من ترتب الفساد على دفعه لان الستر عليه يكون تقوية على فعله انتهى كلامه (واما الثانى) وهو حسن الظن بالمؤمنين (فندوب اليه فيما يسلك) فيه (من امرهم) وفيما يوهم بالطريق الاولى (ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا فى المسلم الطاهر العدالة) فحسن الظن به اكد (فحمله) اى من ذكر (على الفساد حرام و) حمله (على الصلاح) من قصد وجه الله والتقرب اليه (مستحب) لما جاء فى تحسين الظن من الاخبار اما عدم الحمل على شئ من الصلاح والفساد بل التوقف فجائز ليس بحرام ولا مندوب كما فى الحاشية *) الخامس والعشرون (* من الآفات القلبية (التطير والطيرة) كالعنبة وربما من الطير وكلاهما بمعنى (وهو التشأم) اى جعل الشئ علامة للشر وذلك على زعم العرب فى الجاهلية فانهم كانوا يتبركون بسوانحها اى بمرورها من مياسرك الى ميامنك اذ كان من عادتهم انهم اذا خرجوا لحاجة فان رأوا الطير او الوحش يمر يمنة يتبركون به ويذهبون فى حاجتهم وان رأوا الطير او الوحش يمر يسرة يتشأمون به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطيور او الوحش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون به ويمضون فى سفرهم وحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال يتشأمون بها ويرجعون من سفرهم وحاجتهم والحاصل انهم كانوا يتبركون بالسوانح ويتشأمون بالبوارح

والسانح ما عرض من الطير او الوحش من بدنك من جهة يسارك الى يمينك والعرب كانوا يتيمنون به لامكان رميه وصيده بغير الانحراف والبارح ما مر من الطير او الوحش من جهة يمينك الى يسارك والعرب كانوا يتشأمون لعدم امكان رميه وصيده بغير الانحراف فنفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسطاله واخبر انه ليس له تأثير بنفع وضرر وهذا معنى قوله لا طيرة الحديث (وهو) اى التطير (حرام) بالاتفاق والاختلاف في التكفير ذهب بعض الفقهاء الى انه كفر بنا على ظاهر الحديث وبعض آخر الى انه ليس بكفر وحملوا قوله عليه السلام الطيرة شرك على التشديد التبليغ كذا اشد هذا الاختلاف اذا عمل بمقتضا وصدقه واما اذا لم يعمل فلا بالاتفاق بل لا اثم على المعاتب كما في الخاتمة لخواجه زاده (اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيرة) بكسر الطا وفتح اليا اسم ما يتشأم (وقيل مصدر تطير اى تشأم كما في ابن الملك (شرك) اى من اعتقد ان الطيرة تضر او تنفع فقد اشرك واما النافع والضار هو الله تعالى كما في شرح المصابيح (ثلاثا) نعى كرر هذه الجملة ثلاثا كذا لتفخيمها واهتمامه بها قال ابن مسعود (وما منا) اى لا يكون من اهل الاسلام من تطير لكونه شركا (الا) اى الا من يعرض له وهم وهو من الوساوس المرفوعة عن هذه الامة ولكن لما توكلنا على الله تعالى وقلنا حديث رسول الله واعتقدنا صدقه فاذهب الله عنا ذلك رأسا واقرقلوبنا على السنة واتباع الحق فهذا معنى قوله (ولكن الله) بحذف النون ورفع الجلالة مبتدأ او بتشديدها ونصبها اسمها (يذهبه بالتوكل) اى اثم الطيرة به وبصبر بذلك الثبا دوا ويذهبها به رأسا قالوا هذه الزيادة ليست من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل من كلام الراوي ويسمى هذا في اصطلاح المحدثين الحديث المدرج لان الراوي ادرج كلامه في كلام النبي عليه السلام من غير دلالة عليه كما في الخاتمة لخ وغير (وقال المناوي حكى الترمذي عن البخاري عن سليمان بن حرب ان قوله وما منا الى آخره كلام ابن مسعود ولكن تعقبه ابن القطان وقال ان كل كلام مسوق في السياق لا يقبل دعوى الدرج فيه الا بحجة وقد ليل انتهى كلامه قلت له من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة قوله عليه السلام ثلاث لا ينجو منهن احد الظن

والظن

والطيرة والحسد وساحد ثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ رواه ابن ابي الدنيا كما مر والله الموفق وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان التمائم والرقى والتولة من الشرك قال الازهري واحدها تميمة وهي خرزات وكانت العرب يعلقونها على اولادهم يتقون بها النفس اى العين بزعمهم وهو باطل ولهذا قال عليه السلام من علق تميمة فقد اشرك ولا بأس بالمعاذات اذا كتب فيها القرآن ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان كما في نصاب الاحتساب وفي الفتاوى الخانية امرأة ارادت ان تصنع لها تعويذا ليحبها زوجها بعد ما كان يبغضها ذكر في الجامع الصغير ان ذلك حرام لا يحل وفي الفتاوى الخانية ايضا رجل يتخذ لعبة ليفرق بين المرأة وزوجها قالوا هو مرتد يحكم بردته ويقتل اذا كان يعتقد التفريق من اللعبة لانه كافر الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ يقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته وكذلك الزنديق وعليه الفتوى كما في النصاب والبزازية (اخرج البخاري المرموز له بقوله (خ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعدوى) من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره ذكره ابن الملك يعني لايتجاوز العلة من صاحبها لغيره بطبعها واما الذي اوقع الداء بالثاني عند مخالطته الاول هو الذي ابتلاه بالاول (ولاطيرة) اى لا تطير ولا تشأم موجود في الاسلام واما الموجود فيه الفأل الحسن وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى الطير الى جانب الايسر يتشأم به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولاطيرة كما مر وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى كلامه (ولاهامة) بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها قال في شرح السنة البوم والبومة وان العرب تزعم ان عظام الموتى تصير هامة فتطير ويقولون لايدفن ميت الا ويخرج من قبره هامة وهي انثى البوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة فابطل الشرع ذلك بقوله ولاهامة انتهى كلامه وقال ابن الاثير في شرحه وكانت العرب يقولون ان القتيل يخرج من هامة رأسه هامة فلايزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فعند ذلك يذهب

انتهى كلامه وذكر في المواهب وكان العرب تزعم ان روح القتيل الذي
لا يدرك بثأره وارثه وديته تصير هامة تطير الى يوم القيامة تقول اسقوني
اسقوني فان اخذ بثأره سكن انتهى كلامه (وذكر العلامة ابن الملك
في شرح المصابيح وكان العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة
وتخرج من القبر وتتردد وتأتي الميت باخبار اهله فابطل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هذا الاعتقاد انتهى كلامه (ولا صفر) قيل اراد به الشيء
المعمول في الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام
فيقاتلون في المحرم ويحرمون في صفر بدله (وقيل كانوا يتشأمون بصفر
ويمنعون من السفر والزواج ونحوهما وقيل الصفر حية في بطن الانسان
والماشية تؤذيه وتهلكه اذا جاع كما في ابن الملك في شرح المصابيح
(وزاد) البخاري (في رواية وفر) بفتح آخره خففا وكسر حلقها بدل
(من المجذوم) اسم مفعول من الجذام بالجيم المضمومة داء تحمر منه العضو
ثم يسود ثم يتناثر فرارا (كما تفر من الاسد) كذلك والعلة فيه ان الجذام
من الامراض المعدية كالجرب والحصبة والبرص والوبا وغيرها وقد
يتعدى باذن الله تعالى فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى
فالمراد منه نفي ما كان في الجاهلية يزعمون ان المرض يتعدى بطبعه
لا بفعل الله تعالى كما في ابن الملك في شرح المصابيح (وروى انه عليه السلام
لما قال لا عدوى آه فقال اعرابي فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظبا
فيخالطها البعير الاجرب فيجربها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فمن اعدى الاول انتهى اي من اجرب البعير اولا وكان ذلك
بقضاء الله تعالى وقدره لا بالعدوى وقال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ذكر
ابن الملك (واخرج ابوداود المرموز بقوله (د) عن قطن) بفتح القاف
والمهملة والنون (بن قبيصة) على صيغة التصغير (عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العيافة) بكسر المهملة وتخفيف
التحتية وبالفاء التكهن قال المصنف في حاشيته الا استاذ زجر الطيور
والاعتبار باسمائها واصواتها وممرها وامثال ذلك منها العائف
انتهى (والطير) وهي التشأم بالطيور كما مر واصواتها والوانها
وجهة مسيرها عند تنفيرها كما في المجد (والطرق) بفتح المهملة الاولى
اي الضرب بالحصاء ذكر المصنف وفي الحاشية الخ ومن هذا القبيل

الضرب

الضرب بالقلاء والتصغير فى رماسا انتهى كلامه (من الجبت) اى من اعمال السحر فكما ان السحر حرام فكذلك هذه وفى الفردوس الجبت كل ما يعبد من دون الله تعالى وقيل الكهنة والشياطين انتهى وقد فسر قوله تعالى بالجبت والطاغوت بالكهنة والشياطين وهو المراد ههنا بان الطيرة على ما مر مصدر بمعنى التطير واصل التطير التفأل بالطير ثم استعمل فى كل ما يتفأل به و يعد شوما سواء كان طيرا او غيره (وروى انه عليه السلام قال الطيرة من الشرك يعنى انها من اعمال اهل الشرك والكفر والجاهلية فانهم كانوا يتشأمون بالعقاب على العقوبة و بالغراب على الغربة و بالهدهد على الهداية والحاصل انهم يتيمنون بكل ما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر ووبال ويتشأمون بكل ما يخالف هواهم وان كان جاذبا لكل خير ونوال ويتشأمون بالهامة وان كان انصح الطيور لابن آدم واشفق له (روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب رضى الله عنه الا اخبرك يا امير المؤمنين باغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء عليهم السلام ان هامة جاءت الى سليمان فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال سليمان وعليك السلام ياهامة اخبرينى كيف لاتأكلين من الزرع قالت يا نبى الله ان ادم اخرج من الجنة بسببه قال كيف لاتشربين من الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح عليه السلام فمن اجل ذلك لااشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالى فانا اسكن ميراث الله قال الله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا كلها ميراث الله قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت اقول اين الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويتعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لابن آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال فمالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال اخبرينى ماتقولين فى صياحك قالت اقول تزودوا ياغافلين وتهيئوا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان ليس فى الطيور طير انصح لابن آدم ولا اشفق عليه من الهامة ولا فى قلوب الجهال ابغض منها ذكره الامام الدميرى فى حيوة الحيوان (واخرج البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن ابن عمر

رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى)
اي تعديها كما يقول الطبائعيون والاطباء في امراض خاصة (ولا طير)
اي التفاؤل و التشاؤم بالطير (وانما الشوم) ضد اليمن (في ثلاث في الفرس)
بان يكون شموسا او نسبة لي في الحرم (والمرأة) بان يكون بذيئة اللسان
او عاقرا اومتعرضة للريب (والدار) بضيق مساكنها وسوء جيرانها
(وفي رواية) له (قال) الراوي (ذكروا) اي الصحابة (الشوم عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الشوم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس)
قيل ربط الشرطية على قوله ولا طير يدل على انتفاء الشوم عن هذه الثلاثة
ايضا اي لو كان للشوم وجود في شيء لكان في هذه الاشياء فانها اقبل
الاشياء للاتساف وامثاله واهمه لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا كذا
ذكر ابن الملك والشيخ زاده (واخرج ابو داود المراد بقوله بقوله (د) عن
انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رجل يارسول الله انا كنا في دار كثير)
مبتدأ (فيها) حال من قوله (عددنا) وهو الخبر والجملة صفة دار (وكثير
فيها اموالنا فتحولنا) بالسكنى (الى دار اخرى فقل فيها عددنا) بالموت
(وقلت فيها اموالنا) بالحاجة (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذروها)
اي الدار المتحول اليها (ذميمة) اي مذمومة (احلموا) اي العلماء
(في تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الشوم في ثلاث) المشعر
للتطير فيها (لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيرة شرك ولا طير)
الظرف متعلق بالمصدر (قال بعضهم شوم الثلاث تطير في الغرض)
والمقدر (بدليل الرواية الاخرى) وهي ان كان الشوم في شيء ففي الدار
والمرأة والفرس اي ان كان له وجود في شيء يكون في هذه الثلاثة فانها
اقبل الاشياء لكن لا وجود له فيها فلا وجود اصلا (وقيل غير ذلك كذا
في التيسير (و) قال (بعضهم) الشوم في تلك الاحاديث غير التطير
(شوم المرأة) كما فسرنا (سوء خلقها وشوم الفرس شموسها) اي نفرتها
من راكبها ومنع ظهرها من ان يركب صاحبها واستدادها عليه
كان المواهب والخاسة (وشوم الدار ضيقها وسوء جيرانها) فلا مخالفة
اذ ليست هذه من افراد الطير (وقيل) اي قال بعضهم كذلك الاثانة
فسر الشوم بغير ما ذكرناه (شوم المرأة غلاء) اي زيادة (مهرها)
وفي الحديث من يمن المرأة خفة صداقها (وقيل) شومها (ان لا تلد

لكونها

لكونها عاقرا (وشوم الفرس ان لايغزى عليها) في سبيل الله بان تعد للاغراض النفسانية (وقال بعضهم) في الجمع ان المنفي من الطيرة عام مخصوص (ان هذه الثلثة مخصوصة من الطيرة) بالجواز لشدة الابتلاء بها عادة فعلى القولين الاولين عموم قوله لاطيرة باق على حاله لكن على الاول الشوم بمعنى التطير وهو في هذه الثلثة بطريق الفرض والتقدير لا التحقيق وعلى القول الثاني الشوم ليس بمعناه بل بمعنى آخر هو ما ذكر في المتن وعلى الثالث العموم ليس بباق بل هذه الثلثة مخصوصة من العموم والشوم بمعنى التطير كما في الحاشية لخواجه زاده (ويقويه) اي يقوى هذه الجمع (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر ذروها ذميمة) اي اتركوها مذمومة (فيكون شومها) المودع فيها (باذن الله تعالى) اي بقدرته (وبخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة) يوجد الله الداء عندها لا انها المؤثرة لذلك (و) كذا (العين) المؤثرة في المعين فان تأثيرها بقدرة الله تعالى (لا بطبعها) وهذا من النوع الذي يسميه المحدثون المختلف والمؤتلف كما في المواهب وذكر السنوسي في كتابه وكذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري عند الماء والضوء عند الشمس ونحو ذلك فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة وانه لا تأثير فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها معها ثم قال فيه فقد ذكر غير واحد من محقق الامة الاتفاق على كفر من اعتقد تأثير تلك الاشياء بطبعها والخلاف في كفر من اعتقد تأثيرها بقوة او خاصة جعلها الله تعالى فيها انتهى كلام السنوسي في صغراه وكبراه وبقي ههنا تحقيق ظاهر وتدقيق باطن اودعتها في كتابي جامع الازهار من اراده فليطالع اليه (وكذا) اي كالاختلاف فيما ذكر (اختلفوا في تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وفر من المجذوم) المومي الى عدوى الجذام فامر بالفرار منه (وقوله لا يورد ممرض) اي ذو ابل مرض (على مصح) من كانت ابله صحيحة خرجه (خ م) اي الشيخان (عن ابي هريرة) مرفوعا (العموم) متعلق بتطبيق (قوله عليه السلام لا عدوى اكثرهم) من العلماء (حملوا) الحديثين (الاولين على صيانة الاعتقاد)

مما يمكن رصاحه او يدفعه لان خلطته المجذوم والمريض ربما حصل
عندها بتقدير الله تعالى ذلك المرض للمخالطة فيتوهم ضعيف
الاعتقاد ان ذلك بطريق العدوى فسد الباب ومنع منها دفعاً للفساد
(كما في الطاعون) اي من القدوم عليه لذلك (وبعضهم) كالحافظ
ابن حجر العسقلاني واخرين (على ان النفي) للعدوى (العدية بالطبع)
لاطلاق العدية واما على قول الاكثرين فالنفي مطلق العدية وحديث
الفرار والنهي عن الايراد ونحو لان على المصاب المذكور كما في الحاشية
الخواجه زاده (كما يعتقد اصحاب الطب) وتمالهم الطبائعيون (واما)
العدوى (باذن الله تعالى) بسببه (وخلقه) ذلك في خالطه المريض
(فجاز واريضا الامام الاسنوي) شارح المنهاج من الائمة الجمعية
بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الرا والموحدة وسكون الياء بعدها فوقية
نسبة اي تورشت من شيراز ذكر ابن السبكي في الطبقات كذا
في لب اللباب في الانساب للسيوطي (رحمه الله تعالى) حاله دينة فينبغي
اوجه به حال باعتبار هذه (لما فيه من التوفيق بين الاحاديث) متعلق باريضاه
وذلك لان ظاهر هذه الاحاديث متعارض وترفع ذلك عند كر (و) لما فيه
من التوفيق بها (و) من قول الاطبا حيث ذهبوا الى ان العلل السبع معدي)
اي متجاوز من حاملها الى غيره (الجذام والجرب) بفتحتين في كتب اللغة
انه خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم يكون معه
بثور وربما حصل معه هزال لكثرته انتهى (والجدري) بضم الجيم وفتحها
والدال المهملة مفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تتفتح وصاحبها
جدير مجدر تمال اول من عذب به قوم فرعون ثم بقي بعدهم كما في الصحاح
والمصباح (والحصبة) بوزن كلمة واسكان الصاد لغة بثر يخرج بالجسد
وتمال هي الجدري (والبخر) هو ريح الفم فالذكر ابخر والانثى بخرى
(والرمد) بفتح اوله دا العين (والامراض الوبائية) اي الطاعون والحمى
المحرقة الحاصلة من الوبا كما في الحاشية ح : اي ان كلها معدي باذن الله
تعالى وخلقه لا بطبعها فقدر (وضد الطيرة الفال وهو) اي الفال
(مستحب) لما روى الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن انس رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى) اي لا تجاوز
العلة من صاحبها لغيره بطبعها (ولا طيرة) اي لا تطير ولا تشاؤم في الاسلام

واعا

واما الموجود فيه الفال الحسن كما قال (ويعجبنى الفال الحسن) وذلك لما فيه من حسن الظن بالله تعالى (قالوا) اى الصحابة يارسول الله (وما الفال) اى الذى يعجبك (قال) عليه السلام (كلمة طيبة) لحسن مدلولها فيتيمن به مثل ياواحد ياسالم فاذا سمعهما من له حاجة يقع فى قلبه رجاء الوجدان ورجاء السلامة كما قال (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح) الراشد هو المهتدى والنجيح هو المظفر فى فعله (وروى ابوداود عن بريدة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتطير من شئ وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فان اعجبه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها رؤى كراهة ذلك فى وجهه هكذا ذكره فى شرح المصابيح وشرح التوفيق (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عروة بن عامر انه ذكرت) بالبناء لغير الفاعل (الطيرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال احسنها الفال) الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن اى حسن ما كان من جنس العلامة الحسنى ذكره خواجه زاده وفى المواهب افعل المراد به اصل الفعل اذلا حسن فى الطيرة (ولاترد مسلما) عن حاجته التى خرج لها وان اثرت فى قلبه بحسب الطبع لما ان حق المؤمن التوكل على الله تعالى فى كل شان يعنى ينبغى ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلبه ومقصوده وفى الحاشية هذا خبر فى معنى النهى وحاصله نهى عن رد الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده وعمله مثل السفر والبيع والشراء والنكاح اذا رؤى شيئا يظنه شرا كالعقعق والارنب والعفر ونحو ذلك من الحاشية لخواجه زاده (وقد ذكر فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر فى المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض على ما مر (واذا رأى احدكم مايكره) بالبناء للفاعل او المفعول من الامور (فليقل) لدفع ذلك له (اللهم لاياتى بالحسنات الا انت) قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله (ولا يدفع السيأت الا انت) لانه الفاعل المطلق

(ولاحول ولاقوة الا بك) لانك القادر على كل مراد (فظهر ان المراد بالفال المحمود) في الاخبار (ليس الفال الذي يفعل في زماننا بما يسمونه) اي العوام (فال امر آن) اي اخذ انسان المراد احسن ام قبيح منه وذلك مكروه لانه ربما ظهر له ما ينكر فيقع فيه الابتلى كما وقع للوليد بن عبد الملك انه اخذ الفال منه فخرج له قوله تعالى * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * فجعل المصحف في نوب وعلقه ورماه بالنشاب وانشأ يقول * اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد * اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد *
(او فال دانيال ونحوهما بل هي) اي تلك المسما عادكر (من قبيل الاستقسام بالازلام) اي طلب القسم وهو الحظ والنصيب والازلام جمع زلم مثل قلم لفظا ومعنى عادة العرب ذلك في الجاهلية فحرم الله تعالى بقوله وان تستقسموا بالازلام اي الاقلام الثلاثة مكتوب على واحد امرني ربي وعلى آخر نهاني ربي وليس على الثالث شيء فاذا خرج ما كتب عليه امرني ربي يفعلون ما قصدوا واذا خرج ما كتب عليه نهاني ربي لم يفعلوا ذلك واذا خرج ما لم يكتب عليه يطلبون القسم ثانيا وثالثا ورابعا الى ان يخرج ما كتب عليه امرني ربي او نهاني ربي ذكر المحشي والشيخ زاده وخواجه زاده (فلا يجوز استعمالها) لان علم الغيب خاص الله تعالى (ولا يجوز اعتقادها حقا كيف) اي كيف يجوز استعمالها واعتقادها حقا (وان فيها الخبر عن الغيب) وانه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا لانه (و) فيها (التطير بالقرآن العظيم) ان ظهر منه ما يؤذي لذلك (نعوذ بالله تعالى) وروى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خط الرمل فقال عليه السلام كان نبي من الانبياء وهو ادريس وقيل هو دانيال يخط فمن وافق خطه فذاك نعني من وافق خطه خط ذلك النبي فذاك الذي يجدون اصابته كذا قال القاضي وقال الخطابي يجوز ان يراد به الزجر لان ذلك للنبي كان معجزة له وموافقة خط غيره لخطه ممتنع فلا يباح لنا خط الرمل قال النووي هذا هو الصحيح ذكره ابن الملك في شرح المشارق (ثم ان ذلك الخط) يأتي المخارق الى ارض لها رخو فيخط فيها خطوطا كثيرة ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين فان بقي خطان فهما علامة النجح وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة كما في الحدائق (واما الفال السيئ)

اى طلب اليمن (والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كاراشد والنجيح) لما ذكرنا (ويلحق بها) اى بالكلمة فى حصول التيمن والتبرك (رؤية الصالحين) يتيمن بهم فى قضاء المطالب (والايام الشريفة) المعدة لحصول الفيض عادة كايام الاعياد وكيوم الاربعاء لبدء السبق والخميس والاثنين للسفر كما فى الحاشية (ونحوهما فليس فيه) اى فى الفال (الحكم على الغائب) كما فى فال دانيال (بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى) اى لحصول اربه والفرق بين الفال والطيرة مع كون كل واحد منهما استدلالا بالامارة على عاقبة الامر ومآله ان الكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان لدلالتها على الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهائم واصواتها فانها لعدم دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شئ وان كان اهل الجاهلية يستدلون بها ويتشأمون ببعضها ويتيمنون ببعضها ذكره احمد الرومى فى مؤلفه والحاصل ان عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم امر مهم من امورهم الدين والدنيا يستحب لهم ان يشاوروا فى ذلك بجماعة من اهل البصيرة يكون اقلهم عشرة ويعلم من حالهم النصيحة والشفقة ويثق بدينهم وعلمهم وان لم يجد منهم الا واحدا يشاور ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع الى امرأته او الى امرأة اخرى من محرمه وبعد المشاورة يخالفهما كما ورد فى الحديث لكن بعد ان يستخير الله فى ذلك سبع مرات اوثلاث مرات اومرة بالاستخارة التى رواها البخارى فى صحيحه كما سيأتى وروى انه عليه السلام كان يشاور اصحابه فى جميع الامور حتى حوائج بيته (وروى على انه قال ما هلك امرئ عن المشاورة وقيل لوشاور آدم عليه السلام الملائكة فى اكله من الشجرة المنهية لما وقع فيما وقع وقيل افراد الانسان ثلثة رجل ونصف رجل ولاشئ فالرجل من له رأى صائب ويشاور ونصف الرجل من له رأى صائب ولا يشاور فباجتماع الامرين يصير الرجل تاما والاحاديث الصحيحة الواردة فى المشاورة كثيرة ويغنى عن جميعها قوله تعالى لنبيه عليه السلام وشاورهم فى الامر فانه عليه السلام مع كونه اكمل الخلق ولم يكن افطن منه امر بالمشاورة فى هذه الاية فما الظن بغيره (قال العلماء يستحب الاستخارة بالصلوة ركعتين من النافلة والدعاء الذى رواه البخارى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه قال كان النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاقدره لي
ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم ارضني به ثم يقول ما يسر له صدره فينبغي ان يكررها سبع مرات لما روي
انه عليه السلام قال يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر
الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه ذكره ابراهيم الحلبي في صغير وكبير
واما الاستخارة في امور الدين كالحج والجهاد وجميع ابواب الخير فهي
تعيين الوقت لا على نفس الفعل كذا في شرح الكبير (واما الجهلة والفسقة
الذين ضلوا عن طريق الحق وخرجوا عن سواء السبيل اذا عزم احدهم
على امر يذهب الى صاحب الرمل والجفر والسحر والناقلاء فيلقون اليه
ويزداد بسؤالهم جهلا وصاروا لا يصدقونهم فيما يقولون له ويعطيهم
على ذلك اجرا ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما ذكر في شرح
الفقه ان تصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من
اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام والكاهن
هو المخبر عن الغيب سواء كان بالرمل والحصى والسحر وغير ذلك وذلك كله
حرام لكونه من قبيل الطيرة المنهي عنها ومن قبيل الاستقسام بالازلام
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من اتى عرافا * وهو شخص يخبر عن
المسروقات ومكان الضالة وفي الصحاح العراف الكاهن * فسأله
عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة اي يوما والمراد عدم قبول صلاته
عدم كمالها وخصص الصلاة لكونها عماد الدين فيكون صيامه وغيره
كذلك وتمامه في كتاب جامع الازهار وفي الفصول رجل تزوج امرأة بغير
شهود فقال الرجل والمرأة * خداي را وپيغمبر را گوا كرديم * قالوا يكون
كفرا لانه اعتقد ان الرسول عليه السلام يعلم الغيب وهو ما كان يعلم الغيب
حين كان في الاحياء وكيف بعد الموت رجل قال انا اعلم المسروقات قال الشيخ
الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون كافرا لما قال

فان قال هذا القائل انا اخبره باخبار الجن يأتيني بذلك قال هو ومن صدقه يكون كافرا لقوله عليه السلام من اتى كاهنا وصدقه فيما قال فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعلم الا الله لا الجن ولا الانس يقول الله في الاخبار عن الجن ما لبثوا في العذاب المهين الى هنا كلام فاصيخان وتفصيله على ما فصله القاضي والكشاف ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام مات قبل تمامه فوصى به سليمان عليه السلام واستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد سليمان عليه السلام ان يعمى عليهم اى على الجن موته ليتموه فدعا سليمان الجن وبنوا عليه اى على سليمان صرحا من قوارير ليس له باب فقام سليمان في جوفه يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ على عصاه فبقى كذلك حتى اكل العصا الارضة وهي الدويدة كالقمل فخر سليمان عليه السلام ثم فتحوا باب الصرح وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة قال الله تعالى * فلما قضينا عليه الموت * اى على سليمان عليه السلام * ما دلهم على موته * اى ما دل الجن * الا دابة الارض * اى الارضة هي دودة تأكل الشجرة تأكل منسأته * اى عصاه * فلما خر * اى سقط سليمان عليه السلام ميتا * تبينت الجن * اى ظهر امرهم للانس وكان الانس تزعم ان الجن يعلم الغيب * ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين * بدل من الجن بدل الاشتمال الى هنا كلام القاضي والكشاف هذا خلاصة الكلام في هذا المقام وقد تركنا ههنا كثيرا من الكلام * من جواز التطير بالقرآن والطيرة الهامة والهوام * لكونه غير موافق لمذهب اهل الاسلام * كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام * فتأمل وكن متطهرا * ولا تكن متطيرا * ان الله يحب المتطهرين * ويبغض المشركين والمتطيرين * يسر الله تعالى عملا موافقا لرضائه بلطفه وكرمه *) السادس والعشرون (* من الآفات القلبية (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والتقتير زيادة الامساك (وهو ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع) كالزكوة والاضحية والفطرة والنذور ومؤن ذوي المؤن الواجبة عليه (او) بحكم (المروة) اصلها المروءة بالهمزة وهي التخلق بخلق امثاله في الزمان والمكان (وهو) اى بحكم المروة (ترك المضايقة

الاستقصاء في امر راب) اي في الامور والحقير إن كان حريصا على المال اما اذا كان لغرض آخر فلا (وذلك) اي البخل المذكور (مختلف باختلاف الاشخاص والاحوال من الاقارب والاجانب والغني والفقير) فيه لف ونشر يعني ان البخل المذكور بالنسبة الى الاقارب مخالف له بالنسبة الى الاجانب وكذا بخل الغني بالنسبة الى الفقير كما في الحاشية والحاصل ان منهم من يبخل على بعض الاشخاص دون بعض كالاقارب والاجانب ومنهم من يبخل في حال دون حال كحال الوجود والعدم (ونحو ذلك) اي منهم من يبخل في بعض الامكنة دون بعض كبلد وغيره ومنهم من يبخل في بعض الايام والازمنة دون بعض كايام رمضان والاعياد والجمع فالكرم معاملة كل عامل به فيزيد في كرامة الغريب والمرجو للفقير والاكرام لذي الاكرام كما في المواهب (واشد البخل الامساك عن نفسه) مما يحتاج اليه من متاع ما لا يستغنى) اي لا يرضى (نفسه ان يأكل او يلبس او يتداوى) عن المرض (فلا يسمى) اي اشد البخل (شحا) فهو اخص انواعه وهو مجمع اقسامه مذموم ومنهي عنه قال الله تعالى * ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة

تم طبع الجلد الاول من شرح الطريقة لرجب افندي ويتلوه الجلد الثاني بعونه وكرمه تعالى